

أحمد زكي الدجاني

مدينة يافا

في ذاكرة التاريخ

`مدينة



في ذاكرة التاريخ

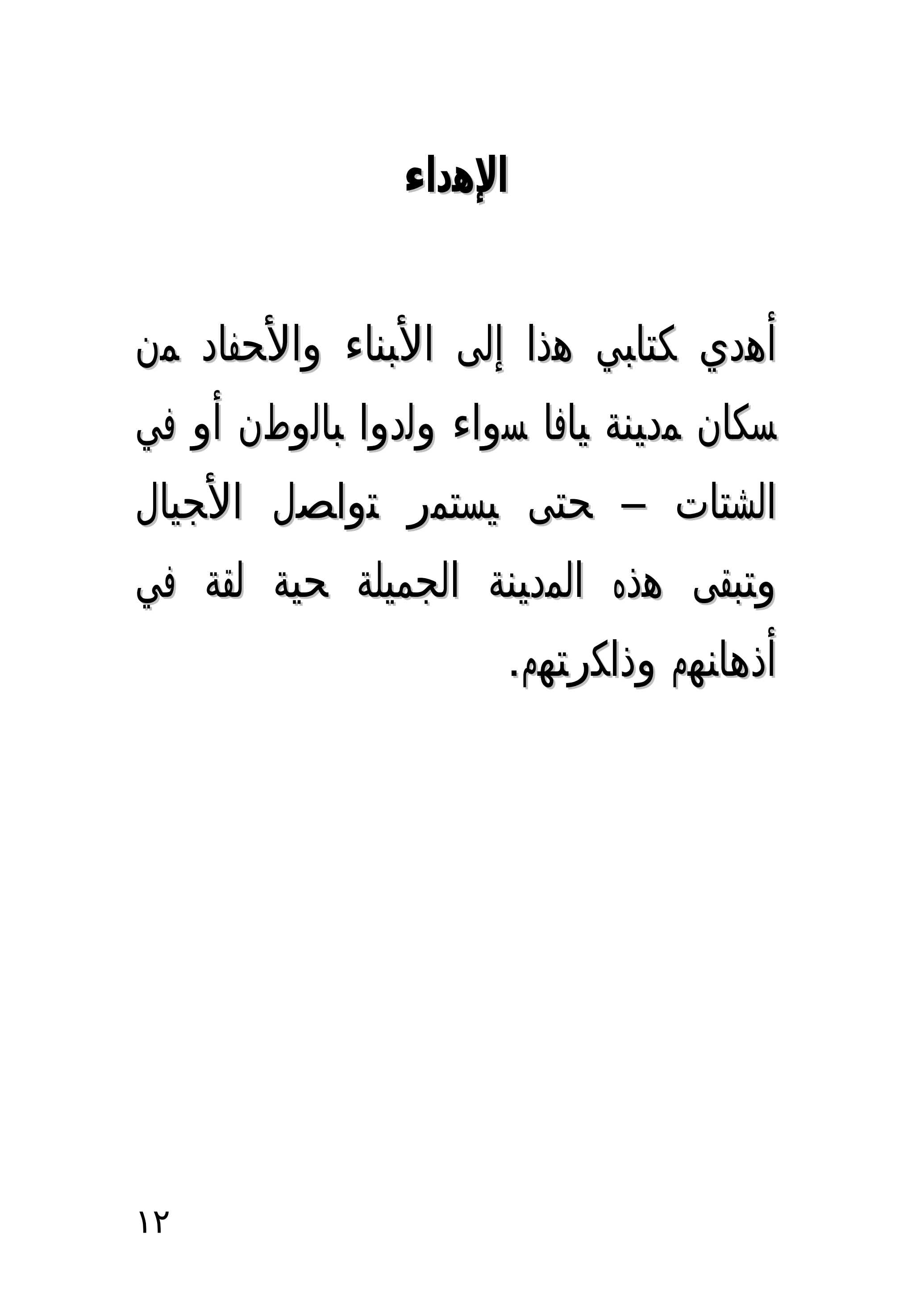
أحمد زكي الدجاني



بسم الله الرحمن الرحيم

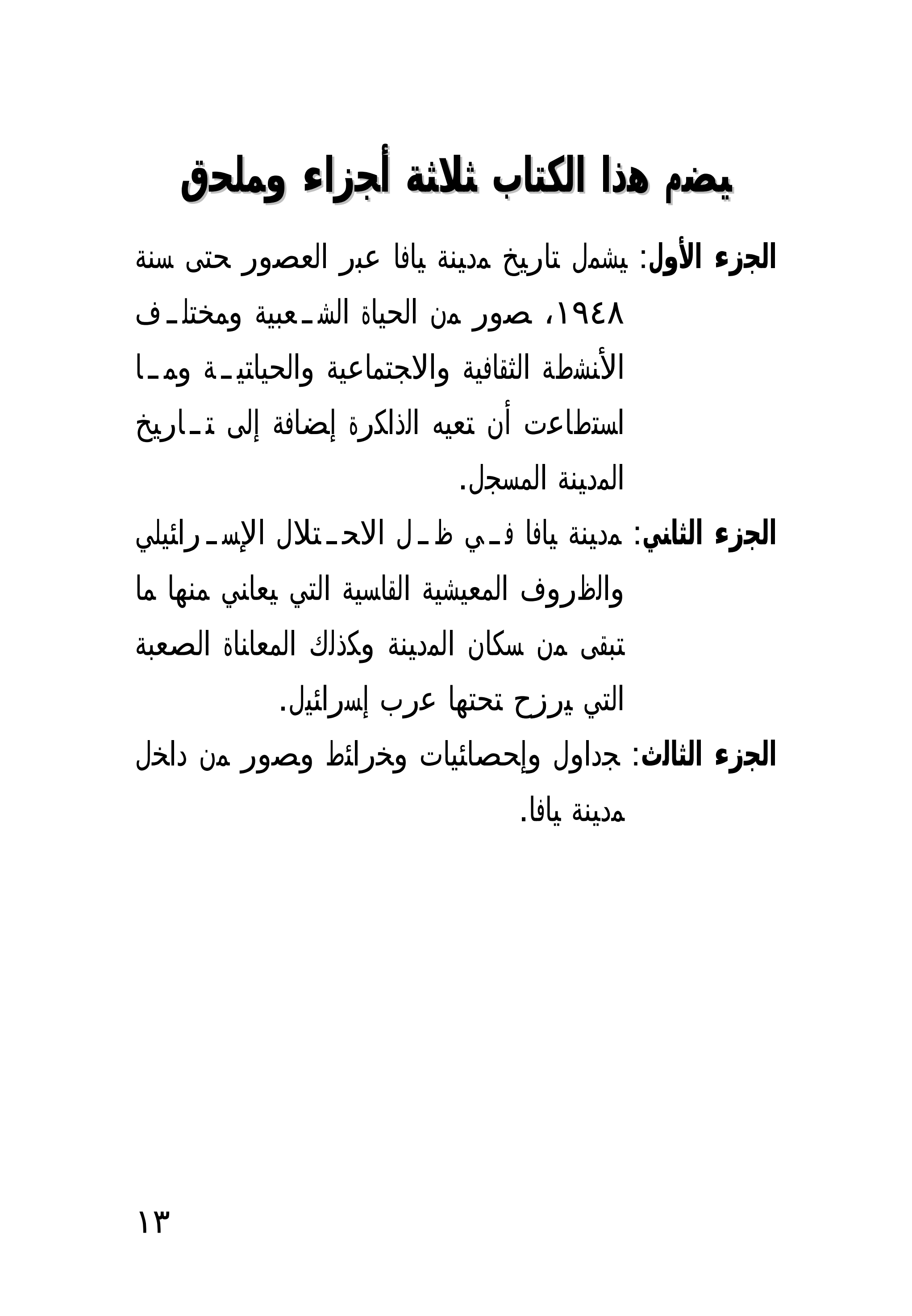


فهرس



الإهداء

أهدي كتابي هذا إلى الأبناء والأحفاد من سكان مدينة يافا سواء ولدوا بالوطن أو في الشتات – حتى يستمر تواصل الأجيال وتبقى هذه المدينة الجميلة حية لقة في أذهانهم وذاكرتهم.



يضم هذا الكتاب ثلاثة أجزاء وملحق

الجزء الأول: يشمل تاريخ مدينة يافا عبر العصور حتى سنة ١٩٤٨، صور من الحياة الشـعبية ومختلـف الأنشطة الثقافية والاجتماعية والحياتيـة ومـا استطاعت أن تعيه الذاكرة إضافة إلى تـاريخ المدينة المسجل.

الجزء الثاني: مدينة يافا فـي ظـل الاحـتلال الإسـرائيلي والظروف المعيشية القاسية التي يعاني منها ما تبقى من سكان المدينة وكذلك المعاناة الصعبة التي يرزح تحتها عرب إسرائيل.

الجزء الثالث: جداول وإحصائيات وخرائط وصور من داخل مدينة يافا.

تمهيد

هذه الذكريات..... ولماذا

دائما يبقى للذكريات خصوصياتها ومذاقاتها الخاصة، والتعامل مع الذكريات التراثية ليس ترفًا ولا يقل أهمية عما سجلته المصادر الموثقة وأورده كتاب التاريخ، لأن الذكريات قيمة لا تعرض سواء كانت قصة أو حدث أو وصف للحيـاة اليومية للناس وشرح بعض العادات السائدة وتقاليد الماضـي إن الذكريات ليست مجرد أوهام أو قصص تروى فقط بـل هي حقائق تضاف إلى التاريخ المكتـوب لتثريـه وتكمـل الصورة بكل جوانبها.

الاحتيال على الحقيقة والبطش بها:

هاهم اليهود يحاولون خلق تراثًا زائفًا ويسطون على تراثنا الفلسطيني وينسبونه إليهم وهم كذلك يحولون الأساطير وقصص التلمود الذي كتبوه بأيديهم إلـى حقـائق تاريخيـة ودينية ويستغلون المشاعر الدينية للعالم المسيحي وارتباطهم بالعهد القديم (التوراة) إلى الاقتناع بهذا التراث الزائف.

قامت دولة إسـرائيل علـى عـدة خرافـات أن ا اختارهم كعرق وليس كحملة رسالة وأن ا وعـدهم أرض فلسطين – وأن فلسطين كانت أرضـا بـلا شـعب وهـذه الخرافات وغيرها ثبتت في عقول الرأي العام العالمي غربـا وشرقًا حتى أصبح من قبيل الهزل أن يتعرض أحد بالتشكيك وذلك لكثرة ترديدهم وحجب ما يمكن أن يكشف عن حقيقتها عن العامة.

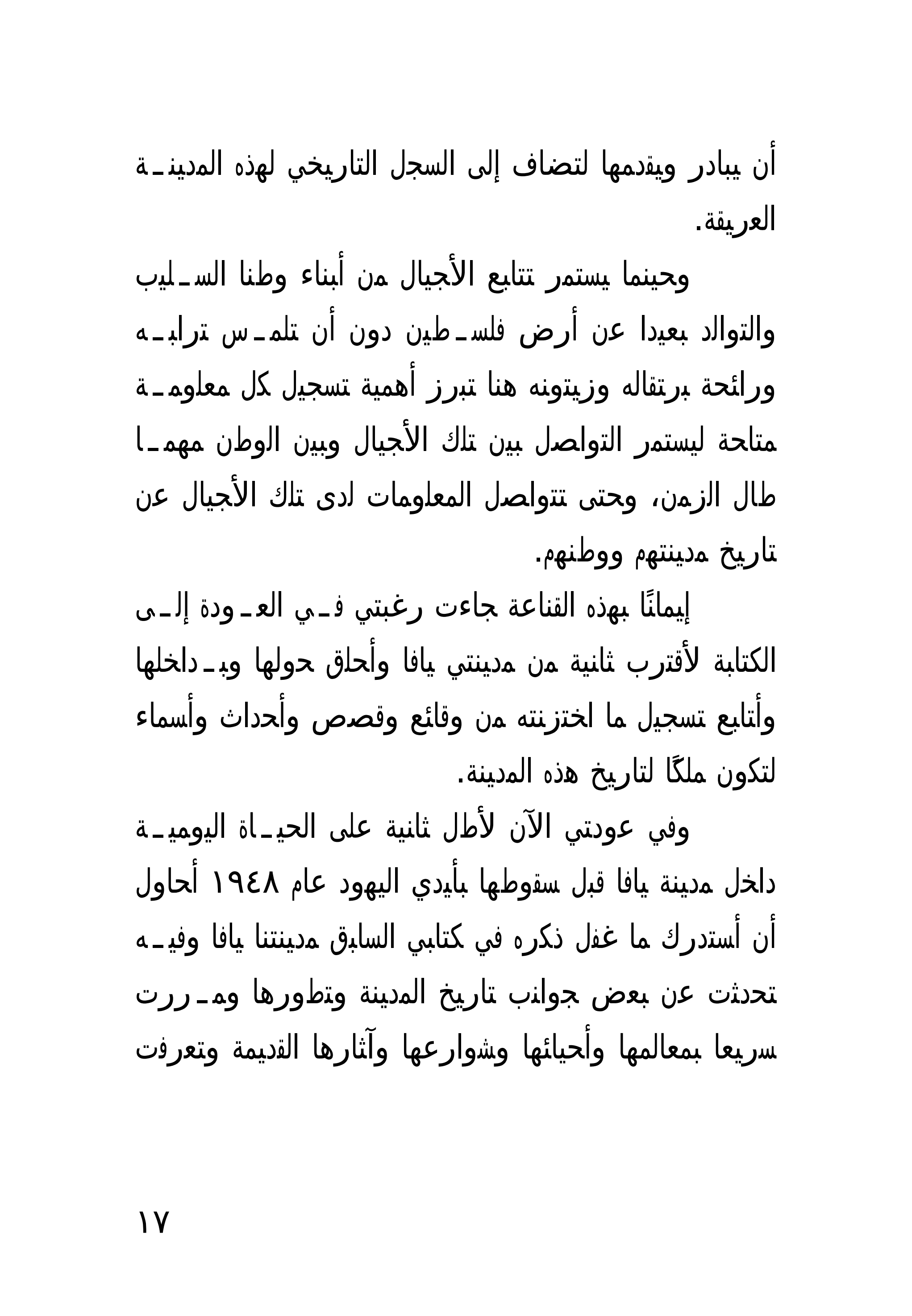
وقد تفوقت الصهيونية في صنع الخرافة والأسطورة ترسيخها في العقول وهذا مكن إسرائيل في اصـطناع تلـك الأساطير من إخضاع تلك الأساطير لخدمة استمرار العدوان ضد الشعب الفلسطيني والعربي، وقد نجحوا إلى حد كبير في منع أي محاولة تظهر في العالم الغربي للاعتراض على مـا تقوم به من أباده للشعب الفلسطيني.

مُقَدِّمَة

الوطن مكانة القلب علاقتنا به علاقة غريزية مهمـا ابتعدنا عنه زاد عشقنا والتصاقنا به، ورغم مرور أكثر مـن نصف قرن على مغادرتي لمدينتي يافا لازلت أشعر بإحساس عميق صادق يربطني بها ويلح علي بأن هنالك من الذكريات التي تطوف بخاطري مازلت أرغب في بعثها وتسجيلها وأن أقدم ما أتوق إلى تحقيقه وتدوين تلك المعلومات التي تختزن في جوانحي.

أن من حق التاريخ والأجيال الجديدة المتعاقبة مـن أبناء هذه المدينة الخالدة الإطلاع على كل معلومة تقال وكل حديث تعلق بهذه المدينة.

والضرورة ملحة لتحقيق هـذا الهـدف لأن اليهـود ودولة إسرائيل أخذوا منذ احتلالهم ليافا الشروع في محاولـة لطمس معالم تلك المدينة الخالدة وتحويلها إلى مجرد حي تابع لبلدية تل أبيب – في ظل هذا المخطط الإسرائيلي أصبح من واجب كل فرد من أبناء يافا سواء فـي داخـل المدينـة أو خارجها ولديه واقعة أو معلومة جديرة بالتسجيل عن مدينتـه



أن يبادر ويقدمها لتضاف إلى السجل التاريخي لهذه المدينـة العريقة.

وحينما يستمر تتابع الأجيال من أبناء وطننا السـليب والتوالد بعيدا عن أرض فلسـطين دون أن تلمـس ترابـه ورائحة برتقاله وزيتونه هنا تبرز أهمية تسجيل كل معلومـة متاحة ليستمر التواصل بين تلك الأجيال وبين الوطن مهمـا طال الزمن، وحتى تتواصل المعلومات لدى تلك الأجيال عن تاريخ مدينتهم ووطنهم.

إيمانًا بهذه القناعة جاءت رغبتي فـي العـودة إلـى الكتابة لأقترب ثانية من مدينتي يافا وأحلق حولها وبـداخلها وأتابع تسجيل ما اختزنته من وقائع وقصص وأحداث وأسماء لتكون ملكًا لتاريخ هذه المدينة.

وفي عودتي الآن لأطل ثانية على الحيـاة اليوميـة داخل مدينة يافا قبل سقوطها بأيدي اليهود عام ١٩٤٨ أحاول أن أستدرك ما غفل ذكره في كتابي السابق مدينتنا يافا وفيـه تحدثت عن بعض جوانب تاريخ المدينة وتطورها ومـررت سريعا بمعالمها وأحيائها وشوارعها وآثارها القديمة وتعرفت

إلى الحياة الاجتماعية والتقاليد والعادات والحالة الاقتصـادية والتجارية والثقافية والقرى المحيطة بالمدينة.

وفي فصل مستقل جـاء الحـديث عـن العـائلات والمؤسسات وبعض الشخصيات الهامة التي آثرت في تاريخ تلك المدينة، بجانب إبراز صورة من سنوات الكفاح المسـلح حتى سقوط المدينة بأيدي اليهود عام ١٩٤٨.

إن التاريخ وهو يؤرخ للقضية الفلسطينية أو مأسـاة فلسطين سوف يذكر إلى جانب الحقائق التاريخيـة المسـجلة والموثقة أن كل قطعة أرض وبيت وشارع في الـوطن لـه قصة، وهذا ما سأحاول أن أروي بعض تلك القصص.

وفي سياق هذه المقدمة وأنا أحاول الدخول إلى مدينة يافا بعد سقوطها بأيدي اليهود فأنني أعترف أن المتاح مـن المعلومات عن الأحوال في المدينة بعد عام ١٩٤٨ مصادرة ومساحته وسقف معلوماته ضيقة وضئيلة ولكن هي محاولـة للاقتراب من هذه المهمة الصعبة وتجميع ما أتيح لـي مـن معلومات ومصادر قليلة وخصوصا الظروف الصعبة التـي يمر بها وطننا الحبيب والأطوار المختلفة التي لازالت تمـر بها مدينتنا يافا في ظل الاحتلال الإسرائيلي.

وفي نهاية هذه المقدمة أشير أن كتابة تاريخ ما أهمله التاريخ المسجل لا يقل أهمية عما سجله المؤرخون وأوردته مختلف الكتب والمراجع.

"حول اسم مدينة يافا"

قال لامرتين إن اسم يافا منسوب إلى يافث أحد أبناء نوح وأنه هو الذي بناها وأن نوح بنى فلكه على شاطئها.

وقال شاتوبريان إن قبر نوح ثـاني آبـاء البشـرية موجود في يافا.

وقال وليم المصري إن يافا أقدم مدن العالم بنيت قبل الطوفان.

وقال بومبونيس أنها بنيت قبل الطوفان فوق صخرة عالية ويمكن رؤية السلاسل التي كانت أندروميدا مقيدة بهـا على الصخر Andromeda جميع هذه الأقوال لا تستند إلى أساس تاريخي وإجمالاً لا شك إن يافا من أقدم مدن العالم.

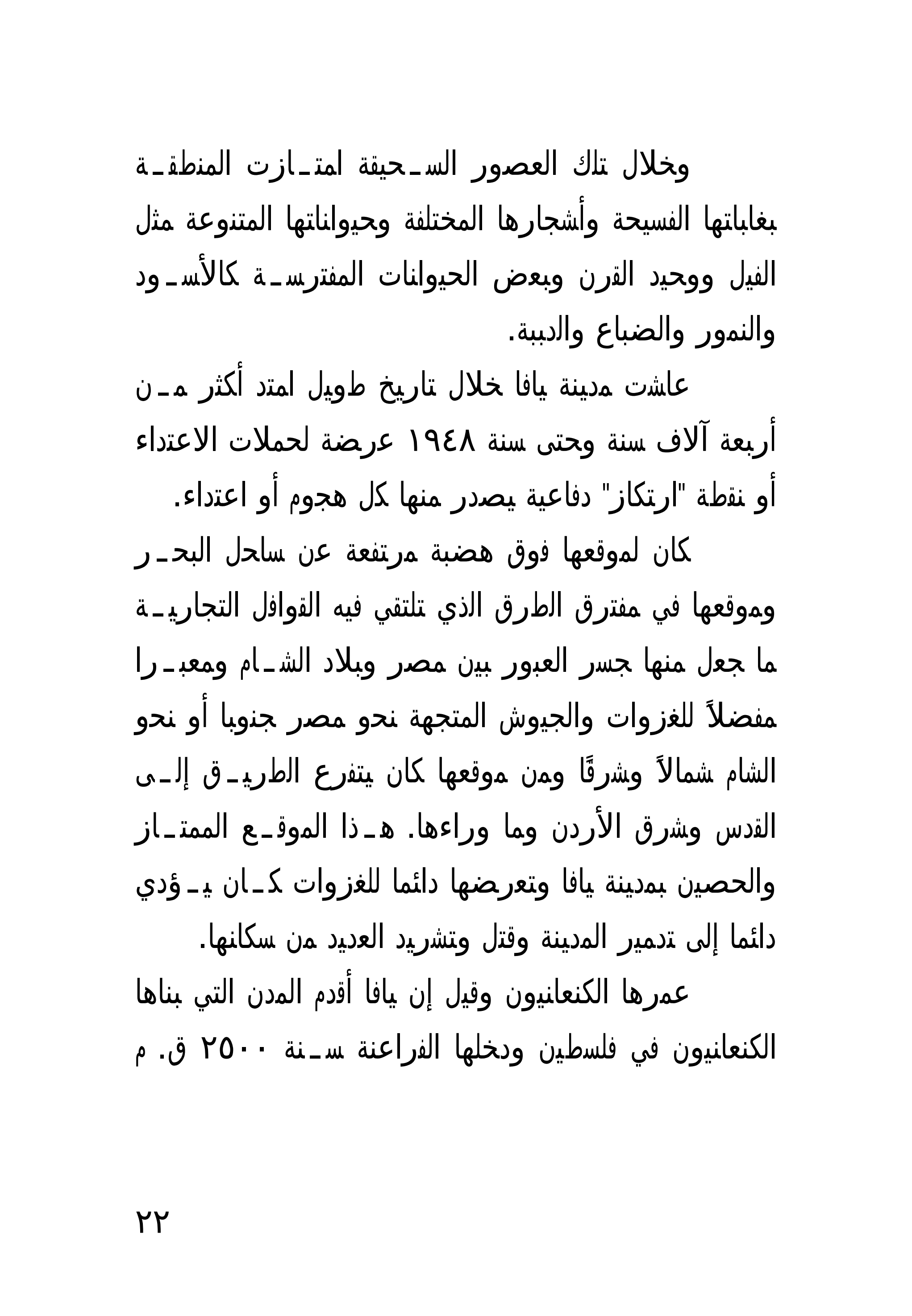
وقد ذكرت يافا مرارا فـي التـوراة وجـاء الاسـم بالعبرية "يافو" وهو مأخوذ عن الفينيقية أو الكنعانية "يـافي" بمعنى جميل وكذلك ذكرت في العهد الجديد (الإنجيل) وأول ذكر ليافا على الآثار القديمة جاء على جدار معبد الكرنك في مصر وكذلك ذكرت في أوراق البـردي فـي رسـائل تـل العمارنة وذكرته في اللغة البابلية بالحروف المسمارية وجاء اسمها " أيابو " وبعد الفتح الإسلامي صار اسمها يافا وذكرت

في كتب المؤرخين العرب بهذا الاسم، وفي أثناء الحـروب الصليبية وفي عهد الفرنج أخذ اسم يافا عدة أشكال JAFFA – JAPPA – JOPPO وغيرها.

وفي العهد العثماني ساروا على كتابة اسمها بالهـاء الساكنة "يافه".

إطلالة على تاريخ يافا عبر العصور التاريخية:

موقع المدينة: تقع مدينة يافا في الجزء الجنوبي من الساحل السوري المعروف بساحل بلاد الشام ضمن منطقـة خصبة وفيرة الخيرات وسكنها الإنسان الأول منـذ أزمـان سحيقة ووجد فيها ما يحتاج إليه من رزق وماء ومـأوى – يتسع الساحل الفلسطيني عند يافا ليبلغ عرضه ٢٥ كيلو مترا ويقع بين خطي عرض ٣١ و٣٣ لذلك فمناخـه معتـدل ولا تتجاوز درجة الحرارة ٣٠ درجة مئوية – يمتـاز السـاحل الفلسطيني عند يافا بوفرة مياهه الجوفية ولهذا أصبحت تربته صالحة للزراعة وخاصة زراعـة البرتقـال (الحمضـيات) المشهور ببرتقال يافا.



وخلال تلك العصور السحيقة امتازت المنطقة بغاباتها الفسيحة وأشجارها المختلفة وحيواناتها المتنوعة مثل الفيل ووحيد القرن وبعض الحيوانات المفترسة كالأسود والنمور والضباع والدببة.

عاشت مدينة يافا خلال تاريخ طويل امتد أكثر من أربعة آلاف سنة وحتى سنة ١٩٤٨ عرضة لحملات الاعتداء أو نقطة "ارتكاز" دفاعية يصدر منها كل هجوم أو اعتداء.

كان لموقعها فوق هضبة مرتفعة عن ساحل البحر وموقعها في مفترق الطرق الذي تلتقي فيه القوافل التجارية ما جعل منها جسر العبور بين مصر وبلاد الشام ومعبرا مفضلاً للغزوات والجيوش المتجهة نحو مصر جنوبا أو نحو الشام شمالاً وشرقًا ومن موقعها كان يتفرع الطريق إلى القدس وشرق الأردن وما وراءها. هذا الموقع الممتاز والحصين بمدينة يافا وتعرضها دائما للغزوات كان يؤدي دائما إلى تدمير المدينة وقتل وتشريد العديد من سكانها.

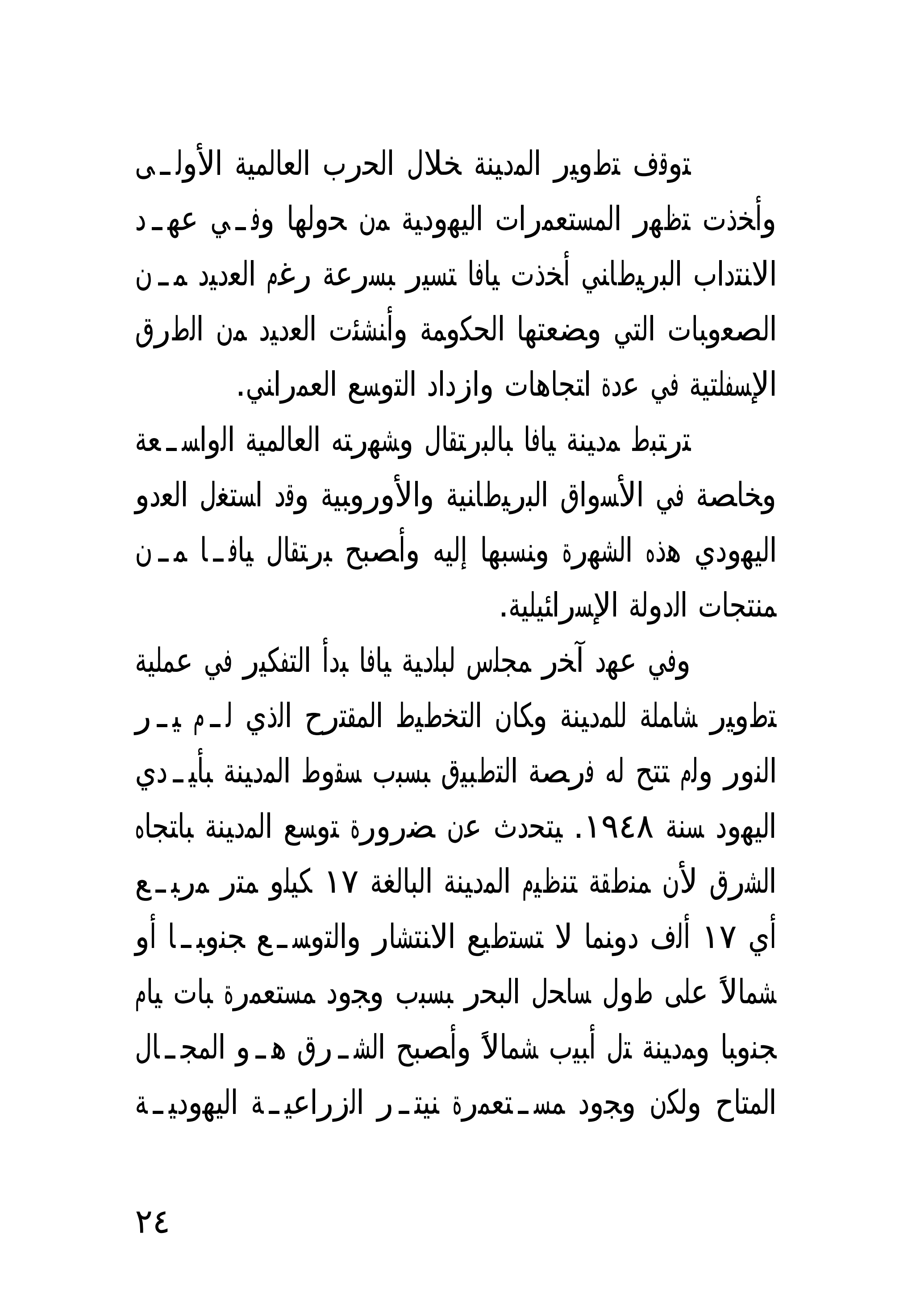
عمرها الكنعانيون وقيل إن يافا أقدم المدن التي بناها الكنعانيون في فلسطين ودخلها الفراعنة سنة ٢٥٠٠ ق. م

وبعدهم جاء الأشوريون والبـابليون والفينيقيـون والفـرس واليونان وغزاها الإسكندر الأكبر.

مع الإسكندر المقدوني جاء نظام ضرب النقود المتبع في بلاد اليونان إلى فلسطين ومن أوائل المدن التي أصبح لها الحق في ضرب النقود مدينة يافا وفي متاحف أوروبا عـدة قطع من النقود الفضية تحمل اسم الإسكندر والحروف الأولى لكلمة يافا. وكانت يافا تزود القدس وأواسط وجنوب فلسطين بهذه النقود. ولا يعرف عن نقود ضربت في يافا قبل عهـد الإسكندر.

ودخلت تحت حكم الرومان ولقيت الكثير من التدمير والتخريب بسبب الحروب والمنازعـات فـي سـنة ٩٧٥ م زارها محمد عبد ا   المعروف بالمقدسي ووصفها بأنها مدينة صغير محمية بحصن منيع ولها أبواب حديديـة مـن جهـة البحر ولها مسجد جميل.

وفي يافا ارتكب نابليون المجازر وقام بقتل الأسرى وتدخل أحد أفراد عائلة دمياني وعميد عائلة الـدجاني بيافـا الذي توسط لدى نابليون لوقف قتل الأسرى وتعهد برعايتهم وإطعامهم وقد استجاب له نابليون.



توقف تطوير المدينة خلال الحرب العالمية الأولى وأخذت تظهر المستعمرات اليهودية من حولها وفي عهد الانتداب البريطاني أخذت يافا تسير بسرعة رغم العديد من الصعوبات التي وضعتها الحكومة وأنشئت العديد من الطرق الإسفلتية في عدة اتجاهات وازداد التوسع العمراني.

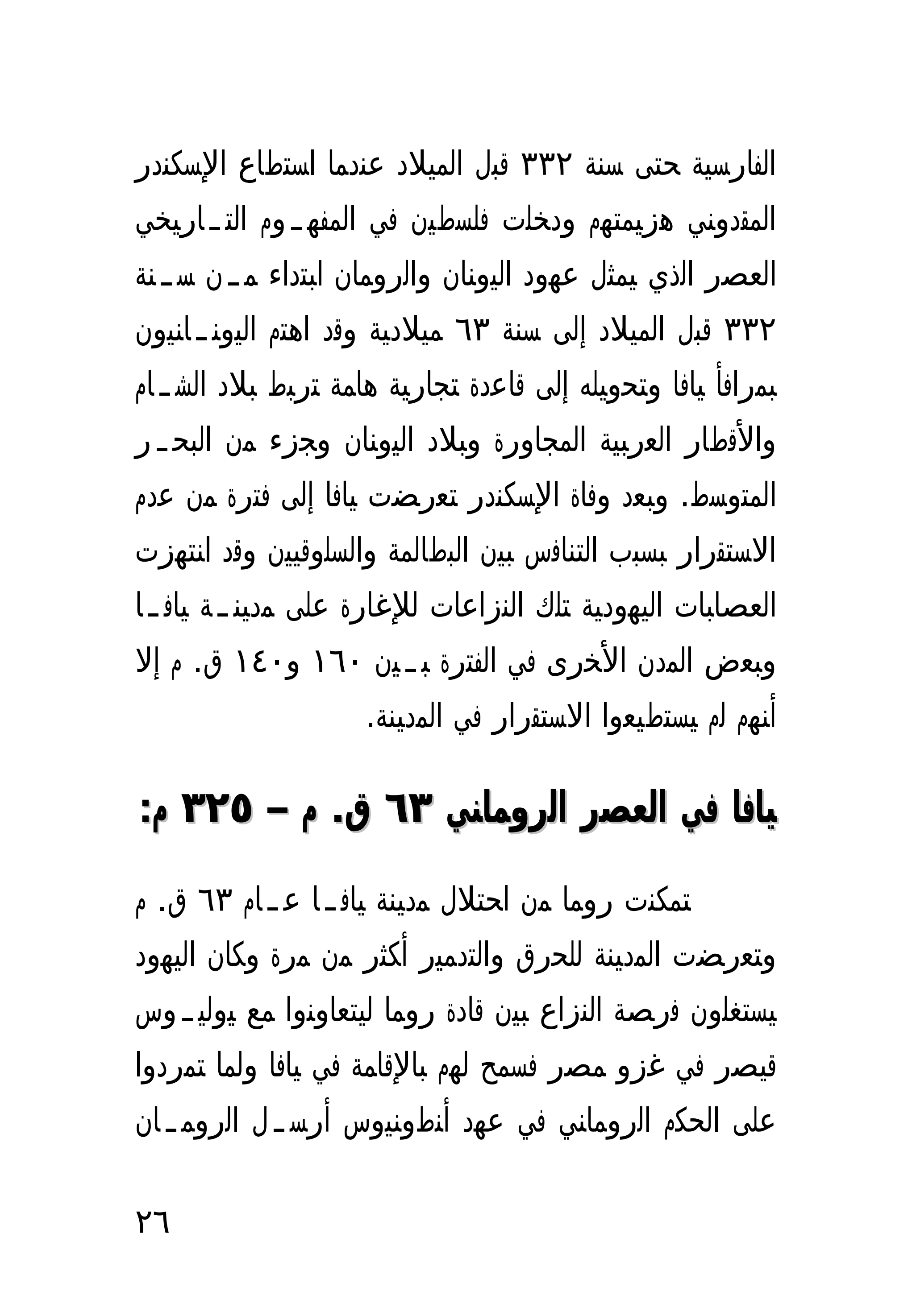
ترتبط مدينة يافا بالبرتقال وشهرته العالمية الواسعة وخاصة في الأسواق البريطانية والأوروبية وقد استغل العدو اليهودي هذه الشهرة ونسبها إليه وأصبح برتقال يافا من منتجات الدولة الإسرائيلية.

وفي عهد آخر مجلس لبلدية يافا بدأ التفكير في عملية تطوير شاملة للمدينة وكان التخطيط المقترح الذي لم ير النور ولم تتح له فرصة التطبيق بسبب سقوط المدينة بأيدي اليهود سنة ١٩٤٨. يتحدث عن ضرورة توسع المدينة باتجاه الشرق لأن منطقة تنظيم المدينة البالغة ١٧ كيلو متر مربع أي ١٧ ألف دونما لا تستطيع الانتشار والتوسع جنوبا أو شمالاً على طول ساحل البحر بسبب وجود مستعمرة بات يام جنوبا ومدينة تل أبيب شمالاً وأصبح الشرق هو المجال المتاح ولكن وجود مستعمرة نيتر الزراعية اليهودية

ومساحتها ثلاثة آلاف دونما كانت تسد الحدود الشرقية أيضا وجاء التفكير بالتوسع في منطقة الرمال الجنوبيـة الشـرقية ولكن اصطدم كذلك بوجود مستعمرة أجروبنك وأصبح المتاح الاتجاه للتوسع نحو بعض القرى العربية القريبة مـن يافـا وإدخالها في نطاق منطقة تنظيم المدينة بعد توسعها.

وفي التطوير المقترح جاءت فكرة نقل محطة يافـا من مكانها الحالي حتى يتخلص أهالي المدينة من مـرورهم بالقطار خلال شوارع تل أبيب وخطورة ذلك فـي فتـرات التوتر والانتفاضات.

توالت العصور المختلفة على مدينة يافا منـذ عهـد الكنعانيين واستمرت الغزوات المتتالية تطرق أبواب المدينـة ومن بينها الغزو اليهودي القـادم مـن الأردن ومحاولاتـه المستمرة لتثبيت أقدامه في أرض فلسطين وترتب على ذلـك اتساع محاولات الصراع علـى السـاحة الفلسـطينية بـين الكنعانيين من جهة وبين كل من الغزاة لفلسطين القادمين من بحر إيجة واليهود من جهة أخرى وكذلك بداية لتعاظم النفوذ الخارجي من الدول الكبـرى المجـاورة. جـاءت سـيطرة الأشوريين والكلدانيين وبعدها خضعت البلاد لسيطرة الدولة



الفارسية حتى سنة ٣٣٢ قبل الميلاد عندما استطاع الإسكندر المقدوني هزيمتهم ودخلت فلسطين في المفهـوم التـاريخي العصر الذي يمثل عهود اليونان والرومان ابتداء مـن سـنة ٣٣٢ قبل الميلاد إلى سنة ٦٣ ميلادية وقد اهتم اليونـانيون بمرافأ يافا وتحويله إلى قاعدة تجارية هامة تربط بلاد الشـام والأقطار العربية المجاورة وبلاد اليونان وجزء من البحـر المتوسط. وبعد وفاة الإسكندر تعرضت يافا إلى فترة من عدم الاستقرار بسبب التنافس بين البطالمة والسلوقيين وقد انتهزت العصابات اليهودية تلك النزاعات للإغارة على مدينـة يافـا وبعض المدن الأخرى في الفترة بـين ١٦٠ و١٤٠ ق. م إلا أنهم لم يستطيعوا الاستقرار في المدينة.

يافا في العصر الروماني ٦٣ ق. م – ٣٢٥ م:

تمكنت روما من احتلال مدينة يافـا عـام ٦٣ ق. م وتعرضت المدينة للحرق والتدمير أكثر من مرة وكان اليهود يستغلون فرصة النزاع بين قادة روما ليتعاونوا مع يوليـوس قيصر في غزو مصر فسمح لهم بالإقامة في يافا ولما تمردوا على الحكم الروماني في عهد أنطونيوس أرسـل الرومـان

جيشًا استطاع تأديب اليهود وإعادة السيطرة كاملة على مدينة يافا سنة ٣٧ ق. م وثأر اليهود ثانيـة سـنة ٦ ق. م فقـام الرومان بمهاجمة الحي اليهودي في يافا وقتلوا العديـد مـن اليهود وأحرقوا بيوتهم وتكررت الصورة سنة ٦٨ م. عندما هاجم الرومان القراصنة اليهود في بحر يافا وقتلـوا أعـدادا كبيرة منهم وأعادوا الاستقرار إلى المدينة.

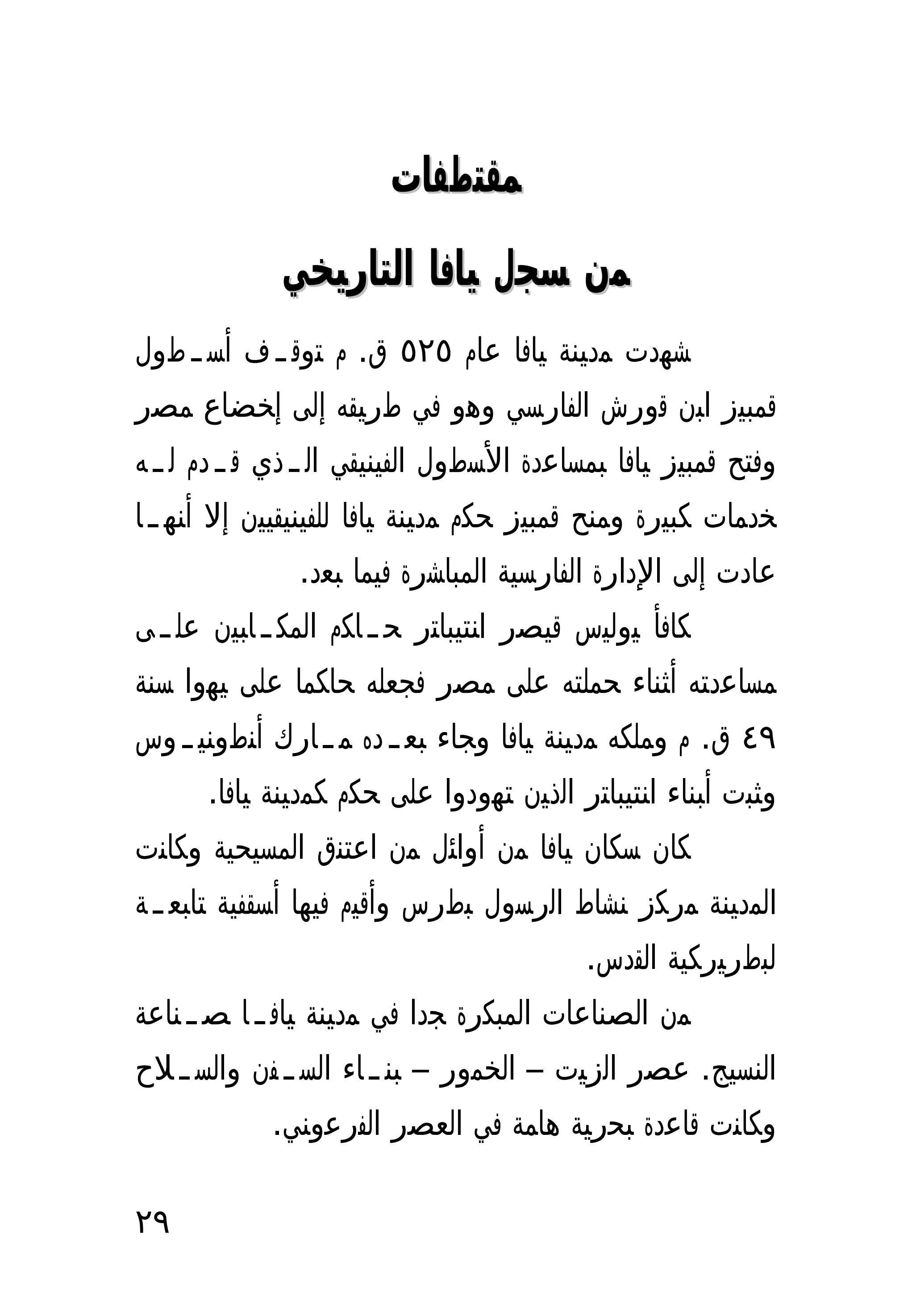
وقد تعرضت مدينة يافا لفترات من المـد والجـذر للسلطة الرومانية فدخلها الفرس لفترة قصيرة واستولت عليها زنوبيا ملكة تدمر لعدة سنوات وانتهى الحكم الروماني لمدينة يافا سنة ٣٢٤ م حينما دخلـت فلسـطين تحـت السـيطرة البيزنطية.

يافا في العهد البيزنطي ٣٢٤ – ٦٣٦م:

احتلت مدينة يافا مركزا مرموقًا في العهد البيزنطي لأنها أصبحت الميناء الرئيسي لاستقبال الحجاج المسـيحيين بعد اعتناق قسطنطين الأول الديانة المسيحية وقد أقام القديس بطرس أحد حواري السيد المسيح بعضا من الوقت في مدينة يافا وجاء في الإنجيل (العهد الجديد) أن بطرس نزل ضـيفًا

على رجل اسمه سمعان وتمكن من إعادة الحياة إلى تلميذة في المدينة تسمى "ضابيطا" وأن مائدة من الطعام نزلت فجأة قرب بيت سمعان حيث يقيم القديس بطرس.

واكتسبت يافا مكانة هامة عند المسيحيين وبخاصة بعد أن اعتنق معظم سكانها الديانة المسيحية. وأصبح قبر ضابيطا ومنزل سمعان من أهم المزارات الدينية في يافا. وشهدت المدينة فترات من الاستقرار والانتعاش في العهد المسيحي وارتبط اسم المدينة بالحج إلى الأماكن المقدسة. ومن الناحية الثقافية بقيت اليونانية لغة العلم والأدب والتجارة واستمرت اللغة اللاتينية اللغة الرسمية في الإدارة. أما السكان الأصليون فقد استمروا يتكلمون الآرامية والعربية إذ كانت اللغة العربية متداولة منذ عهد المسيح وأصبحت لغة الأدب عند العرب قبل الإسلام.



مقتطفات

من سجل يافا التاريخي

شهدت مدينة يافا عام ٥٢٥ ق. م توقـف أسـطول قمبيز ابن قورش الفارسي وهو في طريقه إلى إخضاع مصر وفتح قمبيز يافا بمساعدة الأسطول الفينيقي الـذي قـدم لـه خدمات كبيرة ومنح قمبيز حكم مدينة يافا للفينيقيين إلا أنهـا عادت إلى الإدارة الفارسية المباشرة فيما بعد.

كافأ يوليس قيصر انتيباتر حـاكم المكـابين علـى مساعدته أثناء حملته على مصر فجعله حاكما على يهوا سنة ٤٩ ق. م وملكه مدينة يافا وجاء بعـده مـارك أنطونيـوس وثبت أبناء انتيباتر الذين تهودوا على حكم كمدينة يافا.

كان سكان يافا من أوائل من اعتنق المسيحية وكانت المدينة مركز نشاط الرسول بطرس وأقيم فيها أسقفية تابعـة لبطريركية القدس.

من الصناعات المبكرة جدا في مدينة يافـا صـناعة النسيج. عصر الزيت – الخمور – بنـاء السـفن والسـلاح وكانت قاعدة بحرية هامة في العصر الفرعوني.

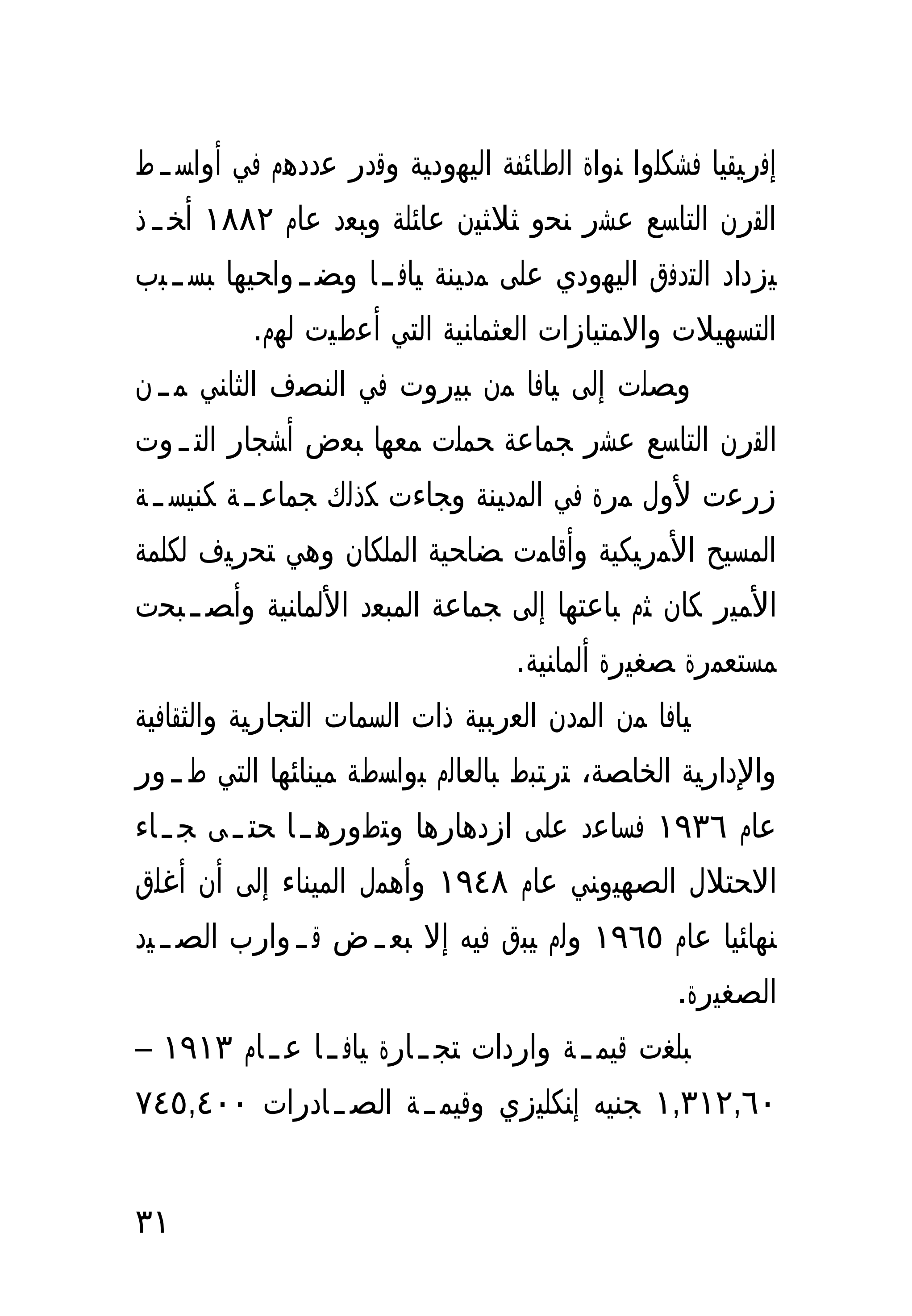
كان لمدينة يافا دور هام في الأحداث المتعاقبة فـي عهد القبائل العبرانية والحكم الأشوري وعاصرت المرحلـة الهلنستينية.

أيام الإسكندر المقدوني ثم السلوقيين وحكم الرومـان والبيزنطيين كانت مسرحا للأحـداث وكـذلك منـذ الفـتح الإسلامي وفي عهـد القرامطـة والفـاطميين والصـليبيين والمماليك وهدمت أسوارها وأعيد بناؤها عدة مرات.

سنة ١٨٠٧ حصن محمد أغا أبـو نبـوت الـوالي العثماني أسوار المدينة وحفر حولها خندقًا وأقام سـد علـى الميناء. أما السبيل الذي أقامه فوق منبعين عـذبين بواجهـة رخامية لم يبق منه سوى الحوض المرمري بعـد أن هـدم العثمانيون السوق أثناء الحرب العالمية الأولى.

بلغ سكان يافا عام ١٨١٨ ٦٠٠٠ نسـمة وأقامـت مئات العائلات المصرية في ضواحيها واستمرت في النمـو خلال الانتداب البريطاني وازداد عدد سكانها من ٢٣ ألـف عام ١٨٩٢ إلى ٧٠ ألف عام ١٩١٦ عدا الزوار والسائحين.

لم يكن في مدينة يافا يهود عند بداية القرن التاسـع عشر حتى عام ١٨٣٠ حين وفد إليها ١٨ عائلة من شـمال

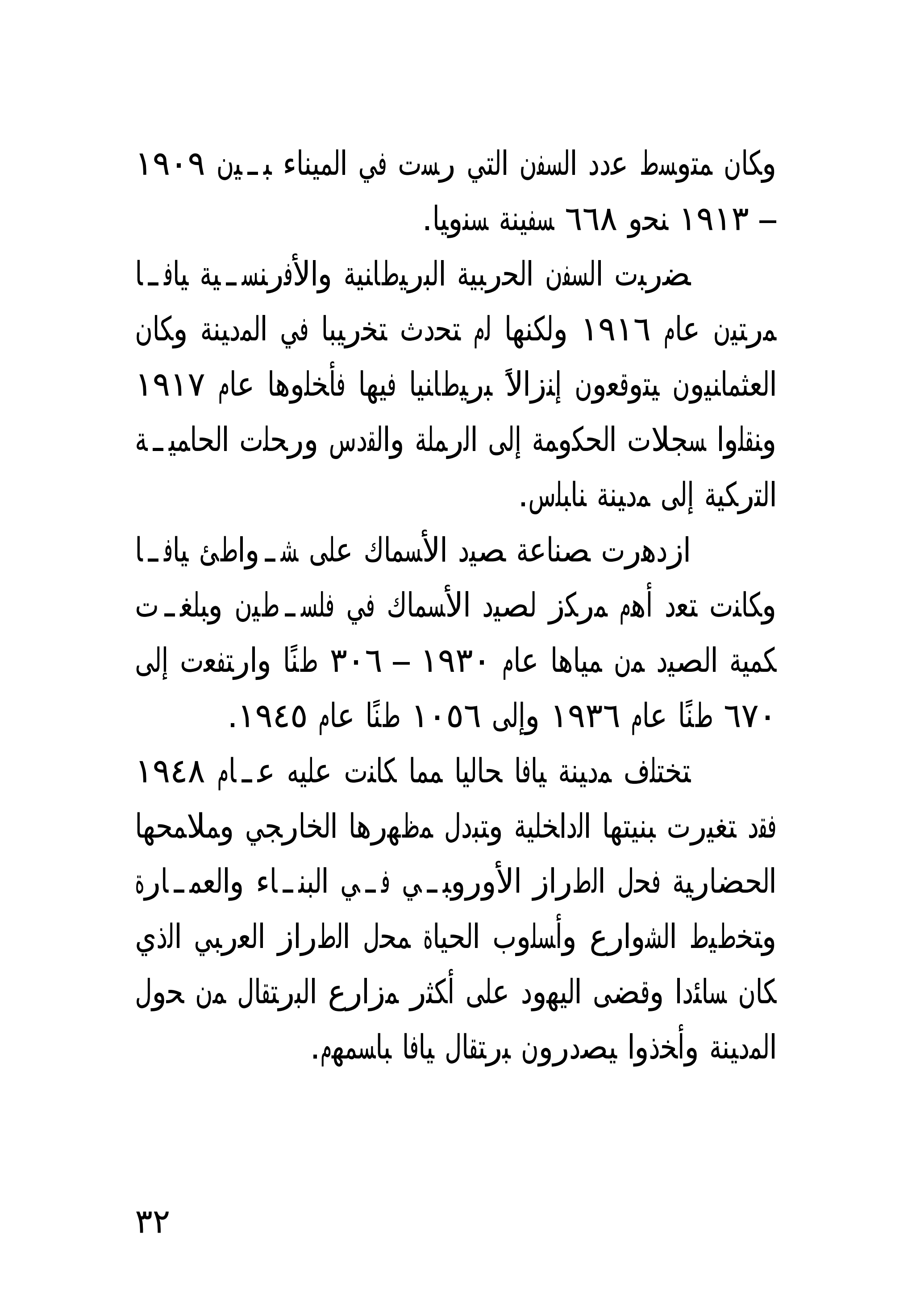


إفريقيا فشكلوا نواة الطائفة اليهودية وقدر عددهم في أواسـط القرن التاسع عشر نحو ثلاثين عائلة وبعد عام ١٨٨٢ أخـذ يزداد التدفق اليهودي على مدينة يافـا وضـواحيها بسـبب التسهيلات والامتيازات العثمانية التي أعطيت لهم.

وصلت إلى يافا من بيروت في النصف الثاني مـن القرن التاسع عشر جماعة حملت معها بعض أشجار التـوت زرعت لأول مرة في المدينة وجاءت كذلك جماعـة كنيسـة المسيح الأمريكية وأقامت ضاحية الملكان وهي تحريف لكلمة الأمير كان ثم باعتها إلى جماعة المبعد الألمانية وأصـبحت مستعمرة صغيرة ألمانية.

يافا من المدن العربية ذات السمات التجارية والثقافية والإدارية الخاصة، ترتبط بالعالم بواسطة مينائها التي طـور عام ١٩٣٦ فساعد على ازدهارها وتطورهـا حتـى جـاء الاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨ وأهمل الميناء إلى أن أغلق نهائيا عام ١٩٦٥ ولم يبق فيه إلا بعـض قـوارب الصـيد الصغيرة.

بلغت قيمـة واردات تجـارة يافـا عـام ١٩١٣ – ١,٣١٢,٦٠ جنيه إنكليزي وقيمـة الصـادرات ٧٤٥,٤٠٠

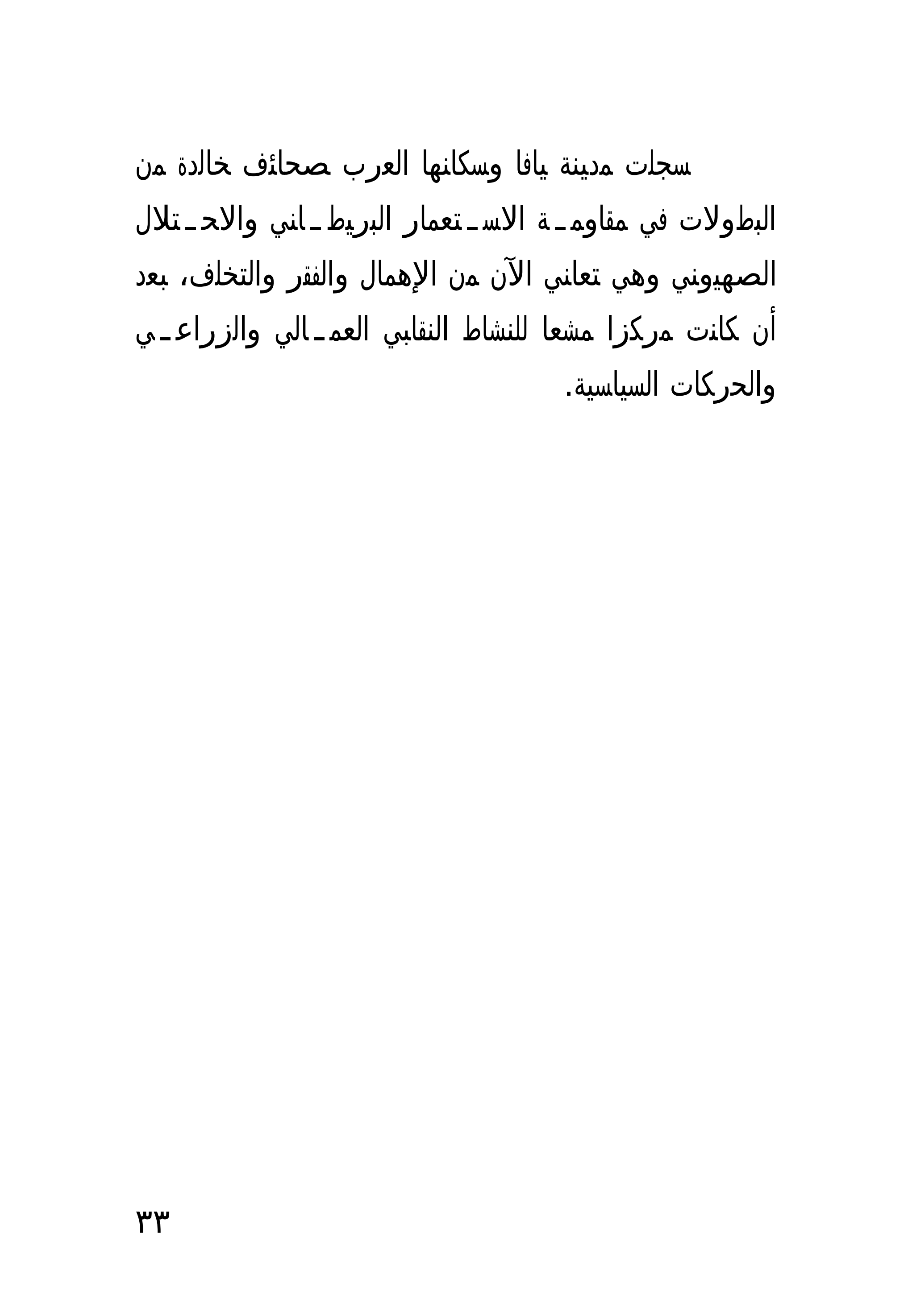


وكان متوسط عدد السفن التي رست في الميناء بين ١٩٠٩ – ١٩١٣ نحو ٦٦٨ سفينة سنويا.

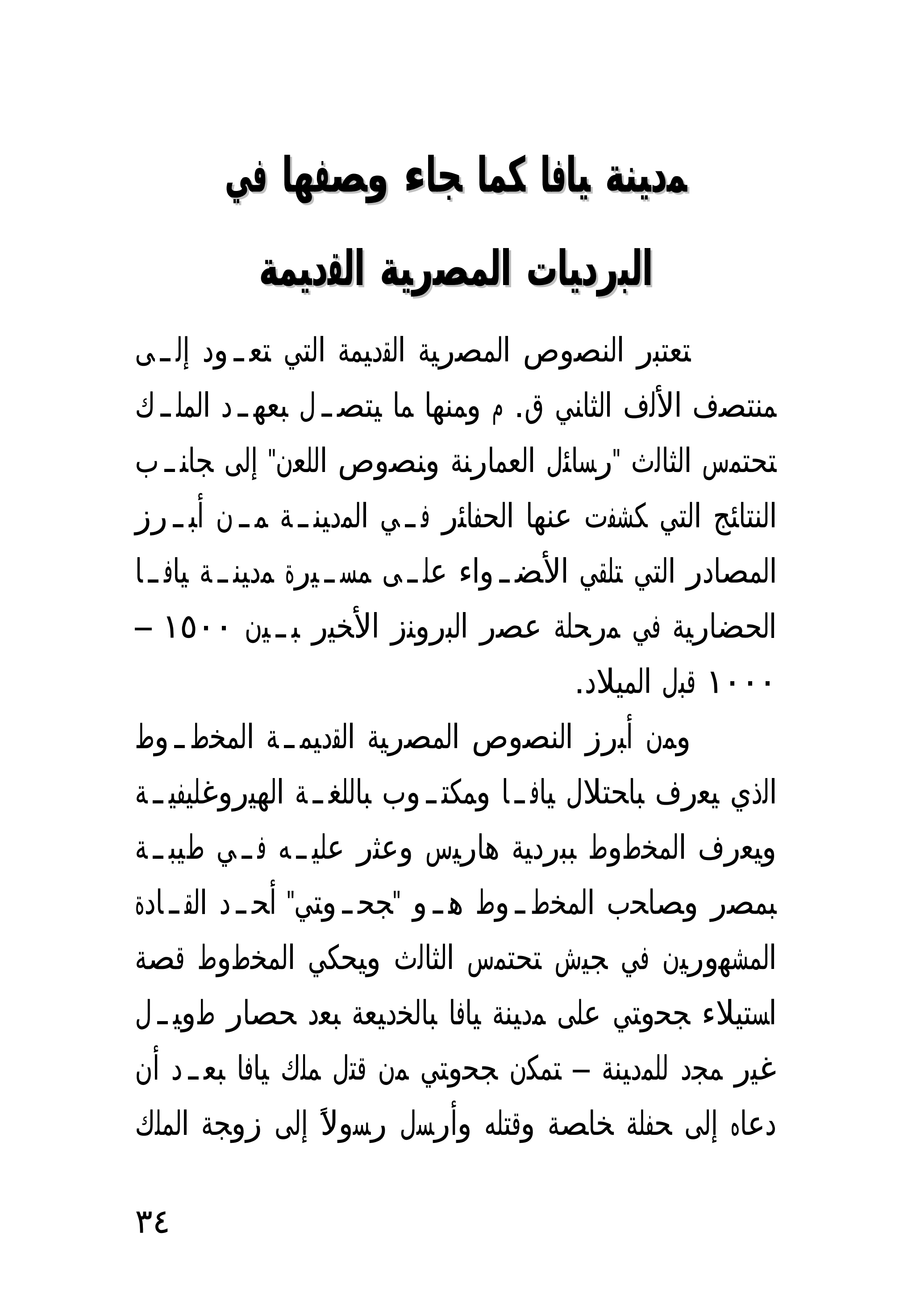
ضربت السفن الحربية البريطانية والأفرنسية يافا مرتين عام ١٩١٦ ولكنها لم تحدث تخريبا في المدينة وكان العثمانيون يتوقعون إنزالاً بريطانيا فيها فأخلوها عام ١٩١٧ ونقلوا سجلات الحكومة إلى الرملة والقدس ورحلت الحامية التركية إلى مدينة نابلس.

ازدهرت صناعة صيد الأسماك على شواطئ يافا وكانت تعد أهم مركز لصيد الأسماك في فلسطين وبلغت كمية الصيد من مياها عام ١٩٣٠ – ٣٠٦ طنًا وارتفعت إلى ٦٧٠ طنًا عام ١٩٣٦ وإلى ١٠٥٦ طنًا عام ١٩٤٥.

تختلف مدينة يافا حاليا مما كانت عليه عام ١٩٤٨ فقد تغيرت بنيتها الداخلية وتبدل مظهرها الخارجي وملامحها الحضارية فحل الطراز الأوروبي في البناء والعمارة وتخطيط الشوارع وأسلوب الحياة محل الطراز العربي الذي كان سائدا وقضى اليهود على أكثر مزارع البرتقال من حول المدينة وأخذوا يصدرون برتقال يافا باسمهم.



سجلت مدينة يافا وسكانها العرب صحائف خالدة من البطولات في مقاومـة الاسـتعمار البريطـاني والاحـتلال الصهيوني وهي تعاني الآن من الإهمال والفقر والتخلف، بعد أن كانت مركزا مشعا للنشاط النقابي العمـالي والزراعـي والحركات السياسية.



مدينة يافا كما جاء وصفها في البرديات المصرية القديمة

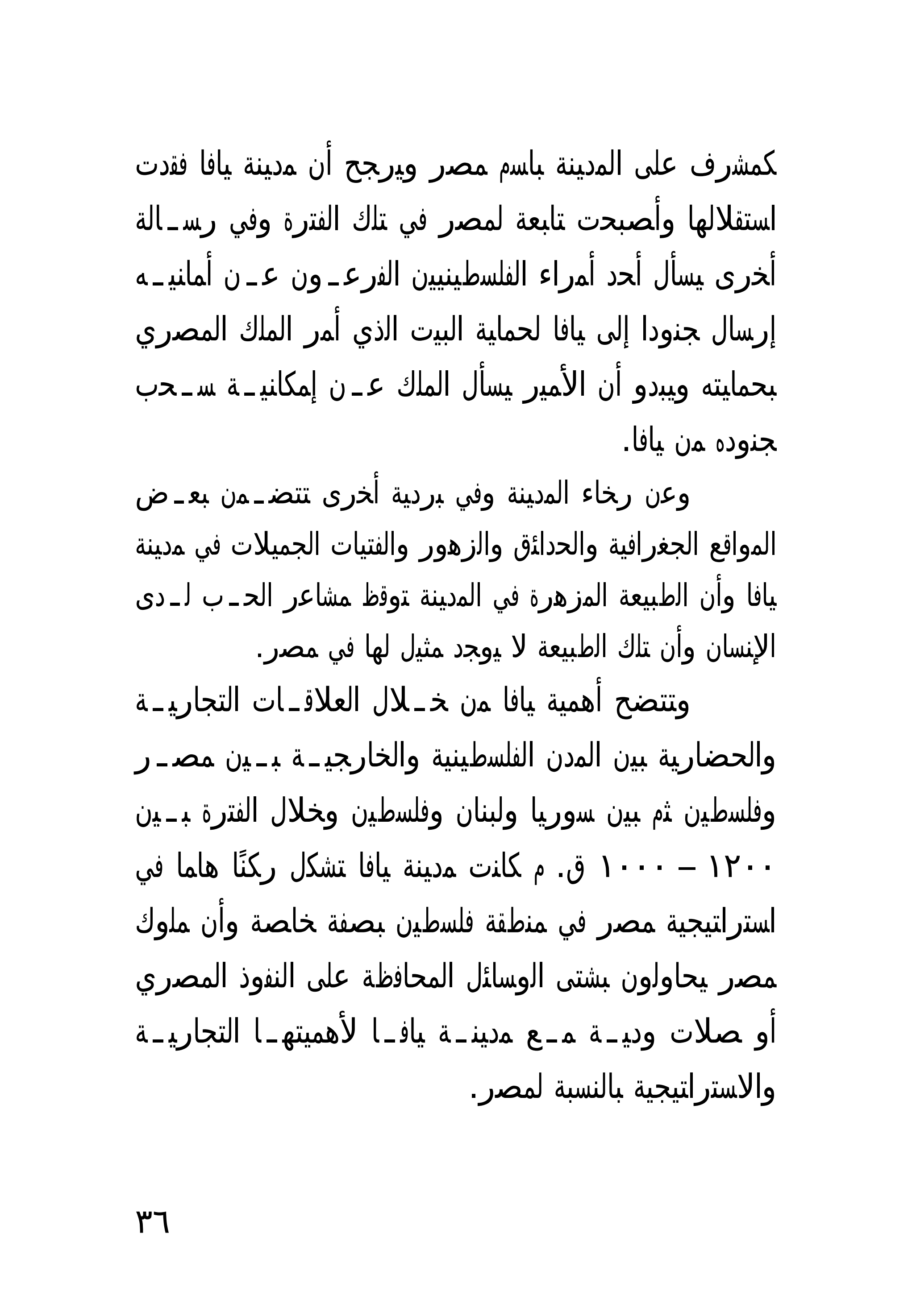
تعتبر النصوص المصرية القديمة التي تعـود إلـى منتصف الألف الثاني ق. م ومنها ما يتصـل بعهـد الملـك تحتمس الثالث "رسائل العمارنة ونصوص اللعن" إلى جانـب النتائج التي كشفت عنها الحفائر فـي المدينـة مـن أبـرز المصادر التي تلقي الأضـواء علـى مسـيرة مدينـة يافـا الحضارية في مرحلة عصر البرونز الأخير بـين ١٥٠٠ – ١٠٠٠ قبل الميلاد.

ومن أبرز النصوص المصرية القديمـة المخطـوط الذي يعرف باحتلال يافـا ومكتـوب باللغـة الهيروغليفيـة ويعرف المخطوط ببردية هاريس وعثر عليـه فـي طيبـة بمصر وصاحب المخطـوط هـو "جحـوتي" أحـد القـادة المشهورين في جيش تحتمس الثالث ويحكي المخطوط قصة استيلاء جحوتي على مدينة يافا بالخديعة بعد حصار طويـل غير مجد للمدينة – تمكن جحوتي من قتل ملك يافا بعـد أن دعاه إلى حفلة خاصة وقتله وأرسل رسولاً إلى زوجة الملك

يخبرها بقدوم زوجها (الملك) منتصرا ومعه هـدايا محملـة على عدد كبير من الحمير وأدخلت الهدية المموهـة وهـي تحمل خمسمائة جندي إلى المدينة واستطاعوا مفاجأة الحامية والاستيلاء على المدينة وأصبحت هذه القصة من القصـص الشعبي وتشبه إلى حد كبير حصار طروادة وقصـة الزبـاء وقصة علي بابا.

وجاء في المخطوط أيضا أن المدينة كانت محاطـة بأسوار حصينة ولها نظام سياسي متميز في القرن الخـامس عشر قبل الميلاد وهو النظام الذي كان سـائدا فـي المـدن الكنعانية والسورية ويعرف بنظام "حكومة المدينة" وكان أمير المدينة يمثل قمة السلطة ويتضح من المخطوط أن مدينة يافا من أقدم المدن الكنعانية في فلسطين وبالخديعة المشار إليهـا سقطت يافا وفقدت استقلالها وأصبحت تابعة لمصر وقد منح القائد جحوتي لقب فاتح يافا كتكريم له من الملـك تحـتمس الثالث وهذا يدل على أهمية المدينة.

وفي خطاب آخر من رسائل العمارنة حيث ذكر عن إرسال بعض الناس المصريين إلى يافا للعمل فـي مخـازن الغلال، كما أثار خطاب ثالث إلى تعيـين شـخص سـوري



كمشرف على المدينة باسم مصر ويرجح أن مدينة يافا فقدت استقلالها وأصبحت تابعة لمصر في تلك الفترة وفي رسـالة أخرى يسأل أحد أمراء الفلسطينيين الفرعـون عـن أمانيـه إرسال جنودا إلى يافا لحماية البيت الذي أمر الملك المصري بحمايته ويبدو أن الأمير يسأل الملك عـن إمكانيـة سـحب جنوده من يافا.

وعن رخاء المدينة وفي بردية أخرى تتضـمن بعـض المواقع الجغرافية والحدائق والزهور والفتيات الجميلات في مدينة يافا وأن الطبيعة المزهرة في المدينة توقظ مشاعر الحـب لـدى الإنسان وأن تلك الطبيعة لا يوجد مثيل لها في مصر.

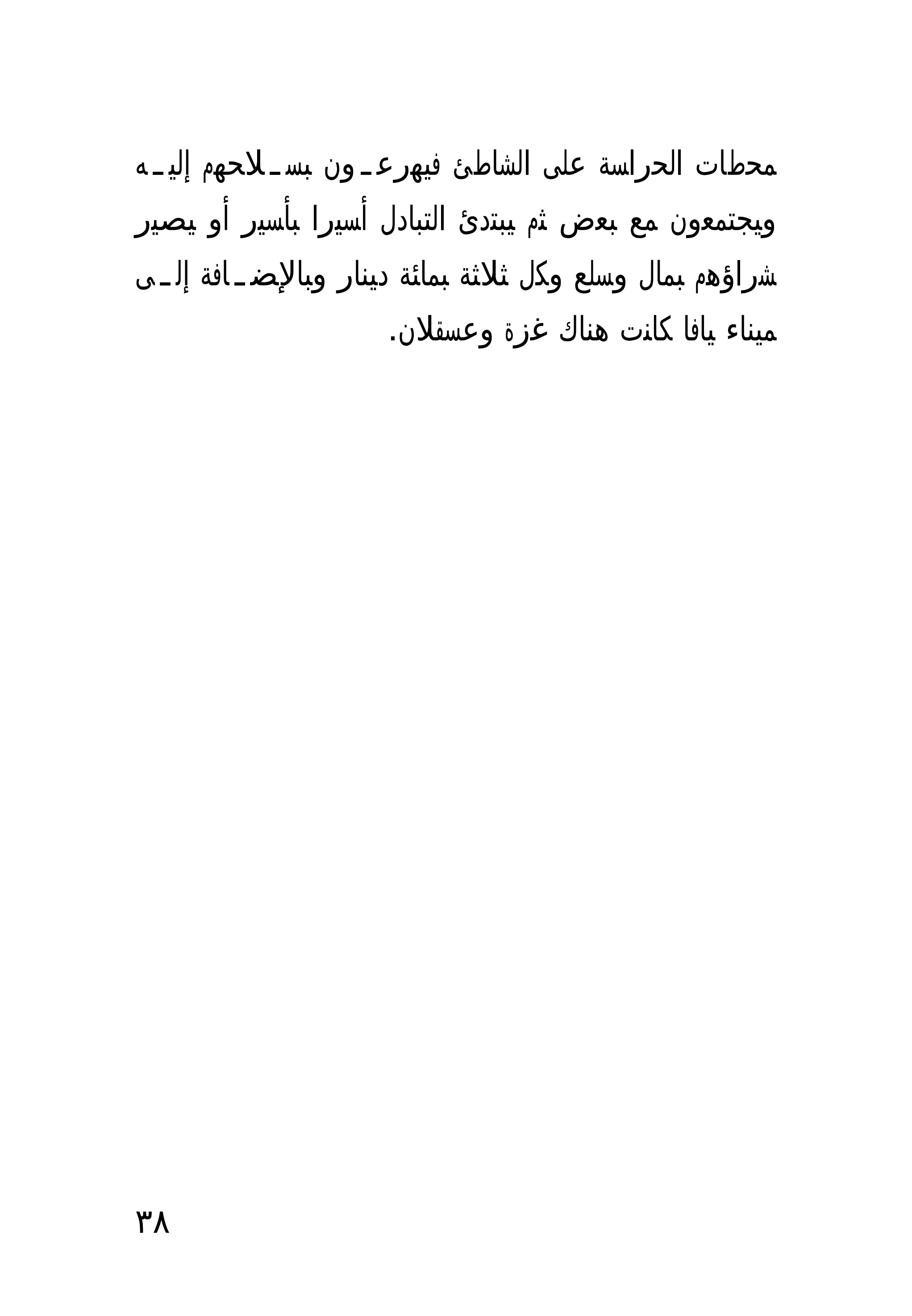
وتتضح أهمية يافا من خـلال العلاقـات التجاريـة والحضارية بين المدن الفلسطينية والخارجيـة بـين مصـر وفلسطين ثم بين سوريا ولبنان وفلسطين وخلال الفترة بـين ١٢٠٠ – ١٠٠٠ ق. م كانت مدينة يافا تشكل ركنًا هاما في استراتيجية مصر في منطقة فلسطين بصفة خاصة وأن ملوك مصر يحاولون بشتى الوسائل المحافظة على النفوذ المصري أو صلات وديـة مـع مدينـة يافـا لأهميتهـا التجاريـة والاستراتيجية بالنسبة لمصر.

يافا خزانة فلسطين

تحدث العالم الجغرافي المقدسي فوصف مدينة يافـا أثناء الحكم الأخشيدي بأنها مدينة تقع على البحر صغيرة إلا أنها خزانة فلسطين عليها حصن منيع بأبواب ضخمة وبـاب البحر كله من حديد والجامع مشرف على البحـر وميناؤهـا جيد.

وزمن الحكم الأخشيدي جرت مراسلات بينه وبـين قيصر الروم رومانوس الأول لتنظيم الفداء وتبادل الأسـرى ويشكره على عنايته بأسرى المسلمين.

أما عن تبادل الأسرى فقد كانت سفن الروم تأتي إلى موانئ فلسطين ومنها ميناء يافا حاملة أسرى المسلمين لـدى الروم لكي يصير التبادل معهم. وعندما كانت السفن تصـل إلى ميناء يافا كانوا ينفخون البوق وفي الليل يوقدون النيران وفي النهار يطلقون الدخان الكثيف ومن ساحل يافـا حتـى الرملة كانت هناك أبراج قد بنيت على مسافات متباعدة وفيها الرجال وإذا النيران على الساحل أوقدوا نيرانهم فيراه البرج الذي يليه وهكذا الواحد بعد الآخر وفي مدة وجيزة يضـرب البوق في العاصمة وتقرع الطبول ويـدعون النـاس إلـى

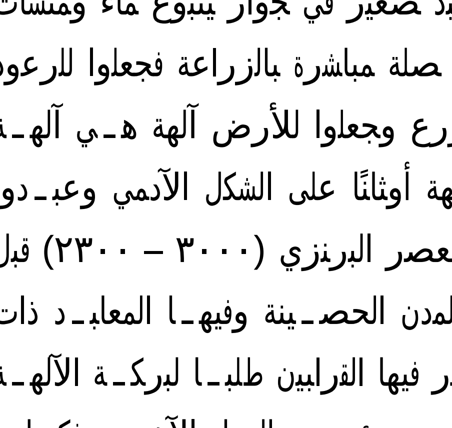


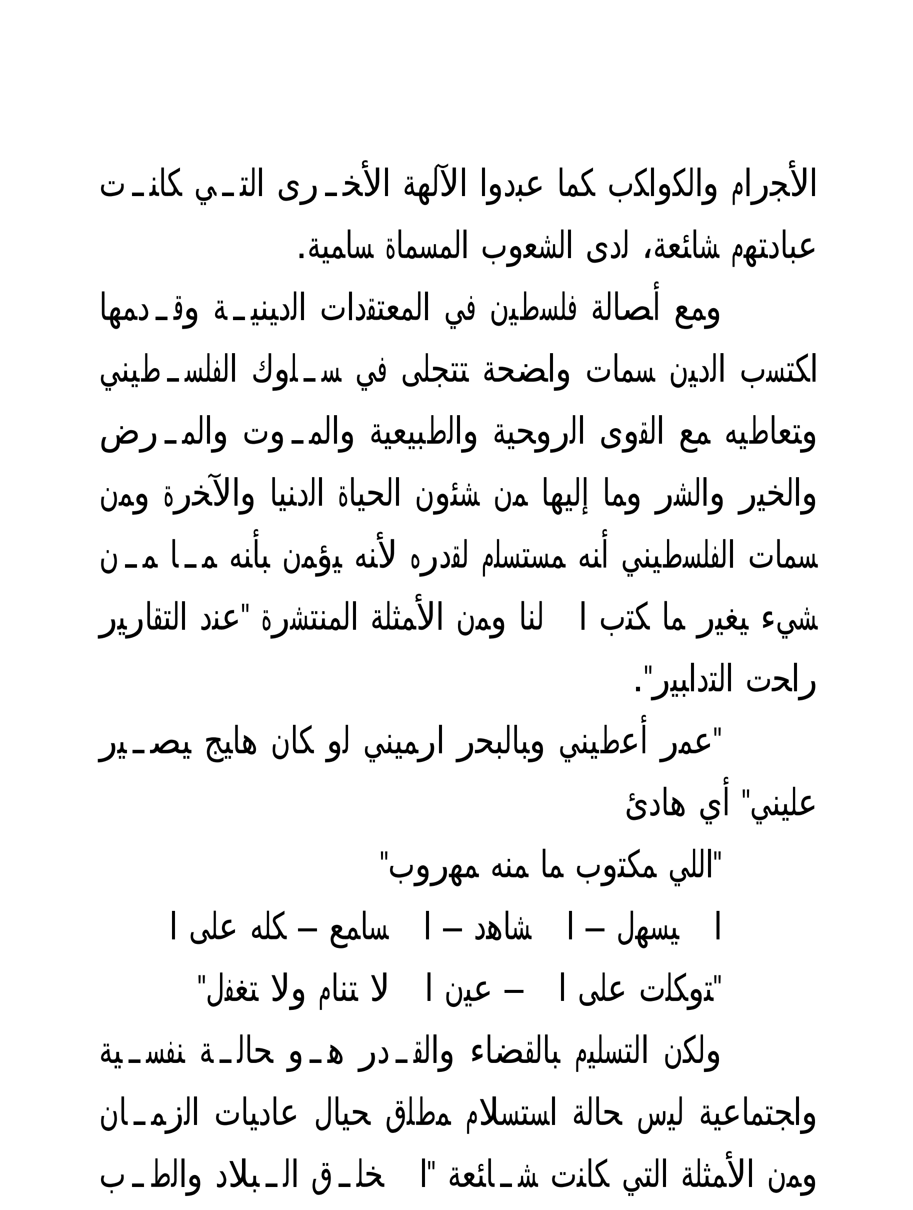
محطات الحراسة على الشاطئ فيهرعـون بسـلاحهم إليـه ويجتمعون مع بعض ثم يبتدئ التبادل أسيرا بأسير أو يصير شراؤهم بمال وسلع وكل ثلاثة بمائة دينار وبالإضـافة إلـى ميناء يافا كانت هناك غزة وعسقلان.

الدين والمعتقدات

في فلسطين ومدينة يافا

تكاد فلسطين تكون بلد الأديان الأول في العالم ففي العصر الحجري المتوسط أي قبل نحو عشرة آلاف سنة من عصرنا كان النطوفيون يعتنون بموتاهم ويدفنون مع ما يملكون تحت التراب، وفي العصر الحجري الحديث كانت المساكن تقام حول معبد صغير في جوار ينبوع ماء ومنشآت المعتقدات الدينية على صلة مباشرة بالزراعة فجعلوا للرعود والبرق إلها يروي الزرع وجعلوا للأرض آلهة هي آلهة الخصب وصنعوا للآلهة أوثانًا على الشكل الآدمي وعبدوا الأسلاف أيضا وفي العصر البرنزي (٣٠٠٠ – ٢٣٠٠) قبل الميلاد أخذت تظهر المدن الحصينة وفيها المعابد ذات المذابح التي كانت تنحر فيها القرابين طلبا لبركة الآلهة ورضاها وكان العموريون يؤمنون بالحياة الآخرة فكانوا يدفنون مع موتاهم طعاما ولا يستخدمون القبر سوى مرة واحدة ولعل في ذلك دليلاً على إيمانهم بالبعث ولعلهم عبدوا





الأجرام والكواكب كما عبدوا الآلهة الأخـرى التـي كانـت عبادتهم شائعة، لدى الشعوب المسماة سامية.

ومع أصالة فلسطين في المعتقدات الدينيـة وقـدمها اكتسب الدين سمات واضحة تتجلى في سـلوك الفلسـطيني وتعاطيه مع القوى الروحية والطبيعية والمـوت والمـرض والخير والشر وما إليها من شئون الحياة الدنيا والآخرة ومن سمات الفلسطيني أنه مستسلم لقدره لأنه يؤمن بأنه مـا مـن شيء يغير ما كتب ا لنا ومن الأمثلة المنتشرة "عند التقارير راحت التدابير".

"عمر أعطيني وبالبحر ارميني لو كان هايج يصـير عليني" أي هادئ

"اللي مكتوب ما منه مهروب"

ا يسهل – ا شاهد – ا سامع – كله على ا

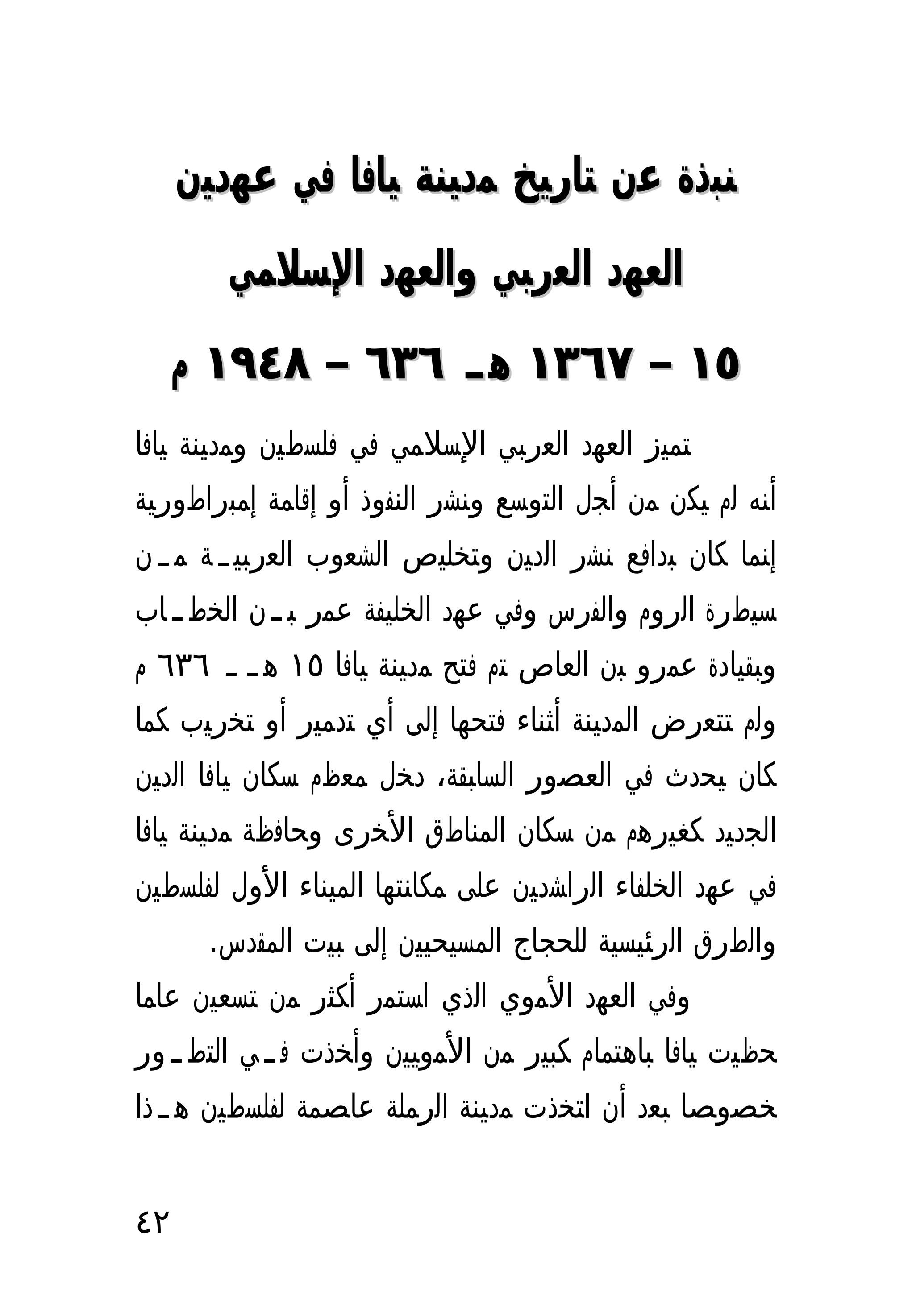
"توكلت على ا – عين ا لا تنام ولا تغفل"

ولكن التسليم بالقضاء والقـدر هـو حالـة نفسـية واجتماعية ليس حالة استسلام مطلق حيال عاديات الزمـان ومن الأمثلة التي كانت شـائعة "ا خلـق الـبلاد والطـب والدوا".

وهذا رفض على الاستكانة وأنه يجب معالجة الأمور عن طريق العقل والعلم الذي وجد للاستفادة منه[1].

---

[1] عثر على بقايا حضارة من العصر الحجري المتوسط قبل نحو ١٠ آلاف سنة في وادي النطوف قرب الرملة فسميت الحضارة النطوفية.

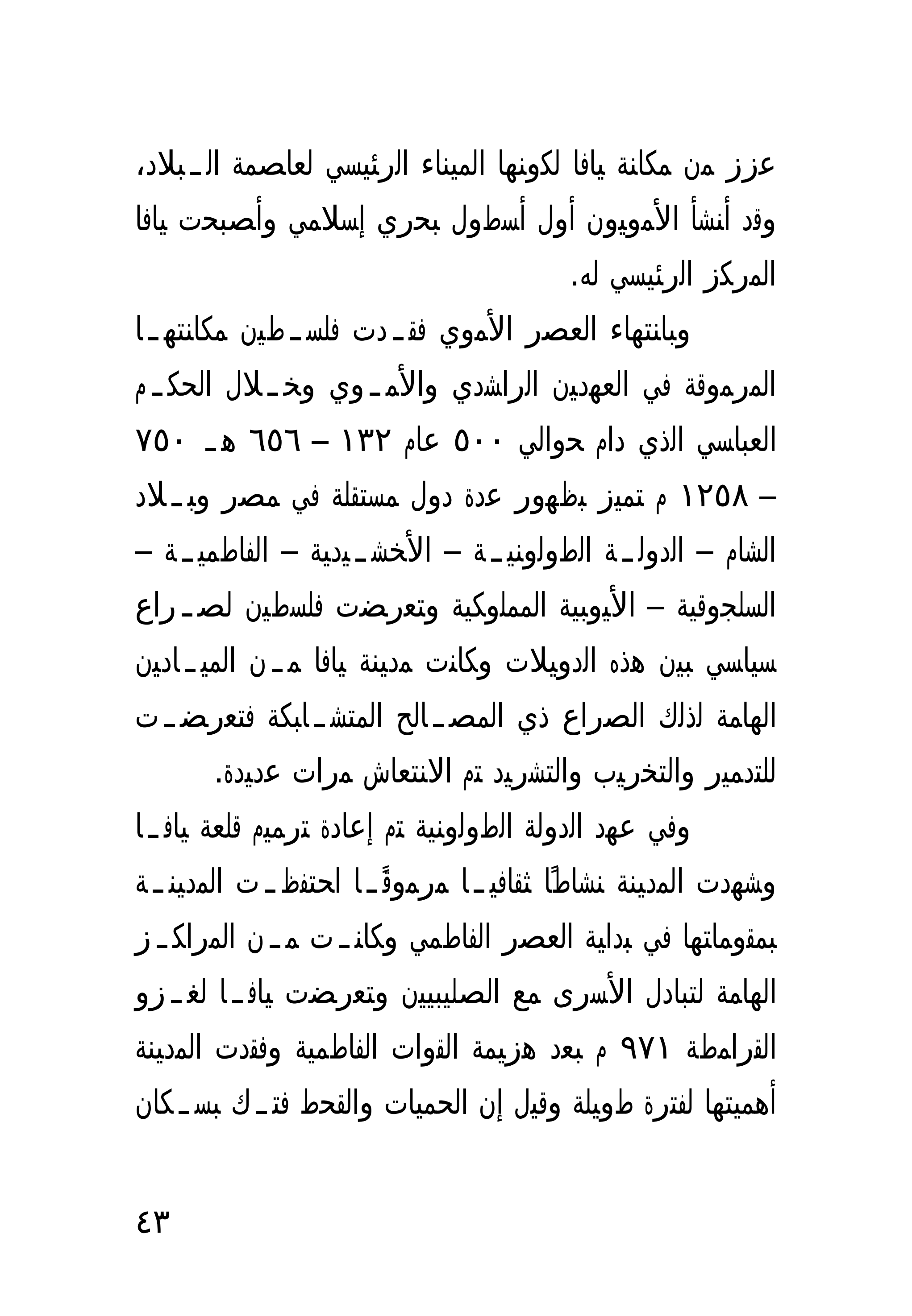


نبذة عن تاريخ مدينة يافا في عهدين العهد العربي والعهد الإسلامي

١٥ – ١٣٦٧ هـ ٦٣٦ – ١٩٤٨ م

تميز العهد العربي الإسلامي في فلسطين ومدينة يافا أنه لم يكن من أجل التوسع ونشر النفوذ أو إقامة إمبراطورية إنما كان بدافع نشر الدين وتخليص الشعوب العربيـة مـن سيطرة الروم والفرس وفي عهد الخليفة عمر بـن الخطـاب وبقيادة عمرو بن العاص تم فتح مدينة يافا ١٥ هـ ـ ٦٣٦ م ولم تتعرض المدينة أثناء فتحها إلى أي تدمير أو تخريب كما كان يحدث في العصور السابقة، دخل معظم سكان يافا الدين الجديد كغيرهم من سكان المناطق الأخرى وحافظة مدينة يافا في عهد الخلفاء الراشدين على مكانتها الميناء الأول لفلسطين والطرق الرئيسية للحجاج المسيحيين إلى بيت المقدس.

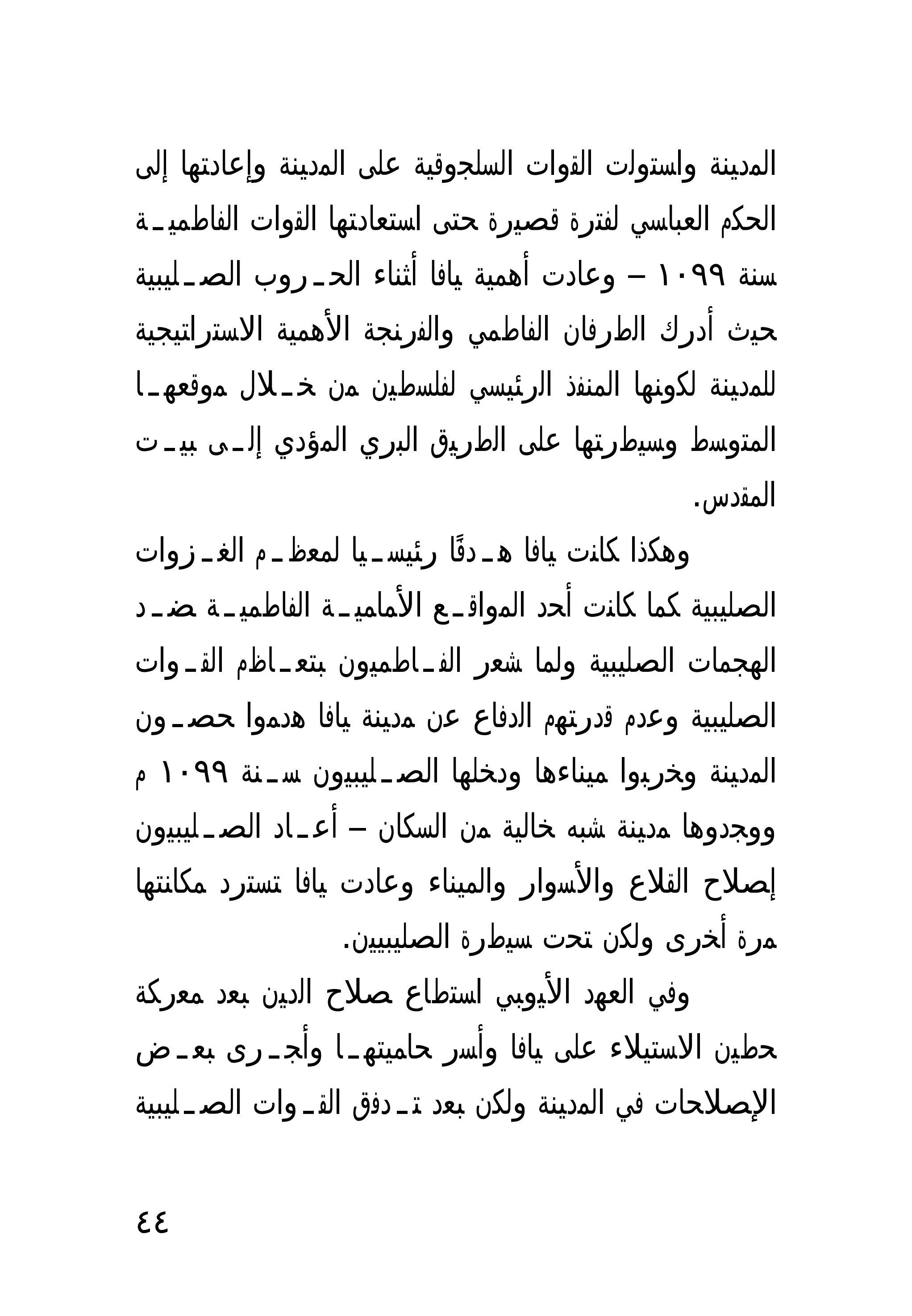
وفي العهد الأموي الذي استمر أكثر من تسعين عاما حظيت يافا باهتمام كبير من الأمويين وأخذت فـي التطـور خصوصا بعد أن اتخذت مدينة الرملة عاصمة لفلسطين هـذا



عزز من مكانة يافا لكونها الميناء الرئيسي لعاصمة الـبلاد، وقد أنشأ الأمويون أول أسطول بحري إسلامي وأصبحت يافا المركز الرئيسي له.

وبانتهاء العصر الأموي فقـدت فلسـطين مكانتهـا المرموقة في العهدين الراشدي والأمـوي وخـلال الحكـم العباسي الذي دام حوالي ٥٠٠ عام ١٣٢ – ٦٥٦ هـ ٧٥٠ – ١٢٥٨ م تميز بظهور عدة دول مستقلة في مصر وبـلاد الشام – الدولـة الطولونيـة – الأخشـيدية – الفاطميـة – السلجوقية – الأيوبية المملوكية وتعرضت فلسطين لصـراع سياسي بين هذه الدويلات وكانت مدينة يافا مـن الميـادين الهامة لذلك الصراع ذي المصـالح المتشـابكة فتعرضـت للتدمير والتخريب والتشريد تم الانتعاش مرات عديدة.

وفي عهد الدولة الطولونية تم إعادة ترميم قلعة يافـا وشهدت المدينة نشاطًا ثقافيـا مرموقًـا احتفظـت المدينـة بمقوماتها في بداية العصر الفاطمي وكانـت مـن المراكـز الهامة لتبادل الأسرى مع الصليبيين وتعرضت يافـا لغـزو القرامطة ٩٧١ م بعد هزيمة القوات الفاطمية وفقدت المدينة أهميتها لفترة طويلة وقيل إن الحميات والقحط فتـك بسـكان



المدينة واستولت القوات السلجوقية على المدينة وإعادتها إلى الحكم العباسي لفترة قصيرة حتى استعادتها القوات الفاطميـة سنة ١٠٩٩ – وعادت أهمية يافا أثناء الحـروب الصـليبية حيث أدرك الطرفان الفاطمي والفرنجة الأهمية الاستراتيجية للمدينة لكونها المنفذ الرئيسي لفلسطين من خـلال موقعهـا المتوسط وسيطرتها على الطريق البري المؤدي إلـى بيـت المقدس.

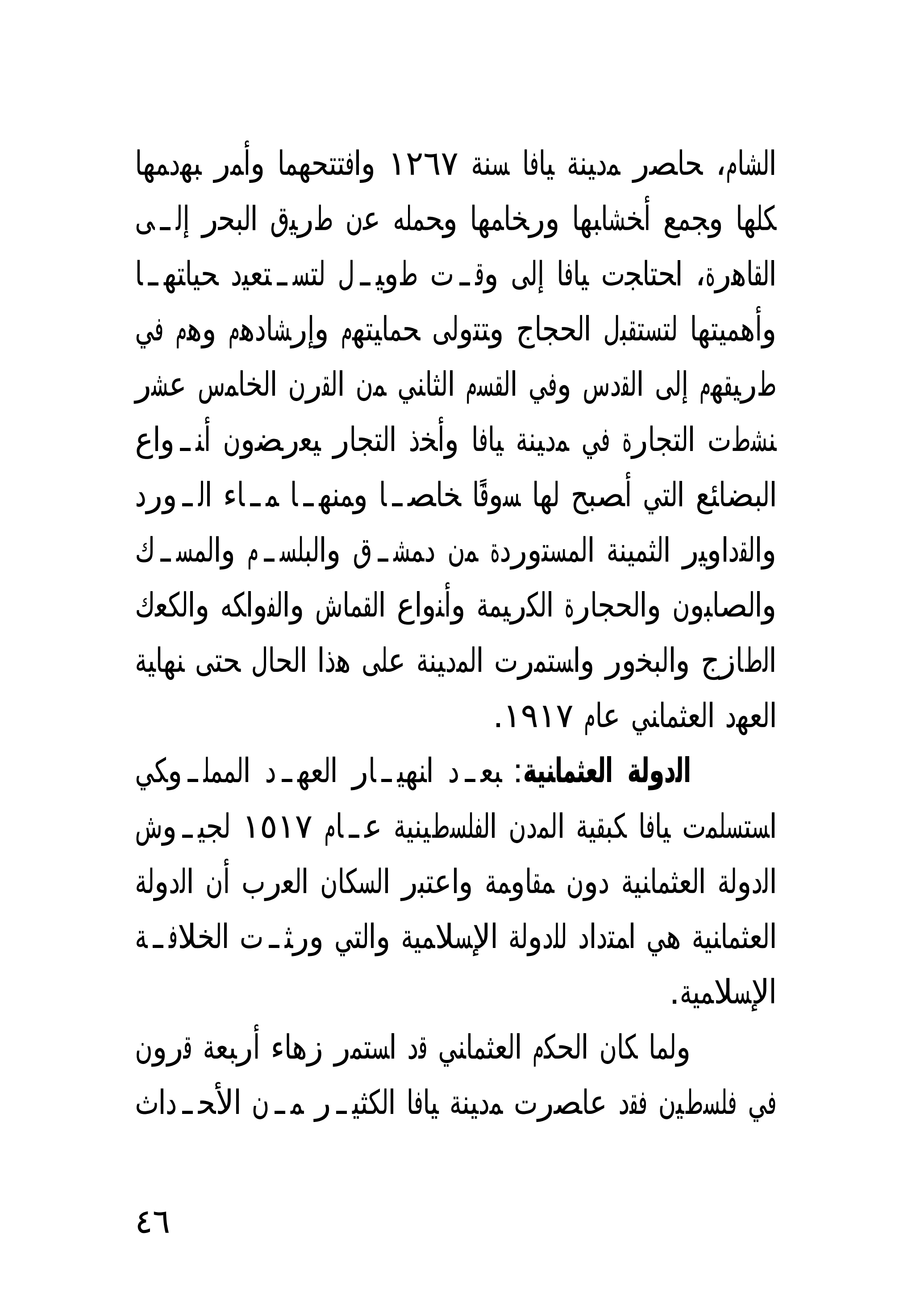
وهكذا كانت يافا هـدفًا رئيسـيا لمعظـم الغـزوات الصليبية كما كانت أحد المواقـع الأماميـة الفاطميـة ضـد الهجمات الصليبية ولما شعر الفـاطميون بتعـاظم القـوات الصليبية وعدم قدرتهم الدفاع عن مدينة يافا هدموا حصـون المدينة وخربوا ميناءها ودخلها الصـليبيون سـنة ١٠٩٩ م ووجدوها مدينة شبه خالية من السكان – أعـاد الصـليبيون إصلاح القلاع والأسوار والميناء وعادت يافا تسترد مكانتها مرة أخرى ولكن تحت سيطرة الصليبيين.

وفي العهد الأيوبي استطاع صلاح الدين بعد معركة حطين الاستيلاء على يافا وأسر حاميتهـا وأجـرى بعـض الإصلاحات في المدينة ولكن بعد تـدفق القـوات الصـليبية

الجديدة ١١٩٠ م شعر صلاح الدين بخطورة وضع المدينـة وغيرها من المدن الساحلية فـأمر بهـدم المدينـة كـي لا يستخدمها الفرنج كقواعد عسكرية ضد المسلمين وهكذا عـاد الصليبيون لاحتلال يافا ورمموا حصونها ونعموا فيها بأسباب الراحة وتوفر الفاكهة والخضروات وما تجلبه السفن من مؤن وفيرة، تمكن صلاح الدين سنة ١٩٩٢ من استعادة المدينـة ولكن استطاع الصليبيون بمساعدة خمسـين سـفينة حربيـة جاءت من عكا استعادة المدينة وأخيرا تم الاتفاق بين الفرنجة وصلاح الدين بموجب صلح الرملة أن تبقى المدن السـاحلية من صور حتى يافا بيد الفرنجة وجميع المدن الداخليـة بيـد المسلمين.

وهكذا عادت يافا إلى السلطة الصليبية سـنة ١٢٠٧ وفي ١٢٥٢ نزل الملك لويس مدينة يافا وأخذ يقوي حصونها وأنشأ فيها أربعة وعشرين برجا وحفر حولها الخنادق.

دخلت يافا حكم المماليك مع نهاية الحملة الصـليبية سنة ١٢٥٦ وتابع الظاهر بيبرس سياسة صلاح الـدين فـي كفاح الصليبيين والعمل على طردهم نهائيا من بـلاد الشـام ولتحقيق هذا الهدف حافظ بيبرس على وحدة مصـر وبـلاد



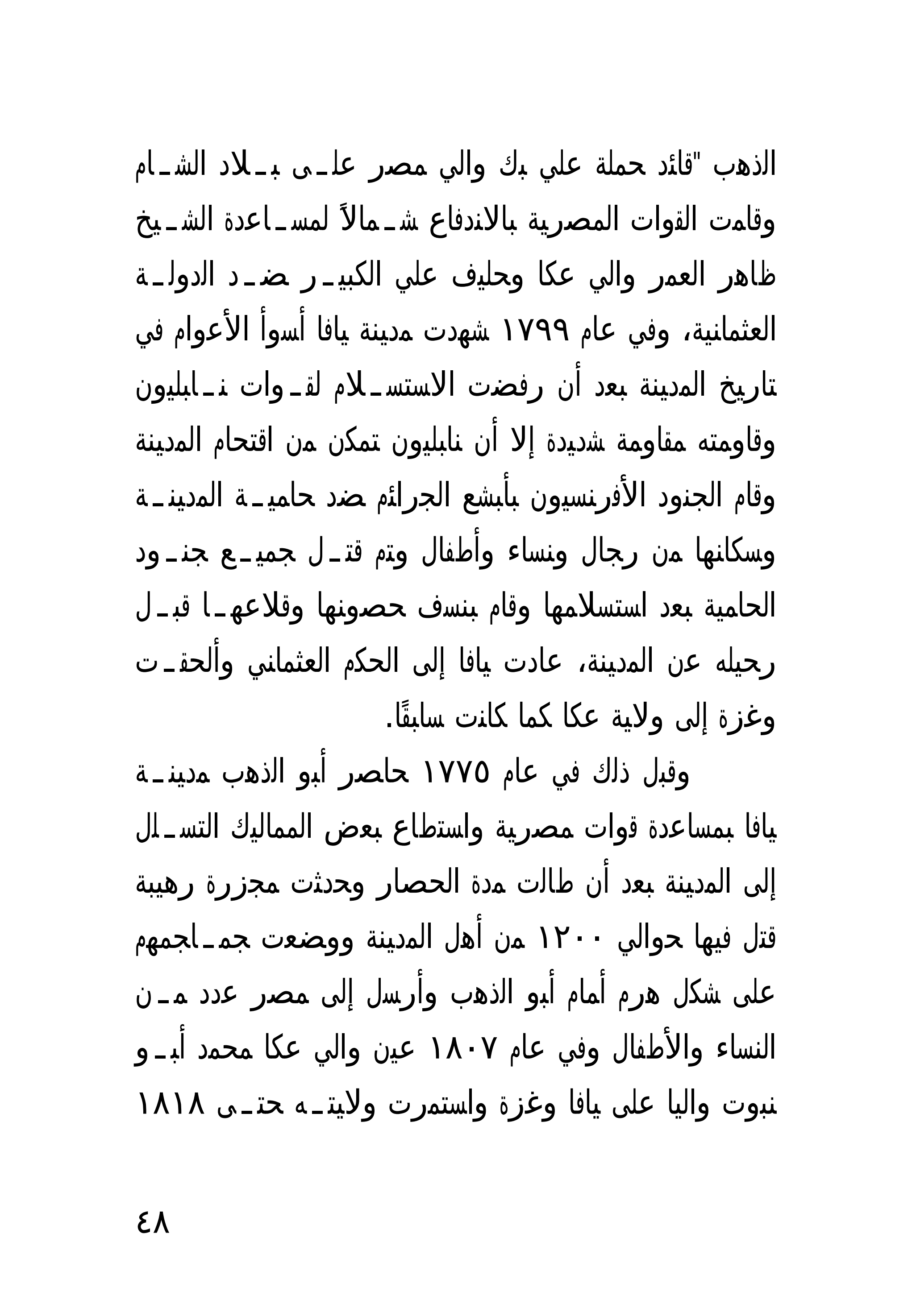
الشام، حاصر مدينة يافا سنة ١٢٦٧ وافتتحها وأمر بهدمها كلها وجمع أخشابها ورخامها وحمله عن طريق البحر إلى القاهرة، احتاجت يافا إلى وقت طويل لتستعيد حياتها وأهميتها لتستقبل الحجاج وتتولى حمايتهم وإرشادهم وهم في طريقهم إلى القدس وفي القسم الثاني من القرن الخامس عشر نشطت التجارة في مدينة يافا وأخذ التجار يعرضون أنواع البضائع التي أصبح لها سوقًا خاصًا ومنها ماء الورد والقداوير الثمينة المستوردة من دمشق والبلسم والمسك والصابون والحجارة الكريمة وأنواع القماش والفواكه والكعك الطازج والبخور واستمرت المدينة على هذا الحال حتى نهاية العهد العثماني عام ١٩١٧.

الدولة العثمانية: بعد انهيار العهد المملوكي استسلمت يافا كبقية المدن الفلسطينية عام ١٥١٧ لجيوش الدولة العثمانية دون مقاومة واعتبر السكان العرب أن الدولة العثمانية هي امتداد للدولة الإسلامية والتي ورثت الخلافة الإسلامية.

ولما كان الحكم العثماني قد استمر زهاء أربعة قرون في فلسطين فقد عاصرت مدينة يافا الكثير من الأحداث

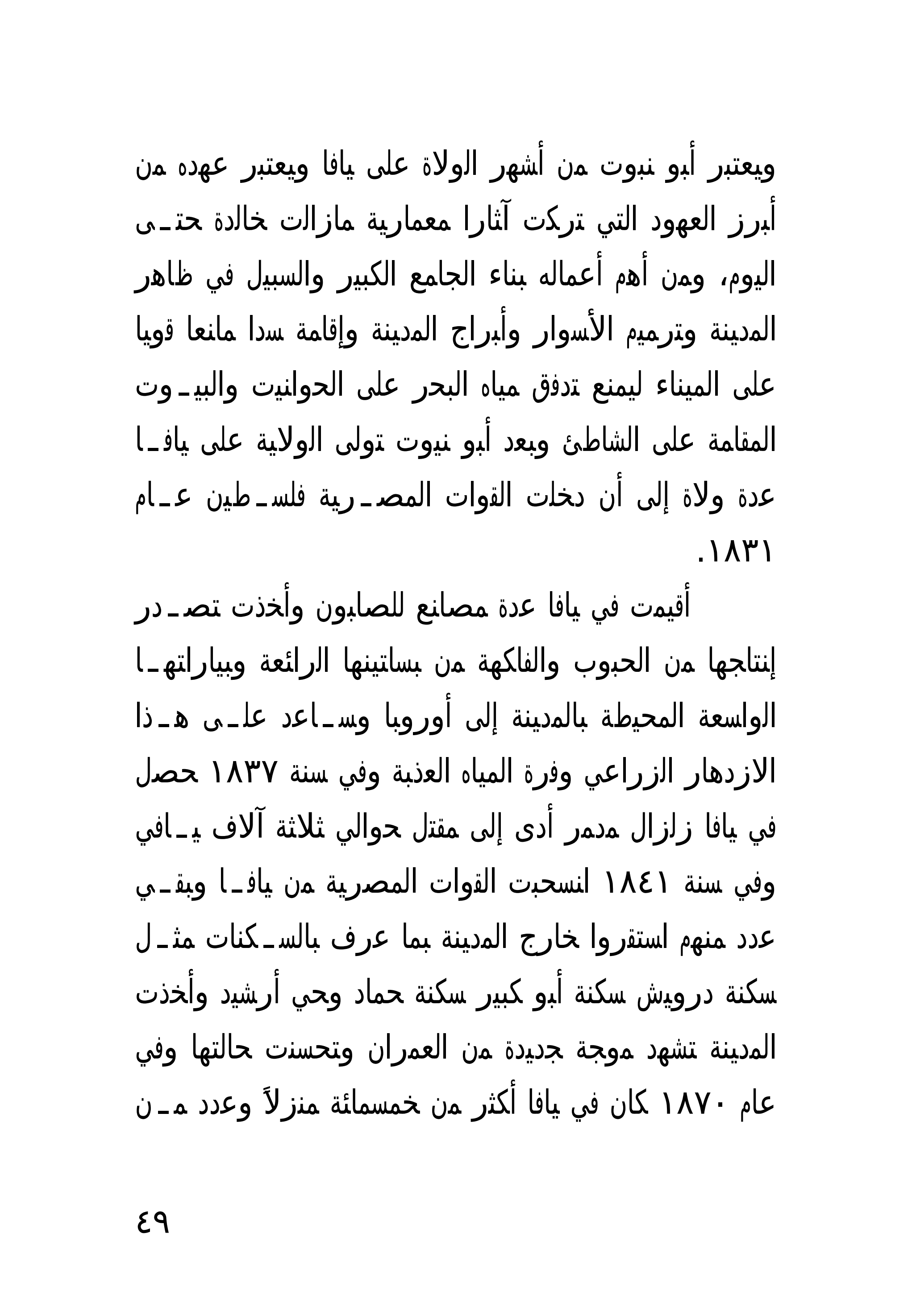
الهامة التي اجتاحت فلسطين ونكتفي هنا بتقديم أبرز الأحداث التي شهدتها مدينة يافا في العهد العثماني في إطـار تـاريخ العالم الفلسطيني في تلك المرحلة.

وفي بداية العهد العثماني لم تكن يافا قـد اسـتعادت حيويتها ونشاطها المرموق وكانت ترتبط بمدينة غزة أو تتبع حاكم عكا وفي عام ١٦٢٤ تبعت مدينة يافا الحكـم المعنـي (المعيني ربما) الذي اشتهر باهتمامه بالأعمار ورمم القلعـة وحسن أسوارها ومرفأها، وقد تعرضت يافا كغيرهـا مـن المدن الفلسطينية لمجاعة شديدة ١٦٦١ بسبب انتشار الجرائد والأوبئة ثم أخذت تسترد عافيتها ١٦٧١ وازدهرت كمينـاء رئيسي لمدينة القدس وأنشأ فيها الفرنسسكان ديـر اللاتـين القائم إلى الآن وأصلحوا البيوت وأقيم فـي المدينـة بعـض المباني الهامة منها عدد من المخازن وجامع وبعض المنازل على جوانب التل وفي سنة ١٧٤٠ م بدئ في بناء الرصيف الذي صار فيما بعد شارع الميناء وبني على الرصيف ديـر الأرمن ودير اليونان لإيواء الحجاج وتعرضت يافا كغيرهـا من المدن الفلسطينية عام ١٧٦٠ لمرض الكوليرا الذي قضى على العديد من السكان وفي ١٧٧١ خضعت يافا لسيطرة أبي



الذهب "قائد حملة علي بك والي مصر علـى بـلاد الشـام وقامت القوات المصرية بالاندفاع شـمالاً لمسـاعدة الشـيخ ظاهر العمر والي عكا وحليف علي الكبيـر ضـد الدولـة العثمانية، وفي عام ١٧٩٩ شهدت مدينة يافا أسوأ الأعوام في تاريخ المدينة بعد أن رفضت الاستسـلام لقـوات نـابليون وقاومته مقاومة شديدة إلا أن نابليون تمكن من اقتحام المدينة وقام الجنود الأفرنسيون بأبشع الجرائم ضد حاميـة المدينـة وسكانها من رجال ونساء وأطفال وتم قتـل جميـع جنـود الحامية بعد استسلامها وقام بنسف حصونها وقلاعهـا قبـل رحيله عن المدينة، عادت يافا إلى الحكم العثماني وألحقـت وغزة إلى ولاية عكا كما كانت سابقًا.

وقبل ذلك في عام ١٧٧٥ حاصر أبو الذهب مدينـة يافا بمساعدة قوات مصرية واستطاع بعض المماليك التسـلل إلى المدينة بعد أن طالت مدة الحصار وحدثت مجزرة رهيبة قتل فيها حوالي ١٢٠٠ من أهل المدينة ووضعت جمـاجمهم على شكل هرم أمام أبو الذهب وأرسل إلى مصر عدد مـن النساء والأطفال وفي عام ١٨٠٧ عين والي عكا محمد أبـو نبوت واليا على يافا وغزة واستمرت ولايتـه حتـى ١٨١٨



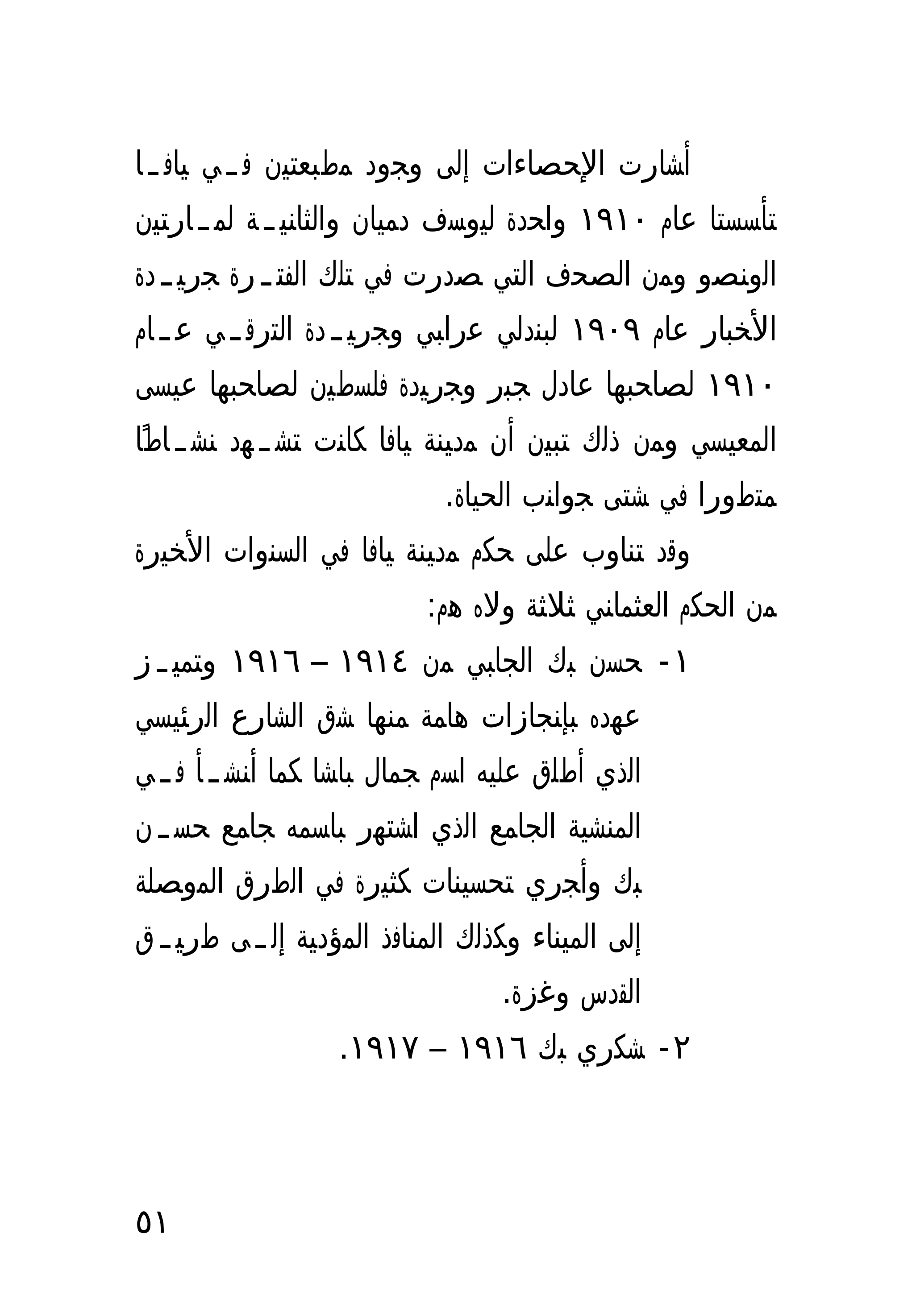
ويعتبر أبو نبوت من أشهر الولاة على يافا ويعتبر عهده من أبرز العهود التي تركت آثارا معمارية مازالت خالدة حتـى اليوم، ومن أهم أعماله بناء الجامع الكبير والسبيل في ظاهر المدينة وترميم الأسوار وأبراج المدينة وإقامة سدا مانعا قويا على الميناء ليمنع تدفق مياه البحر على الحوانيت والبيـوت المقامة على الشاطئ وبعد أبو نبوت تولى الولاية على يافـا عدة ولاة إلى أن دخلت القوات المصـرية فلسـطين عـام ١٨٣١.

أقيمت في يافا عدة مصانع للصابون وأخذت تصـدر إنتاجها من الحبوب والفاكهة من بساتينها الرائعة وبياراتهـا الواسعة المحيطة بالمدينة إلى أوروبا وسـاعد علـى هـذا الازدهار الزراعي وفرة المياه العذبة وفي سنة ١٨٣٧ حصل في يافا زلزال مدمر أدى إلى مقتل حوالي ثلاثة آلاف يـافي وفي سنة ١٨٤١ انسحبت القوات المصرية من يافـا وبقـي عدد منهم استقروا خارج المدينة بما عرف بالسـكنات مثـل سكنة درويش سكنة أبو كبير سكنة حماد وحي أرشيد وأخذت المدينة تشهد موجة جديدة من العمران وتحسنت حالتها وفي عام ١٨٧٠ كان في يافا أكثر من خمسمائة منزلاً وعدد مـن

الجوامع وتم تجفيف مساحات كبيرة من المستنقعات التي تحولت إلى بساتين البرتقال الجميلة.

ويعتبر عام ١٨٧٩ نقطة تحول هامة في تاريخ يافا إذ شرع في هدم سور المدينة وأخذت المدينة تمتد شمالاً وجنوبا وأخذت تظهر الشوارع الجديدة وتم تعميق الميناء وبناء الأرصفة والجمارك وأخذ عدد السكان في الازدياد وأخذت بلدية يافا تنشط في تقديم الخدمات وتوفير الأمن وتم ربط يافا بمدينة القدس بخط حديدي وكذلك توسيع الطريق البري إلى مدينة القدس وقيل إن عدد سكان يافا قبل الحرب العالمية الأولى بلغ نحو سبعين ألفًا من مواطنين وغرباء عدا عشرات الألوف من الزوار والسياح الذين يؤمونها في طريقهم إلى القدس وأصبحت الزراعة والتجارة وبعض الصناعات عماد النشاط الاقتصادي في المدينة وبلغ مجموع الأراضي المزروعة برتقالاً سنة ١٩١٢ حوالي ٥٢٥٠ فدانًا وظل ميناء يافا هو ميناء فلسطين الأول ومركزا رئيسيا لحركة التجارة.

وفي ١٩١٣ دخلت ميناء يافا ٦٦٥ باخرة منها ثلاث عثمانية و١٧٠ إنكليزية ٢٨ أمريكية وباخرة واحدة بلجيكية.

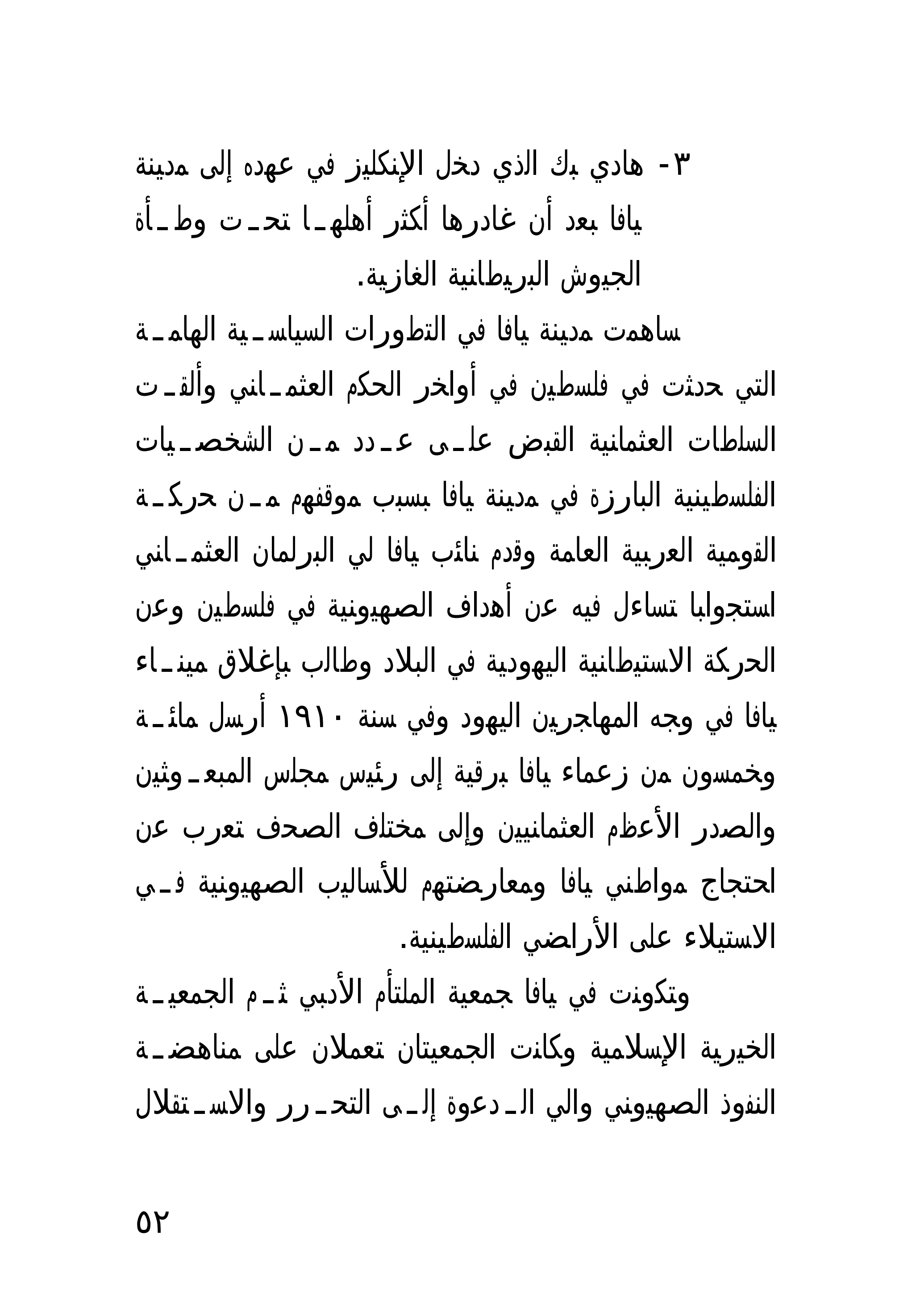


أشارت الإحصاءات إلى وجود مطبعتين فـي يافـا تأسستا عام ١٩١٠ واحدة ليوسف دميان والثانيـة لمـارتين الونصو ومن الصحف التي صدرت في تلك الفتـرة جريـدة الأخبار عام ١٩٠٩ لبندلي عرابي وجريـدة الترقـي عـام ١٩١٠ لصاحبها عادل جبر وجريدة فلسطين لصاحبها عيسى المعيسي ومن ذلك تبين أن مدينة يافا كانت تشـهد نشـاطًا متطورا في شتى جوانب الحياة.

وقد تناوب على حكم مدينة يافا في السنوات الأخيرة من الحكم العثماني ثلاثة ولاه هم:

١- حسن بك الجابي من ١٩١٤ – ١٩١٦ وتميـز عهده بإنجازات هامة منها شق الشارع الرئيسي الذي أطلق عليه اسم جمال باشا كما أنشـأ فـي المنشية الجامع الذي اشتهر باسمه جامع حسـن بك وأجري تحسينات كثيرة في الطرق الموصلة إلى الميناء وكذلك المنافذ المؤدية إلـى طريـق القدس وغزة.

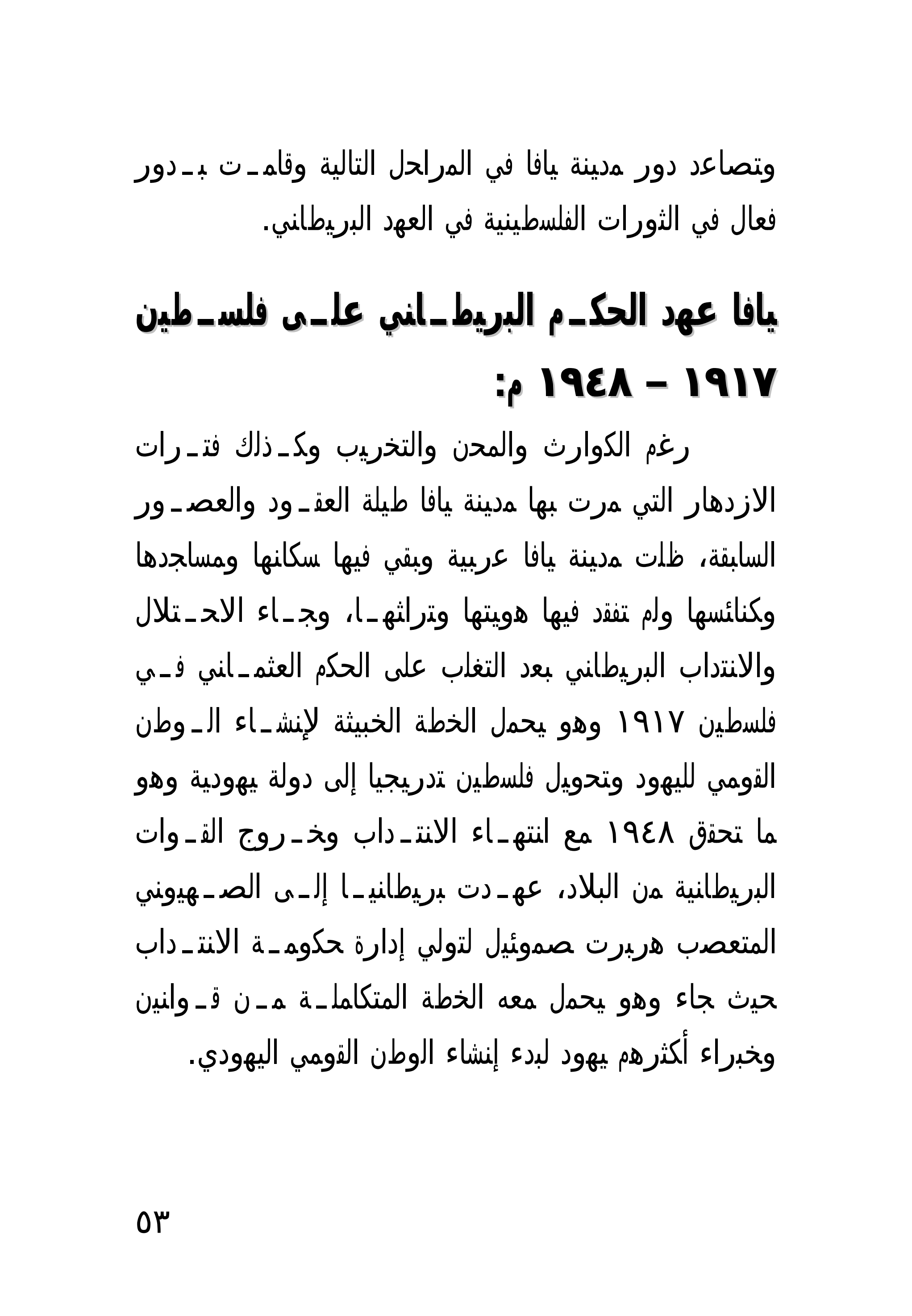
٢- شكري بك ١٩١٦ – ١٩١٧.



٣- هادي بك الذي دخل الإنكليز في عهده إلى مدينة يافا بعد أن غادرها أكثر أهلهـا تحـت وطـأة الجيوش البريطانية الغازية.

ساهمت مدينة يافا في التطورات السياسـية الهامـة التي حدثت في فلسطين في أواخر الحكم العثمـاني وألقـت السلطات العثمانية القبض علـى عـدد مـن الشخصـيات الفلسطينية البارزة في مدينة يافا بسبب موقفهم مـن حركـة القومية العربية العامة وقدم نائب يافا لي البرلمان العثمـاني استجوابا تساءل فيه عن أهداف الصهيونية في فلسطين وعن الحركة الاستيطانية اليهودية في البلاد وطالب بإغلاق مينـاء يافا في وجه المهاجرين اليهود وفي سنة ١٩١٠ أرسل مائـة وخمسون من زعماء يافا برقية إلى رئيس مجلس المبعـوثين والصدر الأعظم العثمانيين وإلى مختلف الصحف تعرب عن احتجاج مواطني يافا ومعارضتهم للأساليب الصهيونية فـي الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية.

وتكونت في يافا جمعية الملتأم الأدبي ثـم الجمعيـة الخيرية الإسلامية وكانت الجمعيتان تعملان على مناهضـة النفوذ الصهيوني والي الـدعوة إلـى التحـرر والاسـتقلال



وتصاعد دور مدينة يافا في المراحل التالية وقامت بدور فعال في الثورات الفلسطينية في العهد البريطاني.

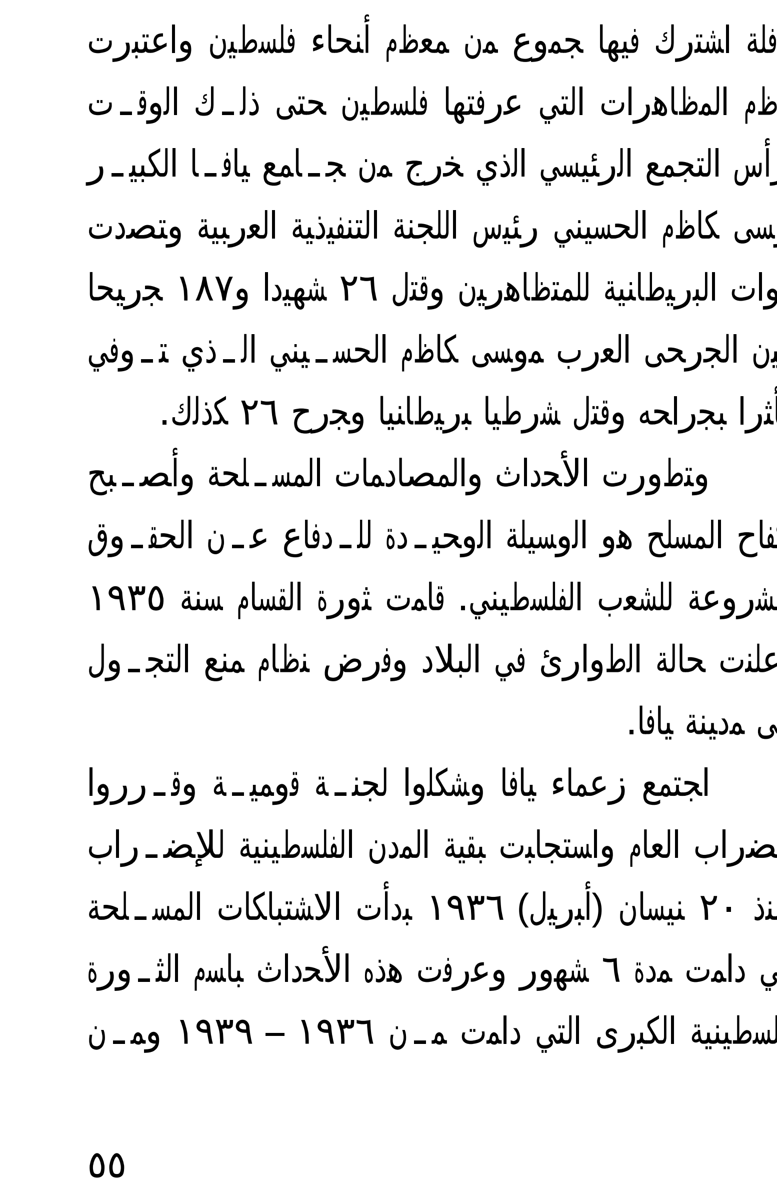
يافا عهد الحكم البريطاني على فلسطين ١٩١٧ – ١٩٤٨ م:

رغم الكوارث والمحن والتخريب وكذلك فترات الازدهار التي مرت بها مدينة يافا طيلة العقود والعصور السابقة، ظلت مدينة يافا عربية وبقي فيها سكانها ومساجدها وكنائسها ولم تفقد فيها هويتها وتراثها، وجاء الاحتلال والانتداب البريطاني بعد التغلب على الحكم العثماني في فلسطين ١٩١٧ وهو يحمل الخطة الخبيثة لإنشاء الوطن القومي لليهود وتحويل فلسطين تدريجيا إلى دولة يهودية وهو ما تحقق ١٩٤٨ مع انتهاء الانتداب وخروج القوات البريطانية من البلاد، عهدت بريطانيا إلى الصهيوني المتعصب هربرت صموئيل لتولي إدارة حكومة الانتداب حيث جاء وهو يحمل معه الخطة المتكاملة من قوانين وخبراء أكثرهم يهود لبدء إنشاء الوطن القومي اليهودي.

شعر الشعب الفلسطيني بخطورة الموقـف وبـدأت الاضطرابات تسود المدن الفلسطينية منذ ١٩١٩. ومن يافـا في ١٩٢١ انطلقت الثورة العربية ضد الاستعمار البريطاني والصهيونية وابتدأت الثورة في حي المنشية في مكان تجمـع اليهود فيما يعرف بحارة اليهود.

وتفاقمت الأحداث بعد ذلك واشتعلت الثـورة ١٩٢٩ بثورة البراق أو حائط المبكي، قام اليهود باقتحام حـي أبـو كبير والمجاور لتل أبيب وقتلوا الشيخ عبد الغني عون إمـام المسجد مع عائلته ومثلوا بجثـثهم ممـا أدى إلـى انتشـار الاضطرابات في يافا وقام سكانها بمهاجمـة المسـتعمرات اليهودية المجاورة للمدينة.

وفي عام ١٩٣٢ عقد فـي يافـا مـؤتمر للشـباب الفلسطيني لبحث وسائل تجنيد الشباب العربي لخدمة القضية وفي عام ١٩٣٣ عقد الزعماء العرب مؤتمرا في يافا حضره بين ٥٠٠ – ٦٠٠ عضوا كممثلين لأنحاء البلاد واتخذوا عدة قرارات لوقف التعاون مع حكومة الانتداب ومقاطعة البضائع اليهودية والمتاجر والمصانع اليهودية.



وفي أواخر عام ١٩٣٣ قامت في يافا مظاهرات حافلة اشترك فيها جموع من معظم أنحاء فلسطين واعتبرت أعظم المظاهرات التي عرفتها فلسطين حتى ذلك الوقت ورأس التجمع الرئيسي الذي خرج من جامع يافا الكبير موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية العربية وتصدت القوات البريطانية للمتظاهرين وقتل ٢٦ شهيدا و١٨٧ جريحا وبين الجرحى العرب موسى كاظم الحسيني الذي توفي متأثرا بجراحه وقتل شرطيا بريطانيا وجرح ٢٦ كذلك.

وتطورت الأحداث والمصادمات المسلحة وأصبح الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة للدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. قامت ثورة القسام سنة ١٩٣٥ وأعلنت حالة الطوارئ في البلاد وفرض نظام منع التجول على مدينة يافا.

اجتمع زعماء يافا وشكلوا لجنة قومية وقرروا الإضراب العام واستجابت بقية المدن الفلسطينية للإضراب ومنذ ٢٠ نيسان (أبريل) ١٩٣٦ بدأت الاشتباكات المسلحة التي دامت مدة ٦ شهور وعرفت هذه الأحداث باسم الثورة الفلسطينية الكبرى التي دامت من ١٩٣٦ – ١٩٣٩ ومن

أبرز معارك منطقة يافا المعركة التي قادها حسـن سـلامة وقتل خلالها عدد كبير من الجنود البريطانيين ومن نتائج تلك الثورة العارمة هدم جزء كبير من البلدة القديمـة فـي يافـا وتشريد أكثر من ٤٥٠ عائلة ولم تتوقف المعارك والهجـوم على المؤسسات اليهودية حول مدينة يافا حتى جاءت الحرب العالمية الثانية حيث توقفت الثورة الفلسـطينية وجـاء عـام ١٩٤٧ وإعلان تقسيم البلاد لتعود الثـورة إلـى الاشـتعال. شهدت يافا عدة مصادمات في جميـع المحـاور المحيطـة بالمدينة واستمر كفاح المدينة ضد التفوق اليهـودي المـدعم بالسلاح البريطاني وأخذت القوات القليلة المدافعة عن المدينة تضعف وتمكن اليهود من اجتياح يافا واحتلالها قبل الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨.

يافا زهرة المدائن: هذه المدينة التي نزع الجـلادون خمارها ونهبوا طهارتها واستباحوا عروبتها هي التي تغـزل في جمالها الشاعر الأفرنسي لامرتين "ووصفها بأنها أفضـل مقام لإنسان يحس بالتعب من الحياة باعتبارهـا أروع بقعـة تحت الشمس وهي التي أبرق الإمبراطور غليوم من ألمانيـا بعد أن زار المدينة عام ١٨٩٨ إلى السلطان عبد الحميد قائلاً

"لقد دخلت الجنة قبلك وحث السلطان أن يزورهـا ليسـتمتع بجمالها ولكنه لم يزرها".

ورغم أن القدس هي العاصمة الرسمية لفلسطين وبها مركز الحكومة والمسجد الأقصى والمقدسات الدينيـة فـإن مدينة يافا العربية الخالصة تجعلها من عدة نواحي اقتصادية واجتماعية وثقافية وموقعها الجغرافي والتجـاري وطاقاتهـا الحيوية وقدراتها الواسعة جعل منها زهرة مـدائن فلسـطين تنتشر فيها أهم الصناعات منها صناعة النسـيج والصـابون والسجاير والورق والزجاج والسـمن الصـناعي وبعـض الصناعات الغذائية ومطاحن الغـلال وتصـدر فيهـا أهـم الصحف والكتب العلمية وهذه العوامل هـي التـي جعلـت الصهيونية العالمية تضغط على اللجـان المختصـة بتقسـيم فلسطين لإدخالها في الجزء اليهودي رغم أنها مدينة عربيـة خالصة مائة في المائة.

يافا... عروس الساحل

واحة أفلتت من الجنة

يافا عروس الساحل أو عروس فلسطين هكذا يسميها أبناء شعبنا وقد وصفها القدماء بأنها واحة أفلتت من الجنـة وجمالها مشتق كذلك من اسمها فكلمة يافا هي تحريف لكلمة يافي الكنعانية التي تعني الجميل.

يافا لها أهمية خاصة عند العرب المسـلمين نظـرا لمكانتها السامية في التاريخ الإسلامي فهـي مـوطن اللغـة العربية وفيها نزل إبراهيم الخليل عليه السلام ورزق بابنـه إسماعيل عليه السلام وهو أول من نطق العربية.

أن سيدنا إسماعيل هو فلسطيني المولد وقد كـرم ا يافا بمولده فيها كما كرمها رب العباد بأن جعل في ترابهـا قبر (لقمان الحكيم) وقبر الخضر (القديس جرو جيوس) ودفن في قضائها ابني العربي (صالح) عليه السلام.

ومن جميل ما تذكر به يافا أن ا سبحانه وتعالى قد قذف بسيدنا يونس عليه السلام مـن بطـن الحـوت علـى شاطئها.

وتراب يافا تراب طاهر يحـوي قبـور عـدد مـن صحابه رسول ا صلى ا عليه وسلم.

١- الصحابي الجليل سلمه بن هشام المخزومي.
٢- الصحابي أبي قرصافة جندرة بن حنيفة.
٣- الصحابي أبي عبد الرحمن بن عديس البلوري.
٤- الصحابي أبي محمد بن حذيفة.
٥- الصحابي كنانة بن بشر بن عتاب.

وينسب إلى يافا من الفقهاء ورواة الحديث كل من:

١- أبو العباس محمد بن عبد ا بن عمير اليافوني وقد أخذ العلم عن علماء دمشق والقدس ومـن طلابه الذين درسوا عليه في يافا الحافظ سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني.
٢- أبو طاهر عبد الواحد بن عبد الجبار اليـافوني روي عنه أحمد بن أحمد القاسم بـن معـروف التميمي السامري.

وتوفي في يافا المتحدث الثقة محمد بن جعفـر بـن سهل الخرائطي السامري وهو رجل فاضل من حفاظ الحديث ومن مؤلفاته مكارم الأخلاق – مساوئ الأخـلاق – فضـيلة

الشكر – اعتلال القلوب وتعد يافا من أقدم مدن وموانئ العالم وقد نزلها العرب الكنعانيون وبنوها كمدينة قبل ٤٥٠٠ سنة.

في أيام أحمد بن طولون أول ولاة مصـر والشـام الذين لم يكونوا تابعين للخلافة إلا بالاسم بنيـت قلعـة يافـا الشهيرة والتي يوجد من آثارها اليوم (حي الطابية) والطابية كلمة تركية معناها القلعة.

ربما تعتز يافا أنها كانت مكانًا للمعارك الفاصلة بين السلطان صلاح الدين الأيوبي والملك ريكاردوس فقد دخلهـا صلاح الدين فاتحا على رأس جيش كبير قاد ميمنتـه ابنـه الملك الظاهر وقاد ميسرته أخيه العادل بينما هو في المقدمة.

وتشتهر يافا بزراعة البرتقال والليمـون والفواكـه ويزرع في أقضيتها القمح والشعير والذرة وينسب إلى أهـل يافا أنهم أول من زرع ليمون الجنة وهو ما يسـمى اليـوم كريب فروت.

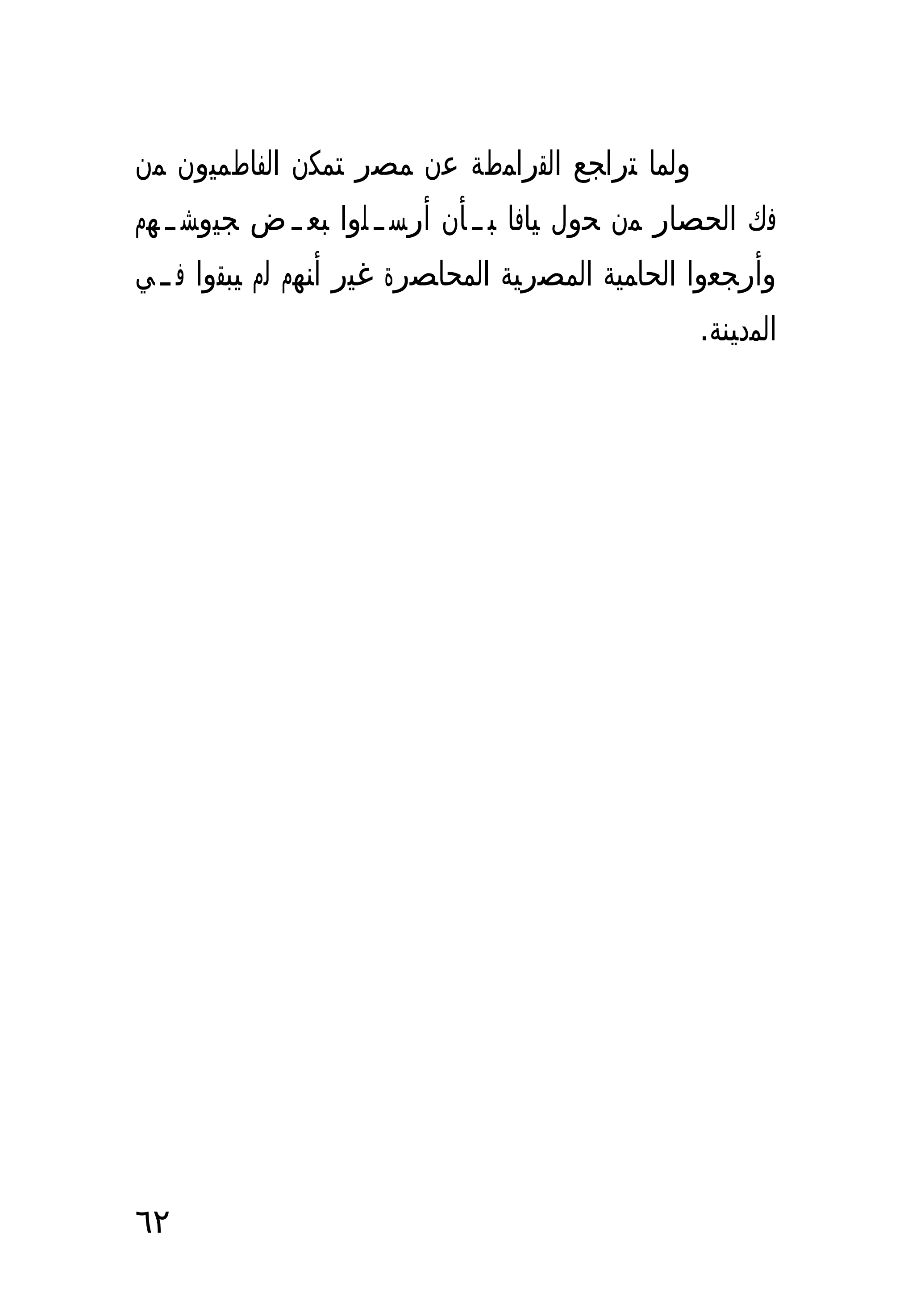
يافا من أوائل المدن الفلسطينية التي زخـرت بالنهضـة التعليمية وأنشئت فيها العديد من المدارس وكذلك عرفـت يافـا النهضة الصحفية قبيل شقيقاتها المدن العربية بعشرات السـنين. فأول صحيفة صدرته في المدينة هي صحيفة الأخبار لصـاحبها بندلي عرابي عام ١٩٠٩.

القرامطة ومدينة يافا

كان الإخشيديون يدفعون للقرامطة إتاوة سنوية قدرها ثلاثمائة ألف دينار مقابل تراجعهم من دمشق وأرض فلسطين وضمنها مدينة يافا عام ٩٦٨ م ولما جاء الحكم الفاطمي أمر بقطع الإتاوة فهاجم القرامطة دمشق واحتلوها وزحفوا جنوبا واحتلوا مدينة الرملة. هرب المعين عليها من قبل الفاطميين والتجأ إلى مدينة يافا وتحصن فيها وكان فيها ١١ ألف جندي من الفاطميين.

حاصرها القرامطة ولمن يتمكنوا من فتحها لمناعتها وقوة تحصينها وطال الحصار حتى أكل سكان المدينة الميتة وهلك أكثرهم من الجوع.

ترك القرامطة نصف جيشهم محاصرا مدينـة يافـا وزحفوا إلى مصر. أما يافا التي كانت تحت الحصـار فقـد تمكن الفاطميون من إرسال المدد إليها وسير جـوهر القائـد نجدة من مصر ومعهم مؤونة في خمسـة عشـر مركبـا – وقرب ساحل يافا تمكنت مراكب القرامطة من الاستيلاء على مراكب جوهر ولم ينج إلا مركبين منهما غنمهـا مراكـب الروم.



ولما تراجع القرامطة عن مصر تمكن الفاطميون من فك الحصار من حول يافا بـأن أرسـلوا بعـض جيوشـهم وأرجعوا الحامية المصرية المحاصرة غير أنهم لم يبقوا فـي المدينة.

الصليبيون في مدينة يافا

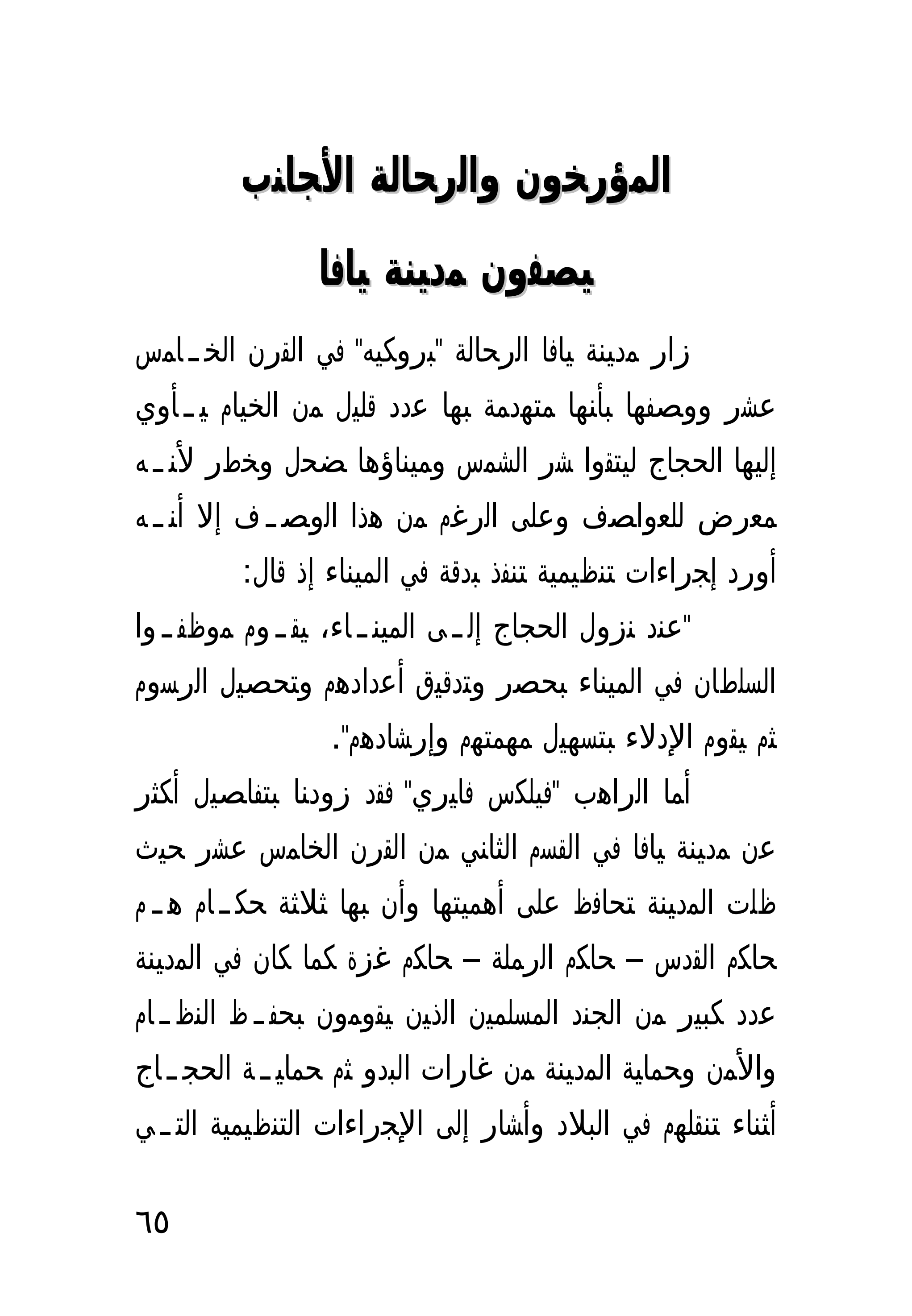
احتل الصليبيون مدينة يافا قبل سقوط القـدس ٤٩٠ هـ - ١٠٩٧ م فهي المدخل التي أصبحت تتلقى منه الحملة الصليبية النجدات والمساعدات من الخارج ووجدوا المينـاء معطلاً فعمروه بمساعدة الجمهوريـات الإيطاليـة وجنـوده والبندقية وحصلت كل منها على امتيازات وحق إنشاء منازل وأسواق وحمامات وأفران وكنائس.

وجد الصليبيون المدينة خالية مـن السـكان الـذين غادروها إلى عقلان في الجنوب، وفي العهد الصليبي فقـدت يافا مكانتها كبطريركية رومانية هامـة وطـرد الصـليبيون أسقفها وعينوا بطاركة من اللاتين.

قام الملك العادل بتحرير المدينة ثم عـاد الفرنجـة واحتلوها وقاموا بترميم قلعتها وتجديدها – وبعد أن استرجع صلاح الدين القدس أعاد احتلال مدينة يافا عام ١١٨٧ وطرد البطاركة اللاتين وأعادها إلى الأسقفية الرومانية الشرقية ثـم عاد الصليبيون واحتلوها مرة أخرى وقام لويس التاسع ببناء ٢٤ برجا وقوى أسوارها وصرف الصليبيون مبالغ ضـخمة في عادة بناء القلعة وتقويتها وفي عام ١٢٦٨ أغـار عليهـا

السلطان الظاهر بيبرس واحتلها عنوة وقام بهدم أكثر مبانيها وقلعتها وهدم كذلك جميع الكنائس التي انتشرت في المدينـة ليمنع العودة إلى استعمالها ثم أمـر بنقـل أخشـاب القلعـة ورخامها بحرا إلى مصر لاستعماله فـي بنـاء جامعـه – استعمل الرخام في بنـاء المحـراب والخشـب فـي بنـاء المقصورة.

وبعد ذلك قام سكان المدينة بإعادة بناء القلعة وترميم الأسوار وأخيرا جاء نـابليون عـام ١٧٩٩ – ١٢١٤ هـ ـ وألحق الخراب في المدينة ودمر القلعة.



المؤرخون والرحالة الأجانب

يصفون مدينة يافا

زار مدينة يافا الرحالة "بروكيه" في القرن الخامس عشر ووصفها بأنها متهدمة بها عدد قليل من الخيام يأوي إليها الحجاج ليتقوا شر الشمس وميناؤها ضحل وخطر لأنه معرض للعواصف وعلى الرغم من هذا الوصف إلا أنه أورد إجراءات تنظيمية تنفذ بدقة في الميناء إذ قال:

"عند نزول الحجاج إلى الميناء، يقوم موظفوا السلطان في الميناء بحصر وتدقيق أعدادهم وتحصيل الرسوم ثم يقوم الإدلاء بتسهيل مهمتهم وإرشادهم".

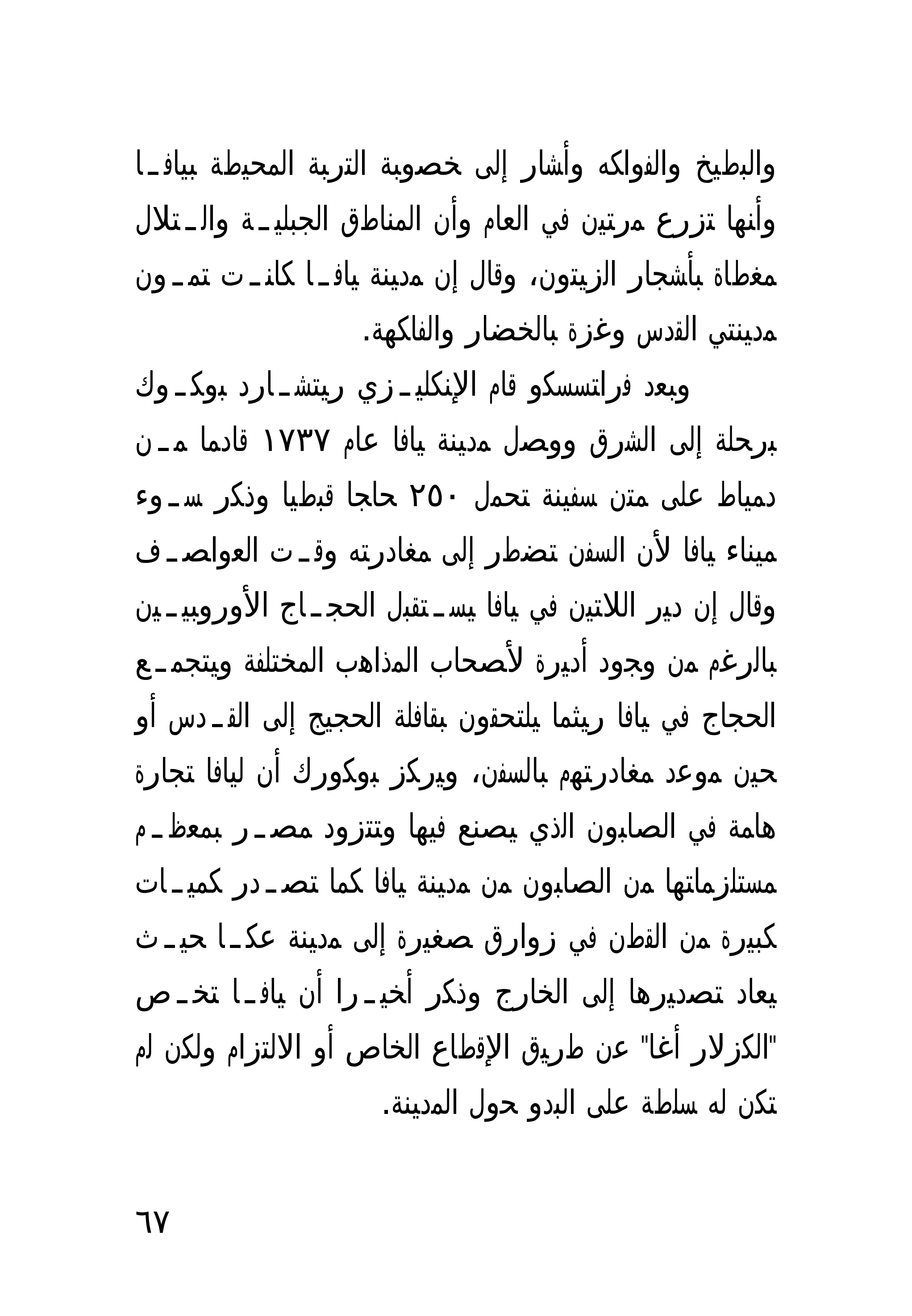
أما الراهب "فيلكس فايري" فقد زودنا بتفاصيل أكثر عن مدينة يافا في القسم الثاني من القرن الخامس عشر حيث ظلت المدينة تحافظ على أهميتها وأن بها ثلاثة حكام هم حاكم القدس – حاكم الرملة – حاكم غزة كما كان في المدينة عدد كبير من الجند المسلمين الذين يقومون بحفظ النظام والأمن وحماية المدينة من غارات البدو ثم حماية الحجاج أثناء تنقلهم في البلاد وأشار إلى الإجراءات التنظيمية التي

يخضع لها الزوار أو الحجاج حيث التسجيل الدقيق لكل قادم بأن يسجل اسمه واسم أبيه ويتم تجميعهم في مكـان خـاص تمهيدا لذهابهم إلى بيت المقدس وأنهـم يخضـعون لـنفس الإجراءات عند عودتهم.

وقال كذلك إنه شاهد تجارا من الرملة والقدس ومعهم بضائع معطرة ويعرضون بضائعهم في سوق خاص داخـل المدينة ومنها ماء الورد – القوارير الثمينة المسـتوردة مـن دمشق ثم البلسم والمسك والصابون والحجارة الكريمة وقماش الموسلين الأبيض والفواكه والكعك.

ويبدو أن يافا بقيت على هذا الحال حتى نهاية العقـد العثماني تقتبس فما يلي بعض الانطباعات التي أدلـى بهـا طائفة أخرى من الذين زاروا فلسطين ومدينة يافا على وجه الخصوص.

أول المتحدثين الراهب الإيطالي فرانسسكو سـريانو الذي عاش فترة في مدينة القدس بين عامي ١٤٩٣ – ١٥١٥ أي منذ أواخر العهد المملوكي وأوائل العهد العثماني – زار مدينة يافا ووصف أهلها بأنهم محاربون أشداء وتحدث عـن وفرة المحاصيل في منطقة يافا من الحبوب والذرة والقطـن



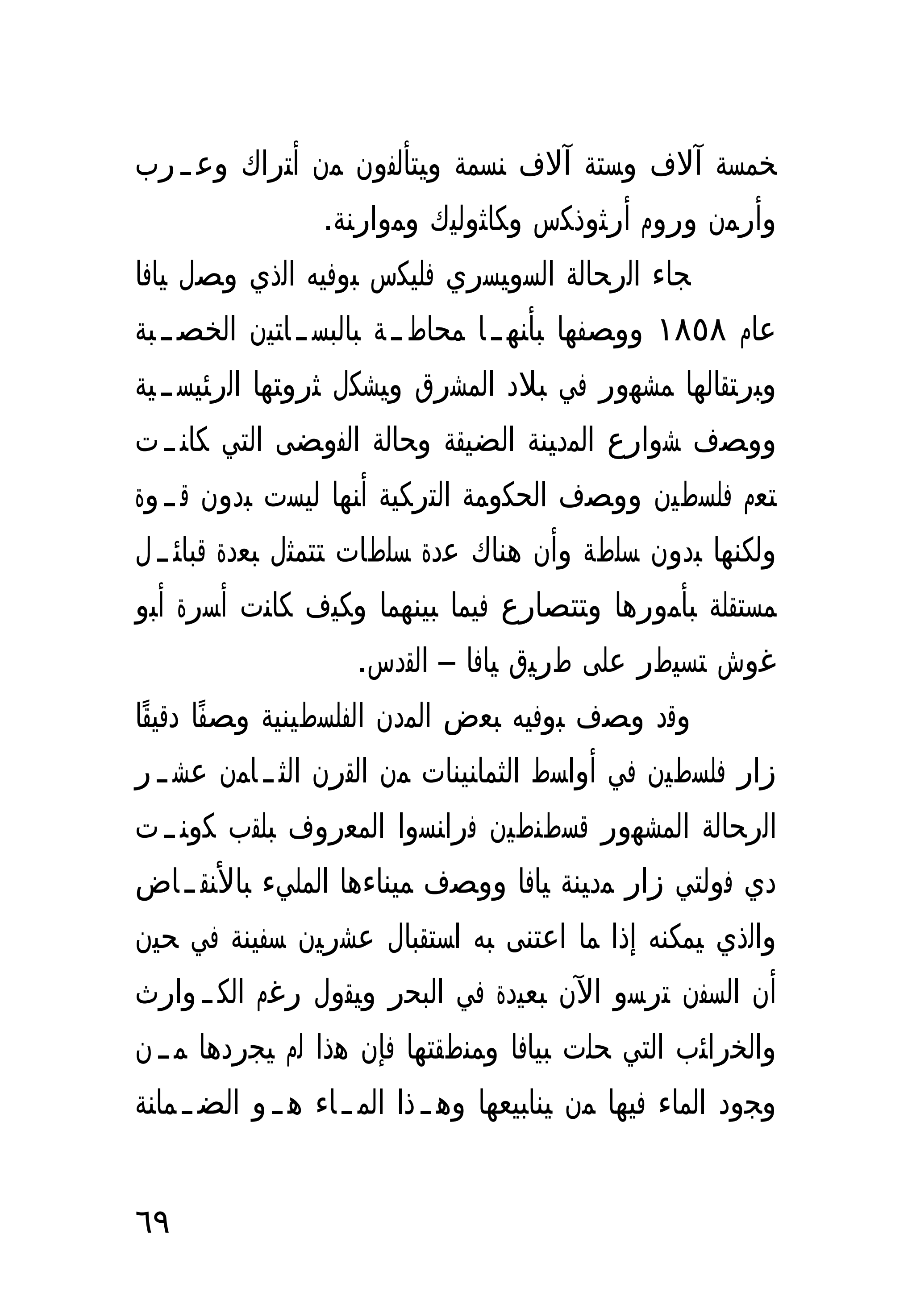
والبطيخ والفواكه وأشار إلى خصوبة التربة المحيطة بيافا وأنها تزرع مرتين في العام وأن المناطق الجبلية والتلال مغطاة بأشجار الزيتون، وقال إن مدينة يافا كانت تمون مدينتي القدس وغزة بالخضار والفاكهة.

وبعد فراتسسكو قام الإنكليزي ريتشارد بوكوك برحلة إلى الشرق ووصل مدينة يافا عام ١٧٣٧ قادما من دمياط على متن سفينة تحمل ٢٥٠ حاجا قبطيا وذكر سوء ميناء يافا لأن السفن تضطر إلى مغادرته وقت العواصف وقال إن دير اللاتين في يافا يستقبل الحجاج الأوروبيين بالرغم من وجود أديرة لأصحاب المذاهب المختلفة ويتجمع الحجاج في يافا ريثما يلتحقون بقافلة الحجيج إلى القدس أو حين موعد مغادرتهم بالسفن، ويركز بوكورك أن ليافا تجارة هامة في الصابون الذي يصنع فيها وتتزود مصر بمعظم مستلزماتها من الصابون من مدينة يافا كما تصدر كميات كبيرة من القطن في زوارق صغيرة إلى مدينة عكا حيث يعاد تصديرها إلى الخارج وذكر أخيرا أن يافا تخص "الكزلار أغا" عن طريق الإقطاع الخاص أو الالتزام ولكن لم تكن له سلطة على البدو حول المدينة.

ووصف الفيكونت رونيه شاتوبريان وهـو فرنسـي زيارته لفلسطين ومدينة يافا عام ١٨٠٦ فعبر عـن الـدمار والظلم الذي لحق بالبلاد بعد سيطرة الجـزار عليهـا عـام ١٧٧٥ وبعد حملة بونـابرت عـام ١٧٩٩ وتحـدث عـن الاضطرابات التي تلت ذلك ووصف الدمار الذي لحق بمدينة يافا والأسوار والبيوت المهدمة وكذلك البساتين التي توقفـت إنتاجها نتيجة الأحداث العسكرية السـابقة وكيـف قطعـت الأشجار والقحط والدمار الذي حل بالريف من حولها.

الرحالة السويسري جون لويس بوركهاردت الـذي زار فلسطين عام ١٨١٢ وأن اقتصرت رحلته على المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد وقد وصفها وصفًا دقيقًا وتحـدث عن اليهود في المدن الفلسطينية وكيف أنهم كانوا يتمتعـون بحرية دينية تامة وعن البدو وهجماتهم المستمرة على منطقة الغور وبيسان.

جاءت رحلة الشاعر الأفرنسي الفونسو دي لامرتين أواخر عام ١٨٣٢ أخذ يصف البلاد بعد الاحتلال المصـري وأثناء زيارته ليافا وصف الميناء بأنـه غيـر مـأمون وأن مرساه خطر ووصف سور المدينة وأن عدد سـكانها بـين



خمسة آلاف وستة آلاف نسمة ويتألفون من أتراك وعـرب وأرمن وروم أرثوذكس وكاثوليك وموارنة.

جاء الرحالة السويسري فليكس بوفيه الذي وصل يافا عام ١٨٥٨ ووصفها بأنهـا محاطـة بالبسـاتين الخصـبة وبرتقالها مشهور في بلاد المشرق ويشكل ثروتها الرئيسـية ووصف شوارع المدينة الضيقة وحالة الفوضى التي كانـت تعم فلسطين ووصف الحكومة التركية أنها ليست بدون قـوة ولكنها بدون سلطة وأن هناك عدة سلطات تتمثل بعدة قبائـل مستقلة بأمورها وتتصارع فيما بينهما وكيف كانت أسرة أبو غوش تسيطر على طريق يافا – القدس.

وقد وصف بوفيه بعض المدن الفلسطينية وصفًا دقيقًا زار فلسطين في أواسط الثمانينات من القرن الثـامن عشـر الرحالة المشهور قسطنطين فرانسوا المعروف بلقب كونـت دي فولتي زار مدينة يافا ووصف ميناءها المليء بالأنقـاض والذي يمكنه إذا ما اعتنى به استقبال عشرين سفينة في حين أن السفن ترسو الآن بعيدة في البحر ويقول رغم الكـوارث والخرائب التي حلت بيافا ومنطقتها فإن هذا لم يجردها مـن وجود الماء فيها من ينابيعها وهـذا المـاء هـو الضـمانة

لاستمرار الزراعة إلى مكن المدينـة مـن الاسـتمرار ثـم الازدهار.

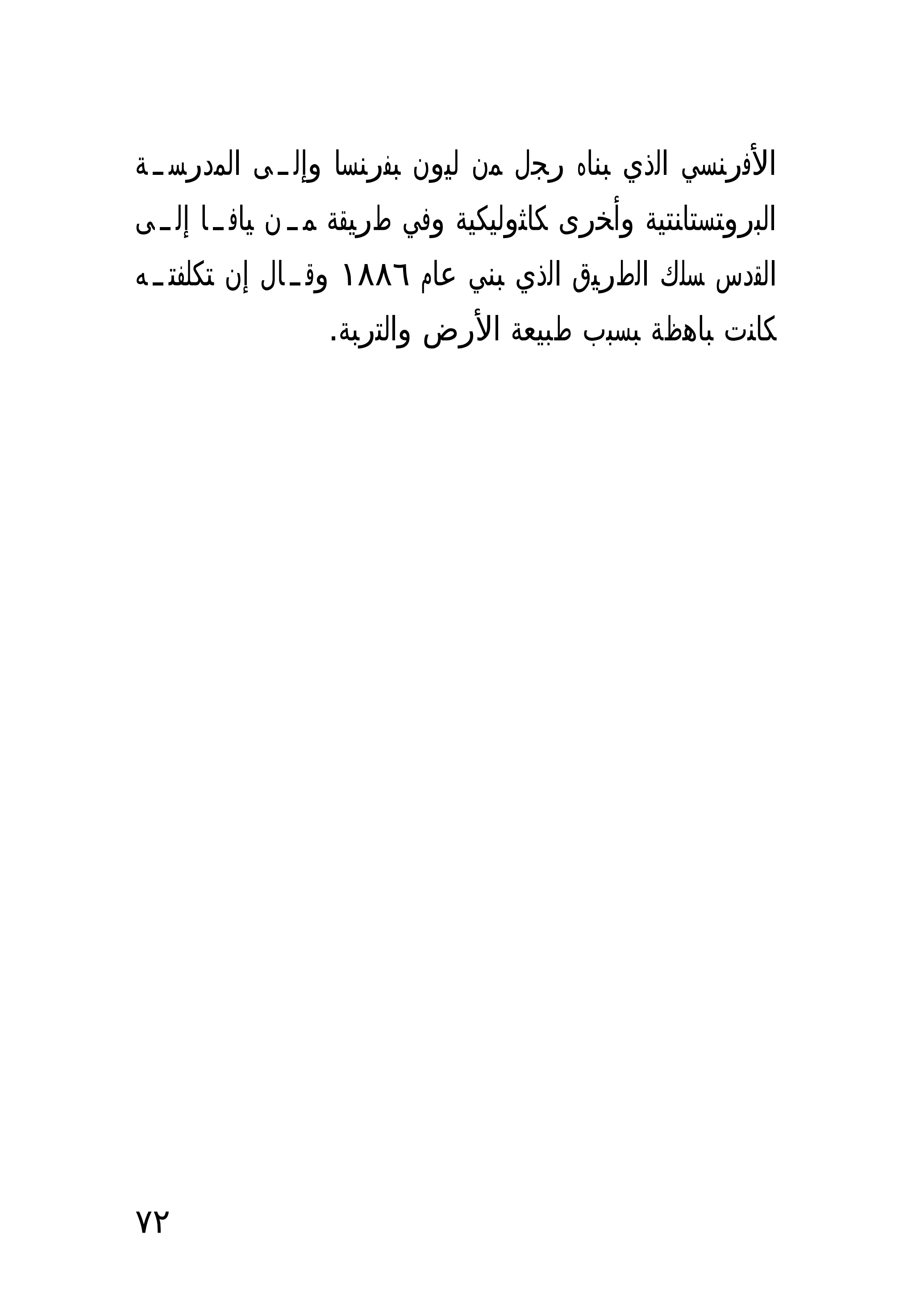
وبعد بوفيه جاء الرحالة الهولندي ينوهولـت عـام ١٨٦٨ علق على تاريخ يافا في العهد العثمـاني وقـال إن اسمها أخذ يبرز بعد عام ١٧٩٩ حين احتلها نابليون وبعـده الاحتلال المصري ثم الإنكليزي عام ١٨٤٠ وطرد القـوات المصرية وإعادتها إلى الحكم العثماني وتحدث عـن زلـزال عام ١٨٣٧ الذي أودى بحياة حوالي خمسة آلاف شخص من سكان المدينة.

وقال إن ثلثا سكان يافـا مـن المسـلمين ويشـكل الكاثوليك والأرثوذكس حوالي ٧٠٠ نسمة ويشـكل اليهـود ٤٠٠ نسمة مع قلة من الموارنـة والأمـن والبروتسـتانت ووصف ميناء يافا بأنه مرسى مكشوف والملاحة فيه سـيئة في فصل الشتاء أما بقية السـنة فتنشـط حركـة الحجـاج المسيحيين القادمين من أنحاء العالم لزيارة الأراضي المقدسة وقال إن التجارة كانت ضعيفة في مدينة يافا وأكثر السلع من إنتاج مصر والتي كانت تنتقل عبر يافا إلى سوريا وتتـألف الصادرات من الحبوب والحرير والقطن والبلح وغيرها.

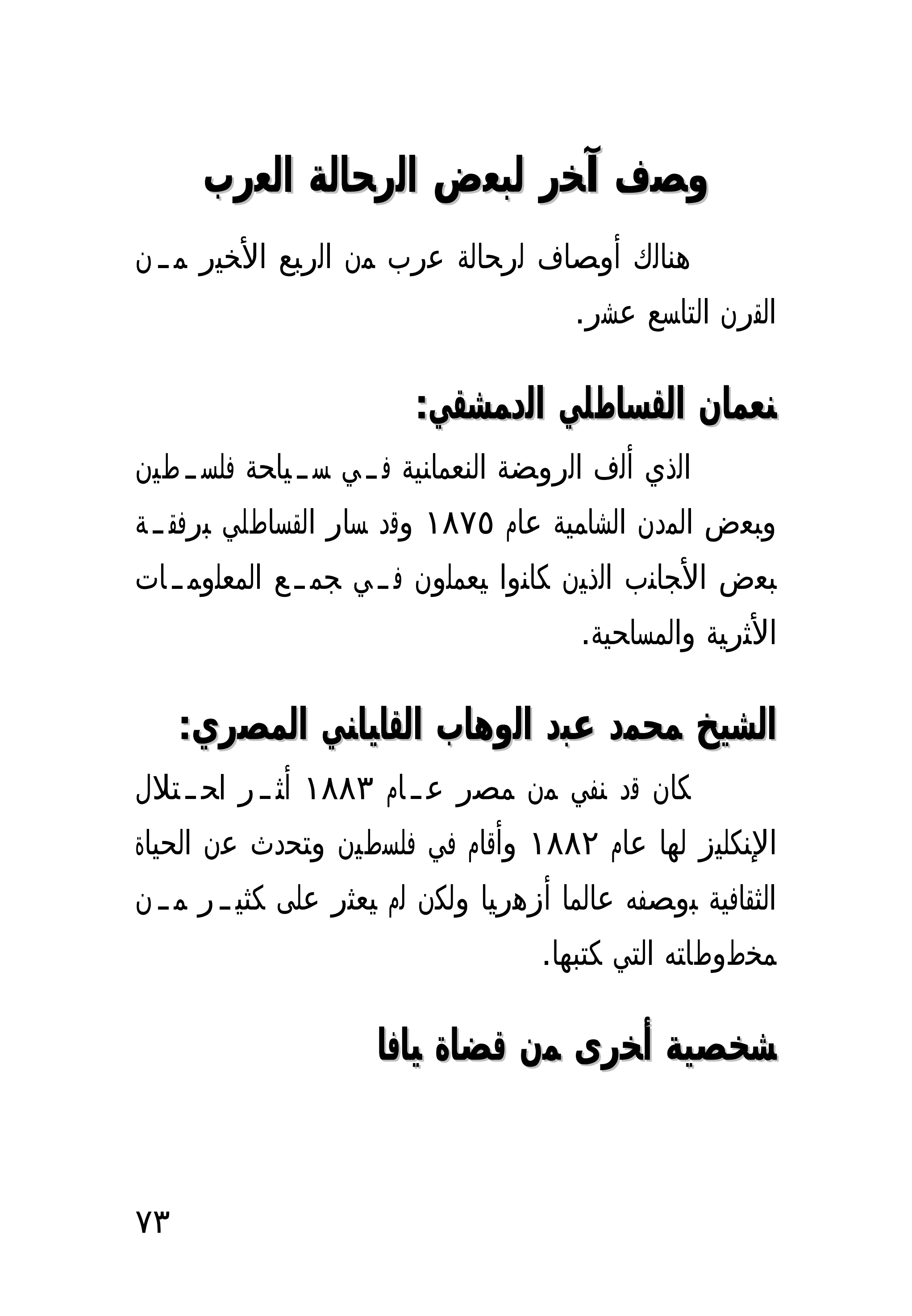
وقال إنه تحدث مع قوات الأمن التركيـة وتركيـز اهتمامها على أمن طريق الحجاج بين يافا والقدس.

وصل الرحالة الأفرنسي أوجين فوغيه عـام ١٨٧٢ ووصل إلى مدينة يافا بعد تجوال طويل بين المدن الفلسطينية – وصف الطريق بين يافا والقدس كيف يمر بمناطق جبليـة قبل منطقة باب الواد ووصوله إلـى سـهل يافـا الخصـب ودخوله منطقة البرتقال المحيطة بالمدينة وعلق بقولـه إنـه باستثناء غوطة دمشق لم يعرف منطقة أخرى فـي سـوريا أكثر غني من منطقة يافا ثم يصنف أنواع الفاكهة والخضار التي تدخل المدينة ووصف السور وكيف تخرقه عدة نقـاط من الأبنية المتنامية.

وآخر رحالة أوروبي زار يافا الأفرنسـي غبرييـل شارم الذي وصل مدينة يافا عام ١٨٨٠ وأول ما لفت نظره ضيق شوارع المدينة وتعرجها وشرفات المنازل التي تحـيط بها جدران تمنع النظر إلى من فيها من الخارج على عكـس شرفات القاهرة وتحدث عن النسـاء فـي الشـوارع وهـن محجبات ولكن في الصيف يكشفن عن وجوههن وأن السكان مزيج من أقوام ومذاهب متعددة، وأشـار إلـى المستشـفى



الأفرنسي الذي بناه رجل من ليون بفرنسا وإلـى المدرسـة البروتستانتية وأخرى كاثوليكية وفي طريقة مـن يافـا إلـى القدس سلك الطريق الذي بني عام ١٨٨٦ وقـال إن تكلفتـه كانت باهظة بسبب طبيعة الأرض والتربة.



وصف آخر لبعض الرحالة العرب

هنالك أوصاف لرحالة عرب من الربع الأخير من القرن التاسع عشر.

نعمان القساطلي الدمشقي:

الذي ألف الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض المدن الشامية عام ١٨٧٥ وقد سار القساطلي برفقة بعض الأجانب الذين كانوا يعملون في جمع المعلومات الأثرية والمساحية.

الشيخ محمد عبد الوهاب القاياني المصري:

كان قد نفي من مصر عام ١٨٨٣ أثر احتلال الإنكليز لها عام ١٨٨٢ وأقام في فلسطين وتحدث عن الحياة الثقافية بوصفه عالما أزهريا ولكن لم يعثر على كثير من مخطوطاته التي كتبها.

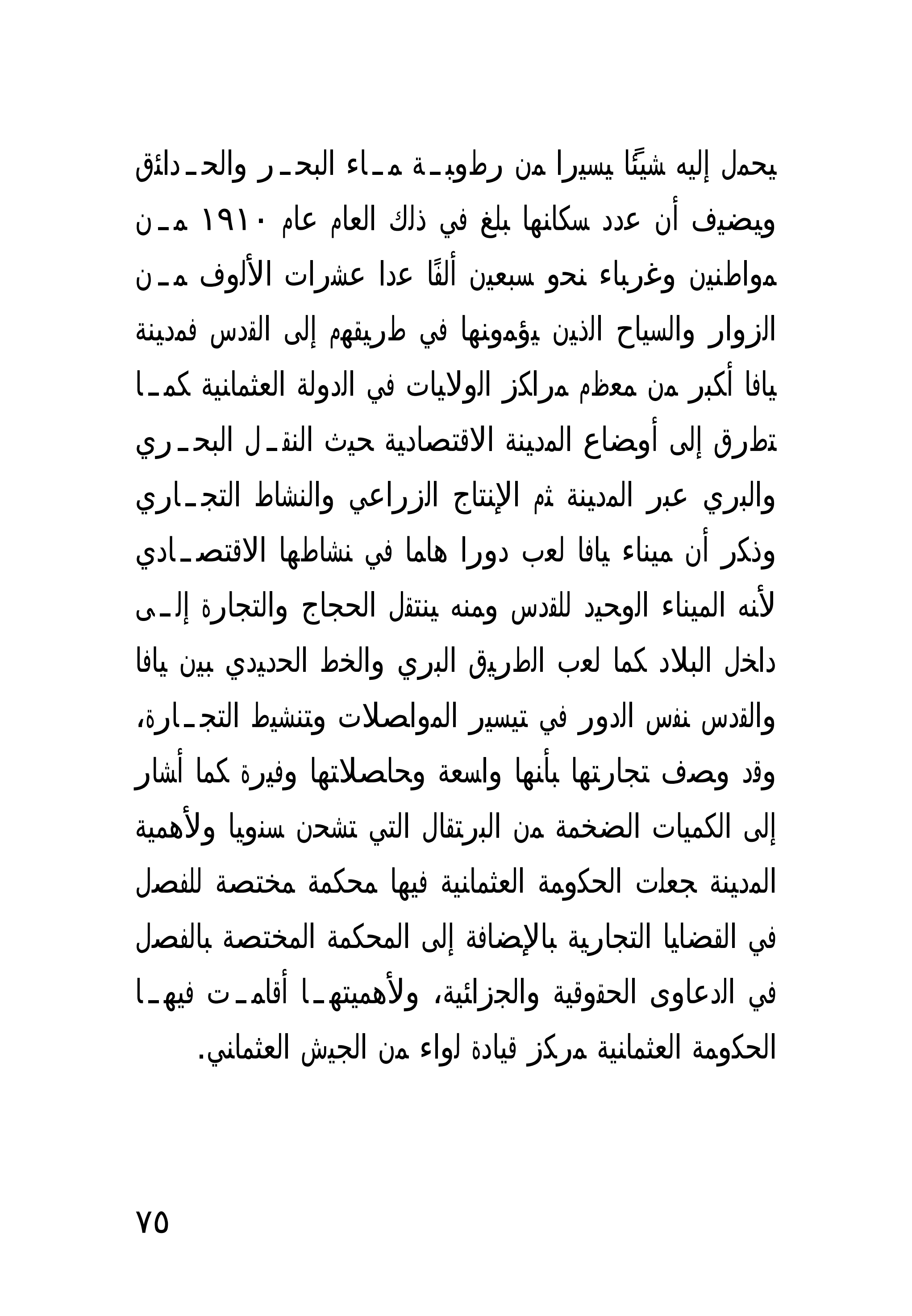
شخصية أخرى من قضاة يافا

الوزير أبو محمد الحسن اليازوري الذي كـان مـع ألمع وزراء الفاطميين تخطيطًا وعملاً وتنفيذًا وبعـد نظـر، تولى الوزارة ثماني سنوات ٤٤٢ هـ - ٤٥٠ هـ كان لـه دور في السياسة الفاطمية.

كان أبوه من أثرياء يازور البارزين وتولى القضـاء في مدينة الرملة ولمـا عمـت الفوضـى والاضـطرابات والمجاعات تم عزل الوزير أبو محمد اليازوري من منصبه وقتل بعد ذلك، ونذكر أن يازور من أقرب القرى إلى مدينـة يافا.

يمدنا أحد كبار المسئولين العثمانيين في يافـا عـام ١٩١٠ وهو يوسف الحكيم اللازقي النائب العثماني والمدعي العام لمدينة يافا، يمدنا بمعلومات دقيقة عن المدينة في هـذه الفترة نتميز بالشمول حيث تناولت معظم مجالات الحياة فـي يافا – فقد وصف المدينة من حيث الموقع والمساحة والطقس والجمال والنشاط الزراعي والسكان فقال:

((تحيط بيافا بساتين وأحراش مثمرة لا يرى النـاظر نهاية لها يتمتع المقيم فيها بدفء الشـتاء وجمـال الربيـع والخريف ويحتمل حر السيف بفضل النسـيم العليـل الـذي



يحمل إليه شيئًا يسيرا من رطوبة ماء البحر والحدائق ويضيف أن عدد سكانها بلغ في ذلك العام ١٩١٠ من مواطنين وغرباء نحو سبعين ألفًا عدا عشرات الألوف من الزوار والسياح الذين يؤمونها في طريقهم إلى القدس فمدينة يافا أكبر من معظم مراكز الولايات في الدولة العثمانية كما تطرق إلى أوضاع المدينة الاقتصادية حيث النقل البحري والبري عبر المدينة ثم الإنتاج الزراعي والنشاط التجاري وذكر أن ميناء يافا لعب دورا هاما في نشاطها الاقتصادي لأنه الميناء الوحيد للقدس ومنه ينتقل الحجاج والتجارة إلى داخل البلاد كما لعب الطريق البري والخط الحديدي بين يافا والقدس نفس الدور في تيسير المواصلات وتنشيط التجارة، وقد وصف تجارتها بأنها واسعة وحاصلاتها وفيرة كما أشار إلى الكميات الضخمة من البرتقال التي تشحن سنويا ولأهمية المدينة جعلت الحكومة العثمانية فيها محكمة مختصة للفصل في القضايا التجارية بالإضافة إلى المحكمة المختصة بالفصل في الدعاوى الحقوقية والجزائية، ولأهميتها أقامت فيها الحكومة العثمانية مركز قيادة لواء من الجيش العثماني.

المذبحة التي ارتكبها نابليون عند احتلاله لمدينة يافا

بعد أن أحكم نابليون الحصار على مدينـة الرملـة وصل إلى يافا في ٣ آذار (مارس) عـام ١٧٩٩ ورفضـت حاميتها التسليم وكانت تتألف من أربعة آلاف مقاتل وكانـت الحامية تعتمد على مناعة أسوار المدينة وأبراجهـا. صـمم نابليون على احتلال المدينة بسرعة ليتمكن من الحصول على الإمدادات التي تصله بحرا من دمياط والإسكندرية.

تمكنت قوات نابليون من اختراق دفاعات المدينة بعد أن فتحت ثغرة واسعة في أسوارها واحتل نابليون يافا بعـد قتال في شوارعها وبيوتها وفقد الأفرنسيون في هذه المعارك ١٥٠٠ جندي وأسروا حوالي ثلاثة آلاف من حامية وسـكان المدينة. وجد نابليون في يافا مؤنًا وذخائر ومواكب تجاريـة في الميناء.

وتم فرز الأسرى المصريين من رجال الحامية حيث سمح لهم نابليون بالسفر إلـى مصـر دون أن يمسـهم أذى وكانوا حوالي ٨٠٠ وفي يوم ١١ آذار (مارس) أمر نابليون

بقتل الأسرى وهم حوالي ألفين من رجال الحاميـة وعلـل نابليون تبريرا لهذا العمل الوحشي أنه لو احتفظ بهم لأوجدوا له مشكلة إطعامهم وحراستهم ولو أطلق سراحهم لكانوا ربما انضموا إلى صفوف خصومه المتربصين له.

وهكذا تمت هذه المذبحة اللا إنسانية وشـاءت إرادة ا   أن ينتشر داء الطاعون في جنوده المقيمة بمنطقة الرملة.

جري إعدام الأسرى في المكان المعروف بيافا حاليا باسم تل الريش وكان بالسابق يطلق عليه اسم تل الروس.

عام ١٨٤٠ بداية التفكير السياسي البريطاني بإقامة دولة يهودية في فلسطين

التفكير البريطاني بتهجير اليهود إلى فلسطين وإقامة دولة لهم فيها بدأ في المرحلة التي أعقبت إخراج جيش محمد علي باشا من سوريا وفلسطين عام ١٨٤٠ وقد بدأت الهجرة اليهودية إلى فلسطين على أساس سياسي عـام ١٨٨٢ أمـا الصدام الأول بين عرب فلسطين والسلطات المحلية (السلطة العثمانية آنذاك) من جهة وبين طلائع الغـزو الاسـتيطاني السياسي اليهودي من جهة ثانية كما جاء في كتاب وتـاريخ فلسطين الحديث وللدكتور عبد الوهاب الكياني كما يلي:

بدأت الاصطدامات المسلحة بين الفلاحـين العـرب والغزاة الصهيونيين عام ١٨٨٦ عنـدما هـاجم الفلاحـون المطرودون من الخضيرة وملـبس (بتـاح تكفـا) قـراهم المغتصبة التي أجلوا عنها رغم إرادتهم ووقعت الاصطدامات وقامت الحكومة العثمانية في عام ١٨٨٧ إلى فـرض قيـود على هجرة المستوطنين اليهود الصـهيونيين الـذين كـانوا

يدخلون البلاد كسياح بحيث لم يعد يسـمح لهـؤلاء السـياح بالإقامة أكثر من ثلاثة أشهر في البلاد وذلك بموجب جـواز سفر أحمر عوضا عن جوازهم الأصلي عند خول البلاد وقد تكرر الهجوم على قرى يهودية أخرى للدوافع نفسـها عـام ١٨٩٢.

ولكن تقاعس الحكام العثمانيين في ألويـة فلسـطين وقبولهم الرشاوى من الجاليات الصهيونية لم يوقف وصـول اليهود الصهيونيين إلى فلسطين واستقرارهم فيها.

موجز تاريخي لفترة الانتداب البريطاني على فلسطين

١- في عام ١٩١٥ مفاوضات مكماهون مع الشريف حسين.

٢- في عام ١٩١٦ حارب ٢٥ ألف جندي عربي ضد الأتراك في فلسطين وسوريا.

٣- في أيار (مايو) ١٩١٦ وقعت بريطانيا سرا اتفاقية سايكس – بيكو وخانت وعودها للعرب.

٤- ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ صدر وعد بلفور بمنح اليهود وطنًا قوميا في فلسطين.

٥- في عام ١٩١٧ دخل الجنرال اللبني القدس وكان معه ثلاث كتائب أطلق عليها اسم الفيلق اليهودي وأطلق تصريحه المشهور (الآن انتهت الحروب الصليبية).

٦- في عام ١٩٢٠ أعلنت بريطانيا رسميا عن تنفيذ وعد بلفور وفرضه على السكان العرب في فلسطين.

٧- في عام ١٩٢١ انتقلت المسئولية الوزارية عن فلسطين من وزارة الخارجية البريطانية إلى وزارة المستعمرات التي كان يرأسها ونستون تشرشل عدو العرب.

٨- في عام ١٩٢٢ صدر صك الانتداب البريطـاني علـى فلسطين وبهذا الصك التي أصدرته عصبة الأمـم فـي جنيف اكتسب الانتداب البريطاني ولايته القانونية علـى فلسطين.

لماذا رفض الفلسطينيون شكل المجلس التشريعي الذي قدمته حكومة الانتداب البريطاني

رفض الفلسطينيون شكل المجلس التشريعي ومضمونه المؤلف من ٢٢ عضوا علاوة على المندوب السامي على أن يكون عشرة من أعضائه موظفين واثنا عشر منهم غير موظفين. الأعضاء الموظفون السكرتير العام لحكومة فلسطين، النائب العام، مدير المالية، مفتش البوليس العام، مدير الصحة، مدير الأشغال العامة، مدير المعارف، مدير الزراعة، مدير الجمارك، مدير التجارة والصناعة وكانوا جميعهم بريطانيين.

وخصص للعرب الذين كانوا يمثلون آنذاك ٩٠% من السكان ١٠ مقاعد من أصل ٢٣ أي ما يعادل ٤٦% من مجموع مقاعد المجلس بينما خصص مقعدان لليهود الذين كانوا أقل من ٩% من السكان ونتيجة التصويت كانت معروفة سلفًا فحين تتساوى الأصوات يحق لرئيس المجلس (المندوب السامي) أو للسكرتير العام أثناء غيابه ترجيح كفة

التصويت بمعنى أن عدد الموظفين يصبح ١١ وهم يشـكلون الغالبية بانضمام العضوين اليهوديين، وحظر على المجلـس أن يتعرض لمبدأ الانتداب أو الوطني القومي اليهودي أو ما يتصل به كالهجرة والأراضي والمالية.

كيف استقر النظام القضائي في فلسطين عام ١٩٢٤

في القمة محكمة العدل العليا يليها محاكم مركزية في القدس ويافا ونابلس وحيفا وتل أبيب، مؤلفـة مـن رئـيس بريطاني وقاضيين فلسطينيين ومحكمة جنايات ومحاكم صلح تشبه المحاكم الجزئية، ومحاكم عسكرية تحال إليهـا جميـع القضايا ذات الطابع السياسي في ظل قوانين الطوارئ التـي كانت سارية معظم فترة الانتداب البريطاني ومحاكم خاصـة بالأراضي ومحاكم عشائرية في منطقة بئر السبع. وأصبحت المحاكم الشرعية تابعة للمجلس الإسلامي الأعلى.

حقائق عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين

إن أقدم مستوطنه يهودية في فلسطين كانت المدرسة الزراعية "نيتر" التي أنشئت قرب يافا عـام ١٨٧٠ وازدادت مساحتها تدريجيا حتى وصلت سنة ١٩٤٨ ٣٠ ألـف دونـم بعدها مستعمرة ملبس (بتاح تكفا) سنة ١٨٧٨ عيـون قـارة (ليثون لزيون) ١٨٨٣ – زخرون يعقوب ١٨٩٠ – عتليـت ١٨٩٣ – المطلة في الشمال ١٨٩٣ – دجانيا فـي الشـمال قرب طبريا ١٨٩٩.

أنشأت الجمعية الروسية سـنة ١٨٩١ "لجنـة يافـا" وهدفها النظر في أمور المهاجرين ومساعدتهم أدبيا وماديـا لشراء الأراضي واستثمارها وهذه الجمعية كانت فرع مـن جمعية "أحباء صهيون" وبلغ عدد اليهود في يافا سـتة آلاف يهودي وأغلبهم يقيم في حي المنشية بجانب المستعمرات التي سبق ذكرها بالإضافة إلى مستعمرة وادي حنين – مستعمرة عاقر ١٨٨٣ وتولى رعايتها البارون روتشـلد – مسـتعمرة قطرة أنشأتها جمعية أحباء صهيون عـام ١٨٨٤ – وكانـت مستعمرة ملبس أول مكان استوطنه المهاجرون الروس فـي فلسطين وتقع قرب يافا.

بلغ خلال فترة الانتداب البريطاني عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين أربعة أفواج رئيسية وبلغ عدد المهاجرين من سنة ١٩١٩ – ١٩٤٨ (٤٨٢٨٥٧) ألفًا بمتوسط ١٦ ألف مهاجر في السنة.

ومنذ أن قرر الكونجرس الأمريكي قانونًا للهجرة يقضي بتقليص عدد اليهود المهاجرين من أوروبا الشرقية، اتجهوا إلى فلسطين وزاد تدفقهم منذ عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٣١ ثم تضاعف بعد ١٩٣٢ – ١٩٣٩ عندما اشتدت الحركة النازية في ألمانيا وتواطأت الصهيونية مع بعض النازيين باضطهاد اليهود لإجبارهم على الهجرة إلى فلسطين ونجحت تلك السياسة بازدياد المعدل الشهري للمهاجرين اليهود حتى وصل إلى ٥٧ ألفًا عام ١٩٣٩.

مخططات الصهيونية العالمية لبناء المستوطنات (المستعمرات) في فلسطين حتى عام ١٩٤٨

منذ بداية الاستيطان اليهودي في فلسطين أثناء الحكم العثماني للبلاد خططت الصهيونية العالمية لبناء عـدد مـن المستوطنات في نواحي متعددة من فلسطين لخدمـة انتشـار الوطن القومي اليهودي. وقد أنشئت تلك المستوطنات علـى طول الحدود المحيطة بفلسطين في مواقع استراتيجية هامـة وعند مفاصل الطرق.

في الشمال: أقيمت سلسلة من المسـتوطنات علـى طول الحدود الفلسطينية اللبنانية ومن أشهرها المطلة ومشمار هاياردن وغيرها وقد عرقلت تلك المستوطنات تقدم الجـيش السوري عام ١٨٤٨ وجيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي.

في الجنوب: أقيمت على حدود غزة وسيناء وأشهرها نجيا التي لعبت دورا في إيقاف الجيش المصري أثناء تقدمه نحو داخل فلسطين سنة ١٩٤٨.

في الغرب: كان الهدف الأول لإقامة المستوطنات على الساحل الفلسطيني تسهيل هجرة اليهود غير الشرعية إلى فلسطين عن طريق البحر ومن أهم تلك المستوطنات رأس الناقورة ونهاريا.

في الشرق: حاولت الصهيونية نشر مستوطنات على الضفة الشرقية لنهر الأردن غير معتبرة نهر الأردن حدا طبيعيا فاصلاً بين الضفتين ولكن هذا المشروع لقي معارضة من الأتراك واقتصر على بعض المستوطنات قرب الحدود الشمالية الشرقية لبحيرة طبريا.

اكتفى اليهود بإقامة مستوطنات على طول الضفة الغربية لنهر الأردن وبعضها ضد القوات العراقية أثناء محاولة دخول الأراضي الفلسطينية عام ١٩٤٨.

في الداخل: أقيمت مستوطنات داخل فلسطين في مواقع تم اختيارها بدقة وبموجب خطط شبه عسكرية مثل مستوطنة رامات رحيل التي حالت بين القوات المصرية من الوصول إلى القدس عام ١٩٤٨ وكذلك كفار عصيون وغيرها في مواقع مختلفة من البلاد أصبحت المستوطنات اليهودية عام ١٩٤٨ تحتل وتتحكم بحدود سوريا ولبنان

وسهل الحولة ونهر الأردن وسهول الداخل كسهل عكا وسهل حيفا ومرج ابن عامر وقطاع غزة ونذكر كيف استطاعت المستوطنات اليهودية المحيطة بمدينة يافا بالإضافة إلى تل أبيب من أن تحول دون وصول الإمدادات والمساعدات إلى المدينة إلا بمنتهى الصعوبة مما أدى إلى سقوط مدينة يافا بأيدي اليهود.

كان سكان تلك المستوطنات يتدربون تدريبا عسكريا لتحقيق الأهداف العسكرية المطلوبة وكانت تجتذب الشباب اليهوديين من الدول الغربية والشرقية – ومن خلال تلك المستوطنات نشأت الهاجانا وكذلك معظم قادة إسرائيل وخرجت منها كذلك بعض الأحزاب السياسية.

كانت تلك المستوطنات تحصن تحصينًا دفاعيا جيدا وتحاط بالخنادق والأسلاك الشائكة وتجهز بالأسلحة اللازمة للدفاع وبالأبراج الكاشفة وتكون قادرة على الدفاع وصد الهجوم حتى تصلها النجدات من المستوطنات القريبة.

بلغ عدد المستوطنات التي أقيمت في فلسطين حتى عام ١٩٤٤ نحو ستمائة مستوطنة.

ثلاث ثورات انطلقت شرارتها الأولى من مدينة يافا

ثورة يافا سنة ١٩٢١

تفجرت في أول أيار (مايو) سنة ١٩٢١ أول ثـورة حينما حاول بعض العمال اليهود الشيوعيين الخروج من تل أبيب متجهين إلى حي المنشية واصطدموا بالسكان العـرب وسرعان ما شملت الاضـطرابات منطقـة يافـا بأكملهـا وخصوصا عندما أشارت الشائعات استعداد اليهود للهجـوم على حي المنشية وتضامن المسلمون والمسيحيون في القتال وأتضح أثناء الصدام انحياز الجنود الإنكليز لليهود – عمـت يافا مظاهرات كبـرى تطالـب بالسـلاح وإبـدال القـوات البريطانية بقوات هندية واستمرت الاضطرابات وتجمع أعداد من العرب متجهين إلى مستعمرة بتاح تكفا (ملبس) شمال تل أبيب وحاصروها لولا تدخل الجـيش البريطـاني لحسـمت المعارك لصالح العرب.

على أثر ذلك شكلت حكومة الانتداب لجنـة تحقيـق رأسها قاضي القضاء البريطاني هايكرفت قامت بالتحقيق في

أسباب الحوادث الدامية والاضـطرابات فـي مدينـة يافـا وأرجعت في تقريرها أن سبب الحوادث قلق العـرب علـى مصيرهم وخوفهم من تأسيس الوطن القومي اليهودي.

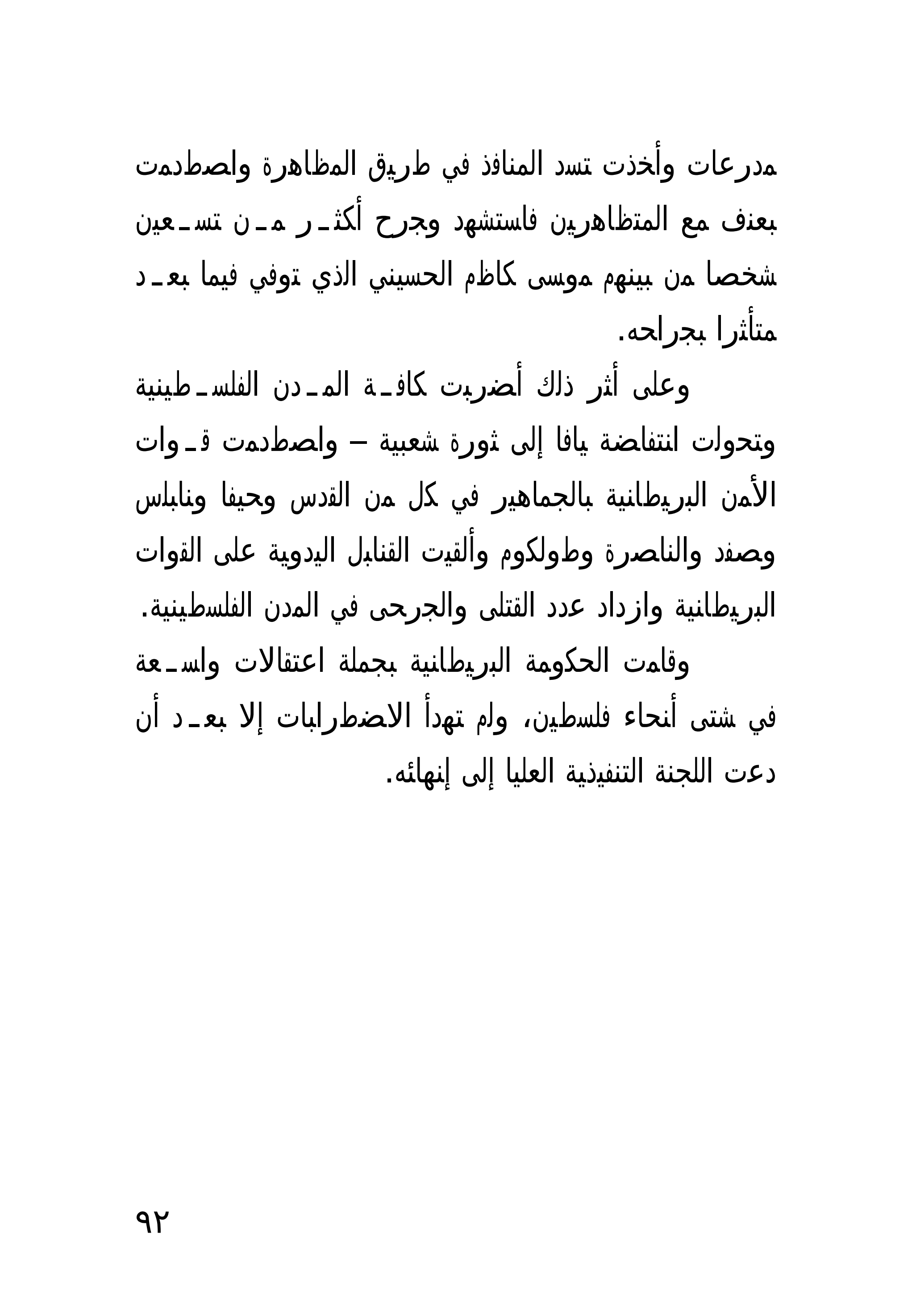
وأشار التقرير أن كره العـرب للبريطـانيين يعـود لاعتقادهم بانحياز السياسة البريطانية وتعضـيدها لمشـروع الوطن القومي اليهودي والسياسة الصهيونية – ولكن لم يكن للتقرير أي أثر في تغير السياسة البريطانية.

الانتفاضة التي قامت بمدينة يافا سنة ١٩٣٣

ضاق عرب فلسطين ذرعا بالسياسة البريطانية بسبب تفاقم الهجرة اليهودية واستمرار سياسة إقامة الوطن القـومي اليهودي.

دعت اللجنة التنفيذية العليا إلى تنظيم مظاهرات فـي المدن الفلسطينية وقام الحاكم العسكري بيافا بإصـدار بيانًـا يمنع التجول في جميع أنحاء المدينة بيد أن القادة ومنظمـي المظاهرة اجتمعوا سرا في دار الجمعية الإسلامية المسيحية، وقرروا تنظيم مظاهرة كبرى لتسير يوم الجمعة من جـامع يافا الكبير يوم ١٣ تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٣٣.

توافد الناس على الجامع وحضر من القدس وفد على رأسه موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنـة التنفيذيـة العليـا ووفود من الشباب الوطني في سوريا والأردن للاشتراك في المظاهرات وقدر عدد المشاركين بأكثر مـن ثمانيـة آلاف مسلحين بالعصي والهروات – سارت المظاهرة في طريـق حي العجمي فهاجمتها الشرطة والجيش خيالـه – مشـاه –



مدرعات وأخذت تسد المنافذ في طريق المظاهرة واصطدمت بعنف مع المتظاهرين فاستشهد وجرح أكثـر مـن تسـعين شخصا من بينهم موسى كاظم الحسيني الذي توفي فيما بعـد متأثرا بجراحه.

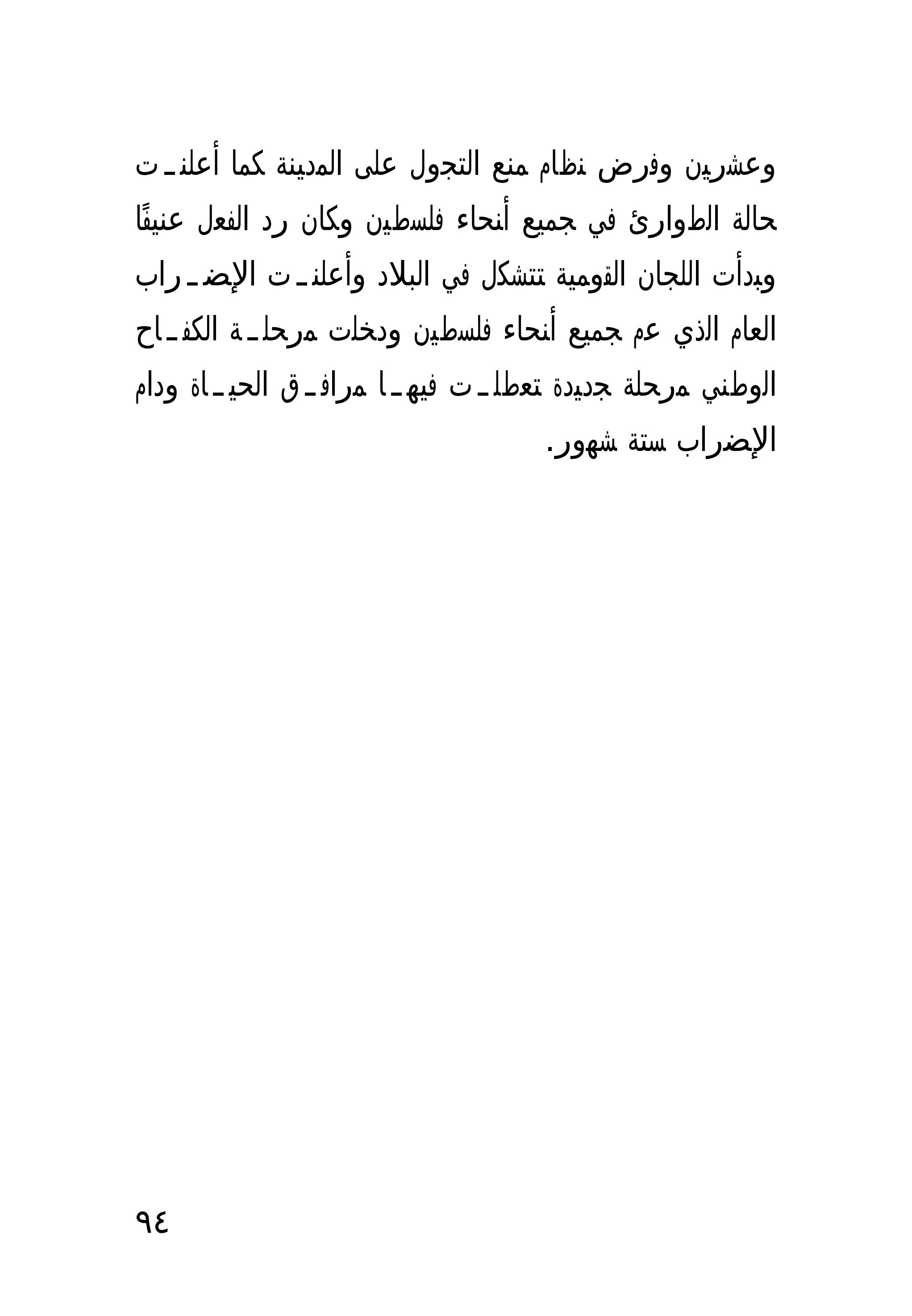
وعلى أثر ذلك أضربت كافـة المـدن الفلسـطينية وتحولت انتفاضة يافا إلى ثورة شعبية – واصطدمت قـوات الأمن البريطانية بالجماهير في كل من القدس وحيفا ونابلس وصفد والناصرة وطولكوم وألقيت القنابل اليدوية على القوات البريطانية وازداد عدد القتلى والجرحى في المدن الفلسطينية.

وقامت الحكومة البريطانية بجملة اعتقالات واسـعة في شتى أنحاء فلسطين، ولم تهدأ الاضطرابات إلا بعـد أن دعت اللجنة التنفيذية العليا إلى إنهائه.

كيف بدأت أحداث الثورة الفلسطينية الكبرى سنة ١٩٣٦ (من مدينة يافا)

انطلقت شرارة الثورة من حادثة صغيرة في شـباط (فبراير) ١٩٣٦ حينما رفض مقاول يهودي تشغيل أي عامل عربي في بناء ثلاث مدارس في مدينة يافا تعاقد على بنائهـا مع حكومة الانتداب. تجمع العرب في موقع إحدى المدارس ومنعوا العمال اليهود من الوصول إلى مكان العمل، توتر جو المدينة وفي موقع قريب قتل يهـودي وأصـيب آخـر ورد اليهود بقتل عربيين في بيارة على طريق يافا اصطدم العرب واليهود على حدود يافا – تل أبيب وجرح عدد من الجـانبين واشتد التوتر وفي ١٧ أبريل اعتـدى اليهـود علـى باعـة الخضار العرب قرب تل أبيب ورد العرب بقتل سبعة مـن اليهود وجرح ثلاثون يهوديا وقتل عربيان وجـرح خمسـة عشر عربيا، وأحرق أكثر من أربعين بيتًا أكثرها عربية.

خرجت مظاهرة كبرى في يافـا يـوم ٣٠ أبريـل (نيسان) ١٩٣٦ فتصدى لها البوليس البريطاني وقتل عربيين وجرح اثنين وثلاثين وقتل العرب خمسة يهود وجرحوا ستة



وعشرين وفرض نظام منع التجول على المدينة كما أعلنـت حالة الطوارئ في جميع أنحاء فلسطين وكان رد الفعل عنيفًا وبدأت اللجان القومية تتشكل في البلاد وأعلنـت الإضـراب العام الذي عم جميع أنحاء فلسطين ودخلت مرحلـة الكفـاح الوطني مرحلة جديدة تعطلـت فيهـا مرافـق الحيـاة ودام الإضراب ستة شهور.

صور من الحياة الشعبية في فلسطين

التقاليد والعادات والحرف والأزياء الشعبية

الموسيقى والغناء والشعر الشعبي

طبقات الناس والمجتمع في يافا وبعض المدن والقرى الفلسطينية:

حديثنا ينحصر عن المجتمع قبل كارثة سـنة ١٩٤٨ – يؤمن الفلسطيني بالرابطة العائلية كما يؤمن بانتسابه إلـى مدينته أو قريته وكان المثل الأكثر شيوعا ((أنا وأخوي علي ابن عمي وأنا وابن عمي عالغريب)).

وأولى حلقات الوحدة الاجتماعية في فلسـطين هـي ((العائلة والحامولة ثم القيم والتقاليد المتعارفة – والاعتقـاد السائد والأهم بأن الأصل والشرف والأخـلاق متلازمـة – والأصل معيار لكثير من التصرفات فـي أمـور المجتمـع الفلسطيني وكانت العائلات الكبيرة تفتخـر بانتسـابها إلـى

أصول عربية إسلامية شريفة. في العهد العثماني كان ينتخب نقيب الأشراف في فلسطين ويكون مركـزه فـي اسـتنبول ومهمته حماية امتيازات الأشراف وكانت مدينة نابلس مركز نقابة الأشراف في فلسطين.

وكان السلام الأكثر شيوعا في فلسطين هو السـلام العربي التقليدي "السلام عليكم" ومن الشائع اسـتعمال كلمـة العوافي ويرددون ا يعافيك أو مرحبا وأهلاً وسهلاً. وفـي حالات معينة يقولون سلامات ويرددون عدوك مات.

ومن الشائع أن الرجل يشار إليه باسم أبو فلان وفي الغالب يكون اسم ابنه الأكبر فإذا كان ابنه البكر علي مـثلاً نودي عليه باسم أبو علي ولم تكن الأسماء التركية بيك وباشا مستعملة إلا في حالات قليلة جدا وأحيانًا ينـادي الشـخص بمهنته فيقال الأستاذ فلان وكذلك السيدة أم فـلان أو السـت فلانة.

ولا يزال هذا التقليد مستمرا في الأوساط الفلسطينية سواء داخل فلسطين أو خارجها.

بعض تقاليد الزواج:

في العقود الأولى من القرن الماضـي كـان زواج الأقارب هو الأكثر انتشارا بين العائلات في يافا وغيرها من القرى والمدن الفلسطينية.

ولما بدأت العائلات العربية تفد إلى مدينة يافا لتستقر فيها أخذت مساحة الزواج تنتشر بصـورة أوسـع وأخـذت المصاهرة مع الفئات الأخرى تزداد. لم يكن الحب هو عامل الاختيار بين الشاب والفتاة لأن الاختلاط لم يكن مسموحا به بين العائلات وكانت العادة أن يقوم العريس بجميـع نفقـات الخطوبة والزواج وإعداد بيت الزوجية، ودفع المهر والمسكة (الشبكة).

تختلف مراسم الخطوبة وحفلات الزفاف في المـدن عنها في القرى وتختلف أيضا مع اختلاف طبقات السكان في المدينة أو القرية، إذا كان والد العروس غنيا ربما يساهم في تجهيز ابنته فيشتري لها بعض المصاغ من نوع الإسوره أو الخاتم أو العقد وكذلك يزيد في كمية الجهـاز إذا وجـد أن المهر لا يفي بمركز ابنته.

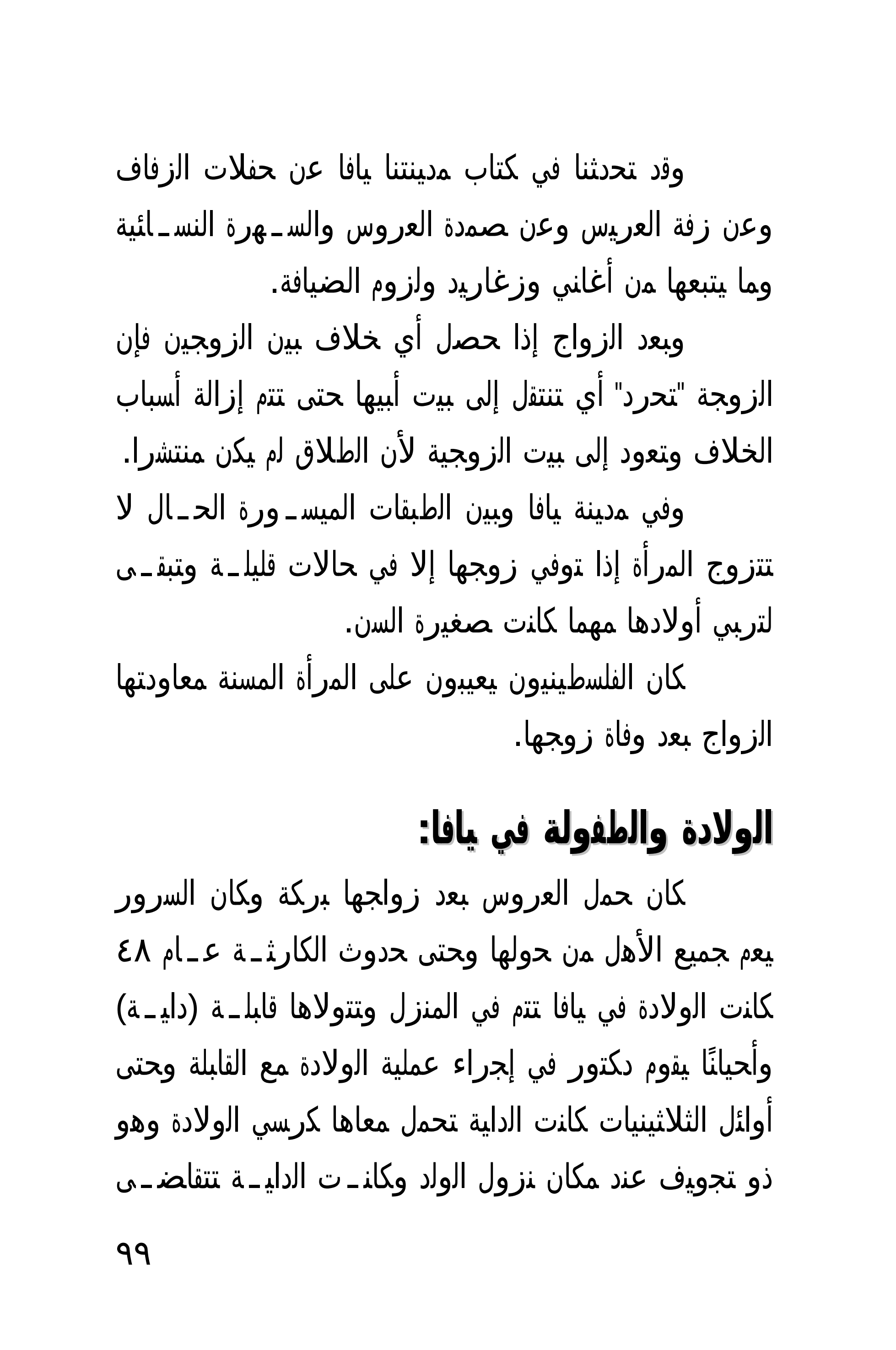
لم يكن يتم أي لقاء بين الخطيب والخطيبة قبل يـوم الزفاف وأن أخذت التقاليد في السنوات الأخيرة تفسح المجال لهذا اللقاء بحضور الأهل.

الزواج في القرى له تقاليد وعادات تختلف عن المدن فكان الزواج المبكر سواء للفتاة أو الشاب هو الأكثر انتشارا وزواج البنت كان يتم وهي بين الرابعة عشـرة والخامسـة عشرة من عمرها وأحيانًا وهي دون ذلك.

ومن عادات الفلاحين زواج البدل أي بدل بنت ببنت حتى يتفادوا دفع المهر لأن المهر بين القرويين كـان مكلفًـا ومعنى البدل أي أتزوج أختك وأزوجك أختي.

وكان الشباب يرضخون في الغالب لحكم الكبار فـي اختيار الزوج أو الزوجة ولم تكن العادات والتقاليـد تسـمح للفتاة برفض اختيار والدها ولي أمرها لعريسها المرتقب.

وعادات المسلمين في فلسطين لا تختلف فـي شـأن الزواج عن عادات المسيحيين إلا في الطقـوس والمراسـم الدينية فالزواج عند المسيحيين يعقـد فـي الكنيسـة وعنـد المسلمين في منزل والد العروس.



وقد تحدثنا في كتاب مدينتنا يافا عن حفلات الزفاف وعن زفة العريس وعن صمدة العروس والسـهرة النسـائية وما يتبعها من أغاني وزغاريد وازوم الضيافة.

وبعد الزواج إذا حصل أي خلاف بين الزوجين فإن الزوجة "تحرد" أي تنتقل إلى بيت أبيها حتى تتم إزالة أسباب الخلاف وتعود إلى بيت الزوجية لأن الطلاق لم يكن منتشرا.

وفي مدينة يافا وبين الطبقات الميسـورة الحـال لا تتزوج المرأة إذا توفي زوجها إلا في حالات قليلـة وتبقـى لتربي أولادها مهما كانت صغيرة السن.

كان الفلسطينيون يعيبون على المرأة المسنة معاودتها الزواج بعد وفاة زوجها.

الولادة والطفولة في يافا:

كان حمل العروس بعد زواجها بركة وكان السرور يعم جميع الأهل من حولها وحتى حدوث الكارثـة عـام ٤٨ كانت الولادة في يافا تتم في المنزل وتتولاها قابلـة (دايـة) وأحيانًا يقوم دكتور في إجراء عملية الولادة مع القابلة وحتى أوائل الثلاثينيات كانت الداية تحمل معاها كرسي الولادة وهو ذو تجويف عند مكان نزول الولد وكانـت الدايـة تتقاضـى

حلوانًا إضافيا حين يكون المولود ذكرا وعند الـولادة كـان الطفل يدهن بالزيت وبعد ولادته بثلاثة أيـام يبـدأ تغسـيل المولود كل يوم حتى الأربعين ولدى مرور أسـبوع علـى الولادة تحتفل الأسرة (بالسبوع) فيـدعى بعـض الأطفـال وتضاء الشموع ويعد طعام خاص وتوزع الحلـوى وأكثـر العائلات كانت تعلق حجابا لطفلها الوليد وكان الاهتمام باسم المولود يتبع بعض العادات الاجتماعية والدينيـة وأول مـا يخطر ببال الأب تسمية المولود أو المولودة باسم جـدها أو جدتها وكذلك كانت العائلات تهتم بأسماء الأنبياء والأوليـاء وآل الرسول وصحابته، كانت الحامل تبدأ في إعداد ملابـس وليدها المقبل وهي في أشهرها الأخيرة من الحمل وصنع من بعض الملابس القديمة لزوجهـا أولهـا الكافولـة والقمـاط والحضانات ولا يعفى الطفل من الكافولة إلا بعد عدة شهور من مولده والرضاعة كانت مرحلة مهمة في عمر الأطفـال تكتنفها عادات وتقاليد ولا يفطم الطفل قبـل بلوغـه الشـهر الثامن عشر وربما تستمر الرضاعة أكثر من ذلـك وكـانوا يصفون الطفل "شعبان حليب أمه" وكانت العائلة تستعد لختان الطفل وتقام بهذه المناسبة بعض الاحتفالات.

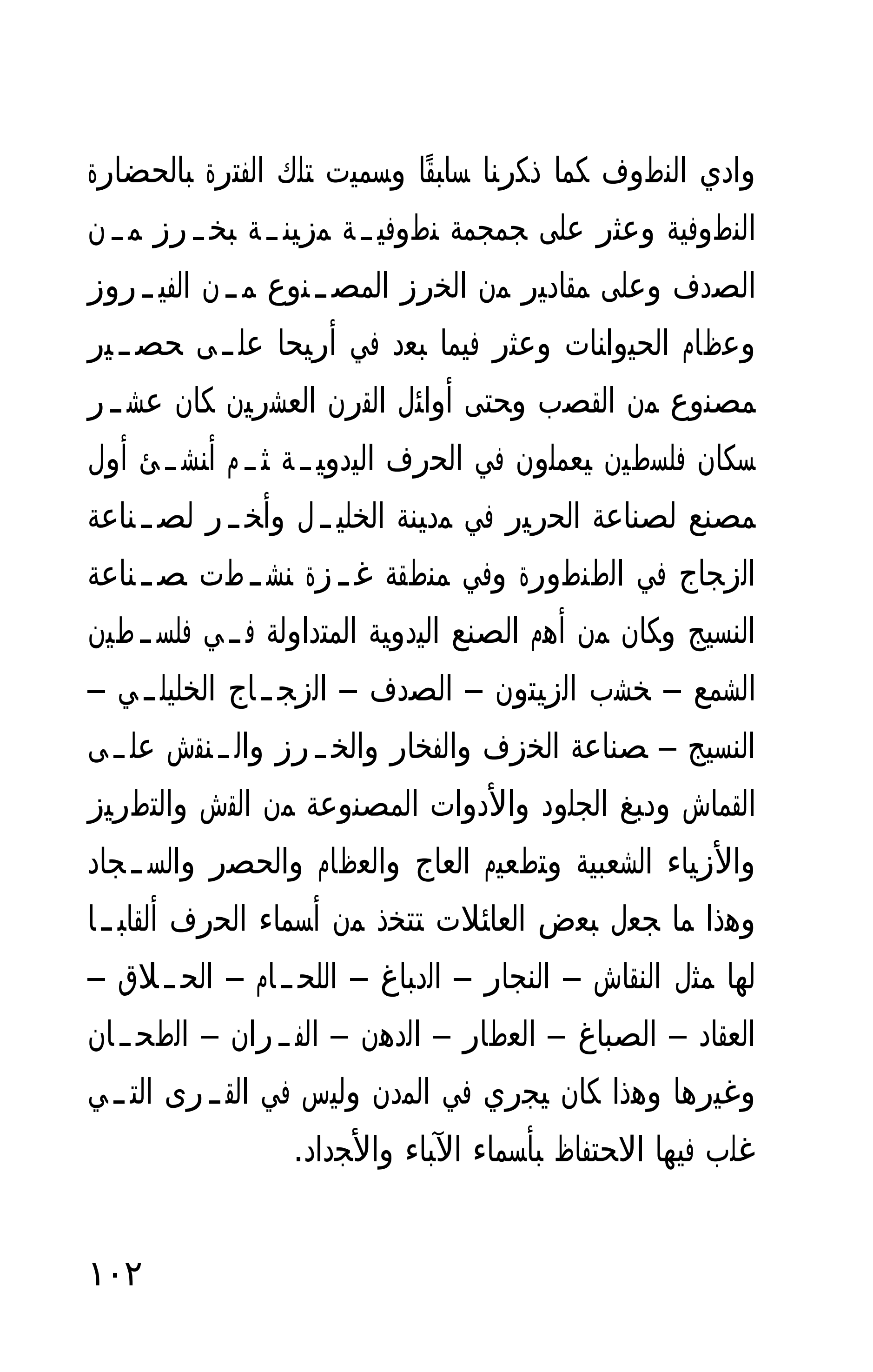
ومن أشهر دايات حي العجمي بيافا أم رمضـان – عليا مدور وشهرة أم رمضان تعود إلى طول المـدة التـي مارست فيها عملية التوليد ولم تتوقف إلا بسبب كبر السـن وإصدار تعليمات من إدارة الصحة العامـة شـروط معينـة بحيث تحمل المولدة لقب قابلة قانونية.

أما عليا مدور فكانت إلى جانب كونها قابلة قانونيـة لها خبرات في التمريض بالمستشفى الإنكليزي بيافا وكانـت تسافر إلى عمان وبعض المدن الفلسـطينية للقيـام بعمليـة التوليد.

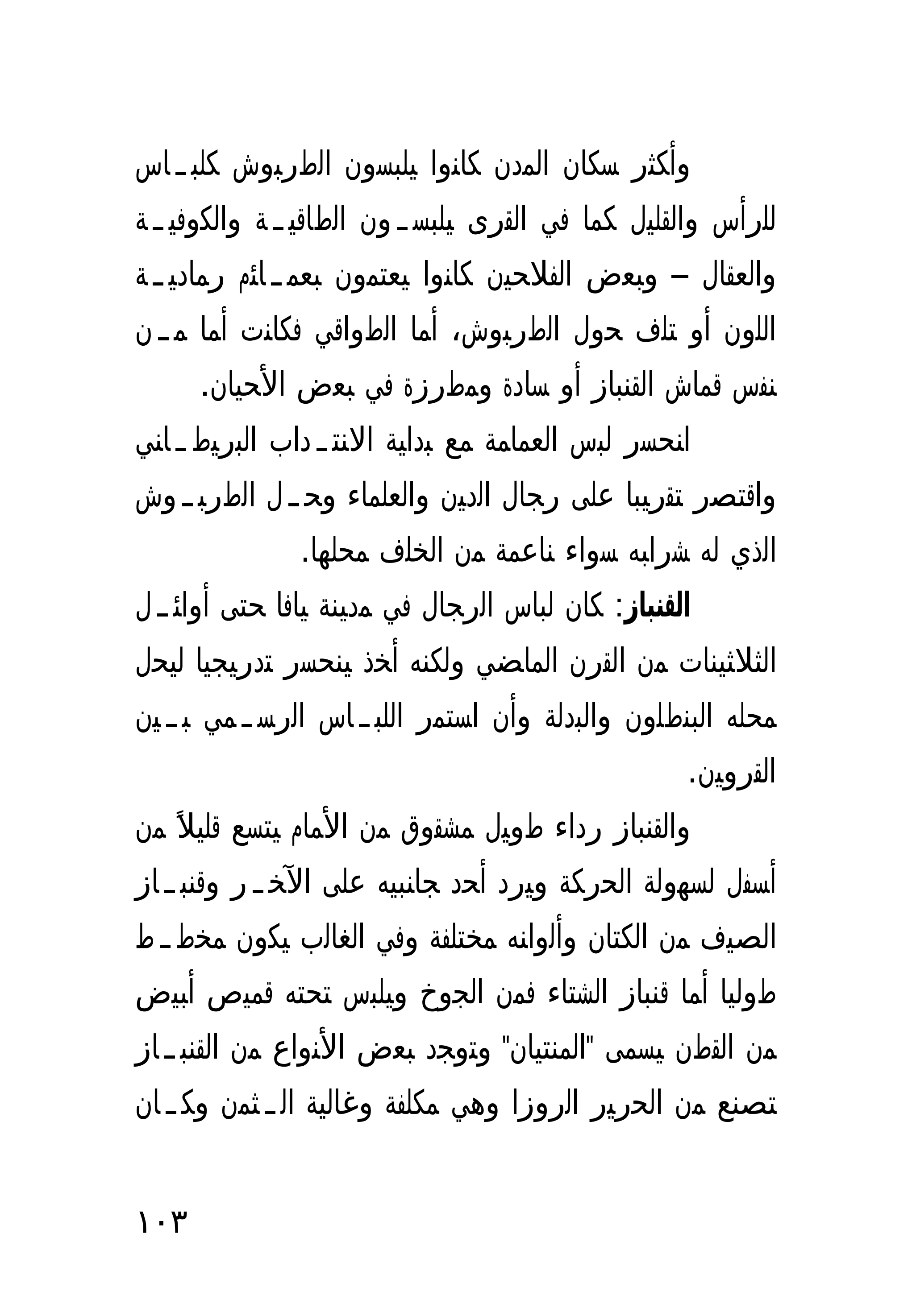
أخذ دور الداية يتقلص قبل بداية الحـرب العالميـة الثانية وأخذ الطبيب يحل محل الدايـة وخصوصـا بعـد أن انتشر الوعي الصحي بين السكان وازداد عدد الأطباء.

بعض الحرف والأزياء وتطورها:

يقال إن الإنسان ظهر في فلسطين قبل نصف مليون سنة ولكن الإنسان العاقل بتكوينه المعروف لم يظهر إلا قبل حوالي ستين ألف سنة ولكن الآثار التي عثر عليها للإنسـان الأول ظهرت في العصر الحجري المتوسط قبل نحو عشرة آلاف سنة حيث اكتشف عن بعض آثار ذلك العصـر فـي



وادي النطوف كما ذكرنا سابقًا وسميت تلك الفترة بالحضارة النطوفية وعثر على جمجمة نطوفية مزينة بخرز من الصدف وعلى مقادير من الخرز المصنوع من الفيروز وعظام الحيوانات وعثر فيما بعد في أريحا على حصير مصنوع من القصب وحتى أوائل القرن العشرين كان عشر سكان فلسطين يعملون في الحرف اليدوية ثم أنشئ أول مصنع لصناعة الحرير في مدينة الخليل وآخر لصناعة الزجاج في الطنطورة وفي منطقة غزة نشطت صناعة النسيج وكان من أهم الصنع اليدوية المتداولة في فلسطين الشمع – خشب الزيتون – الصدف – الزجاج الخليلي – النسيج – صناعة الخزف والفخار والخرز والنقش على القماش ودبغ الجلود والأدوات المصنوعة من القش والتطريز والأزياء الشعبية وتطعيم العاج والعظام والحصر والسجاد وهذا ما جعل بعض العائلات تتخذ من أسماء الحرف ألقابا لها مثل النقاش – النجار – الدباغ – اللحام – الحلاق – العقاد – الصباغ – العطار – الدهن – الفران – الطحان وغيرها وهذا كان يجري في المدن وليس في القرى التي غلب فيها الاحتفاظ بأسماء الآباء والأجداد.

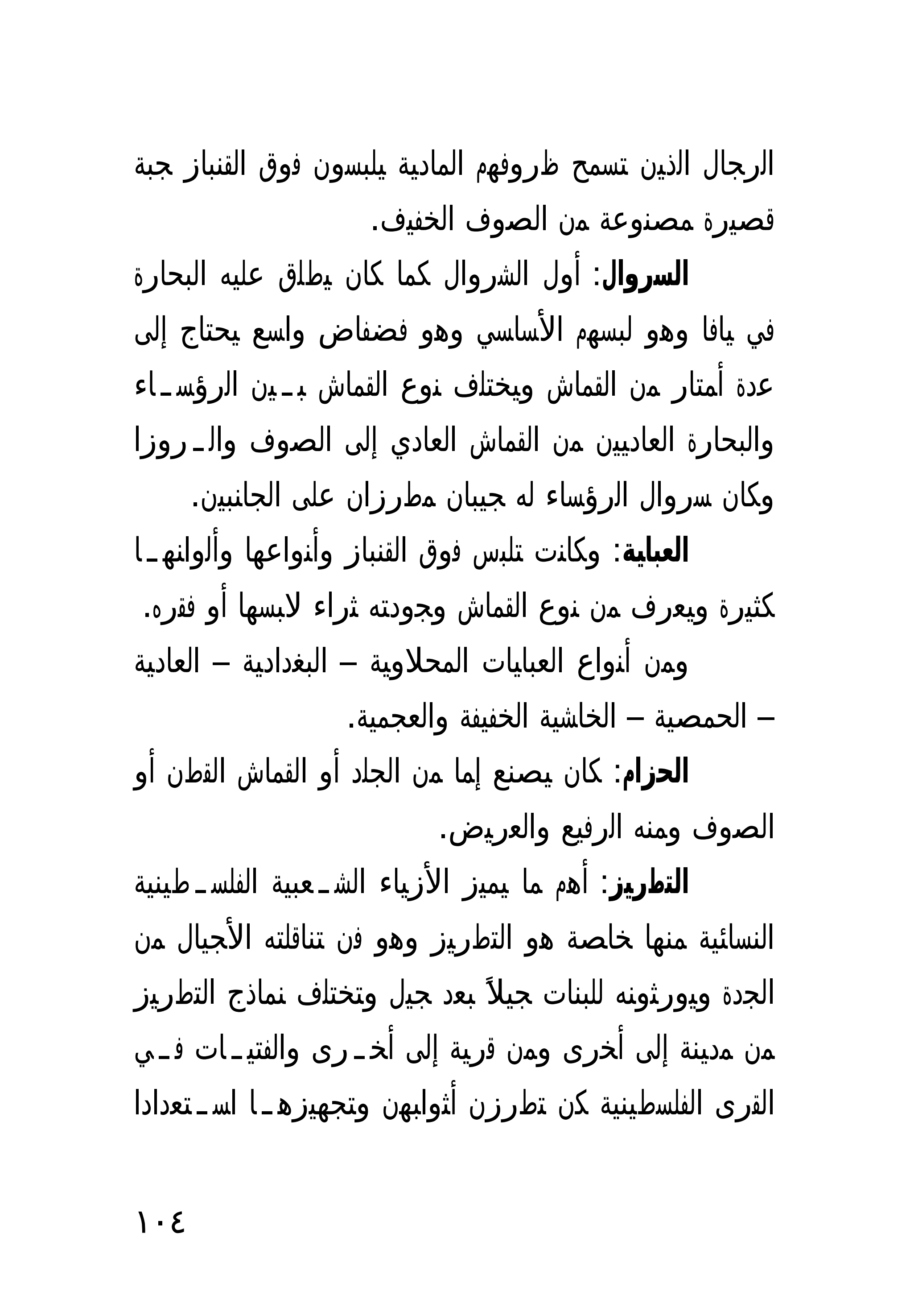


وأكثر سكان المدن كانوا يلبسون الطربوش كلباس للرأس والقليل كما في القرى يلبسون الطاقية والكوفية والعقال – وبعض الفلاحين كانوا يعتمون بعمائم رمادية اللون أو تاف حول الطربوش، أما الطواقي فكانت أما من نفس قماش القنباز أو سادة ومطرزة في بعض الأحيان.

انحسر لبس العمامة مع بداية الانتداب البريطاني واقتصر تقريبا على رجال الدين والعلماء وحل الطربوش الذي له شرابه سواء ناعمة من الخاف محلها.

القنباز: كان لباس الرجال في مدينة يافا حتى أوائل الثلاثينات من القرن الماضي ولكنه أخذ ينحسر تدريجيا ليحل محله البنطلون والبدلة وأن استمر اللباس الرسمي بين القرويين.

والقنباز رداء طويل مشقوق من الأمام يتسع قليلاً من أسفل لسهولة الحركة ويرد أحد جانبيه على الآخر وقنباز الصيف من الكتان وألوانه مختلفة وفي الغالب يكون مخطط طوليا أما قنباز الشتاء فمن الجوخ ويلبس تحته قميص أبيض من القطن يسمى "المنتيان" وتوجد بعض الأنواع من القنباز تصنع من الحرير الروزا وهي مكلفة وغالية الثمن وكان


الرجال الذين تسمح ظروفهم المادية يلبسون فوق القنباز جبة قصيرة مصنوعة من الصوف الخفيف.

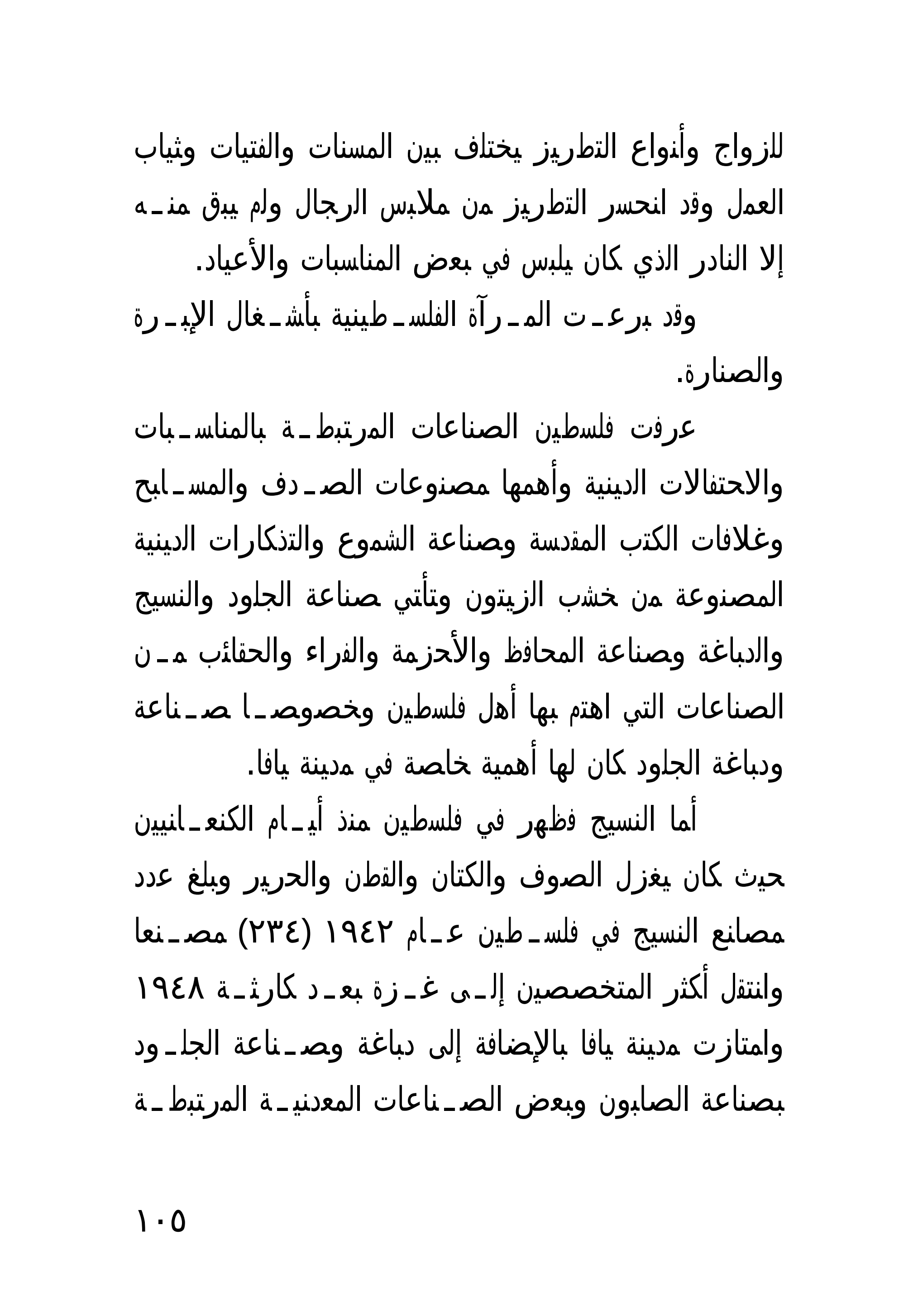
السروال: أول الشروال كما كان يطلق عليه البحارة في يافا وهو لبسهم الأساسي وهو فضفاض واسع يحتاج إلى عدة أمتار من القماش ويختلف نوع القماش بـين الرؤسـاء والبحارة العاديين من القماش العادي إلى الصوف والـروزا وكان سروال الرؤساء له جيبان مطرزان على الجانبين.

العباية: وكانت تلبس فوق القنباز وأنواعها وألوانهـا كثيرة ويعرف من نوع القماش وجودته ثراء لابسها أو فقره.

ومن أنواع العبايات المحلاوية – البغدادية – العادية – الحمصية – الخاشية الخفيفة والعجمية.

الحزام: كان يصنع إما من الجلد أو القماش القطن أو الصوف ومنه الرفيع والعريض.

التطريز: أهم ما يميز الأزياء الشـعبية الفلسـطينية النسائية منها خاصة هو التطريز وهو فن تناقلته الأجيال من الجدة ويورثونه للبنات جيلاً بعد جيل وتختلف نماذج التطريز من مدينة إلى أخرى ومن قرية إلى أخـرى والفتيـات فـي القرى الفلسطينية كن تطرزن أثوابهن وتجهيزهـا اسـتعدادا



للزواج وأنواع التطريز يختلف بين المسنات والفتيات وثياب العمل وقد انحسر التطريز من ملابس الرجال ولم يبق منـه إلا النادر الذي كان يلبس في بعض المناسبات والأعياد.

وقد برعـت المـرآة الفلسـطينية بأشـغال الإبـرة والصنارة.

عرفت فلسطين الصناعات المرتبطـة بالمناسـبات والاحتفالات الدينية وأهمها مصنوعات الصـدف والمسـابح وغلافات الكتب المقدسة وصناعة الشموع والتذكارات الدينية المصنوعة من خشب الزيتون وتأتي صناعة الجلود والنسيج والدباغة وصناعة المحافظ والأحزمة والفراء والحقائب مـن الصناعات التي اهتم بها أهل فلسطين وخصوصـا صـناعة ودباغة الجلود كان لها أهمية خاصة في مدينة يافا.

أما النسيج فظهر في فلسطين منذ أيـام الكنعـانيين حيث كان يغزل الصوف والكتان والقطن والحرير وبلغ عدد مصانع النسيج في فلسـطين عـام ١٩٤٢ (٢٣٤) مصـنعا وانتقل أكثر المتخصصين إلـى غـزة بعـد كارثـة ١٩٤٨ وامتازت مدينة يافا بالإضافة إلى دباغة وصـناعة الجلـود بصناعة الصابون وبعض الصـناعات المعدنيـة المرتبطـة

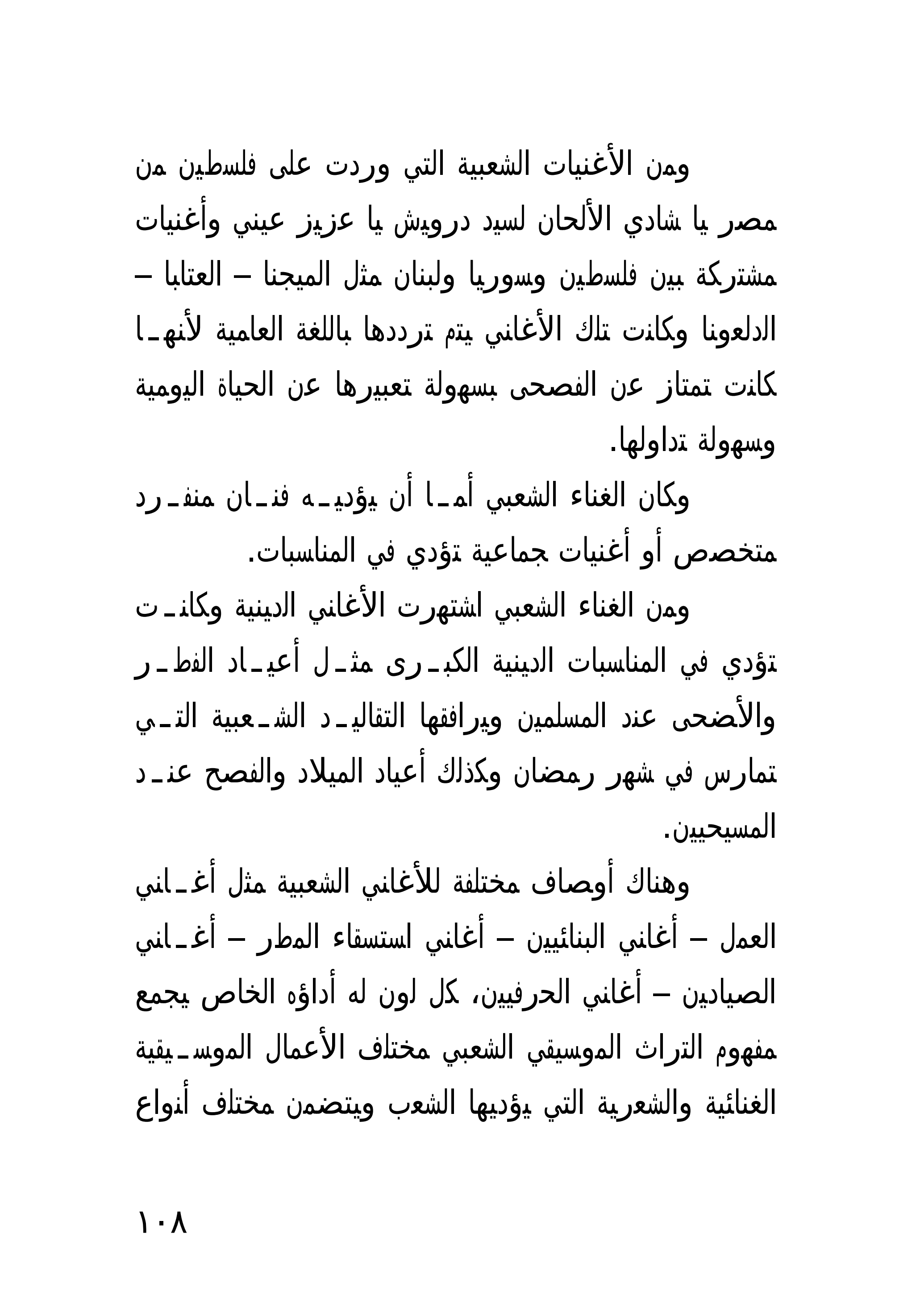
بتجميع وتركيب وصيانة موتورات رفع المياه في بيارات البرتقال وظهر صناع مهرة في هذا المجال، وهكذا تحدثنا باختصار عن بعض صور التراث الشعبي بكل مقوماته حتى جاءت نكسة ١٩٤٨ لكي تقطع أنسجته وتباعد الأهل والصناع والحرفيين والعمال المهرة حيث تفرقوا في آفاق مختلفة.

الموسيقى والغناء في يافا وفلسطين

لاشك أن التعبيـر الغنـائي بمصـاحبة الموسـيقى والرقص يشمل مساحات واسعة من نشاطات الحياة الشـعبية في فلسطين وخصوصا في مناسـبات الأفـراح والمواسـم والاحتفالات الشعبية ومن الواضح أن هنالك ملامح مشتركة بين التراث الفلسطيني وأقطار المشرق العربـي (سـوريا – لبنان – الأردن – العراق) حتى أن أكثر من نصف التـراث الفلسطيني مشترك مع تلك الأقطار إما على صعيد الموسيقى المحترفة (أو الموسيقى المتقنة) فلم تكتسب ملامحه الواضحة المحددة على أرض فلسـطين إلا فـي عقـدي الثلاثينـات والأربعينات من القرن الماضي.

كان دور فلسطين في الموسيقى المحترفة قد تجسـد في إذاعة القدس التي تأسست عام ١٩٣٦ والشرق الأدنى في يافا عام ١٩٤٠ وقد أصبحت مدينتي يافا والقدس مركز لقاء وتفاعل بين مجموعات كبيرة من الموسيقيين والمغنيين الكبار في مصر وبعض السوريين واللبنانيين.

وهكذا كان دور فلسطين جسرا ثقافيا إلى المشـرق العربي لم ينقطع إلا سنة ١٩٤٨ مع حدوث النكبة.

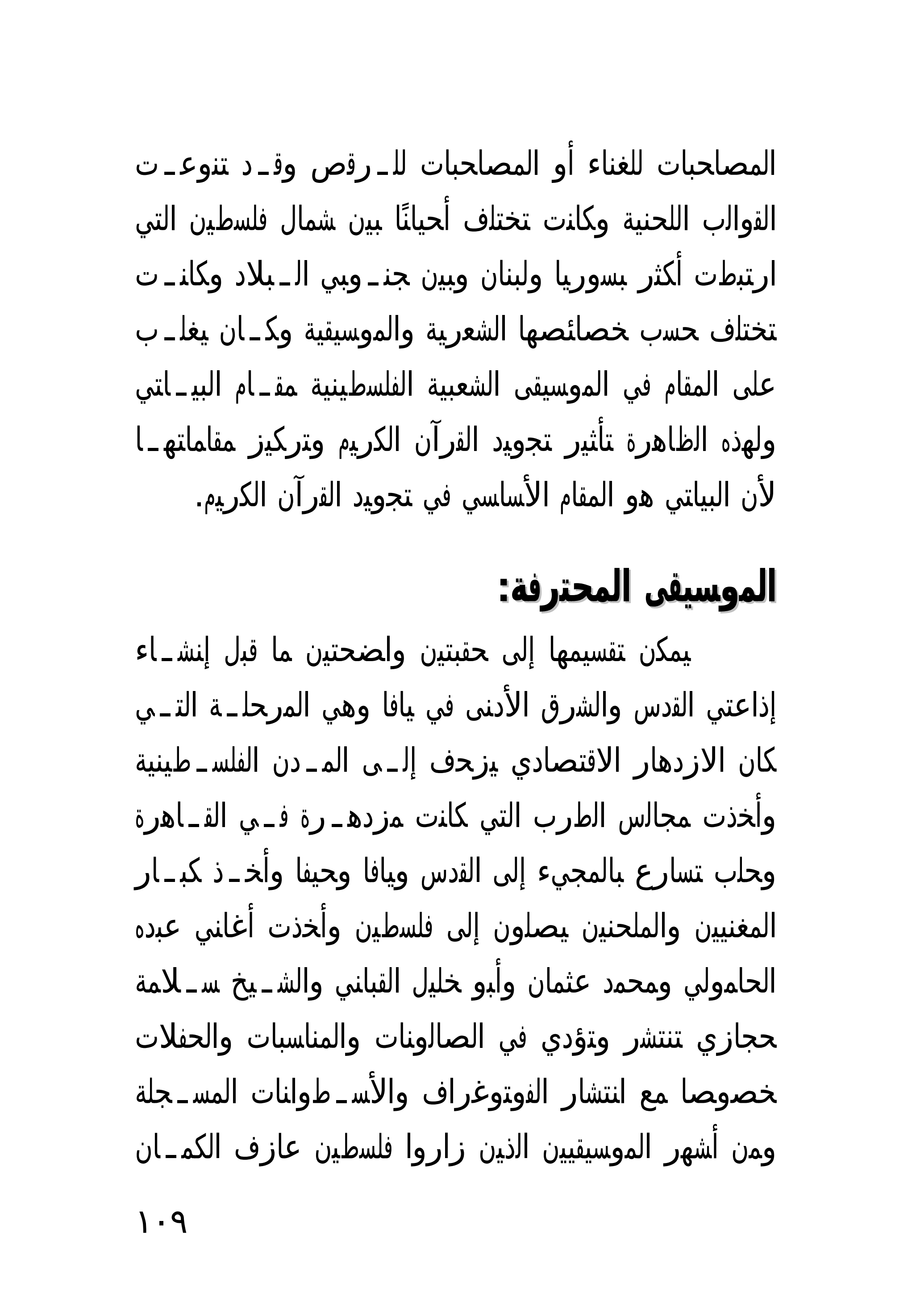


ومن الأغنيات الشعبية التي وردت على فلسطين من مصر يا شادي الألحان لسيد درويش يا عزيز عيني وأغنيات مشتركة بين فلسطين وسوريا ولبنان مثل الميجنا – العتابا – الدلعونا وكانت تلك الأغاني يتم ترددها باللغة العامية لأنها كانت تمتاز عن الفصحى بسهولة تعبيرها عن الحياة اليومية وسهولة تداولها.

وكان الغناء الشعبي أما أن يؤديه فنان منفرد متخصص أو أغنيات جماعية تؤدي في المناسبات.

ومن الغناء الشعبي اشتهرت الأغاني الدينية وكانت تؤدي في المناسبات الدينية الكبرى مثل أعياد الفطر والأضحى عند المسلمين ويرافقها التقاليد الشعبية التي تمارس في شهر رمضان وكذلك أعياد الميلاد والفصح عند المسيحيين.

وهناك أوصاف مختلفة للأغاني الشعبية مثل أغاني العمل – أغاني البنائيين – أغاني استسقاء المطر – أغاني الصيادين – أغاني الحرفيين، كل لون له أداؤه الخاص يجمع مفهوم التراث الموسيقي الشعبي مختلف الأعمال الموسيقية الغنائية والشعرية التي يؤديها الشعب ويتضمن مختلف أنواع



المصاحبات للغناء أو المصاحبات للـرقص وقـد تنوعـت القوالب اللحنية وكانت تختلف أحيانًا بين شمال فلسطين التي ارتبطت أكثر بسوريا ولبنان وبين جنـوبي الـبلاد وكانـت تختلف حسب خصائصها الشعرية والموسيقية وكـان يغلـب على المقام في الموسيقى الشعبية الفلسطينية مقـام البيـاتي ولهذه الظاهرة تأثير تجويد القرآن الكريم وتركيز مقاماتهـا لأن البياتي هو المقام الأساسي في تجويد القرآن الكريم.

الموسيقى المحترفة:

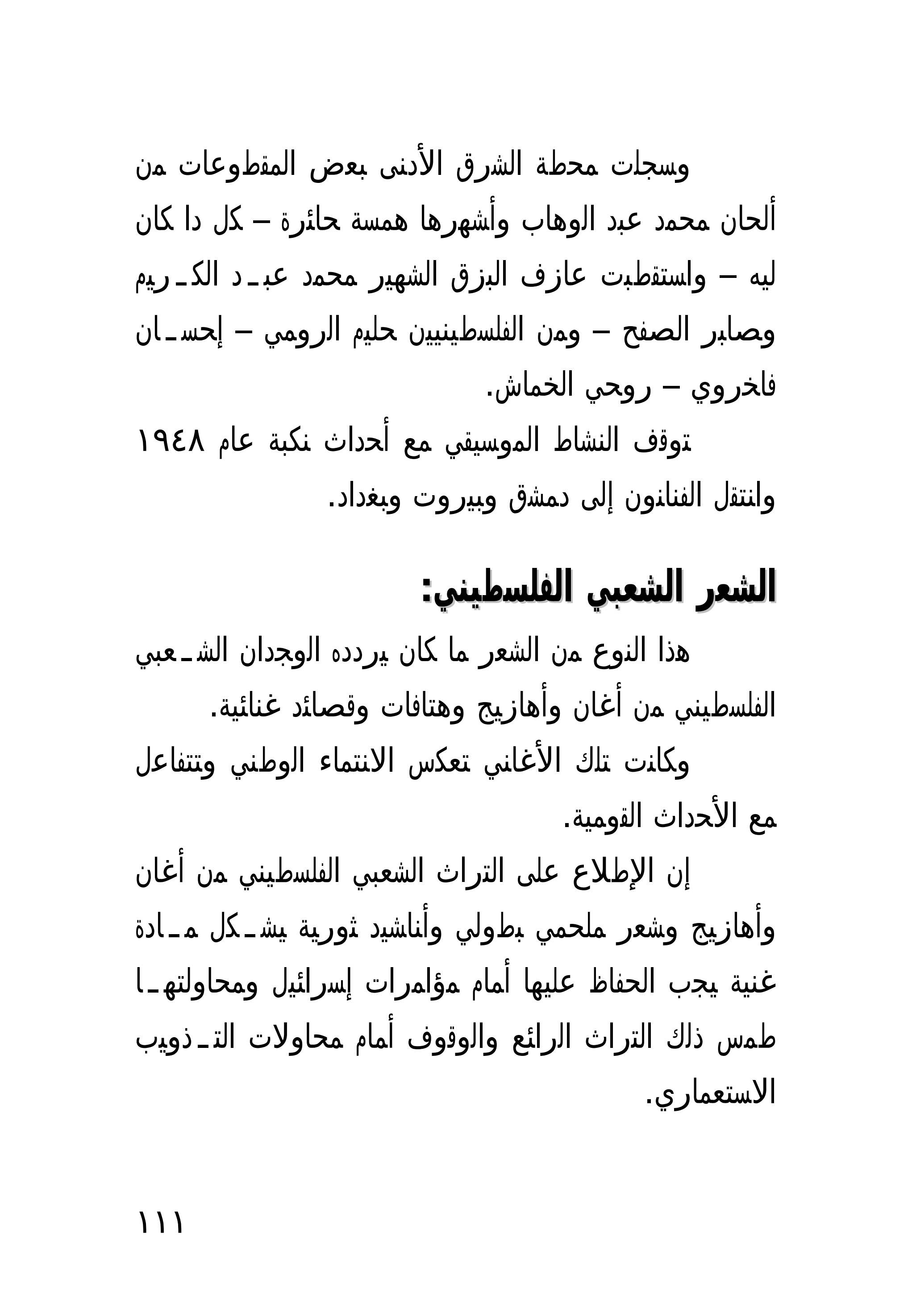
يمكن تقسيمها إلى حقبتين واضحتين ما قبل إنشـاء إذاعتي القدس والشرق الأدنى في يافا وهي المرحلـة التـي كان الازدهار الاقتصادي يزحف إلـى المـدن الفلسـطينية وأخذت مجالس الطرب التي كانت مزدهـرة فـي القـاهرة وحلب تسارع بالمجيء إلى القدس ويافا وحيفا وأخـذ كبـار المغنيين والملحنين يصلون إلى فلسطين وأخذت أغاني عبده الحامولي ومحمد عثمان وأبو خليل القباني والشـيخ سـلامة حجازي تنتشر وتؤدي في الصالونات والمناسبات والحفلات خصوصا مع انتشار الفوتوغراف والأسـطوانات المسـجلة ومن أشهر الموسيقيين الذين زاروا فلسطين عازف الكمـان

الحلبي المشهور وملحن الموشحات عمر البطش الذي كـان يعد مرجعا في الموشحات والقدود الحلبية والشـيخ محمـود صبح وغيرهم وفي مدينة يافا الأكحل وفرقة الحـاج جمعـة ونعمان عقل ودرويش السكسك.

ثم تأتي مرحلة الثلاثينيات والأربعينات وقد انتشرت أجهزة الراديو وذاعت أسطوانات أم كلثوم وعبـد الوهـاب وأناشيد فليفل أخوان في بيـروت وغيـرهم وتكونـت فـي فلسطين فرقة للموسيقى العربية واوركسترا سيمفونية (أغاب أفرادها من الأجانب).

اشترك في فرقة الموسيقى العربية يحيي اللبابيـدي اللبناني وجميل عويس عازف الكمان المصري الشهير ومن الملحنين الفلسطينيين يحيي السعودي من يافا ورياض البندك ومن المغنيين فهد نجار وكاظم السباسي ومحمد غازي ومن المغنيات ماري عكاوي.

وإذاعة الشرق الأدنى التي انتقلت من حنـين إلـى مدينة يافا عام ١٩٤١ استقدمت كبار الفنانين والفنانات مـن مصر – مدحت عاصم – كارم محمود – عبد العزيز محمود – محمد عبد المطلب – فتحية أحمد – شهرزاد.



وسجلت محطة الشرق الأدنى بعض المقطوعات من ألحان محمد عبد الوهاب وأشهرها همسة حائرة – كل دا كان ليه – واستقطبت عازف البزق الشهير محمد عبـد الكـريم وصابر الصفح – ومن الفلسطينيين حليم الرومي – إحسـان فاخروي – روحي الخماش.

توقف النشاط الموسيقي مع أحداث نكبة عام ١٩٤٨ وانتقل الفنانون إلى دمشق وبيروت وبغداد.

الشعر الشعبي الفلسطيني:

هذا النوع من الشعر ما كان يردده الوجدان الشـعبي الفلسطيني من أغان وأهازيج وهتافات وقصائد غنائية.

وكانت تلك الأغاني تعكس الانتماء الوطني وتتفاعل مع الأحداث القومية.

إن الإطلاع على التراث الشعبي الفلسطيني من أغان وأهازيج وشعر ملحمي بطولي وأناشيد ثورية يشـكل مـادة غنية يجب الحفاظ عليها أمام مؤامرات إسرائيل ومحاولتهـا طمس ذلك التراث الرائع والوقوف أمام محاولات التـذويب الاستعماري.

الشعر الشعبي الفلسطيني يعبر بصدق وعفوية عـن المآسي والمساوئ التي عصفت بالشعب الفلسـطيني وكـان الشعر الشعبي الفلسطيني ينتشـر فـي الحقـول والبيـوت والأعراس والمآتم ويتطور كلما انتقل من لسان إلـى آخـر حسب الظروف والأوضاع الاجتماعية والسياسية.

إن الأغاني الشعبية تشكل جزءا مهما مـن التـراث الفلسطيني وتعبر عن وجوه الحياة التـي عاشـها الشـعب الفلسطيني عبر تاريخه الطويـل وهـي زاخـرة بأفكارهـا وألحانها عظيمة بمعانيها ترددهـا الجمـاهير فـي جميـع المناسبات.

إطلالة على الحياة الثقافية في مصر

مدينة يافا خلال القرن التاسع عشر

نعود إلى الثقافة في مدينة يافا بالقرن التاسع عشر حين أشرف أكثرها كانت ثقافة دينية وأن المثقفين كان أكثرهم من خريجي الأزهر بمصر وأن سهولة الاتصال بين مدينة يافا ومصر كان متيسرا. وكثرت في يافا في تلك الأثناء المؤسسات الدينية والزوايا والحكايا.

وإذا نظرنا إلى العلماء الذين ظهروا في مدينة يافا واشتهروا في تلك الفترة كما جاء في كتاب تراجم العلماء في القرن التاسع عشر.

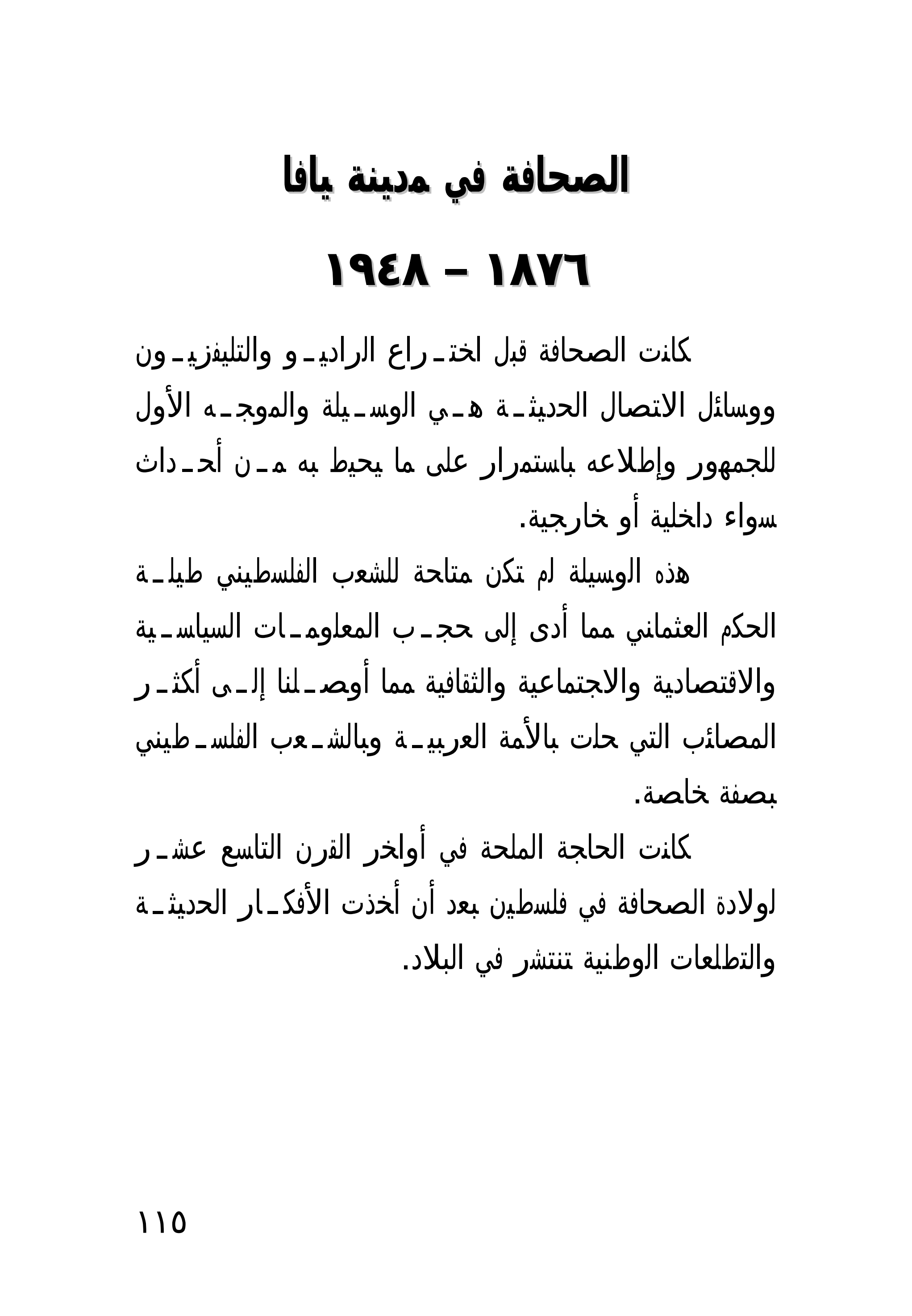
((حلية البشر في تراجم القرن الثالث عشر لمؤلفه الشيخ عبد الرازق البيطار))

رأيناه يذكر عشرة علماء فقط في فلسطين ستة منهم من يافا ونصف هؤلاء من آل الدجاني وثلاثة من نابلس وواحد من الخليل.

ويلاحظ أن يافا بعلمائها في القرن التاسع عشر كانت المحطة الأولى والرئيسية في فلسطين آنذاك وكمثال على

هؤلاء نذكر الشيخ محمد عبد الجـواد القايـاتي الأزهـري المصري ومن العلماء الذين ذكرهم البيطار الشيخ حسين بن سليم الدجاني اليافي والشيخ عبد القادر أبو ربـاح الـدجاني الصوفي الكبير والشيخ حسن أفندي بن سليم الدجاني والشيخ خليل التميمي مفتي الخليل وقد درسوا جميعهم في الأزهر أو جاوروا فيه وقد سهل سفرهم لمصر توفر البواخر بين مدينة يافا والمدن المصرية بورسعيد ودمياط.

ومن العلماء الآخرين الشيخ ياسين النابلسي والشـيخ عمر البشتاوي النابلسي.



الصحافة في مدينة يافا

١٨٧٦ - ١٩٤٨

كانت الصحافة قبل اختـراع الراديـو والتليفزيـون ووسائل الاتصال الحديثـة هـي الوسـيلة والموجـه الأول للجمهور وإطلاعه باستمرار على ما يحيط به مـن أحـداث سواء داخلية أو خارجية.

هذه الوسيلة لم تكن متاحة للشعب الفلسطيني طيلـة الحكم العثماني مما أدى إلى حجـب المعلومـات السياسـية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مما أوصـلنا إلـى أكثـر المصائب التي حلت بالأمة العربيـة وبالشـعب الفلسـطيني بصفة خاصة.

كانت الحاجة الملحة في أواخر القرن التاسع عشـر لولادة الصحافة في فلسطين بعد أن أخذت الأفكـار الحديثـة والتطلعات الوطنية تنتشر في البلاد.

نتتبع في الجداول التالية الصحف التي صدرت في مدينة يافا من سنة ١٨٧٦ – ١٩٤٨ م

أهم الصحف الصادرة في مدينـة يافـا مـن ١٨٧٦ – ١٩١٦

الترقي	صاحبها مارتين الونزو	سنة ١٩٠٧
الأخبار	صاحبها ألفونس الونزو	سنة ١٩٠٩
الحرية	صاحبها توفيق السمهوري	سنة ١٩١٠
فلسطين	صاحبها عيس العيسي ويوسف العيسي	سنة ١٩١١
الأخبار الأسبوعية	صاحبها حنا صباغه	سنة ١٩١١
أبو شادوف	صاحبها وهبي تماري	سنة ١٩١٢

أبرز الصحف التي صدرت من

١٩١٨ - ١٩٣٠

فلسطين	صاحبها عيسى العيسي	سنة ١٩٢١
الحقوق	صاحبها فهمي الحسيني	سنة ١٩٢٣
الجزيرة	صاحبها حسن فهمي الدجاني وكامل الدجاني	سنة ١٩٢٤
الصراط المستقيم	صاحبها عبد ا القلقيلي	سنة ١٩٢٤
الأقدام	صاحبها سليم الحلو ويوسف سلوم	سنة ١٩٢٦
صوت الحق	صاحبها فهمي الحسيني	سنة ١٩٢٧
فلسطين بالإنكليزية	صاحبها عيسى العيسي	سنة ١٩٢٩

أهم الصحف الصادرة من

١٩٣٠ – ١٩٣٩

الجامعة الإسلامية	سليمان التاجي الفاروقي	سنة ١٩٣٣
فلسطين (يومية)	عيسى العيسي	سنة ١٩٣٣
الأخبار	بندلي الغرابي	سنة ١٩٣٣
الصراط المستقيم	عبد ا القلقيلي	سنة ١٩٣٣
المطرقة	خليل أبو العافية	سنة ١٩٣٣
الدفاع	إبراهيم الشنطي	سنة ١٩٣٤
الفجر	إسكندر حلبي	سنة ١٩٣٤
الجيل (أسبوعية)	إبراهيم الشنطي	سنة ١٩٣٥
الصاعقة (أسبوعية)	عبد الغني الكرمي	سنة ١٩٣٥
الخميس (أسبوعية)	محمد فريد الشنطي	سنة ١٩٣٥
الكفاح	مصطفى أرشيد	سنة ١٩٣٥
الصرخة أسبوعية	محمد فريد الشنطي	سنة ١٩٣٧
نزهة الطالب أسبوعية	محمود الإيراني	سنة ١٩٣٨
الجهاد	محمد المسلمي	سنة ١٩٣٩
العهد الجديد نصف أسبوعية	السقا ومحمود يعيش	سنة ١٩٣٩

الصحف الصادرة في يافا

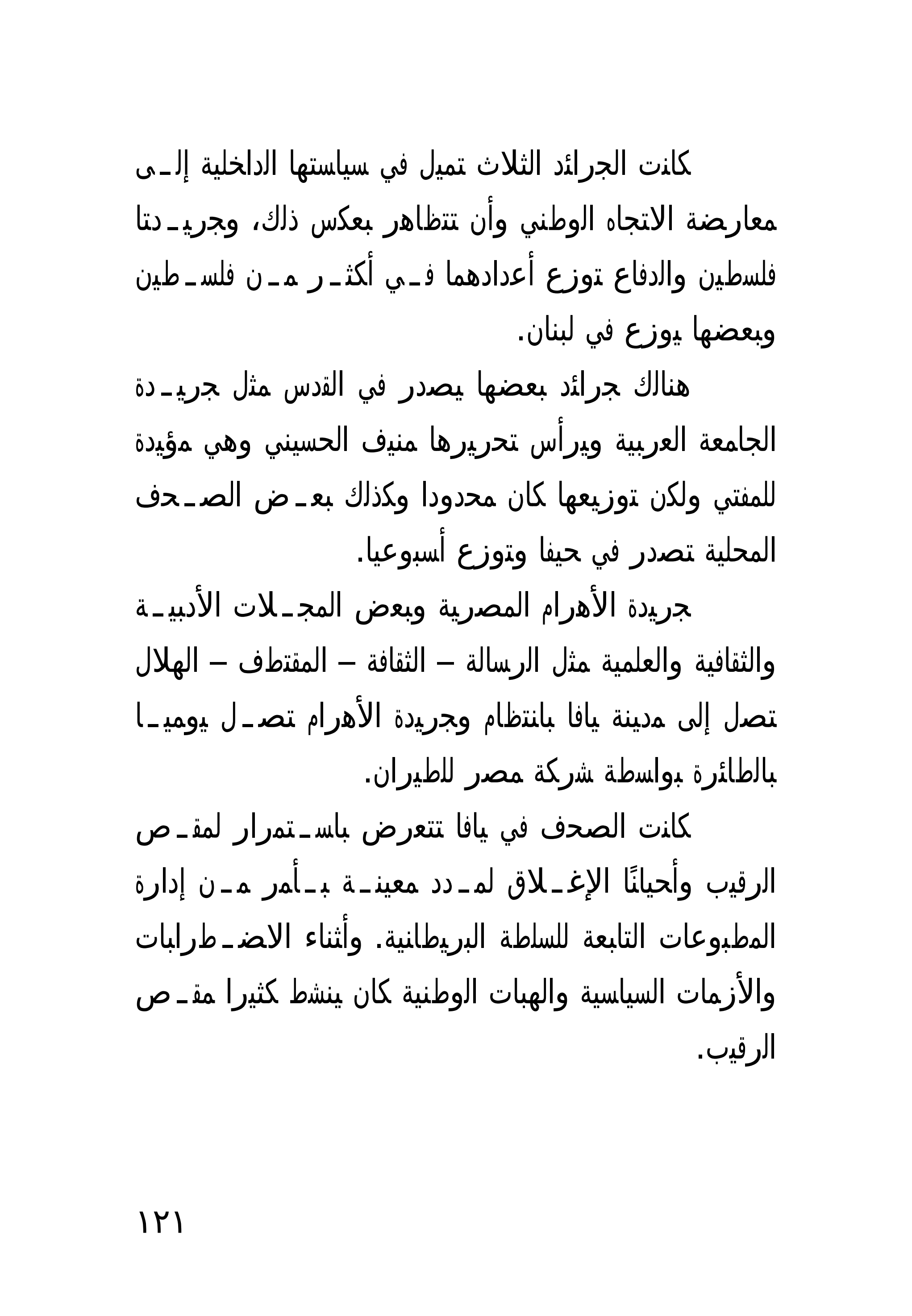
١٩٤٠ – ١٩٤٨

الأقدام (يومية)	صاحبها طانيوس فارس نصر	١٩٤٠
أنصار الثقافة شهرية	صاحبها النادي الثقافي العربي	١٩٤٤
الحرية (أسبوعية)	صاحبها نجيب إسكندر فرنجية	١٩٤٥
الجيل (أسبوعية)	صاحبها عزت الجبالي	١٩٤٥
المستقبل (أسبوعية)	صاحبها خيري حماد	١٩٤٥
النشرة الاقتصادية ٣ مرات أسبوعيا	صاحبها محمد المسلمي	١٩٤٦
النداء	صاحبها شمس الدين الخطيب	١٩٤٦
الشعب	صاحبها أدمون روك	١٩٤٦
المجلة الزراعية العربية (فصلية)	صاحبها شركة الصناعات الكيماوية	١٩٤٦
نداء الأرض	صاحبها مسعود جميل	١٩٤٦

(أسبوعية)		
الضياء (أسبوعية)	صاحبها محمد سعيد اشكنتنا	١٩٤٦
الرياضي (أسبوعية)	صاحبها محمد المسلمي	١٩٤٦
الحوادث	صاحبها محمد حلمي ومحمود كتانة	١٩٤٧
الحياة الرياضية	صاحبها جميل شالاتي	١٩٤٧
الميزان	صاحبها عبد الغني الكرمي	١٩٤٨
الجريدة	صاحبها شريف النشاشيبي	١٩٤٨

بكل الحق يمكن القول إن مركز الصحافة وثقلها كان يتمركز في مدينة يافا، فيها أوسع جريدتين يوميين في فلسطين وهما جريدة فلسطين وجريدة الدفاع وفي فترة معينة ظهرت جريدة الجامعة الإسلامية.

جريدة فلسطين من أقدم الجرائد في فلسطين وصحابها عيسى العيسي وجريدة الدفاع أنشأها إبراهيم الشنطي وجريدة الجامعة الإسلامية صاحبها الشيخ سليمان التاجي الفاروقي.



كانت الجرائد الثلاث تميل في سياستها الداخلية إلى معارضة الاتجاه الوطني وأن تتظاهر بعكس ذلك، وجريدتا فلسطين والدفاع توزع أعدادهما في أكثر من فلسطين وبعضها يوزع في لبنان.

هنالك جرائد بعضها يصدر في القدس مثل جريدة الجامعة العربية ويرأس تحريرها منيف الحسيني وهي مؤيدة للمفتي ولكن توزيعها كان محدودا وكذلك بعض الصحف المحلية تصدر في حيفا وتوزع أسبوعيا.

جريدة الأهرام المصرية وبعض المجلات الأدبية والثقافية والعلمية مثل الرسالة – الثقافة – المقتطف – الهلال تصل إلى مدينة يافا بانتظام وجريدة الأهرام تصل يوميا بالطائرة بواسطة شركة مصر للطيران.

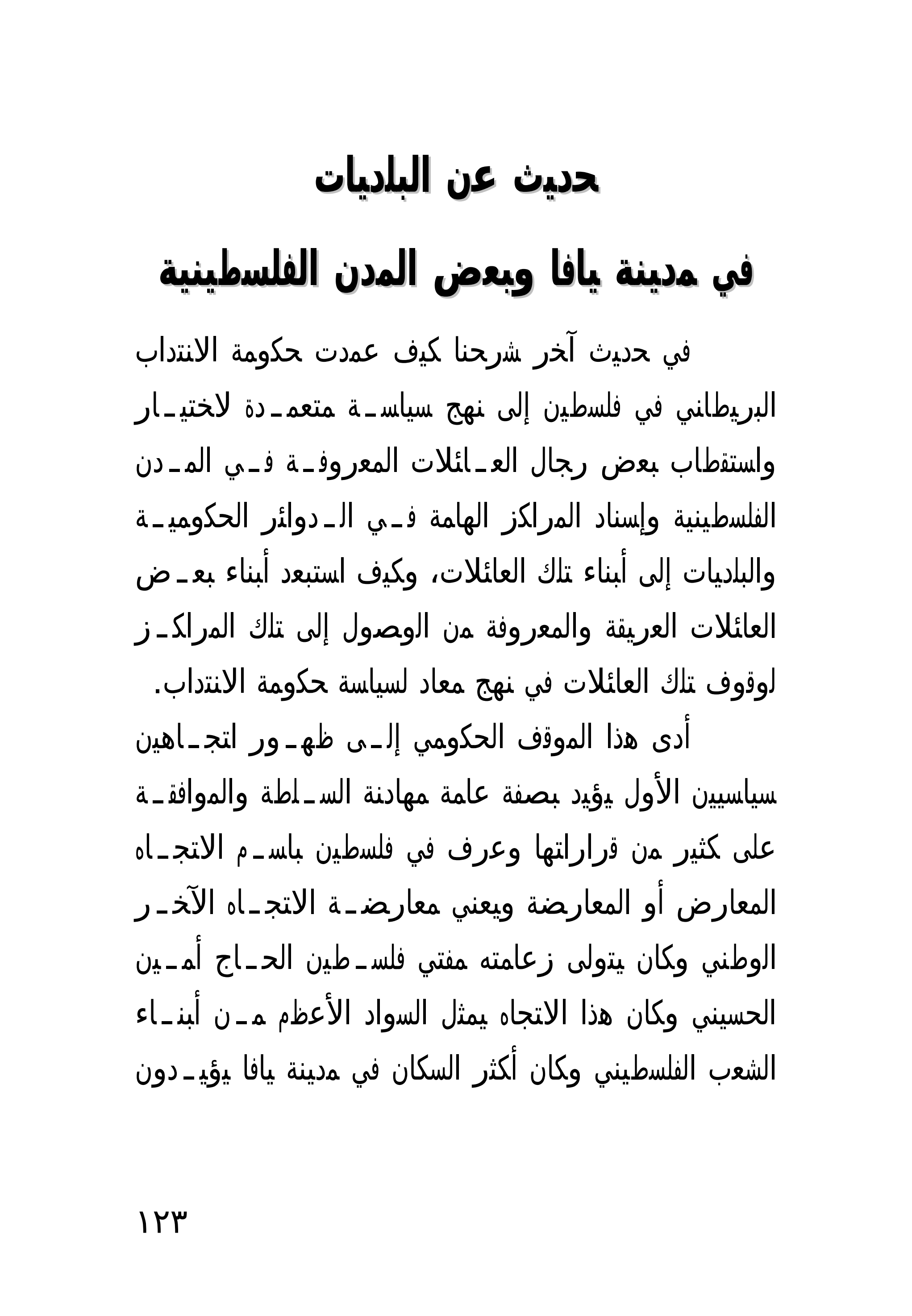
كانت الصحف في يافا تتعرض باستمرار لمقص الرقيب وأحيانًا الإغلاق لمدد معينة بأمر من إدارة المطبوعات التابعة للسلطة البريطانية. وأثناء الاضطرابات والأزمات السياسية والهبات الوطنية كان ينشط كثيرا مقص الرقيب.

المطابع والاهتمام بالطباعة في مدينة يافا:

لا نتحدث عن نشأة المطابع وكيف تطورت خلال عدة قرون ولا كيف أنشأ الآباء الفرنسسكان أول مطبعة في فلسطين بمدينة القدس عام ١٨٤٦ وكيف أخذ عالم الطباعة ينمو وينتشر في فلسطين حتى أصدرت حكومة الانتداب البريطاني قانون المطبوعات عام ١٩٣٣ وما تلاه من تعديلات لاحقة.

يقتصر هذا الحديث عن المطابع في مدينة يافا وكيف أنشئت أول نقابة لعمال المطابع في فلسطين. وكانت في مدينة يافا عام ١٩٢٧ برئاسة يحيى كسبان وتأسست بعدها نقابة القدس سنة ١٩٣٤.

المطبعة العصرية: أنشأها صليب زكريا وحسن فهمي الدجاني ١٩٢٢.



حديث عن البلديات

في مدينة يافا وبعض المدن الفلسطينية

في حديث آخر شرحنا كيف عمدت حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين إلى نهج سياسـة متعمـدة لاختيـار واستقطاب بعض رجال العـائلات المعروفـة فـي المـدن الفلسطينية وإسناد المراكز الهامة فـي الـدوائر الحكوميـة والبلديات إلى أبناء تلك العائلات، وكيف استبعد أبناء بعـض العائلات العريقة والمعروفة من الوصول إلى تلك المراكـز لوقوف تلك العائلات في نهج معاد لسياسة حكومة الانتداب.

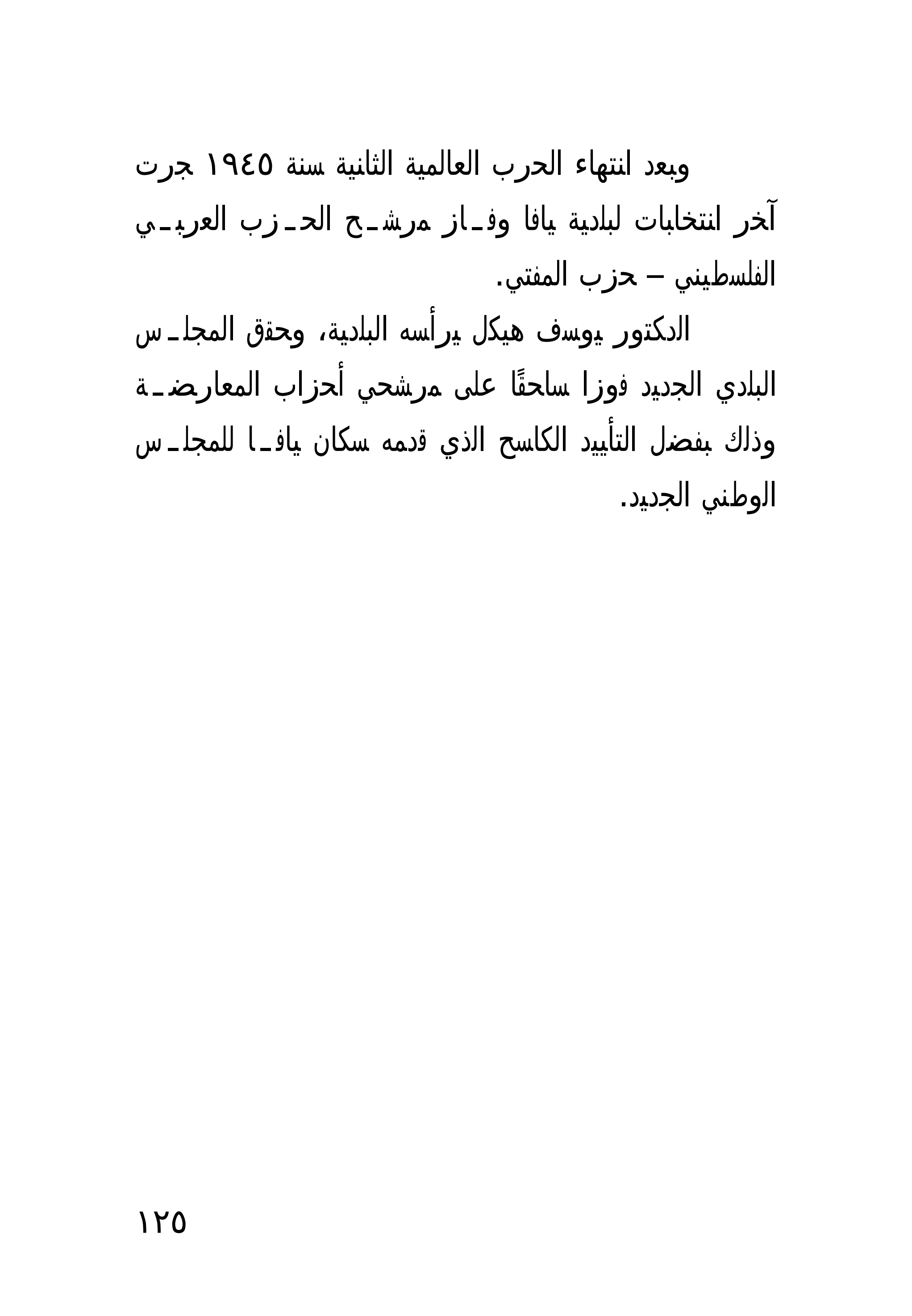
أدى هذا الموقف الحكومي إلـى ظهـور اتجـاهين سياسيين الأول يؤيد بصفة عامة مهادنة السـلطة والموافقـة على كثير من قراراتها وعرف في فلسطين باسـم الاتجـاه المعارض أو المعارضة ويعني معارضـة الاتجـاه الآخـر الوطني وكان يتولى زعامته مفتي فلسـطين الحـاج أمـين الحسيني وكان هذا الاتجاه يمثل السواد الأعظم مـن أبنـاء الشعب الفلسطيني وكان أكثر السكان في مدينة يافا يؤيـدون

الاتجاه الوطني الذي كان يعكس رأي الأغلبية فـي الشـارع الفلسطيني.

تمكنت أحزاب المعارضة بدعم قوي من الحكومـة البريطانية السيطرة على رئاسة معظم بلديات فلسطين.

عاصم السعيد رئيسا لبلدية يافا – راغب النشاشبيني رئيسا لبلدية القدس - الشيخ مصطفى الخيري رئيسا لبلديـة الرملة – سليمان طوقان رئيسا لبلدية نابلس أحد أفراد عائلة الفاهوم رئيسا لبلدية الناصرة – رشدي الشوا رئيسا لبلدة غزة ونائب رئيس بلدية حيفا كان من عائلة كرمـان لأن رئـيس البلدية كان يهوديا وكذلك أحد أفراد عائلة الطبـري رئيسـا لبلدية طبريا.

نجح الحاج أمين الحسيني بكسر هذا الطوق بترشيح الدكتور حسين فخري الخالدي لرئاسة بلدية القدس وتمكن من هزيمة راغب النشاشيبني بعد معركة انتخابيـة حاميـة فـي أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي. أما بلدية يافـا بقيـت تحت سيطرة المعارضة رغم وفاة عاصم السعيد حيث ألغت الحكومة إجراء انتخابات جديدة وعينت عبد الرؤوف البيطار رئيسا للبلدية.



وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ جرت آخر انتخابات لبلدية يافا وفاز مرشح الحزب العربي الفلسطيني – حزب المفتي.

الدكتور يوسف هيكل يرأسه البلدية، وحقق المجلس البلدي الجديد فوزا ساحقًا على مرشحي أحزاب المعارضة وذلك بفضل التأييد الكاسح الذي قدمه سكان يافا للمجلس الوطني الجديد.

مطابع تم تسجيلها بموجب قانون المطبوعات عام ١٩٣٣

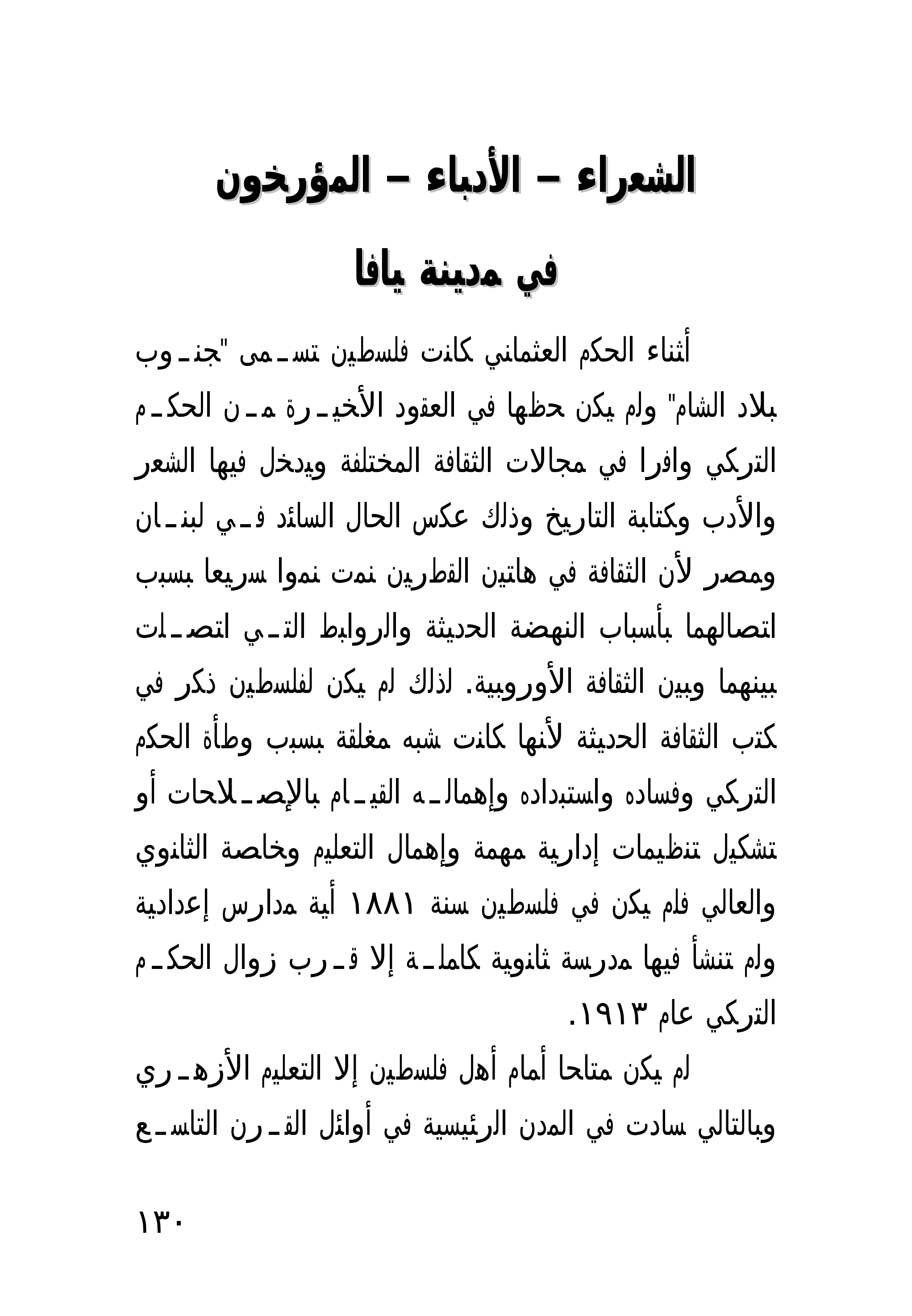
وجميعها نشأت في سنوات سابقة

مطبعة فلسطين	صاحبها داود العيسى – طريق العجمي
مطبعة الكمال	أنشأها كمال الدين الدجاني
مطبعة مجلة الخميس	أنشأها محمد فريد الشنطي شارع الرشيد
مطبعة الجامعة الإسلامية	مؤسسها الشيخ سليمان التاجي الفاروقي شارع بسترس
مطبعة الترقي	صاحبها محمد توفيق السمهور – سوق الدير
المطبعة التجارية	أصحابها خليل وتوفيق سليم – طريق العجمي
مطبعة الصراط المستقيم	صحابها الشيخ عبد ا القلقيلي شارع أبو خضرا
المطبعة العصرية	جورج عازر سوق الزرافية

مطبعة أبراموفيتش	تأسست عام ١٩٢٨ شـارع ظريـف خلف سوق بسترس
مطبعة الأثمار الحمضية والمتاجرة بها	مؤسسها منيف عاشور – حي الحلـوة عام ١٩٣٧
مطبعة بندلي حنا عرابي	تأسست أوائل القرن العشرين
مطبعة الحمراء	صاحبها رضوان الحـلاق – عمـارة المستقيم عام ١٩٣٨
مطبعة الدفاع	صاحبها عبد الحليم عبـد ا نصـر شارع جمال باشا ١٩٣٤
مطبعة زهدي التجارية	صاحبها زهدي السقا شارع المحطـة ١٩٣٧
مطبعة الشرق	صاحبها محمود مناع شارع الـ درهلي ١٩٣٥
مطبعة شركة الطباعة اليافية	استمرت تعمل حتى ١٩٤٦
مطبعة توريق	أبو الجبين إخوان شارع الميناء ١٩٤٤

	الورق والورق المطبوع للف الأثمار الحمضية
صـاحبها نجيـب فرنجيـه ويوسـف الصفدي – حي الصلاحي سنة ١٩٤١	مطبعة دار الزهراء للطباعة والنشر
صاحبها محمد علـي نصـر شـارع الطابو ١٩٤٤	مطبعة معمل الدفاتر العصرية
صحابها عزت عبد ا الجبالي شارع جمال باشا ١٩٣٥	المطبعة العصرية
عدنان هاشم – شارع الملـك فيصـل ١٩٤٦	المطبعة الهاشمية
سابا ملك محلة العجمي ١٩٣٤	مطبعة يافا
أصحابها عارف العزوني – الإيرانـي – السقا	مطبعة مجلة الفجر
صاحبها عيسى السفري شارع العجمي ١٩٣٥	مطبعة فلسطين العلمية
صاحبها رمـزي الحرايـري شـارع بسترس ١٩٤١	مطبعة النجاح التجارية

مطبعة الكفاح	صاحبها سعيد الخليلي – عمارة بوست

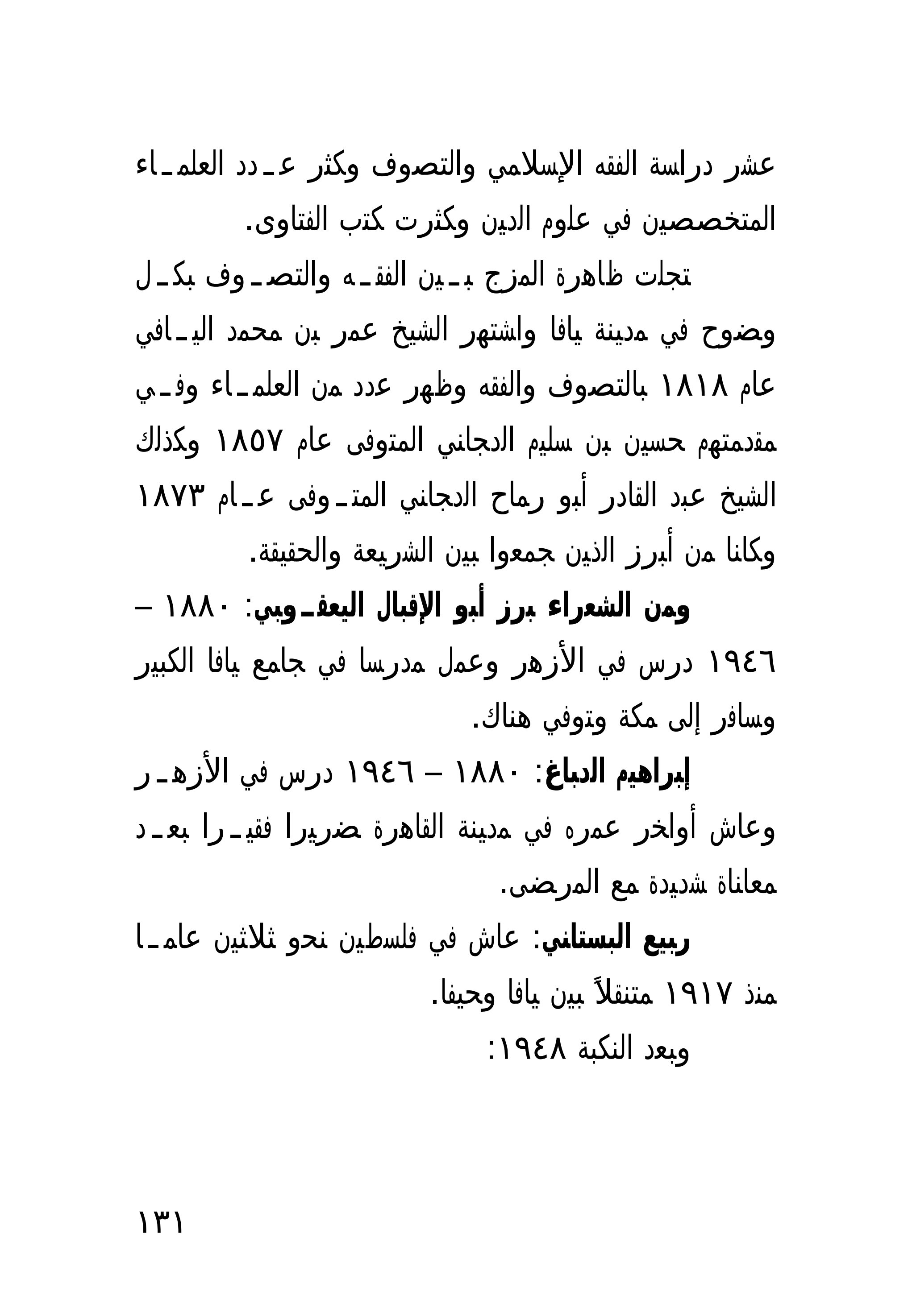


الشعراء – الأدباء – المؤرخون

في مدينة يافا

أثناء الحكم العثماني كانت فلسطين تسـمى "جنـوب بلاد الشام" ولم يكن حظها في العقود الأخيـرة مـن الحكـم التركي وافرا في مجالات الثقافة المختلفة ويدخل فيها الشعر والأدب وكتابة التاريخ وذلك عكس الحال السائد فـي لبنـان ومصر لأن الثقافة في هاتين القطرين نمت نموا سريعا بسبب اتصالهما بأسباب النهضة الحديثة والروابط التـي اتصـلت بينهما وبين الثقافة الأوروبية. لذلك لم يكن لفلسطين ذكر في كتب الثقافة الحديثة لأنها كانت شبه مغلقة بسبب وطأة الحكم التركي وفساده واستبداده وإهمالـه القيـام بالإصـلاحات أو تشكيل تنظيمات إدارية مهمة وإهمال التعليم وخاصة الثانوي والعالي فلم يكن في فلسطين سنة ١٨٨١ أية مدارس إعدادية ولم تنشأ فيها مدرسة ثانوية كاملـة إلا قـرب زوال الحكـم التركي عام ١٩١٣.

لم يكن متاحا أمام أهل فلسطين إلا التعليم الأزهـري وبالتالي سادت في المدن الرئيسية في أوائل القـرن التاسـع


عشر دراسة الفقه الإسلامي والتصوف وكثر عـدد العلمـاء المتخصصين في علوم الدين وكثرت كتب الفتاوى.

تجلت ظاهرة المزج بـين الفقـه والتصـوف بكـل وضوح في مدينة يافا واشتهر الشيخ عمر بن محمد اليـافي عام ١٨١٨ بالتصوف والفقه وظهر عدد من العلمـاء وفـي مقدمتهم حسين بن سليم الدجاني المتوفى عام ١٨٥٧ وكذلك الشيخ عبد القادر أبو رماح الدجاني المتـوفى عـام ١٨٧٣ وكانا من أبرز الذين جمعوا بين الشريعة والحقيقة.

ومن الشعراء برز أبو الإقبال اليعقـوبي: ١٨٨٠ – ١٩٤٦ درس في الأزهر وعمل مدرسا في جامع يافا الكبير وسافر إلى مكة وتوفي هناك.

إبراهيم الدباغ: ١٨٨٠ – ١٩٤٦ درس في الأزهـر وعاش أواخر عمره في مدينة القاهرة ضريرا فقيـرا بعـد معاناة شديدة مع المرضى.

ربيع البستاني: عاش في فلسطين نحو ثلاثين عامـا منذ ١٩١٧ متنقلاً بين يافا وحيفا.

وبعد النكبة ١٩٤٨:

برز محمود سليم الحوت: من أشهر شعراء فلسطين وزعت شهرته في كثير من البلاد العربيـة وخاصـة فـي الأردن ولبنان والعراق.

محمد العدناني: عميق الحب لعروبته، شـعره قبـل النكسة كان يفيض بالأمل والتفاؤل، وبعد النكبة نظم ملحمته المعروفة باسم الأمومة.

ومن شعراء يافا أيضا: سيف الدين الكيلاني – عبـد المنعم الرفاعي – محمود نديم الأفغاني – سعيد العيسـي – مصطفى درويش الدباغ. ومن المؤرخين والكتاب:

عيسى السفري: كتابة القيم القضية الفلسطينية بـين الانتداب والصهيونية الصادر عام ١٩٣٧ يعتبر مرجعا مهما وله كتب أخرى قومية وفلسطينية.

دكتور يوسف هيكل: له عدة مؤلفات تؤرخ للقضـية الفلسطينية بدأ منذ ١٩٣٧ واستمر حتى ١٩٧١.

رفيق التميمي: له مؤلفات متعددة كتب عن الحروب الصليبية وتاريخ أوروبا الحديث وآخر كتبه صدر ١٩٤٥.

نقولا زيادة: مؤرخ تاريخي له عدة مؤلفـات عـن أوروبا والعصور الوسطى والتـاريخ القـديم وآخـر كتبـه ١٩٤٧.

مصطفى مراد الدباغ: أشهر من أرخ عـن بلادنـا فلسطين وتعتبر مجموعة مؤلفاته عن فلسطين أهم مرجع في التعبير عن الحياة الاجتماعية والسياسية والتعليميـة وآخـر أجزاء كتاب بلادنا فلسطين صدر ١٩٧٤.

عبد اللطيف الطيباوي: ١٩١٠ – ١٩٨١ لـه عـدة مؤلفات في التفوق الإسلامي ومحاضرات في تاريخ العـرب والإسلام وصدرت له عدة مؤلفات باللغة الإنكليزية.

هشام الشـرابي: من كتبه التي صدرت حتى ١٩٧٨ الجمر والرماد وله مؤلفات في اللغة الإنكليزية وكتبه تدرس في الجامعات الأمريكية.

الدكتور إبراهيم أبو الغد: هاجر بعـد النكبـة إلـى أمريكا وألف عدة كتب حول القضية الفلسطينية وكان أستاذًا معروفًا في الجامعات الأمريكية.

برهان راغب الدجاني: تحدث في كتبه بعمـق عـن الاقتصاد العربي. السكان – الإنتاج – التنمية الاقتصـادية –

بجانب كتبه السياسية المؤلفة والمترجمة – كتبه في الاقتصاد الفلسطيني تعتبر مراجع هامة.

خيري حماد: مارس نشاطه في مصر ميـز نفسـه بترجمة العشـرات مـن الكتـب السياسـية والاجتماعيـة والاقتصادية.

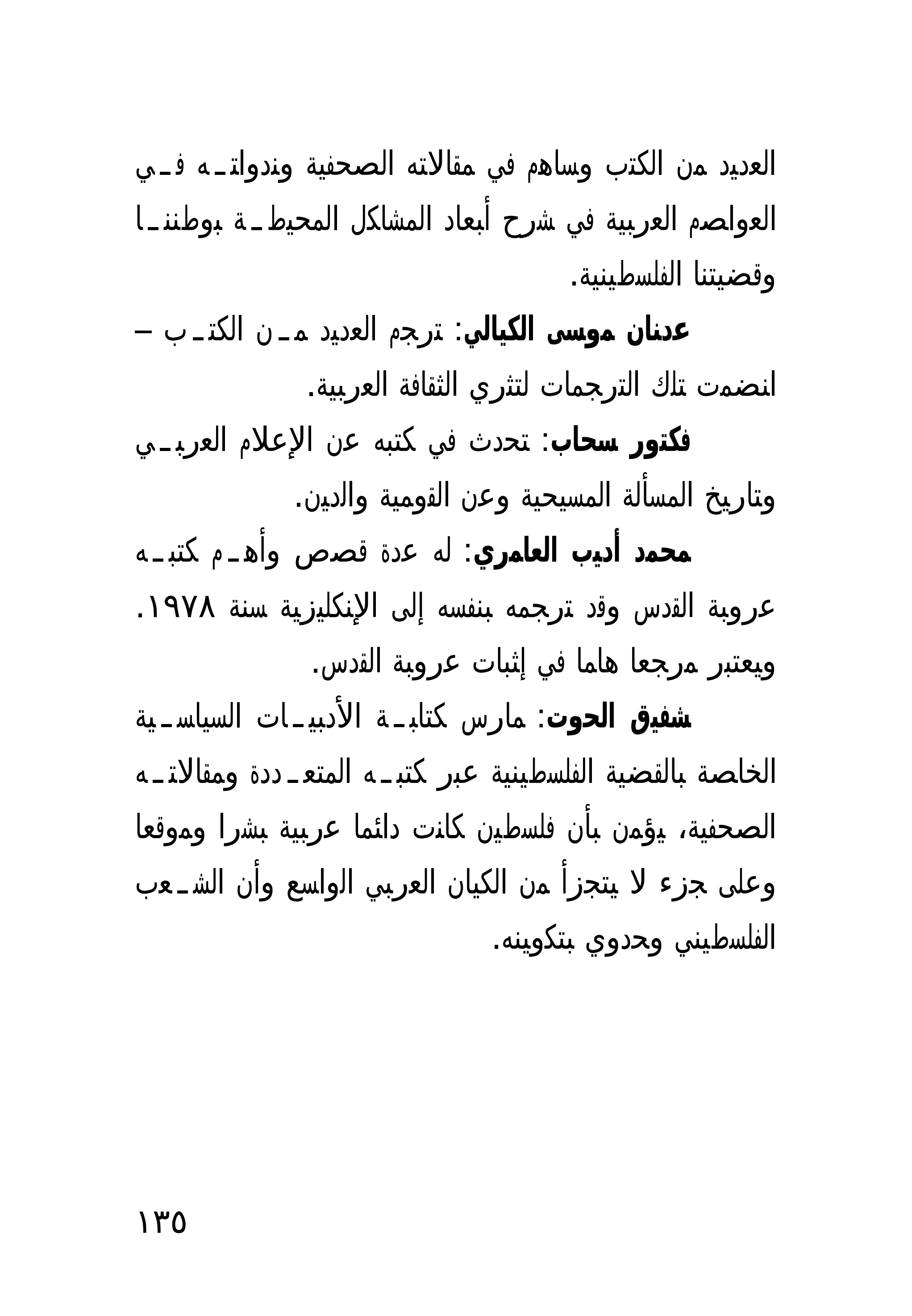
عبد القادر ياسين: كاتـب سياسـي فلسـطيني لـه دراسات فكرية عربية مختلفة، أصدر عـدة كتـب وسـاهم بأبحاث قيمة في الموسوعة الفلسطينية.

كامل السوافيري: له بعض المؤلفـات فـي مجـال القضية الفلسطينية.

محمد يوسف نجم: له فضل الريادة بالكتابة عن فـن المسرحية – تاريخ المسرحية – وكتب فـي الأدب العربـي الحديث.

غسان كنفاني: اشتهر بقصصه الواقعيـة القصـيرة وأكثرها من واقع الثـورة الفلسـطينية، وتـاريخ الشـعب الفلسطيني.

أحمد صدقي الدجاني: أسـهم فـي تعمـيم الـوعي بالقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسـرائيلي – ألـف



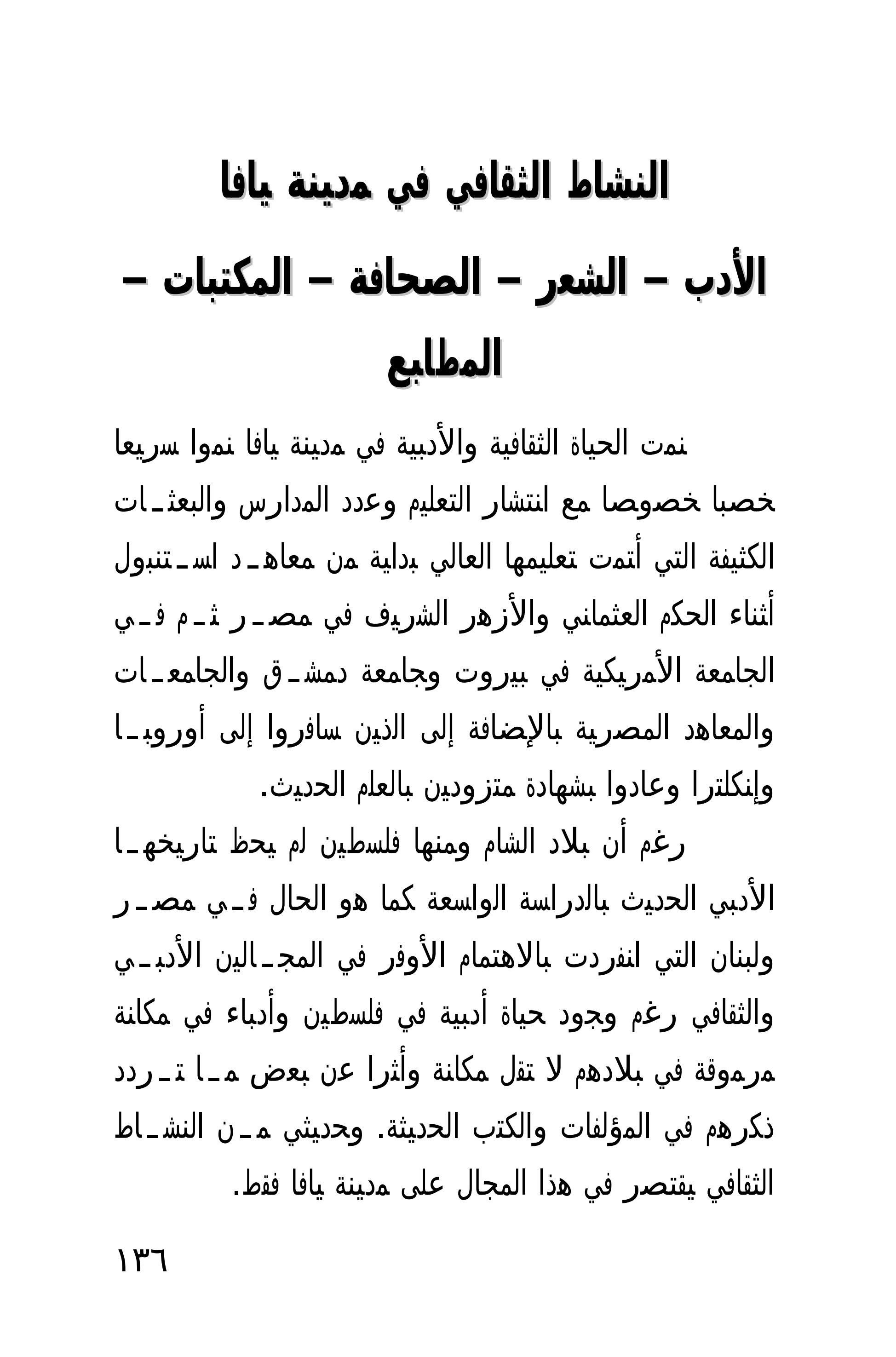
العديد من الكتب وساهم في مقالاته الصحفية وندواتـه فـي العواصم العربية في شرح أبعاد المشاكل المحيطـة بوطننـا وقضيتنا الفلسطينية.

عدنان موسى الكيالي: ترجم العديد مـن الكتـب – انضمت تلك الترجمات لتثري الثقافة العربية.

فكتور سحاب: تحدث في كتبه عن الإعلام العربـي وتاريخ المسألة المسيحية وعن القومية والدين.

محمد أديب العامري: له عدة قصص وأهـم كتبـه عروبة القدس وقد ترجمه بنفسه إلى الإنكليزية سنة ١٩٧٨. ويعتبر مرجعا هاما في إثبات عروبة القدس.

شفيق الحوت: مارس كتابـة الأدبيـات السياسـية الخاصة بالقضية الفلسطينية عبر كتبـه المتعـددة ومقالاتـه الصحفية، يؤمن بأن فلسطين كانت دائما عربية بشرا وموقعا وعلى جزء لا يتجزأ من الكيان العربي الواسع وأن الشـعب الفلسطيني وحدوي بتكوينه.



النشاط الثقافي في مدينة يافا

الأدب – الشعر – الصحافة – المكتبات – المطابع

نمت الحياة الثقافية والأدبية في مدينة يافا نموا سريعا خصبا خصوصا مع انتشار التعليم وعدد المدارس والبعثات الكثيفة التي أتمت تعليمها العالي بداية من معاهد استنبول أثناء الحكم العثماني والأزهر الشريف في مصر ثم في الجامعة الأمريكية في بيروت وجامعة دمشق والجامعات والمعاهد المصرية بالإضافة إلى الذين سافروا إلى أوروبا وإنكلترا وعادوا بشهادة متزودين بالعلم الحديث.

رغم أن بلاد الشام ومنها فلسطين لم يحظ تاريخها الأدبي الحديث بالدراسة الواسعة كما هو الحال في مصر ولبنان التي انفردت بالاهتمام الأوفر في المجالين الأدبي والثقافي رغم وجود حياة أدبية في فلسطين وأدباء في مكانة مرموقة في بلادهم لا تقل مكانة وأثرا عن بعض ما تردد ذكرهم في المؤلفات والكتب الحديثة. وحديثي من النشاط الثقافي يقتصر في هذا المجال على مدينة يافا فقط.

١- أبو الإقبال اليعقوبي ١٨٨٠ – ١٩٤٦ شاعر وأديب عاش فترة في مصر وعاد مدرسا في جامع يافا الكبير.

٢- إبراهيم الدباغ: درس في الأزهر ونظم الشعر صغيرا.

٣- محمود سليم الحوت: من أشهر شعراء يافا وفلسطين.

٤- محمد العدناني اشتهر في الأوساط التعليمية والأدبية في يافا.

٥- محمود نديم الأفغاني.

٦- محمود سيف الدين الكيلاني.

٧- سعيد العيسي.

٨- سليمان التاجي الفاروقي.

٩- محمد سليم رشدان.

١٠- مصطفى درويش الدباغ.

١١- سليم اليعقوبي.

١٢- أحمد يوسف.

من الأدباء:

عادل جبر – راغب الإمام – محمد أديب العامري – مصطفى الدباغ – حسن فهمي الدجاني – أكرم الخالـدي – عبد الغني الكرمي – عارف العزوني – رشاد بيبي – حسن أبو الوفا الدجاني.

الصحف ورجال الصحافة:

الصحافة لسان الشعب في كل مجتمع تعبر عن آرائه وتناقش مشكلاته وكانت الصحافة في مدينـة يافـا المركـز الرئيسي في فلسطين وصدرت فيها أهم الصحف:

جريدة فلسطين تأسست عام ١٩١١ واستمرت فـي الصدور حتى حصول النكسة عام ٤٨ وتعتبر المدرسة التي تخرج منها عدد كبير من الصحفيين والكتـاب فـي يافـا – جريدة الجزيرة أصدرها حسن فهمي الدجاني فـي وكامـل الدجاني وكانت أسبوعية.

الصراط المستقيم استمرت حتى عام النكسة أصدرها الشيخ عبد ا القلقيلي.

والجامعة الإسلامية صدرت عام ١٩٣٢ واستمرت حتى عام ١٩٣٧.

مجلة الفجر: تعتبر من أبرز المجلات الأدبية في فلسطين كانت تصدر أسبوعية واهتمت بصفة خاصة بالترجمة عن اللغات الأجنبية.

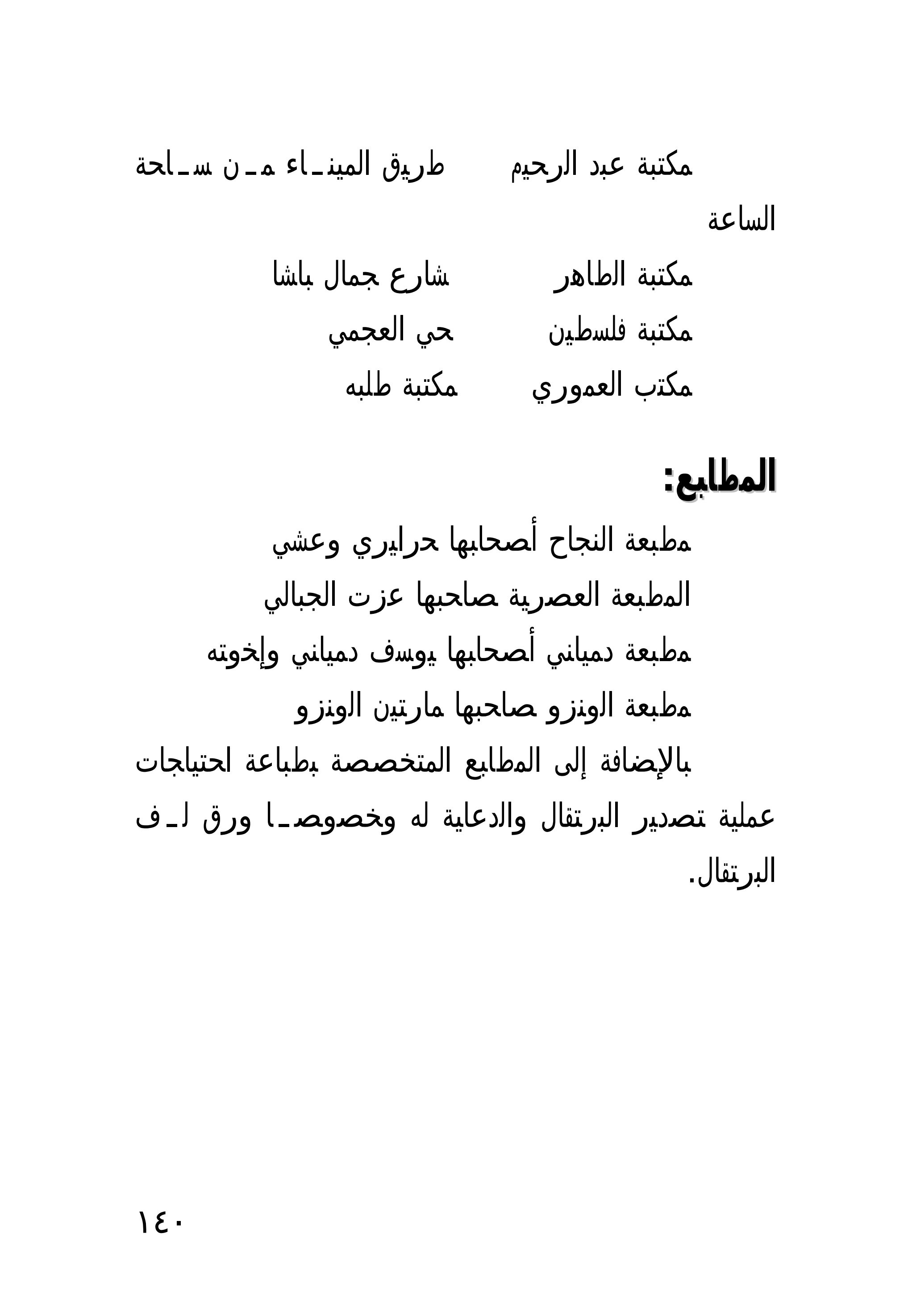
جريدة الشعب: تأسست عام ١٩٤٦ واستمرت حتى عام النكسة.

وهنالك العديد من الجرائد التي صدرت ولم تستمر طويلاً منها:

مجلة العهد – جريدة الأقدام – مجلة المطرقة – مجلة الصرخة – مجلة الخميس – جريدة الجهاد – مجلة أنصار الثقافة – مجلة الرياضة – مجلة الحرية – مجلة الجيل – مجلة الرأي العام – جريدة الميزان – جريدة صوت الحق – مجلة الحقوق.

المكتبات:

مكتبة فلسطين العلمية – بولس سعيد – شارع بسترتس – المكتبة العصرية شارع إسكندر عوض.



مكتبة عبد الرحيم   طريق الميناء من ساحة الساعة

مكتبة الطاهر   شارع جمال باشا

مكتبة فلسطين   حي العجمي

مكتب العموري   مكتبة طلبه

المطابع:

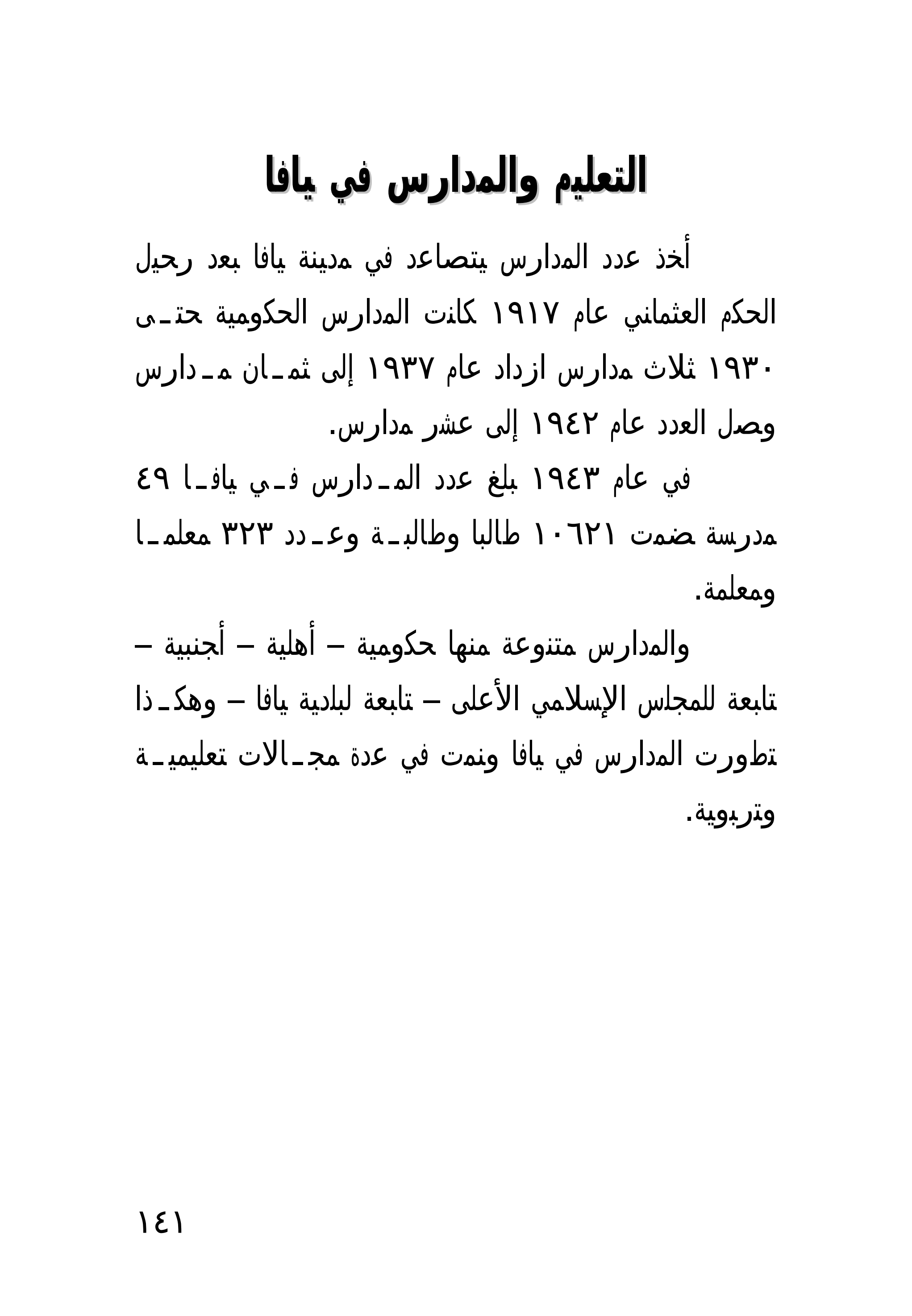
مطبعة النجاح أصحابها حرايري وعشي

المطبعة العصرية صاحبها عزت الجبالي

مطبعة دمياني أصحابها يوسف دمياني وإخوته

مطبعة الونزو صاحبها مارتين الونزو

بالإضافة إلى المطابع المتخصصة بطباعة احتياجات عملية تصدير البرتقال والدعاية له وخصوصا ورق لف البرتقال.



التعليم والمدارس في يافا

أخذ عدد المدارس يتصاعد في مدينة يافا بعد رحيل الحكم العثماني عام ١٩١٧ كانت المدارس الحكومية حتـى ١٩٣٠ ثلاث مدارس ازداد عام ١٩٣٧ إلى ثمـان مـدارس وصل العدد عام ١٩٤٢ إلى عشر مدارس.

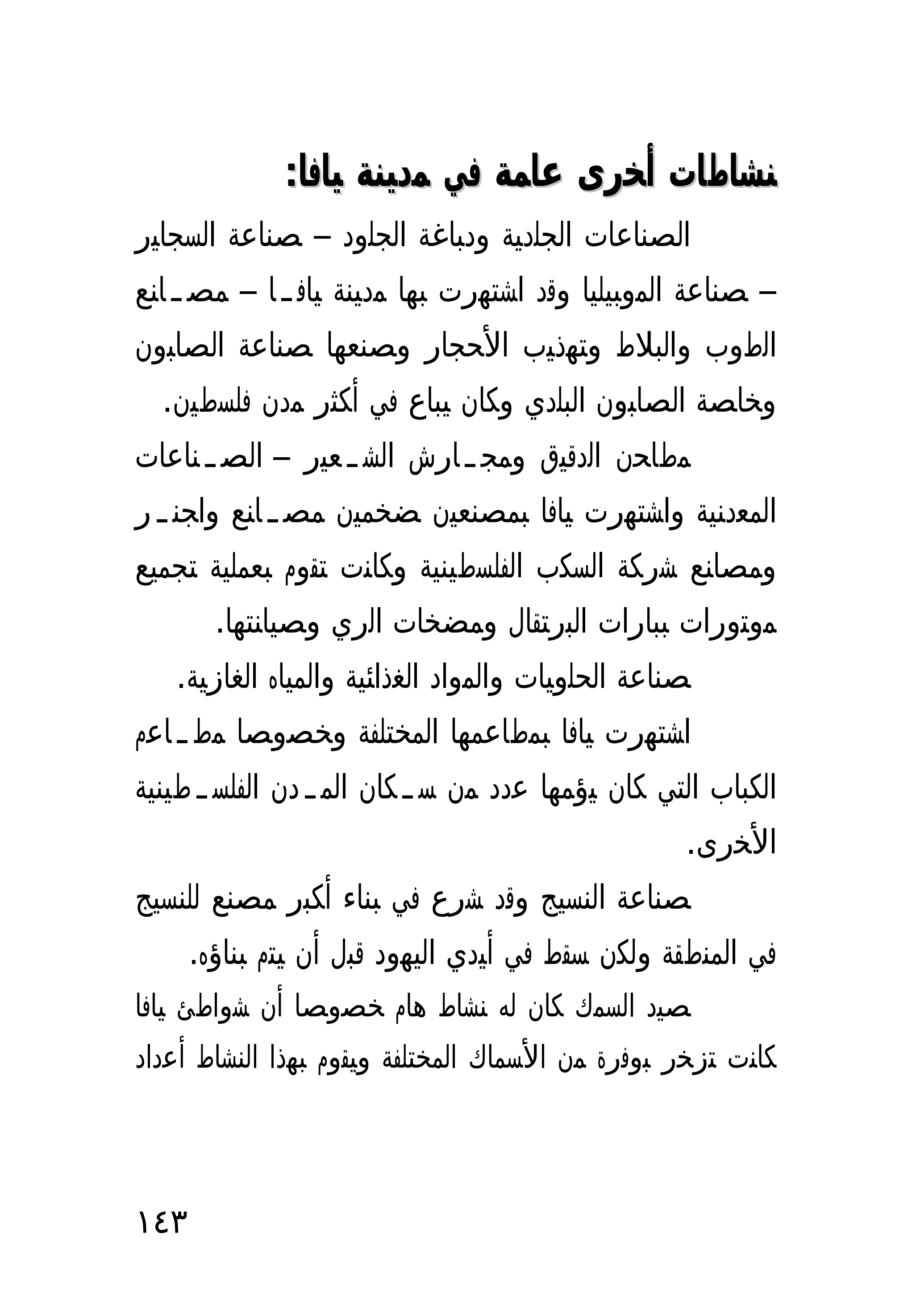
في عام ١٩٤٣ بلغ عدد المـدارس فـي يافـا ٤٩ مدرسة ضمت ١٠٦٢١ طالبا وطالبـة وعـدد ٣٢٣ معلمـا ومعلمة.

والمدارس متنوعة منها حكومية – أهلية – أجنبية – تابعة للمجلس الإسلامي الأعلى – تابعة لبلدية يافا – وهكـذا تطورت المدارس في يافا ونمت في عدة مجـالات تعليميـة وتربوية.



كوكبة من الأدباء والشعراء والفنانين والمطربين الذين زاروا مدينة يافا

عباس محمود العقاد	أمين الريحاني
يوسف وهبي	ليلى مراد
عبد القادر المازني	عبد ا العلايلي
محمد عبد الوهاب	فريد الأطرش
توفيق الحكيم	أحمد الصافي النجفي
أم كلثوم	أسمهان
أمين نخلة	ميخائيل نعيمة
فتحية أحمد	نجيب الريحاني
ملحم كرم	عمر أبو ريشة
سهام رفقي	علي الكسار
بشارى الخوري (الأخطل السغير)	
محمود الجواهري	صباح



نشاطات أخرى عامة في مدينة يافا:

الصناعات الجلدية ودباغة الجلود – صناعة السجاير – صناعة الموبيليا وقد اشتهرت بها مدينة يافـا – مصـانع الطوب والبلاط وتهذيب الأحجار وصنعها صناعة الصابون وخاصة الصابون البلدي وكان يباع في أكثر مدن فلسطين.

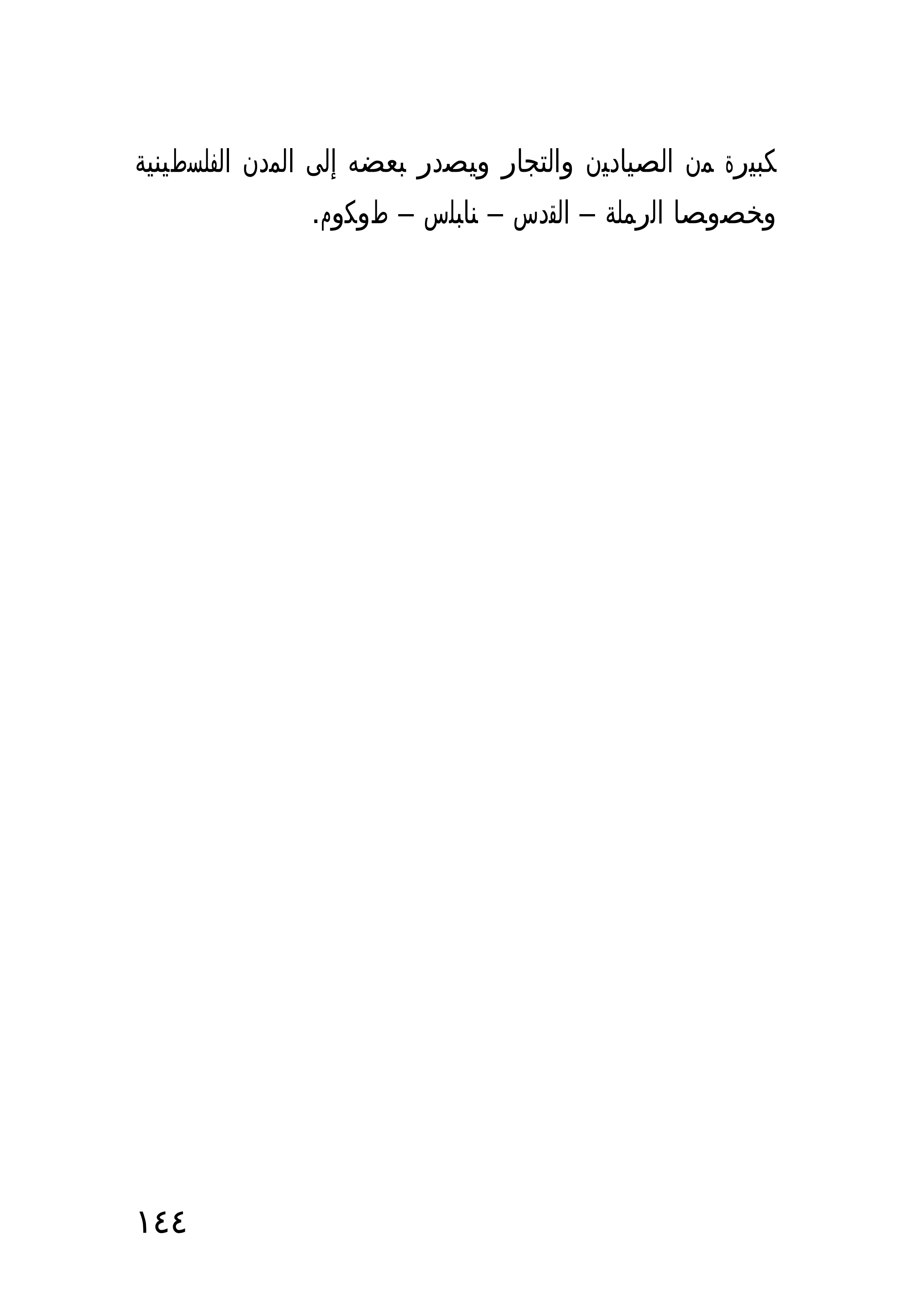
مطاحن الدقيق ومجـارش الشـعير – الصـناعات المعدنية واشتهرت يافا بمصنعين ضخمين مصـانع واجنـر ومصانع شركة السكب الفلسطينية وكانت تقوم بعملية تجميع موتورات بيارات البرتقال ومضخات الري وصيانتها.

صناعة الحلويات والمواد الغذائية والمياه الغازية.

اشتهرت يافا بمطاعمها المختلفة وخصوصا مطـاعم الكباب التي كان يؤمها عدد من سـكان المـدن الفلسـطينية الأخرى.

صناعة النسيج وقد شرع في بناء أكبر مصنع للنسيج في المنطقة ولكن سقط في أيدي اليهود قبل أن يتم بناؤه.

صيد السمك كان له نشاط هام خصوصا أن شواطئ يافا كانت تزخر بوفرة من الأسماك المختلفة ويقوم بهذا النشاط أعداد



كبيرة من الصيادين والتجار ويصدر بعضه إلى المدن الفلسطينية وخصوصا الرملة – القدس – نابلس – طولكرم.

الخديعة

الإعلامية الصهيونية الكبرى

دأبت الدعاية الصهيونية منذ أوائل القرن الماضـي تشيع أن فلسطين أرض بلا شعب وأن مـن حـق الشـعب اليهودي العودة إلى أرض الميعاد أرض الآباء والأجداد على حد زعمهم، كان الهدف من وراء هذه الكذبة إقناع الشـعوب والحكومات الغربية أن عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين لن يلحق الأذى بأحد.

أن الإحصاءات التي ذكرناها وتشمل شـتى منـاحي الحياة في مدينة يافا سواء الدينيـة والاجتماعيـة والثقافيـة والاقتصادية والسياسية تحت عنوان

((معالم وأنشطة مختلفة في مدينة يافا))

هي الدليل الدامغ والشهادة الموثقة بالأسماء والأرقام كذب الادعاء اليهودي لأن يافا كانت مدينة عامرة بسـكانها العرب تتمتع بمستوى حضاري مرتفع خصوصـا أن تلـك الإحصاءات تعود إلى أكثر من نصف قرن مضى.

ولو أتيح لمدينة يافا أن تبقى مدينـة عربيـة تنمـو وتزدهر كغيرها من المدن قبل أن يحتلها اليهود ويدمرونها – لكانت الإحصاءات في هذه الأيام مثار الدهشة والإعجاب.

للأسف إسرائيل اليوم تنجح في خداع العالم بصـدق ادعاءاتها وسلامة موقفها وهي كاذبة بذلك – ويعجز العرب إلا في خداع أنفسهم وشعوبهم.

معالم وأنشطة مختلفة في مدينة يافا

دور العبادة والمعالم التاريخية والأثرية

كانت الجوامع والكنائس والأديرة تنتشر في شتى أرجاء مدينة يافا وخاصة في البلدة القديمة وحي العجمي. كان التآخي بين المسلمين والمسيحيين يسود العلاقة بينهما دون تفرقة عنصرية أو تعصب ديني، الجميع يؤدون شعائرهم الدينية بحرية مطلقة ويحتفلون بالمناسبات الدينية بكامل الحرية.

حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين لم تهتم أو تشجع لبناء جوامع جديدة في مدينة يافا وكذلك إدارة المجلس الإسلامي الأعلى ومديرية الأوقاف الإسلامية لم تقدم على بناء جوامع جديدة أو المساعدة في البناء في المدينة.

باستثناء جامع النزهة ويقع في حي النزهة وبني بالجهود الذاتية. وبعض الجوامع والزوايا الصغيرة التي بنيت في بعض الضواحي والسكنات، أما بالنسبة للكنائس فالموضوع يختلف لأن أكثر الكنائس والأديرة تتبع الإرساليات الأجنبية مثل المدارس والمستشفيات وهكذا تم

بناء عدة كنائس في عهد الانتداب البريطـاني تتبـع عـدة طوائف مسيحية متعددة.

وأشهر كنيسة شيدت ١٩٣٤ وعرفت باسـم كنيسـة اللاتين (كنيسة دير الفرنسسكان) في شارع العجمي بعد جسر الملك فيصل وكانت تحفة بنائية رائعـة كسـيت جـدرانها بالحجر القدسي الأبيض ومن الخلف أقيمت قاعـة واسـعة لإقامة الندوات والمحاضرات الدينية وبجوارها أقيم النـادي اللاتيني الإنطوني تحيط به حدائق جميلة فوق ربوة مرتفعـة من الأرض وكان قبلة للعائلات تجتمع فيه وكـذلك مدرسـة للبنيين ودير.

حرم سيدنا علي

إلى شمال يافا وعلى بعد ١٨ كم على الساحل يقـع حرم سيدنا علي وقد وصفه صاحب الأنس الجليل بأنه مـن أولياء ا الصالحين صاحب المواهب والكرامـات ونسـبه يتصل بأمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب.

ضريحه يقع على شاطئ البحر وبه منارة مرتفعـة وقيل إن الإفرنج أيام الحروب الصـليبية كـانوا يعترفـون بصلاحه ويحترمون ضريحه. وتـوفي سـيدنا علـي سـنة ٤٧٤ هـ.

وفي كل سنة له موسم في زمـن الصـيف يقصـده الناس من البلاد المجاورة يجتمعون هناك ويقرأ عنده المولد الشريف.

مزار إبراهيم العجمي

إلى الجنوب من البلدة القديمة في يافا يوجد مزار ضمن جامع صغير يطل على البحر ويعرف بالولي إبراهيم العجمي وليس على قبره ما يدل على صاحبه ولا يعرف أهل يافا سوى أنه من أولياء الصالحين ويحترمونه ويقدمون له النذور ويرجح أنه عاش في القرن التاسع عشر.

وقد سمي حي العجمي المعروف بيافا باسم الولي إبراهيم العجمي.

جوامع يافا:

مجموعة جوامع البلدة القديمة وبعضها قديم وأثري:

جامع الطابية قرب فنار الميناء وهو أقدم جامع في مدينة يافا.

جامع البحر – جامع حسن باشا – جامع الشيخ رسلان – جامع الدباغ – جامع يافا الكبير يحظى بمكانة خاصة فهو أكبر جامع في المدينة ويقع أمام ساحة الشهداء (الساعة) بناه أبو نبوت عام ١٨٠٨. من منبره العتيق كانت

تلقى الخطب السياسية ومن ساحاته تخرج المظاهرات طيلـة الكفاح الفلسطيني.

جامع المحمودية – جامع السكسك – جامع أرشيد – جامع حسن بك أكبر جامع في حي المنشية بناه حسـن بـك الجابي عام ١٩١٤ – جامع النزهة – جامع العجمي بجـوار مقام الشيخ إبراهيم العجمي – جامع الجبالية – جـامع أبـو منون.

بالإضافة إلى بعض الجوامع الصغيرة التي أقيمـت في الضواحي والسكنات.

الكنائس والأديرة:

كنيسة ماربطرس للفرنسسـكان بالقلعـة – كنيسـة المسكوبية (ضـابيطا) كنيسـة الخضـر – كنيسـة الـروم الأرثوذكس – كنيسة الأقباط الأرثوذكس (ماجوارجيوس) – كنيسة الروم الكاثوليك – كنيسة الأرمن – كنيسة اللاتـين – كنيسة مارانطوان ((الموارنة)).

والأديرة: دير خاص لطائفـة الأرثـوذكس بجـوار كنيسة ضابيطا – دير البلدة القديمة ويعرف بدير اللاتـين –



دير طائفة الروم الكاثوليك – دير الأرمن – دير الأقبـاط – دير الاسكتلندية – دير الموارنة.

المستشفيات – الأطباء – الصيادلة في مدينة يافا

في العهد العثماني لم يكن في يافا غير المستشفى الألماني وهو أقدم مستشفى في المدينة ثم مستشفى الحكومة التي بني في أواخر العهد العثماني.

المستشفى الألماني مكانه حي الملكان وكان يتردد عليه باستمرار بعض الأطباء الألمان المقيمين في المستشفى الألماني بالقدس وتديره بعض الراهبات الألمان – مستشفى الحكومة بحي العجمي وعدد أسرته ١٥٠ ومستشفى الكرنتيا وهو مخصص للأمراض المعدية (الحميات) ويقع في حي الجمالية – المستشفى الإنكليزي وعدد أسرته ٥٧.

المستشفى الأفرنسي وعدد أسرته ١٤٠ – مستشفى الدكتور فؤاد الدجاني وهو المستشفى الوحيد الخاص وعدد أسرته ٥٠ سريرا.

أطباء مدينة يافا حتى عام ١٩٤٨:

الدكتور زاهي حداد رئيس دائرة الصحة	أطباء الأسنان
وسامي بشارة آخر مسئول عن مستشفى الحكومة وحسن فرعون آخر طبيب غادر يافا بعد ١٩٤٨.	الدكتور إلياس برغوت جواد أبو رباح الدجاني
وكورنيه مسئول المستشفى الأفرنسي ومحمد زهدي الدجاني حسن شكري الخالدي من أطباء دائرة الصحة	نايف برتقش عيسى الصوابيني ديمترياديس

أطباء باطني وجراحة		أطباء عيون
الدكتور يعقوب برتقش يوسف وهبه تماري ميشيل تادرس فؤاد إلياس سعيد عبد ا الدجاني جورج صباغه حمدي التاجي الحمامي أمين عودة	الدكتور سابا عاز سامي وصفي يوسف وصفي يوسف عكاوي علي الشعراوي جورج رودينكو موسى التلاوي محمد ثابت الدباغ ميخائيل طوباسي أصفير	الدكتور وهبي الجيجي سعيد الحاج حنا قيالة الدكتور صبحي حمادة أخصائي أنف وأذن وحنجرة الدكتور خليل الدباغ أخصائي أمراض جلدية وتناسلية

الصيدليات في مدينة يافا:

صيدلية الحلبي – أقدم صيدلية في مدينة يافا صاحبها عيسى الحلبي وأولاده وتقع في أول شارع إسكندر عوض.

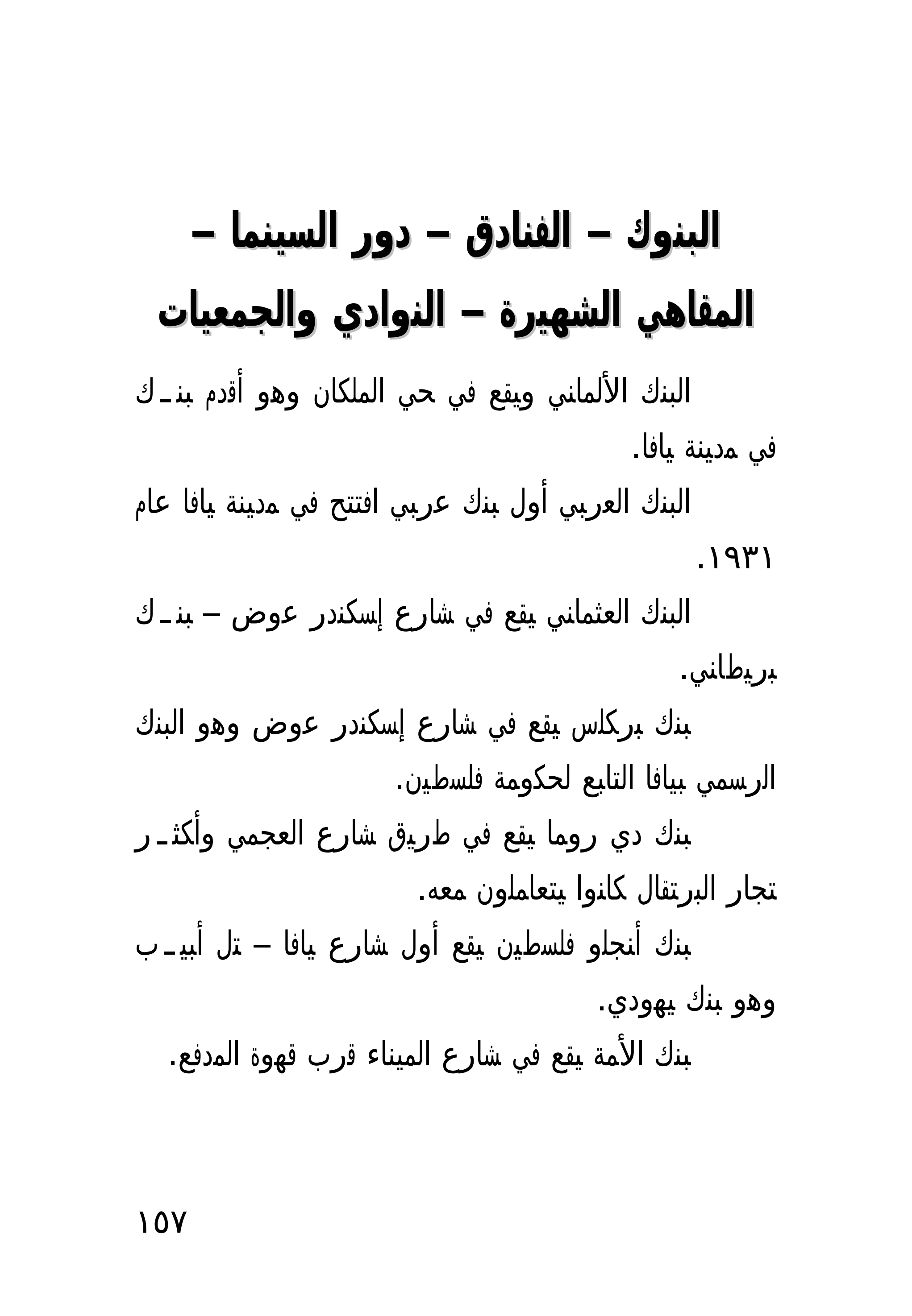
صيدلية يافا الكبرى صاحبها شوكت يني – شـارع إسكندر عوض.

صيدلية الدجاني صاحبها رشيد منيب الدجاني – شارع إسكندر عوض.

صيدلية القدومي – صيدلية قيالة – صيدلية الصلاحي – صيدلية العفي – صيدلية البرتقشي – صيدلية استنبول – صيدلية أبوضية – صيدلية عازر – صيدلية العجمي – صيدلية رستم أبو غزالة – صيدلية عرفة – صيدلية المغربي – صيدلية صيدح – صيدلية المنشية – صيدلية إدارة الصحة – صيدلية مستشفى الدجاني.

بعض آثار مدينة يافا:

أهم الآثار القديمة تقع في البلدة القديمة وأهمها الفنار والقلعة والجوامع القديمة ثم جامع يافا الكبير ومبنى السرايا والقشلاق وترعة المحمودية وبرج الساعة في وسط ميدان الشهداء بناه السلطان عبد المجيد عام ١٩٠٦ بمناسبة مرور ٢٥ عاما على ارتقائه عرش الخلافة: كنيسة دير ضايبطا – وسبيل أبو نبوت في مدخل المدينة وفي عمليات التنقيب التي تمت في البلدة القديمة عثر على عدة آثار كنعانية ويونانية وبيزنطية – ساعة البرج هدية من إمبراطور ألمانيا السلطان عبد الحميد.



البنوك – الفنادق – دور السينما – المقاهي الشهيرة – النوادي والجمعيات

البنك الألماني ويقع في حي الملكان وهو أقدم بنـك في مدينة يافا.

البنك العربي أول بنك عربي افتتح في مدينة يافا عام ١٩٣١.

البنك العثماني يقع في شارع إسكندر عوض – بنـك بريطاني.

بنك بركلاس يقع في شارع إسكندر عوض وهو البنك الرسمي بيافا التابع لحكومة فلسطين.

بنك دي روما يقع في طريق شارع العجمي وأكثـر تجار البرتقال كانوا يتعاملون معه.

بنك أنجلو فلسطين يقع أول شارع يافا – تل أبيـب وهو بنك يهودي.

بنك الأمة يقع في شارع الميناء قرب قهوة المدفع.

الفنادق:

فندق كليف موقعه سكنه الهريش وأصـحابه عائلـة بركات.

فندق رمسيس أول شارع يافا تل أبيب.

فندق القدس في حي الملكان بني خصيصا لاسـتقبال إمبراطور ألمانيا سنة ١٩٨٩ عندما زار فلسطين.

فندق الجزيرة شارع بسترس.

فندق كونتنتال أول شارع النزهة – ميدان البلدية.

بجانب عدة فنادق صغيرة منتشرة في شارع المنشية وبعض شوارع وسط المدينة.

دور السينما:

سينما الطوبجي أقدم دار سينما في يافا استمرت في تقديم الأفلام الصامتة وتوقفت بعـد التحـول إلـى السـينما والأفلام الناطقة.

سينما أبولو من أقدم دور السينما بيافا وتقع فـي أول شارع كرم الزيتون وكان فيها قاعتين الأولى شتوية والثانية مكشوفة للعروض الصيفية.

سينما الحمراء أفخم دار عرض سينمائي فـي يافـا وتقع في شارع جمال باشا وقد نزع اليهود رخامها الأبـيض الجميل الذي كان يكسو جدرانها الخارجية.

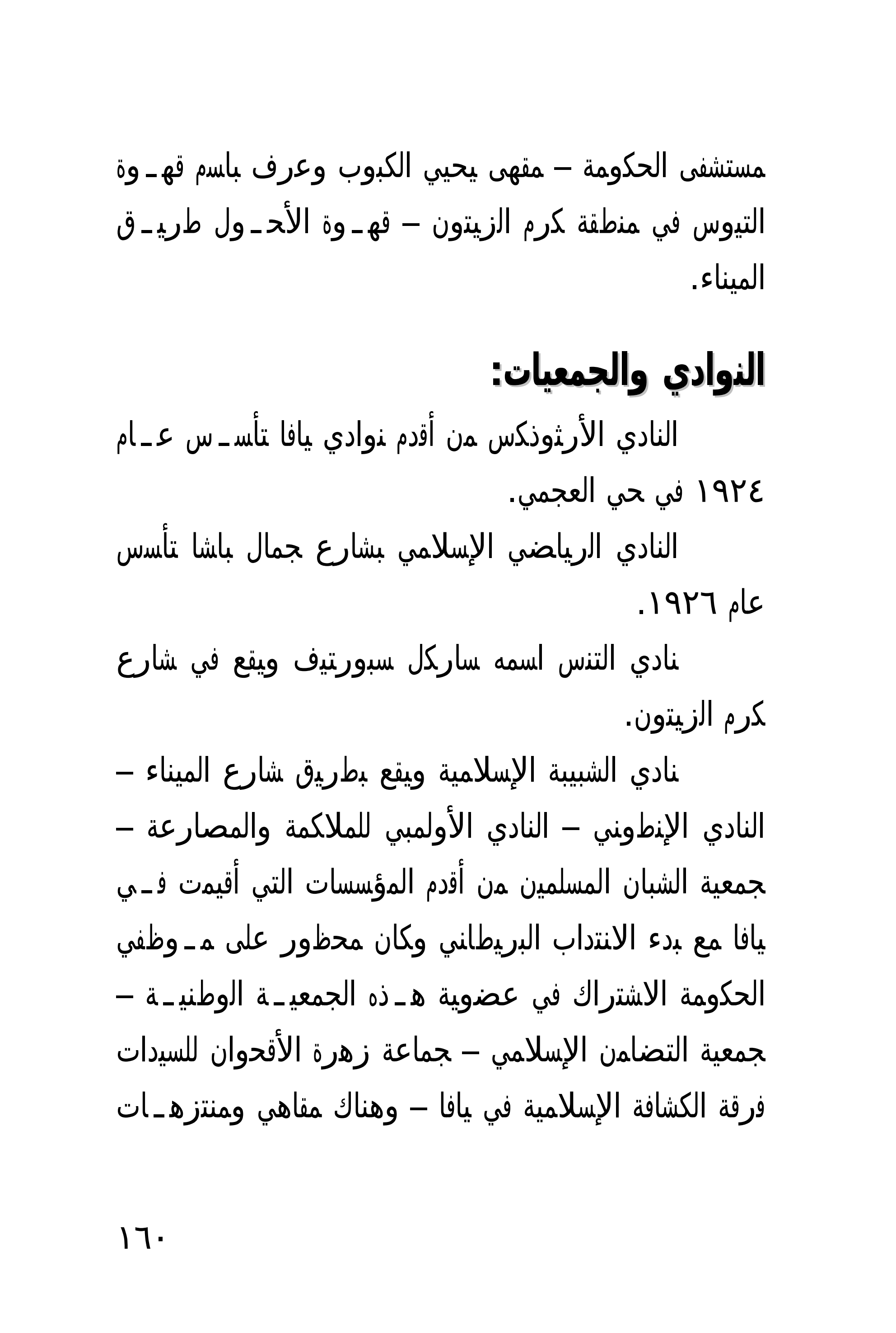
سينما نبيل أحدث دار عرض في يافا وتقع قريبة من شارع جمال باشا.

سينما الشرق: سينما الرشيد – سـينما فـاروق ولا تعمل إلا صيفًا.

المقاهي المشهورة في يافا:

قهوة أبو شاكوكش من أقدم مقاهي يافا وتقـع فـي شارع جمال باشا.

قهوة الباريزيانا في شـارع جمـال باشـا – قهـوة اللمداني في شارع جمال باشا – قهوة القدس قـرب ميـدان البلدية أول طريق القدس – قهوة برسـتول خلـف شـارع بسترس – قهوة الانشراح شارع المحطة طريق المنشـية – عدة مقاهي في الصلاحي مخصصة تقريبا لتجـار وعمـال البرتقال في يافا وأهمها قهوة داود – ثلاثة مقاهي في وسـط حي العجمي القديم ويعرفها أهل العجمي باسم منطقة المقاهي (القهاوي) – قهوة أحميد في آخـر شـارع العجمـي قبـل



مستشفى الحكومة – مقهى يحيي الكبوب وعرف باسم قهـوة التيوس في منطقة كرم الزيتون – قهـوة الأحـول طريـق الميناء.

النوادي والجمعيات:

النادي الأرثوذكس من أقدم نوادي يافا تأسـس عـام ١٩٢٤ في حي العجمي.

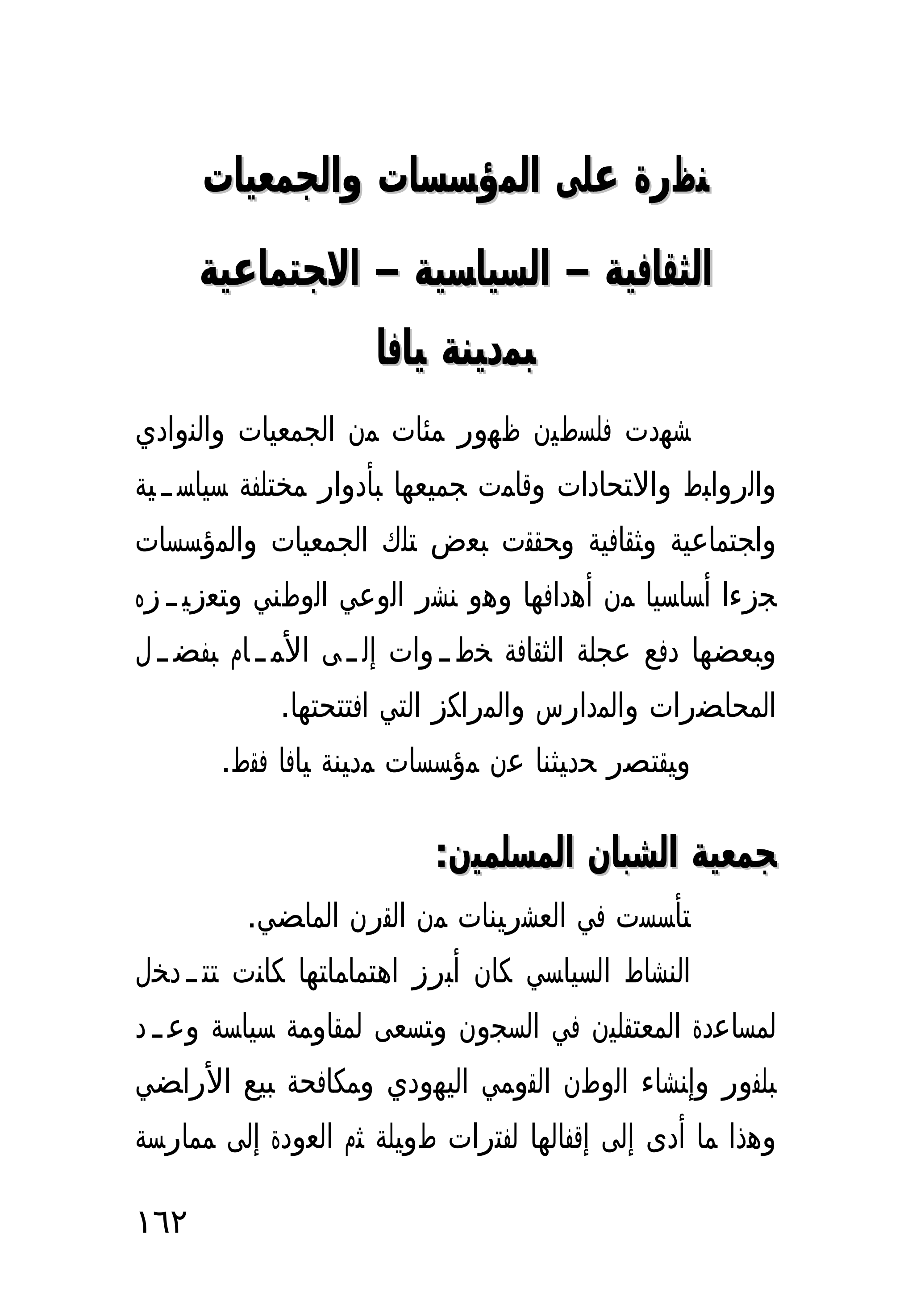
النادي الرياضي الإسلامي بشارع جمال باشا تأسس عام ١٩٢٦.

نادي التنس اسمه ساركل سبورتيف ويقع في شارع كرم الزيتون.

نادي الشبيبة الإسلامية ويقع بطريق شارع الميناء – النادي الإنطوني – النادي الأولمبي للملاكمة والمصارعة – جمعية الشبان المسلمين من أقدم المؤسسات التي أقيمت فـي يافا مع بدء الانتداب البريطاني وكان محظور على مـوظفي الحكومة الاشتراك في عضوية هـذه الجمعيـة الوطنيـة – جمعية التضامن الإسلامي – جماعة زهرة الأقحوان للسيدات فرقة الكشافة الإسلامية في يافا – وهناك مقاهي ومنتزهـات



كانت تقام على شاطئ بحر يافا ويقتصر نشاطها على فصل الصيف.



نظرة على المؤسسات والجمعيات الثقافية – السياسية – الاجتماعية بمدينة يافا

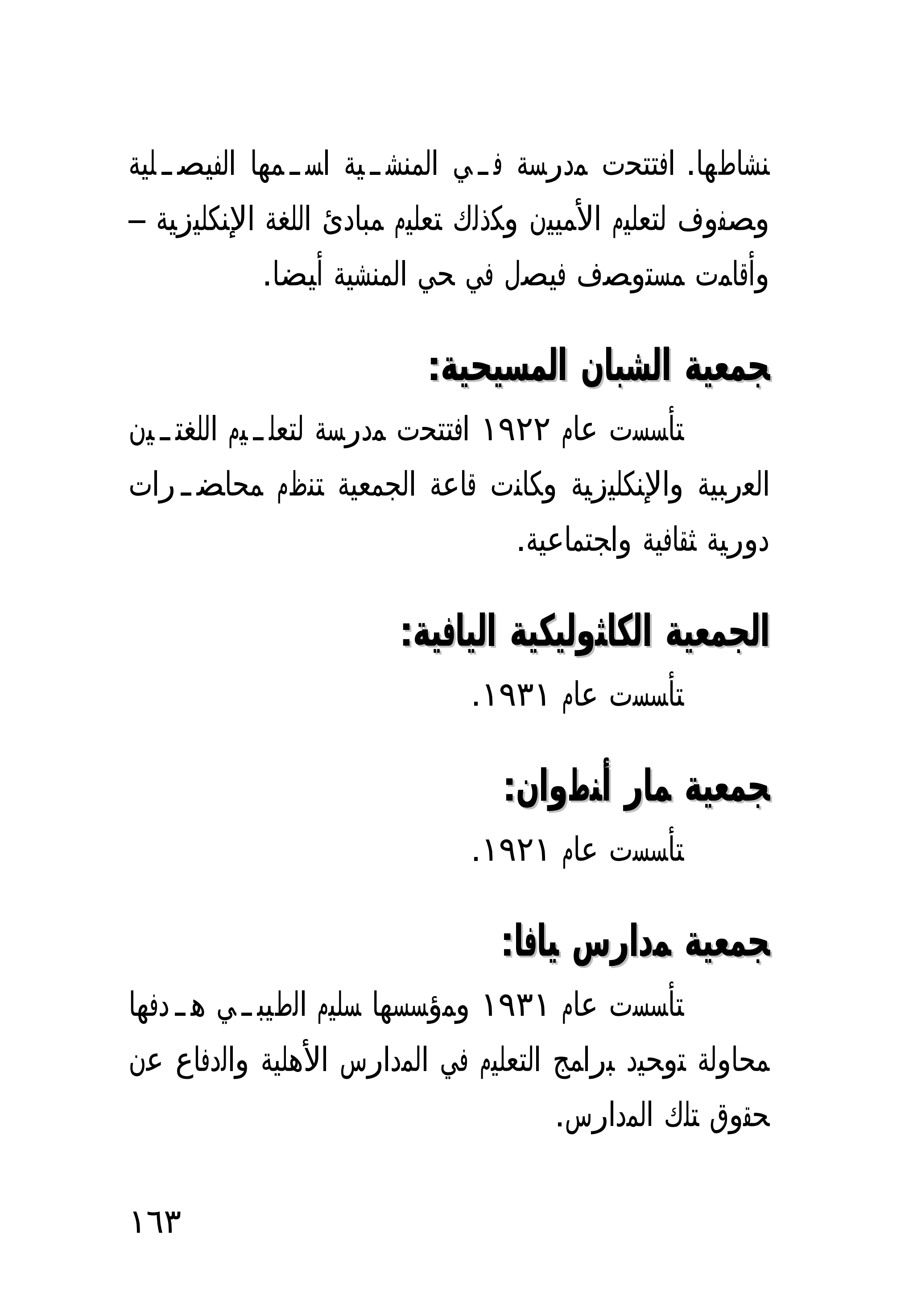
شهدت فلسطين ظهور مئات من الجمعيات والنوادي والروابط والاتحادات وقامت جميعها بأدوار مختلفة سياسـية واجتماعية وثقافية وحققت بعض تلك الجمعيات والمؤسسات جزءا أساسيا من أهدافها وهو نشر الوعي الوطني وتعزيـزه وبعضها دفع عجلة الثقافة خطـوات إلـى الأمـام بفضـل المحاضرات والمدارس والمراكز التي افتتحتها.

ويقتصر حديثنا عن مؤسسات مدينة يافا فقط.

جمعية الشبان المسلمين:

تأسست في العشرينات من القرن الماضي.

النشاط السياسي كان أبرز اهتماماتها كانت تتـدخل لمساعدة المعتقلين في السجون وتسعى لمقاومة سياسة وعـد بلفور وإنشاء الوطن القومي اليهودي ومكافحة بيع الأراضي وهذا ما أدى إلى إقفالها لفترات طويلة ثم العودة إلى ممارسة



نشاطها. افتتحت مدرسة فـي المنشـية اسـمها الفيصـلية وصفوف لتعليم الأميين وكذلك تعليم مبادئ اللغة الإنكليزية – وأقامت مستوصف فيصل في حي المنشية أيضا.

جمعية الشبان المسيحية:

تأسست عام ١٩٢٢ افتتحت مدرسة لتعلـيم اللغتـين العربية والإنكليزية وكانت قاعة الجمعية تنظم محاضـرات دورية ثقافية واجتماعية.

الجمعية الكاثوليكية اليافية:

تأسست عام ١٩٣١.

جمعية مار أنطوان:

تأسست عام ١٩٢١.

جمعية مدارس يافا:

تأسست عام ١٩٣١ ومؤسسها سليم الطيبـي هـدفها محاولة توحيد برامج التعليم في المدارس الأهلية والدفاع عن حقوق تلك المدارس.



جمعية نجدة الفتاة:

تأسست عام ١٩٤٠ مؤسستها زوجة عبد الـرؤوف البيطار وهدفها وقاية الفتيات من التشرد، افتتحت ناديا لتعليم الفتيات بالعلوم الابتدائية والأشغال اليدوية.

جمعية الهداية الإسلامية:

تأسست عام ١٩٣٣ هدفها بما يرشد إليه الإسلام من علم نافع وعمل مجيد.

جمعية الهلال الأحمر:

تأسست في بداية القرن العشـرين هـدفها مسـاعدة الفقراء والمنكوبين.

رابطة المثقفين العرب في يافا:

تأسست عام ١٩٤٤ اتخذت من دار الأوقاف مقرا لها أهم مبادئها لا طائفية هدفها توحيد الشباب الواعين وتوحيـد جهودهم نحو رفع مستوى الأمة الثقافي والاجتماعي والأدبي والمطالبة بفتح مدارس جديدة وجعل التعليم الابتدائي إلزاميا



وتنظيم محاضرات وتوزيع نشرات والسعي لإقامـة مكتبـة عمومية.

جمعية اتحاد معلمي المدارس الأهلية بيافا:

تأسست عام ١٩٣٢ هدفها مساعدة المعلمين والدفاع عن حقوقهم وتأسيس مدارس أهلية وفتح أقسام ليلية لمكافحة الأمية والسعي لدى الحكومة لفتح مدارس جديدة لسد حاجـة أبناء يافا.

جمعية اتحاد المعلمين والمتعلمين بيافا:

تأسست عام ١٩٣١ مؤسسها محمد عطيـة وهـدفها السعي لدى الدوائر الحكومية والشركات لتوظيف أكبر عـدد من الشبان المتعلمين والعمل على زيادة رواتب المتعلمين.

جمعية الإخاء الأرثوذكس:

تأسست مع بداية القرن العشرين هدفها ترقية شئون الطائفة الأرثوذكسية الاجتماعية والأدبية.

جمعية الإخاء الإسلامية:



تأسست عام ١٩٤٥ وأهم أهدافها الاهتمام بمحلة تل الريش وسكنه درويش.

جمعية الإصلاح الإسلامية:

تأسست عام ١٩٣٢ هدفها العمل على رفع مستوى الأفراد دينيا وعلميا وأخلاقيا واجتماعيا – افتتحت مدرسة وأقامت لها بناية خاصة ولها فروع لمكافحة الأمية.

جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أسسها في يافا عام ١٩٣٥ قاضي يافا الشرعي محمد الدرويش أحمد وأهدافها ما جاء في عنوانها.

جمعية التعاضد الإسلامي الخيري:

تأسست سنة ١٩٢٨ ومؤسسها محمد نسيبه هدفها الارتفاع بالشئون الاقتصادية والأخلاقية والأدبية وكانت تفتح أبوابها ليلاً لتعليم الأميين القراءة والكتابة باللغة العربية والإنجليزية والعبرية وكانت تعالج الفقراء مجانًا.

جمعية التعاون الإسلامي اليافي:

تأسست في العشرينات من القرن الماضي أهـدافها إرسال بعثات علمية إلى الغرب وتأسيس كلية في يافا علـى غرار الكلية العربية بالقدس غير تابعة للدولة.

جمعية التعليم الخيري الأهلية:

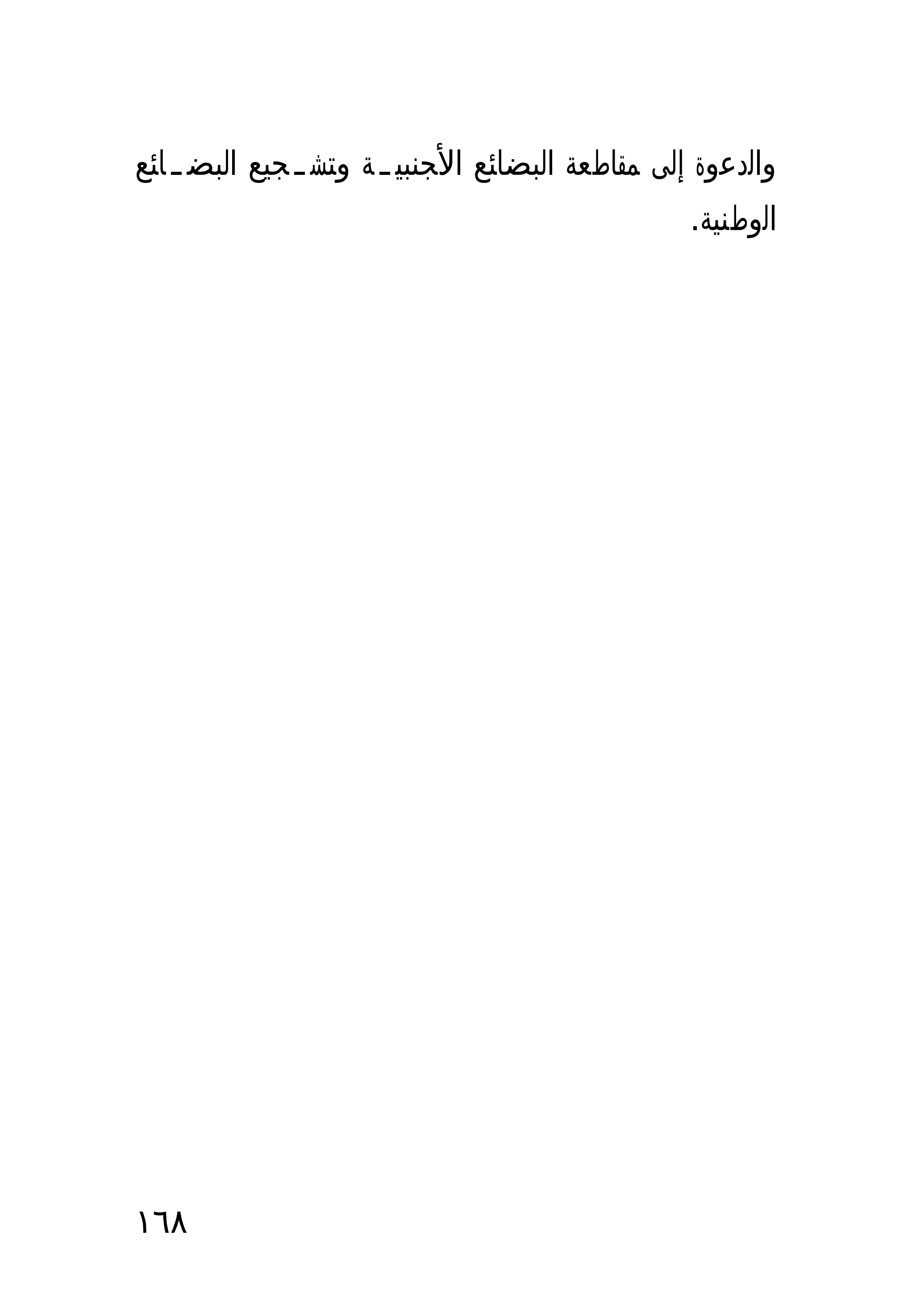
تأسست في الأربعينات هدفها الاهتمام بالتعليم وإيجاد طرق لتحسينه وتطويره – طالبت المندوب السامي والبلديات بتقديم العون إلى المدارس وكانت تشـرف علـى مدرسـتي التعليم في النزهة وبستان النهضة في العجمي.

جمعية السيدات الأرثوذكسية:

تأسست سنة ١٩١٠ هدفها الإسـهام فـي الأعمـال الخيرية وكانت تدير مدرسة للإناث وتقيم الحفـلات لجمـع التبرعات والمساعدات وحث الأهالي على تعليم البنات.

جمعية السيدات العربيات:

أنشئت أوائل الثلاثينات هدفها مشاركة الرجال فـي الأعمال السياسية وكانت تشارك فـي المناسـبات الوطنيـة والاجتماعية وتقوم بجمع التبرعات وتوزيعها على الفقـراء



والدعوة إلى مقاطعة البضائع الأجنبيـة وتشـجيع البضـائع الوطنية.

مدارس يافا في العهد العثماني

أوردت الإحصـاءات العثمانيـة لسـنة ١٩٠٣ أن مجموع المدارس في مدينة يافا سنة ١٩٠٣ كما يلي:

٢٠ مدرسة منها ٥ مـدارس رسـمية و٥ مـدارس مسيحية عثمانية.

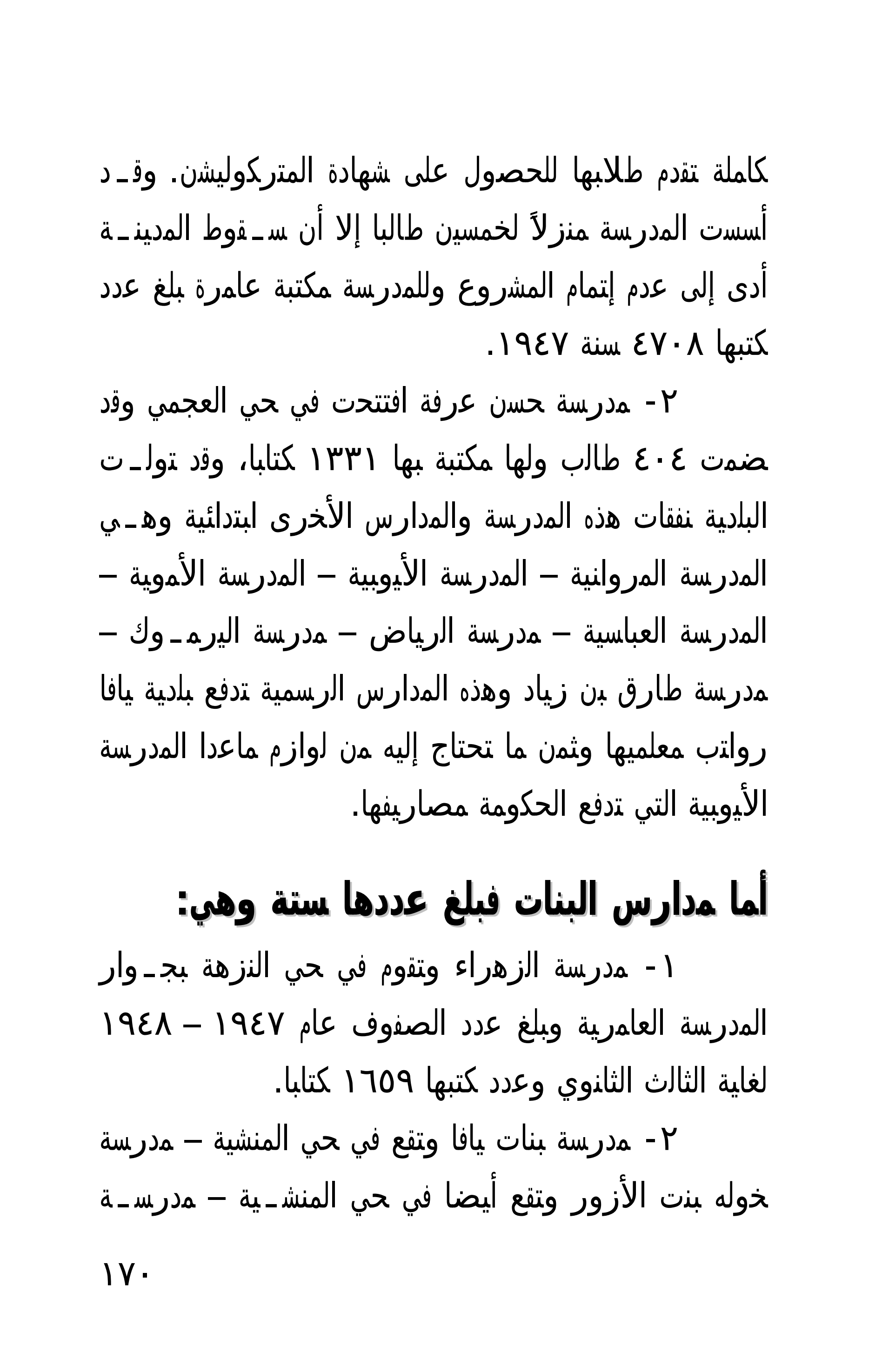
١٠ مدارس أجنبية كما كان هنالك مدرسـة هامـة لليهود هي كلية الجمنازيم التي كانت تدرس العلوم الحديثـة باللغة العبرية.

مدارس يافا في فترة الانتداب البريطاني

المدارس الرسمية في مدينة يافا:

في آخر إحصاء في ١/ ١/ ١٩٤٨ كان في مدينـة يافا ١٦ مدرسة عشر منها للبنيين وسـت للبنـات وكانـت المدارس في يافا تسمى سابقًا بأسماء الأحياء التي تقع فيها ثم تقرر أن تحمل الأسماء التالية:

١- المدرسة العامرية الثانوية – ضمت المدرسة في آخر إحصاء ١٩٤٧ – ١٩٤٨، ٣٠١ طالبا بيـنهم طـلاب الصفين التجاريين وفي ١٩٤٥ – ١٩٤٦ أصـبحت ثانويـة



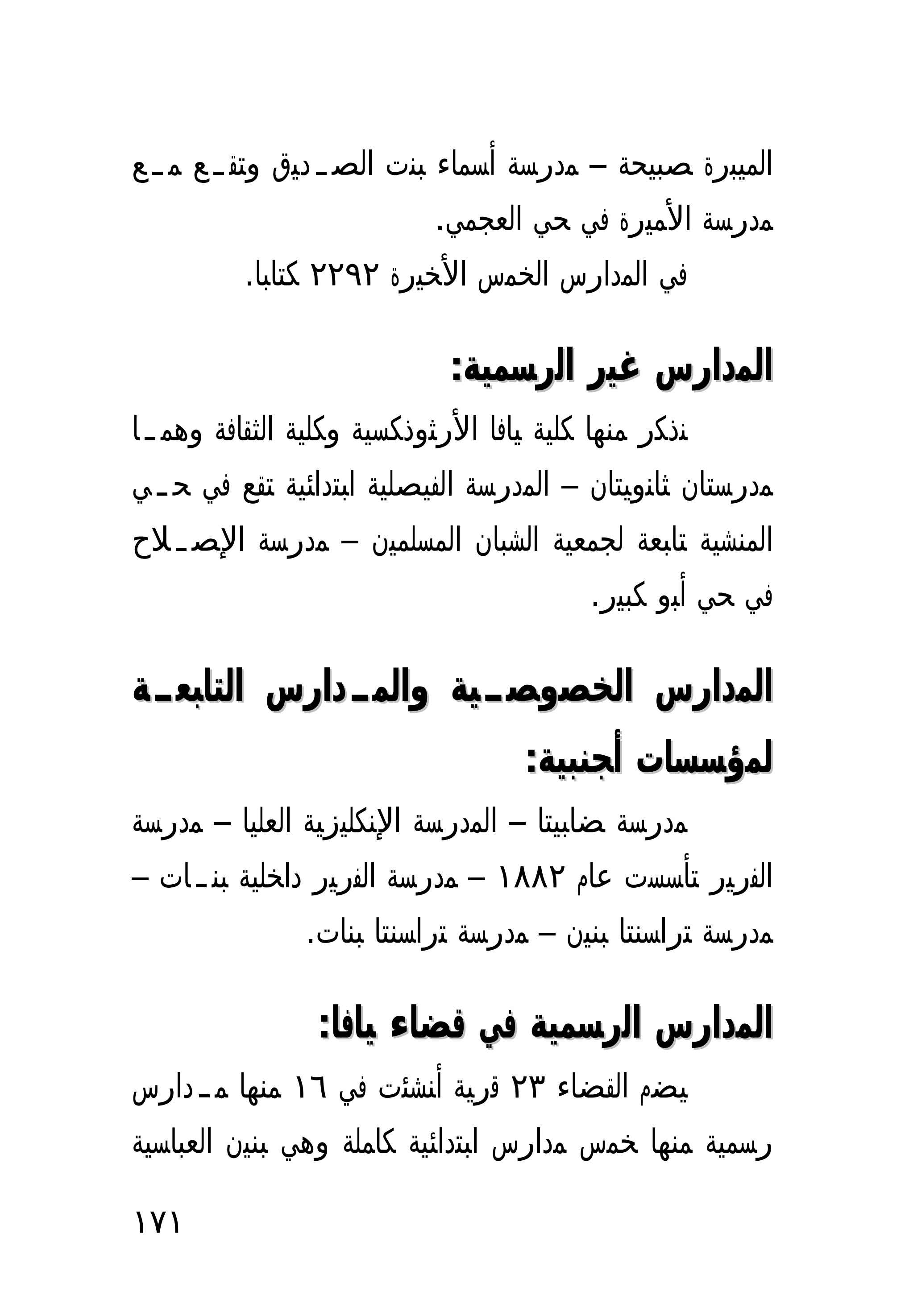
كاملة تقدم طلابها للحصول على شهادة المتركوليشن. وقـد أسست المدرسة منزلاً لخمسين طالبا إلا أن سـقوط المدينـة أدى إلى عدم إتمام المشروع وللمدرسة مكتبة عامرة بلغ عدد كتبها ٤٧٠٨ سنة ١٩٤٧.

٢- مدرسة حسن عرفة افتتحت في حي العجمي وقد ضمت ٤٠٤ طالب ولها مكتبة بها ١٣٣١ كتابا، وقد تولـت البلدية نفقات هذه المدرسة والمدارس الأخرى ابتدائية وهـي المدرسة المروانية – المدرسة الأيوبية – المدرسة الأموية – المدرسة العباسية – مدرسة الرياض – مدرسة اليرمـوك – مدرسة طارق بن زياد وهذه المدارس الرسمية تدفع بلدية يافا رواتب معلميها وثمن ما تحتاج إليه من لوازم ماعدا المدرسة الأيوبية التي تدفع الحكومة مصاريفها.

أما مدارس البنات فبلغ عددها ستة وهي:

١- مدرسة الزهراء وتقوم في حي النزهة بجـوار المدرسة العامرية وبلغ عدد الصفوف عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ لغاية الثالث الثانوي وعدد كتبها ١٦٥٩ كتابا.

٢- مدرسة بنات يافا وتقع في حي المنشية – مدرسة خوله بنت الأزور وتقع أيضا في حي المنشـية – مدرسـة



الميبرة صبيحة – مدرسة أسماء بنت الصديق وتقع مع مدرسة الأميرة في حي العجمي.

في المدارس الخمس الأخيرة ٢٢٩٢ كتابا.

المدارس غير الرسمية:

نذكر منها كلية يافا الأرثوذكسية وكلية الثقافة وهما مدرستان ثانويتان – المدرسة الفيصلية ابتدائية تقع في حي المنشية تابعة لجمعية الشبان المسلمين – مدرسة الإصلاح في حي أبو كبير.

المدارس الخصوصية والمدارس التابعة لمؤسسات أجنبية:

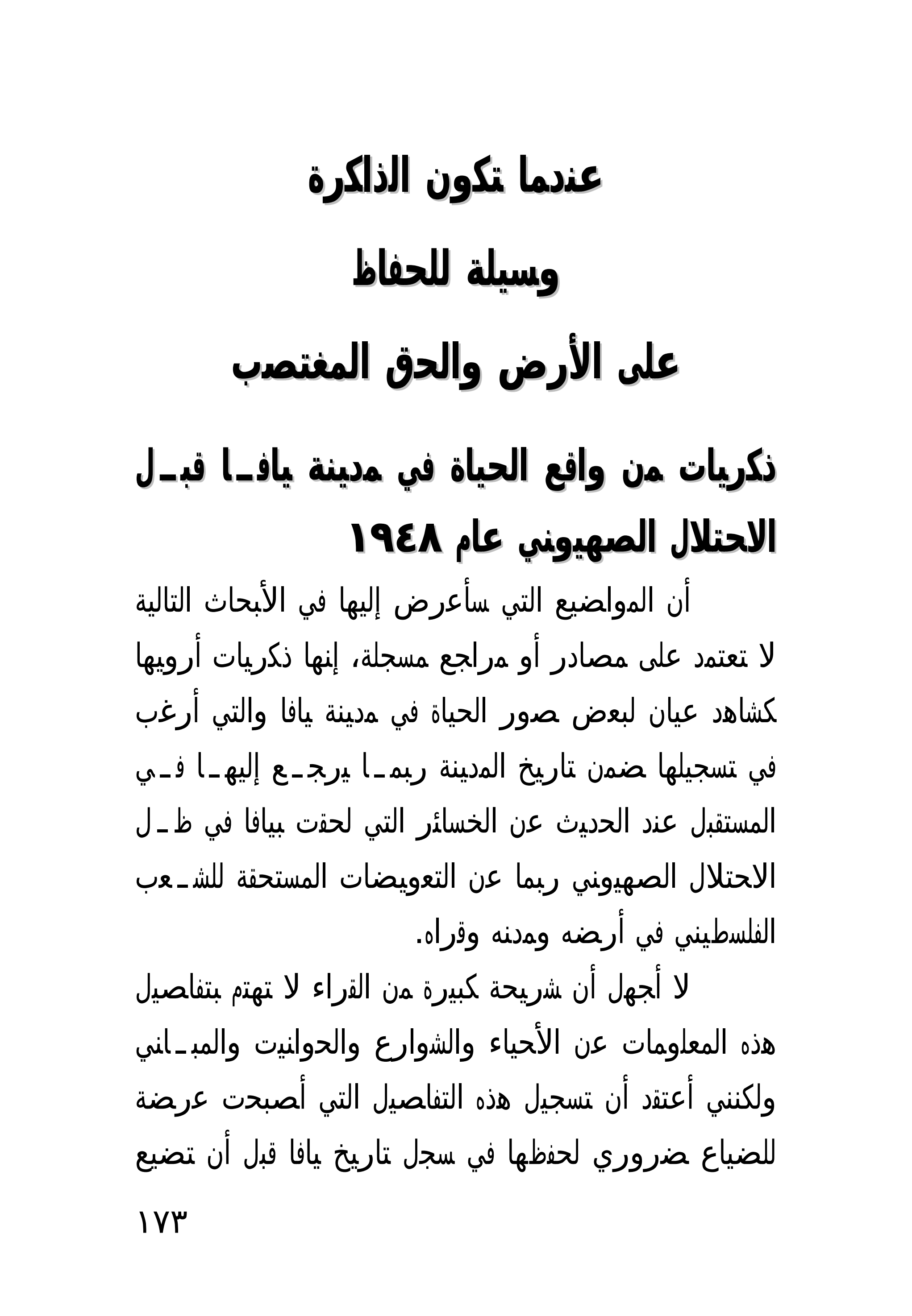
مدرسة ضابيتا – المدرسة الإنكليزية العليا – مدرسة الفرير تأسست عام ١٨٨٢ – مدرسة الفرير داخلية بنات – مدرسة تراسنتا بنين – مدرسة تراسنتا بنات.

المدارس الرسمية في قضاء يافا:

يضم القضاء ٢٣ قرية أنشئت في ١٦ منها مدارس رسمية منها خمس مدارس ابتدائية كاملة وهي بنين العباسية

وبنين الشيخ مونس وبنين بيت دجن وبنين يازور وبنين سلمة وفي عام ١٩٤٨ أصبحت مدارس كفـر عانـة والخيريـة والسافرية مدارس ابتدائية كاملة.

وقد عين سكان هذه القرى ٢٦ معلمـا و٧ معلمـات على نفقتهم بالإضافة إلى معلمي الحكومة.



عندما تكون الذاكرة

وسيلة للحفاظ

على الأرض والحق المغتصب

ذكريات من واقع الحياة في مدينة يافـا قبـل الاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨

أن المواضيع التي سأعرض إليها في الأبحاث التالية لا تعتمد على مصادر أو مراجع مسجلة، إنها ذكريات أرويها كشاهد عيان لبعض صور الحياة في مدينة يافا والتي أرغب في تسجيلها ضمن تاريخ المدينة ربمـا يرجـع إليهـا فـي المستقبل عند الحديث عن الخسائر التي لحقت بيافا في ظـل الاحتلال الصهيوني ربما عن التعويضات المستحقة للشـعب الفلسطيني في أرضه ومدنه وقراه.

لا أجهل أن شريحة كبيرة من القراء لا تهتم بتفاصيل هذه المعلومات عن الأحياء والشوارع والحوانيت والمبـاني ولكنني أعتقد أن تسجيل هذه التفاصيل التي أصبحت عرضة للضياع ضروري لحفظها في سجل تاريخ يافا قبل أن تضيع



هذه المعالم وهي في طريقها إلى الاندثار كما ضاعت معـالم حي المنشية والبلدة القديمة نهائيا.

القرى والمواقع المحيطة

بمدينة يافا

القرى والمواقع المحيطة
بمدينة يافا

القرى شمال شرق يافا

عرب السوامه
عرب الجماسين الشرقى

القرى والمواقع شمال يافا

الشيخ مونس
صميل (المسعودية)
الجماسين الغربى
سيدنا على
جريشة
اجليل القبلية
اجليل الشمالية
عرب ابو كشك

الشمال
الشمال الشرقى
الغرب ساحل البحر
مدينة يافا
الشرق
الجنوب الشرقى
الجنوب

القرى شرق يافا

بيار عدس • اليهودية
فجه كفرعانه
رنتيس سلمه
العباسية
الخيرية
ساقية

القرى جنوب يافا

صرفند
النبى روبين
وادى حنين
القبيبه
يبنا
قطره
المغار
زرنوقه
شحمه

القرى جنوب شرق يافا

يازور
بيت دجن
السافريه

جميع هذه المواقع والقرى
تم تدميرها على ايدى القوات اليهودية
١٩٤٧ - ١٩٤٨

(٩٦)

حياة الناس في مدينة يافا

عبر عدة عقود

التركيبة السكانية في مدينة يافا عام ١٩٤٨م.

كان ثلثا سكان فلسطين حتى عام ١٩٤٨ من العرب والباقون من اليهود عدد سكان يافا باستثناء الأحياء اليهودية التابعة لها حوالي تسعين ألفًا وبعض المصادر تزيـد العـدد ليصل إلى مائة ألف.

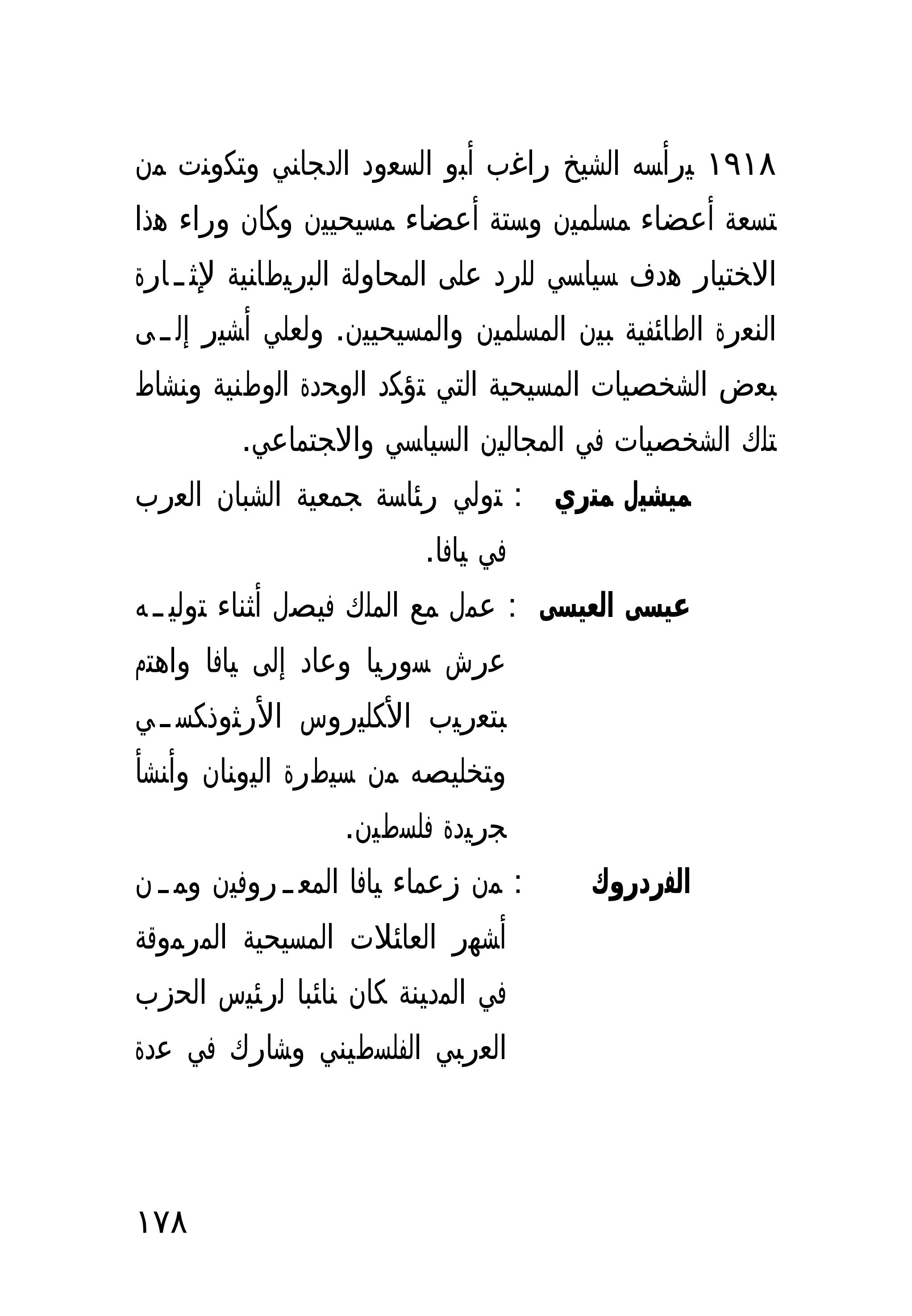
المسلمون في يافا يشـكلون ٩٠ % مـن السـكان والمسيحيون ١٠ %. السكان موزعون بين أحيـاء المدينـة دون تفرقة طائفية وكانت بعض الأحياء سكانها من المسلمين مثل أحياء المنشية – أرشيد – البلدة القديمة – ضـاحية تـل الريس – سكنة درويش – سكنة أبو كبير – ضاحية القريـة العربية – ضاحية الشيخ مؤنس – مدينة الريـاض – حـي البطمة – حي الجبالية – ضاحية صميل وإحيـاء مشـتركة ولكن غالبية السكان من المسلمين مثل حي العجمي – كـرم الزيتون – النزهة – منطقة وسط البلد – تلة العرقتنجـي – وهناك ضاحية صغيرة تساوي فيها عدد السكان من مسلمين

ومسيحيين وهي المعروفة بمنطقة هريش (سـكنة هـريش) وتقع بجوار حي العجمي.

وكان يتبع بلدية يافا بعـض الأحيـاء اليهوديـة – شابيرو – فلورانتين – هاتكفا – منطقة الكرمـل – منطقـة جسر شلوس – وقبل ثورة ١٩٢٩ (ثورة البراق) كان لليهود حيا خاصا داخل المنشية يعرف باسم حارة اليهـود. وقبـل اندلاع الثورة الكبرى عام ١٩٣٦ كان لليهود عدة محـلات تجارية في شوارع يافا تبيع الملابس الجـاهزة والسـاعات ومواد البناء.

أن المسلمين والمسيحيين في يافا يحملـون جنسـية فلسطينية واحدة ولكل فريق عقيدته الدينية التـي يمارسـها بحرية تامة ولهم جميعا نفس الحقوق والواجبـات – ربمـا تحصل بعض التجاوزات البسيطة وسرعان ما تعود الأمـور إلى طبيعتها.

كانت الوحدة الوطنية سواء أثناء الحكم العثمـاني أو خلال الانتداب البريطاني وخصوصا في التوجـه السياسـي تسير بخط واضح مندمج بالمطالب العادلة للشعب الفلسطيني وكان تأسيس أول جمعية إسلامية مسيحية فـي يافـا عـام

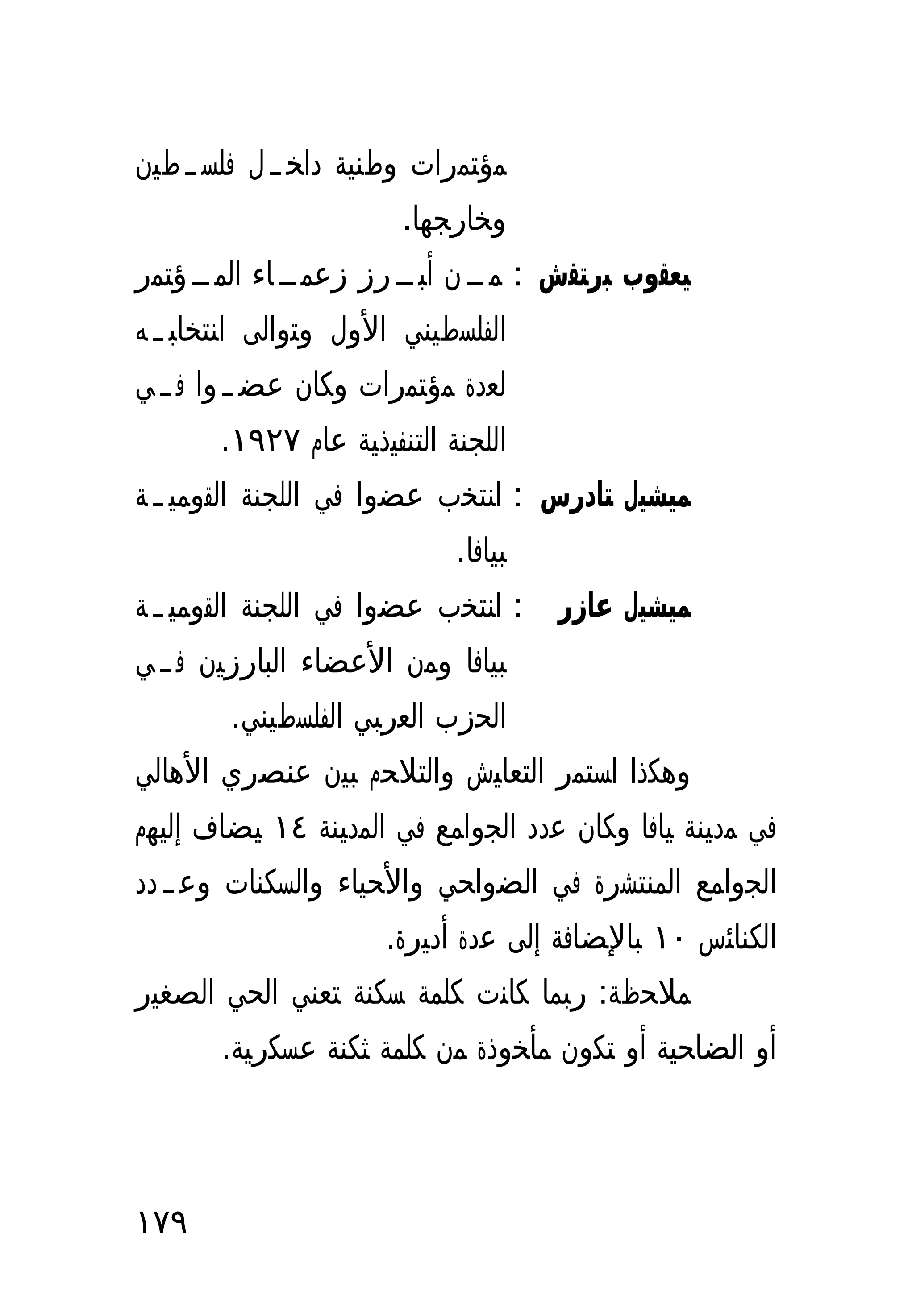


١٩١٨ يرأسه الشيخ راغب أبو السعود الدجاني وتكونت من تسعة أعضاء مسلمين وستة أعضاء مسيحيين وكان وراء هذا الاختيار هدف سياسي للرد على المحاولة البريطانية لإثـارة النعرة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين. ولعلي أشير إلـى بعض الشخصيات المسيحية التي تؤكد الوحدة الوطنية ونشاط تلك الشخصيات في المجالين السياسي والاجتماعي.

ميشيل متري : تولي رئاسة جمعية الشبان العرب في يافا.

عيسى العيسى : عمل مع الملك فيصل أثناء توليـه عرش سوريا وعاد إلى يافا واهتم بتعريب الأكليروس الأرثوذكسـي وتخليصه من سيطرة اليونان وأنشأ جريدة فلسطين.

الفردروك : من زعماء يافا المعـروفين ومـن أشهر العائلات المسيحية المرموقة في المدينة كان نائبا لرئيس الحزب العربي الفلسطيني وشارك في عدة


مؤتمرات وطنية داخـل فلسـطين وخارجها.

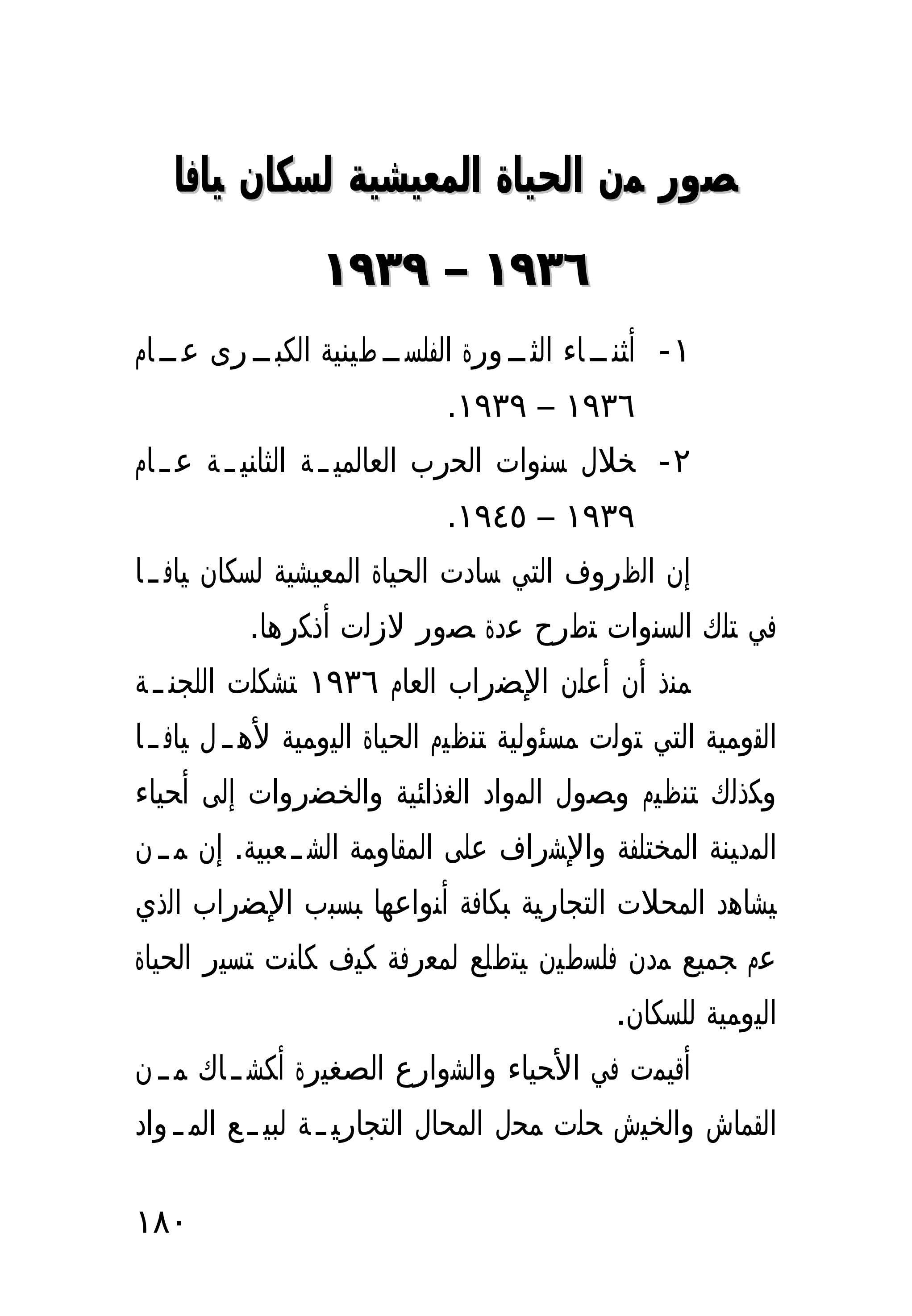
يعقوب برتقش : مـن أبـرز زعمـاء المـؤتمر الفلسطيني الأول وتوالى انتخابـه لعدة مؤتمرات وكان عضـوا فـي اللجنة التنفيذية عام ١٩٢٧.

ميشيل تادرس : انتخب عضوا في اللجنة القوميـة بيافا.

ميشيل عازر : انتخب عضوا في اللجنة القوميـة بيافا ومن الأعضاء البارزين فـي الحزب العربي الفلسطيني.

وهكذا استمر التعايش والتلاحم بين عنصري الأهالي في مدينة يافا وكان عدد الجوامع في المدينة ١٤ يضاف إليهم الجوامع المنتشرة في الضواحي والأحياء والسكنات وعـدد الكنائس ١٠ بالإضافة إلى عدة أديرة.

ملاحظة: ربما كانت كلمة سكنة تعني الحي الصغير أو الضاحية أو تكون مأخوذة من كلمة ثكنة عسكرية.



صور من الحياة المعيشية لسكان يافا

١٩٣٦ – ١٩٣٩

١- أثنــاء الثــورة الفلســطينية الكبــرى عــام ١٩٣٦ – ١٩٣٩.

٢- خلال سنوات الحرب العالميـة الثانيـة عـام ١٩٣٩ – ١٩٤٥.

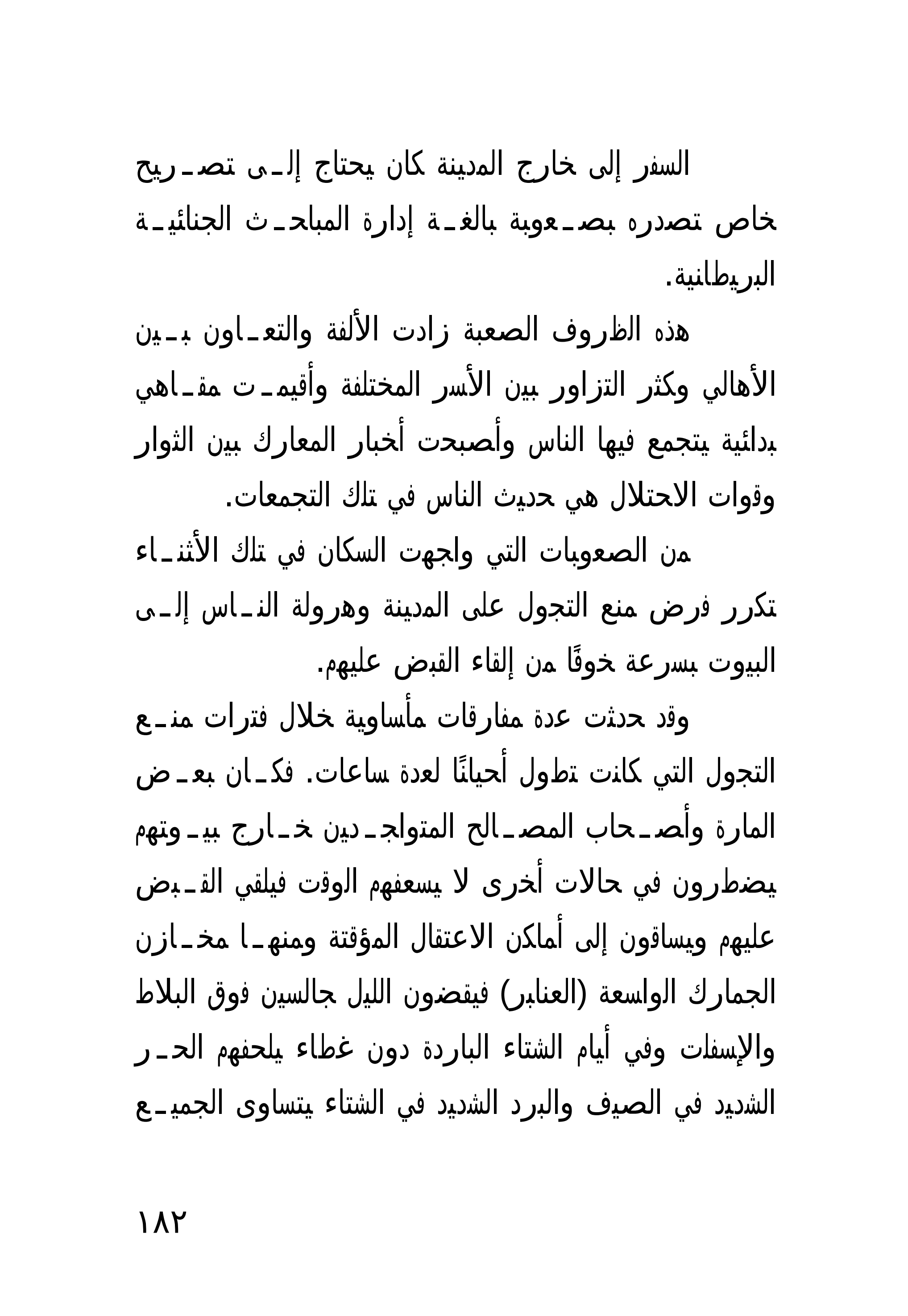
إن الظروف التي سادت الحياة المعيشية لسكان يافـا في تلك السنوات تطرح عدة صور لازلت أذكرها.

منذ أن أعلن الإضراب العام ١٩٣٦ تشكلت اللجنـة القومية التي تولت مسئولية تنظيم الحياة اليومية لأهـل يافـا وكذلك تنظيم وصول المواد الغذائية والخضروات إلى أحياء المدينة المختلفة والإشراف على المقاومة الشـعبية. إن مـن يشاهد المحلات التجارية بكافة أنواعها بسبب الإضراب الذي عم جميع مدن فلسطين يتطلع لمعرفة كيف كانت تسير الحياة اليومية للسكان.

أقيمت في الأحياء والشوارع الصغيرة أكشـاك مـن القماش والخيش حلت محل المحال التجاريـة لبيـع المـواد

الغذائية واللحوم التي أصبحت تذبح خارج المجزر الرسمي (المسلخ)، لم يكن بإمكان بلدية يافا ضبط الشارع تماما ولكنها بذلت مجهودا قدر المستطاع لنظافة المدينة وكنس الشوارع للمحافظة على الحد الأدنى من الصحة العامة. انتشر الباعة المتجولون وأخذوا يعرضون بضاعتهم على سكان البيوت مباشرة.

بناء على طلب رجال الثورة وكان يطلق عليهم "الثوار" استبدل أهل يافا الطربوش وهو لباس الرأس الشائع بالعقال حتى يتساوى أهل المدينة والقرويون بلباس موحد لا يتعرضون للقبض عليهم من السلطات الحكومية. في تلك الأثناء جندت السلطة بعض المارقين والخونة فكانوا يحشرون في سيارات مصفحة تقف في أماكن الازدحام يشيرون لبعض المارة على فرض أن له نشاطًا سياسيا فيلقي القبض عليه حالاً ويرحل إلى أماكن الاعتقال، وقد توقفت المواصلات العامة وأصبح الناس يعتمدون في تنقلاتهم أما مشيا على الأقدام أو ركوب الحنطور أو الدليجانس وهي عربة بحصان واحد تنتقل بين الأحياء المختلفة.



السفر إلى خارج المدينة كان يحتاج إلى تصريح خاص تصدره بصعوبة بالغة إدارة المباحث الجنائية البريطانية.

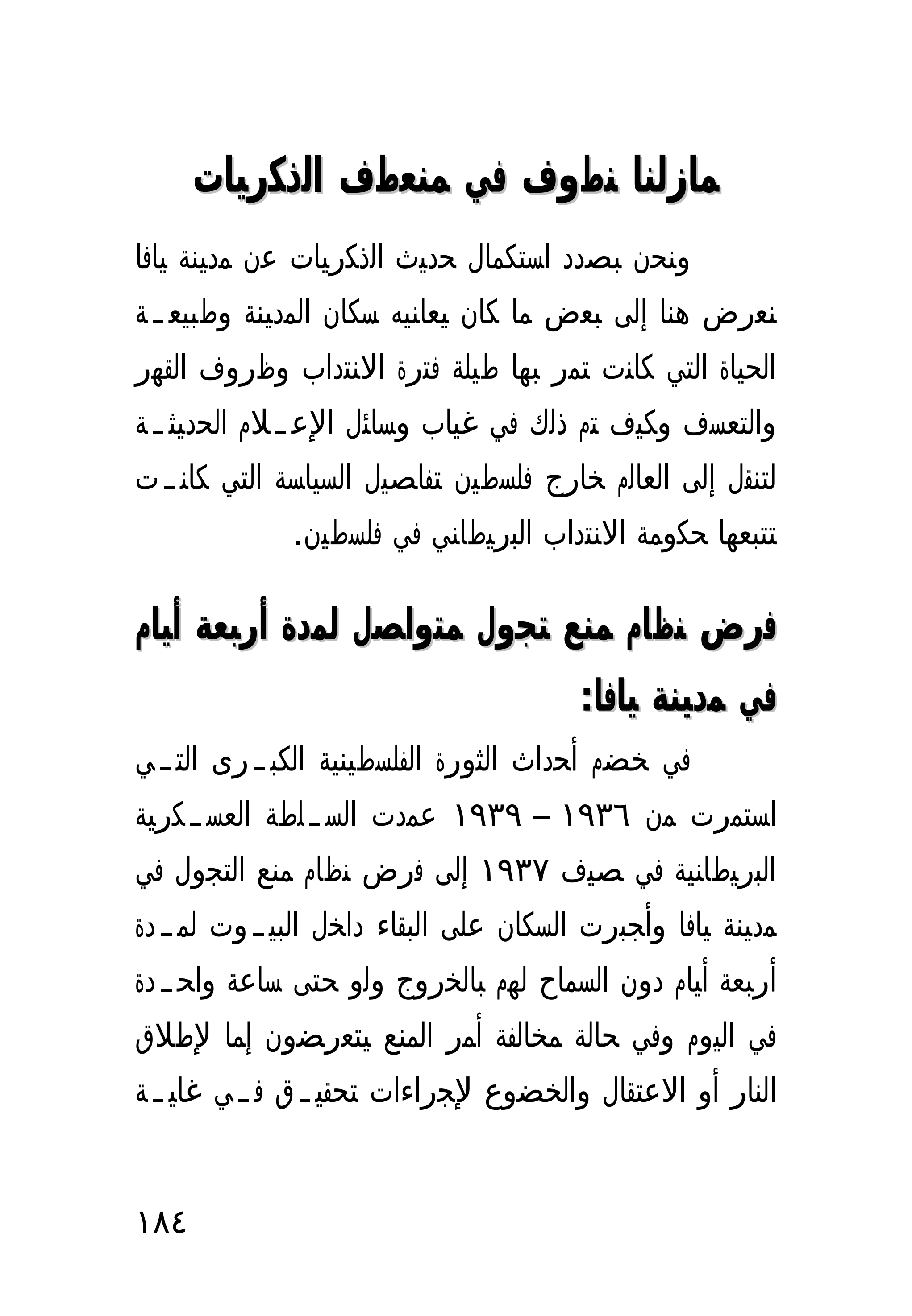
هذه الظروف الصعبة زادت الألفة والتعاون بين الأهالي وكثر التزاور بين الأسر المختلفة وأقيمت مقاهي بدائية يتجمع فيها الناس وأصبحت أخبار المعارك بين الثوار وقوات الاحتلال هي حديث الناس في تلك التجمعات.

من الصعوبات التي واجهت السكان في تلك الأثناء تكرر فرض منع التجول على المدينة وهرولة الناس إلى البيوت بسرعة خوفًا من إلقاء القبض عليهم.

وقد حدثت عدة مفارقات مأساوية خلال فترات منع التجول التي كانت تطول أحيانًا لعدة ساعات. فكان بعض المارة وأصحاب المصالح المتواجدين خارج بيوتهم يضطرون في حالات أخرى لا يسعفهم الوقت فيلقي القبض عليهم ويساقون إلى أماكن الاعتقال المؤقتة ومنها مخازن الجمارك الواسعة (العنابر) فيقضون الليل جالسين فوق البلاط والإسفلت وفي أيام الشتاء الباردة دون غطاء يلحفهم الحر الشديد في الصيف والبرد الشديد في الشتاء يتساوى الجميع

في الجلوس على البلاط أو الإسفلت دون تفرقة بـين عامـل بسيط أو تاجر كبير أو شيخ طاعن في السن.

هذه صورة مما كان يلاقيه أهل يافا وبقيـة المـدن الفلسطينية أثناء سنوات الانتداب البريطاني منذ عام ١٩٣٦.



مازلنا نطوف في منعطف الذكريات

ونحن بصدد استكمال حديث الذكريات عن مدينة يافا نعرض هنا إلى بعض ما كان يعانيه سكان المدينة وطبيعـة الحياة التي كانت تمر بها طيلة فترة الانتداب وظروف القهر والتعسف وكيف تم ذلك في غياب وسائل الإعـلام الحديثـة لتنقل إلى العالم خارج فلسطين تفاصيل السياسة التي كانـت تتبعها حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين.

فرض نظام منع تجول متواصل لمدة أربعة أيام في مدينة يافا:

في خضم أحداث الثورة الفلسطينية الكبـرى التـي استمرت من ١٩٣٦ – ١٩٣٩ عمدت السـلطة العسـكرية البريطانية في صيف ١٩٣٧ إلى فرض نظام منع التجول في مدينة يافا وأجبرت السكان على البقاء داخل البيـوت لمـدة أربعة أيام دون السماح لهم بالخروج ولو حتى ساعة واحـدة في اليوم وفي حالة مخالفة أمر المنع يتعرضون إما لإطلاق النار أو الاعتقال والخضوع لإجراءات تحقيـق فـي غايـة

القسوة. والحجة التي اصطنعوها لهذا الإجراء هـو تفتـيش البيوت ودمغ الرجال بختم خاص في أيديهم اليمنى.

تم تقسيم أحياء يافا إلى مناطق صغيرة وفـي كـل منطقة مركز تجمع يقاد إليه الرجال والشباب ليتم دمغهم.

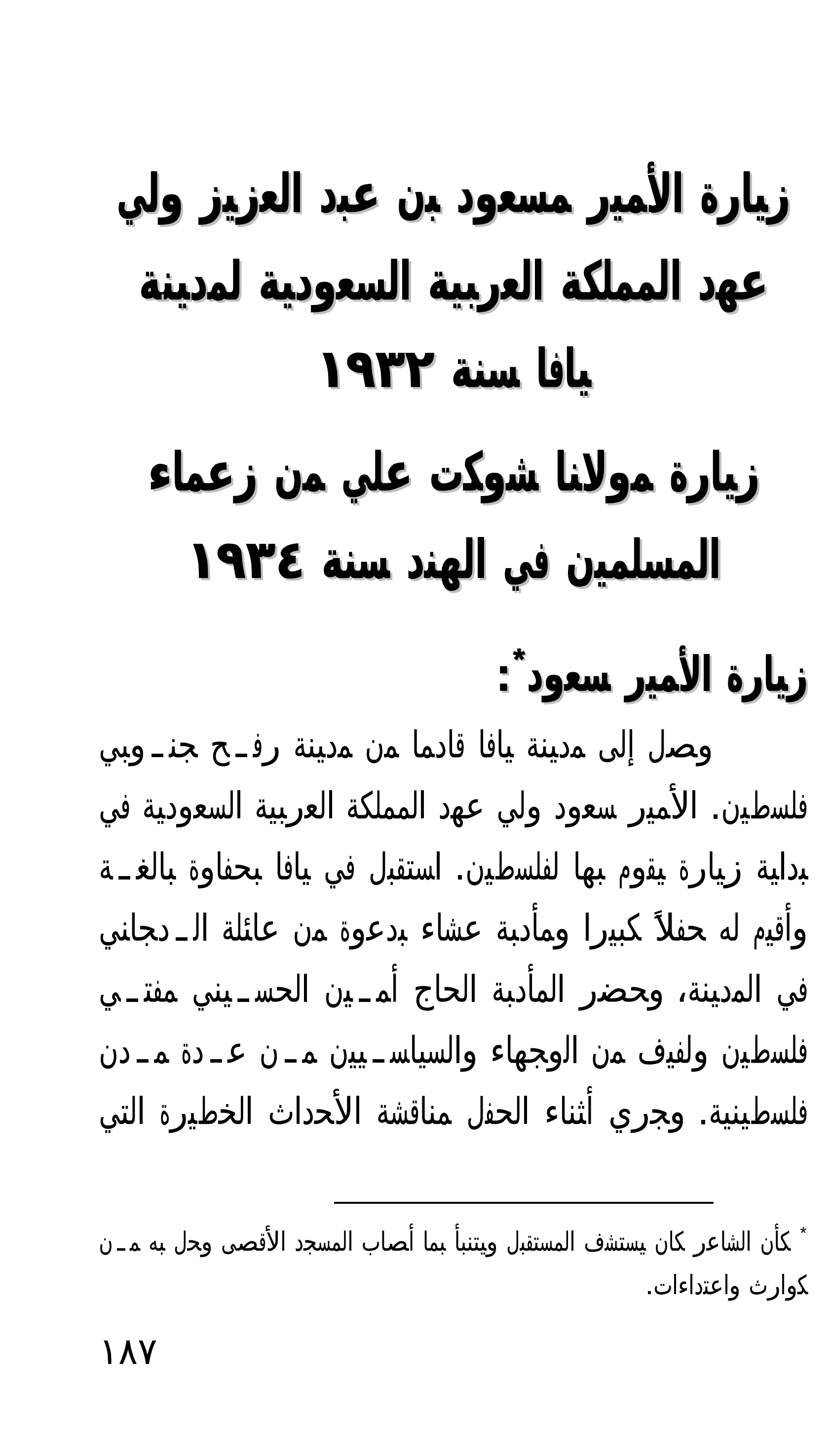
ولما كان إجراء منع التجول مفاجئًا للسكان ولم تـتح لهم الفرصة لشراء الضروريات من الطعام، هـب الأهـالي تلقائيا للتعاون وأخذت البيوت المتجاورة تقدم ما أمكـن مـن مساعدات غذائية لمن يحتاج إليها. وأقيمت أفران بدائية فـي حدائق بعض البيوت لتوفير الخبز. وقد ساعد عادة تخـزين بعض المواد الغذائية التي درج عليها سكان يافا فـي تلـك الأثناء على توفر الدقيق وزيت الزيتون – الزيتون – الجبنة – البقول والخضار المجففة والبصل والثوم والفحم والحطب مما ساعد كثيرا من إعانة العائلات المحتاجة.

عمد أهالي يافا (بعد أن انتشرت أخبار السرقات التي يقوم بها الجنود الإنكليز أثناء تفتيش البيـوت) إلـى جمـع المصوغات والأشياء الثمينة ودفنها في حدائق البيوت وكانت أكثر البيوت لها حديقة خاصة.

هذه الأحداث تعكس الظروف الصعبة التي كان يعاني منها سكان يافا والمدن الفلسطينية الأخرى في فترات متكررة طيلة حكم الانتداب البريطاني على فلسطين. أثناء الأحداث الدامية التي اجتاحت البلاد أثناء الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ – ١٩٩٣ تذكرت الحدث التالي.

كانت الشرطة البريطانية وإدارة المباحث الجنائية C. I. D تتعقب كل من يلبس الحطة والعقال للاشتباه بأنه من الثوار ورجال المقاومة، ومن عادة الفلاحين في فلسطين لبس الحطة والعقال كغطاء للرأس وكانوا بسبب ذلك يتعرضون لمضايقات المباحث والشرطة عندما يتواجدون في المدن حيث الأهالي يستعملون الطربوش وكان غطاء الرأس السائد في تلك الأثناء.

تنبه رجال الثورة لهذا الأمر فأصدروا نداء إلى السكان في يافا وغيرها من المدن الفلسطينية بالاستغناء عن الطربوش واستعمال الحطة والعقال. فوجئ رجال الشرطة أن جميع من يسير في الشوارع يلبس الحطة والعقال ولم يعد بالإمكان التمييز بين سكان المدينة وبين القرويين ورجال الثورة وهكذا أحبطت هذه الفكرة المضايقات التي كانت تلازم لابس العقال.



زيارة الأمير مسعود بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية لمدينة يافا سنة ١٩٣٢

زيارة مولانا شوكت علي من زعماء المسلمين في الهند سنة ١٩٣٤

زيارة الأمير سعود*:

وصل إلى مدينة يافا قادما من مدينة رفـح جنـوبي فلسطين. الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية في بداية زيارة يقوم بها لفلسطين. استقبل في يافا بحفاوة بالغـة وأقيم له حفلاً كبيرا ومأدبة عشاء بدعوة من عائلة الـدجاني في المدينة، وحضر المأدبة الحاج أمـين الحسـيني مفتـي فلسطين ولفيف من الوجهاء والسياسـيين مـن عـدة مـدن فلسطينية. وجري أثناء الحفل مناقشة الأحداث الخطيرة التي

* كأن الشاعر كان يستشف المستقبل ويتنبأ بما أصاب المسجد الأقصى وحل به مـن كوارث واعتداءات.

تمر بها البلاد والأخطار المحيطة بها بعد فتح باب الهجـرة أمام اليهود وإصرار السلطة البريطانية علـى تنفيـذ وعـد بلفور. وكان بين الحضور الشاعر الفلسطيني مطلـق عبـد الخالق الذي خاطب الأمير قائلاً:

المسجد الأقصى أجئت تزوره أم جئت من قبل الضياع تودعه

لم تمض بضعة شهور على زيارة الأميـر سـعود لفلسطين حتى اندلعت الأحداث الدامية سنة ١٩٣٣ وشـملت معظم المدن الفلسطينية وخصوصا في مدينتي يافا والقـدس وأسفرت عن وقوع القتلى والجرحى وامتلأت مستشفيات يافا بالمصابين وأصدرت بعض الصحف في يافا صورا تظهـر قوات الشرطة والأمن البريطانية وهي تتراجع أمام الجمـوع الغفيرة من ميدان الساعة (الشهداء) بمدينة يافا قبل أن تتدخل قوات الجيش البريطاني بسلاحها الثقيل.

زيارة مولانا شوكت علي:

جاءت زيارة شوكت علي أحد زعماء الهند المسلمين برفقه جثمان أخيه مولانا محمد علي وهو أبـرز الزعمـاء المسلمين في الهند ليدفن في مدينة يافا وأقامـت لـه عائلـة الدجاني المعروفة في المدينة حفـل غـذاء حضـره مفتـي

فلسطين الحاج أمين الحسيني وخطب فـي الحفـل مولانـا شوكت علي منددا بوعد بلفور ومحاولة تهديد البلاد وتـولى ترجمة الخطاب إلى اللغة العربية الأستاذ عجاج نويهض.

الهدف السياسي من دفن مولانا محمد علي في مدينة القدس ربط مسلمي الهند بالقدس والمسجد الأقصى وتذكيرهم بالقضية الفلسطينية والأخطار المحيطة بها.

ونفس الغرض وتحقيقًا للهدف نفسه تم دفـن الملـك حسين والد الملك عبد ا   والملك فيصل في مقبرة قريبة من المسجد الأقصى.

ملاحظة: هل لا تزال هذه المقابر قائمة حتى اليوم أم أزالها اليهود؟

إدارة المباحث الجنائية بيافا

CRIMINAL AND INVESTIGATION DEPARTMENT

وكانت تعرف باسم C. I. D

إدارة رهيبة أنشأتها حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين لتتعقب جميع الأنشطة السياسية أو الحركات الثورية، وقد قدمت تلك الإدارة العشرات من شباب فلسطين إلى حبل المشانق وأدت إلى اعتقال المئات والآلاف وزجت بهم في المعتقلات والسجون طيلة سنوات الكفاح الفلسطيني ضد الاحتلال البريطاني وسياسة تهويد البلاد وخاصة أثناء الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ – ١٩٣٩.

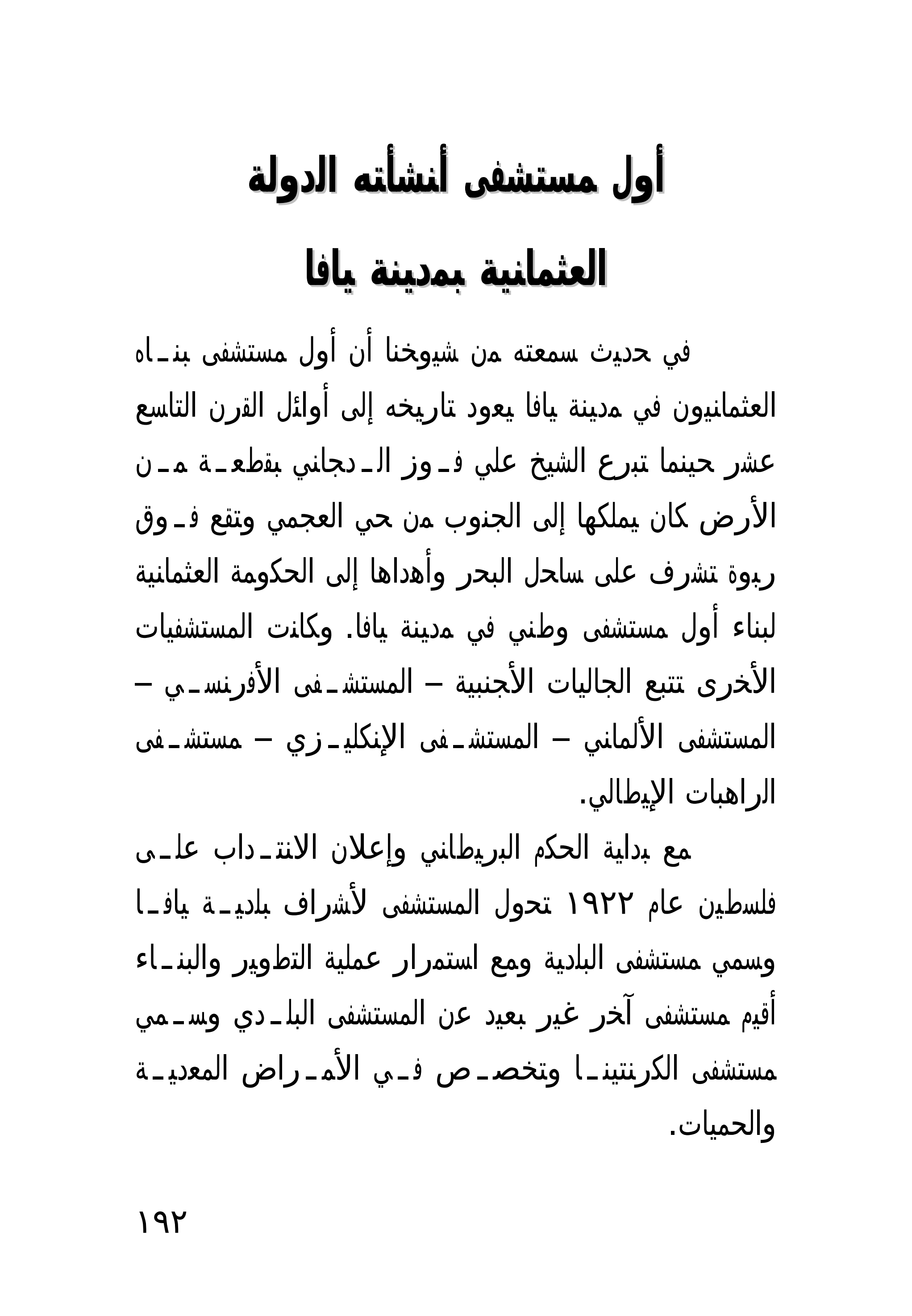
وقد استطاعت القوى الثورية اقتناص العديد من المتعاونين والعاملين مع هذه الإدارة اللعينة وكذلك بعض رجال البوليس من عرب وإنجليز.

وعندما تعرضت تلك الإدارة إلى بعض المنظمات اليهودية قامت عصابة شتيرن وكان يرأسها مناحم بيجن

بنسف المبنى الذي كانت تشغله تلك الإدارة بشارع يافا تـل أبيب وفي وسط منطقة الملكان وأودى ذلك بحياة عدة ضباط وجنود بريطانيين كانوا بداخل المبنى.

في ظل تلك الظروف التي كانت سائدة سـنة ١٩٣٨ كان العربي الفلسطيني وبحسـب القـوانين العرفيـة التـي فرضتها حكومة الانتداب يساق إلى حبل المشنقة لـو وجـد بحيازته بضعة رصاصات مسدس وأعرف شابا من عائلـة أبو لبن بيافا وهو المرحوم خليل أبو لبن شـنقته السـلطات البريطانية بحجة أنه يحمل بضعة رصاصـات وأنـه علـى اتصال بالثوار.

ذكرت ذلك لأعيد إلى الأذهان الأوقات العصيبة التي كانت تمر بها بلادنا فلسطين طيلة حكم الانتداب البريطـاني منذ سنة ١٩٢٢ – ١٩٤٨.



أول مستشفى أنشأته الدولة العثمانية بمدينة يافا

في حديث سمعته من شيوخنا أن أول مستشفى بناه العثمانيون في مدينة يافا يعود تاريخه إلى أوائل القرن التاسع عشر حينما تبرع الشيخ علي فوز الدجاني بقطعة من الأرض كان يملكها إلى الجنوب من حي العجمي وتقع فوق ربوة تشرف على ساحل البحر وأهداها إلى الحكومة العثمانية لبناء أول مستشفى وطني في مدينة يافا. وكانت المستشفيات الأخرى تتبع الجاليات الأجنبية – المستشفى الأفرنسي – المستشفى الألماني – المستشفى الإنكليزي – مستشفى الراهبات الإيطالي.

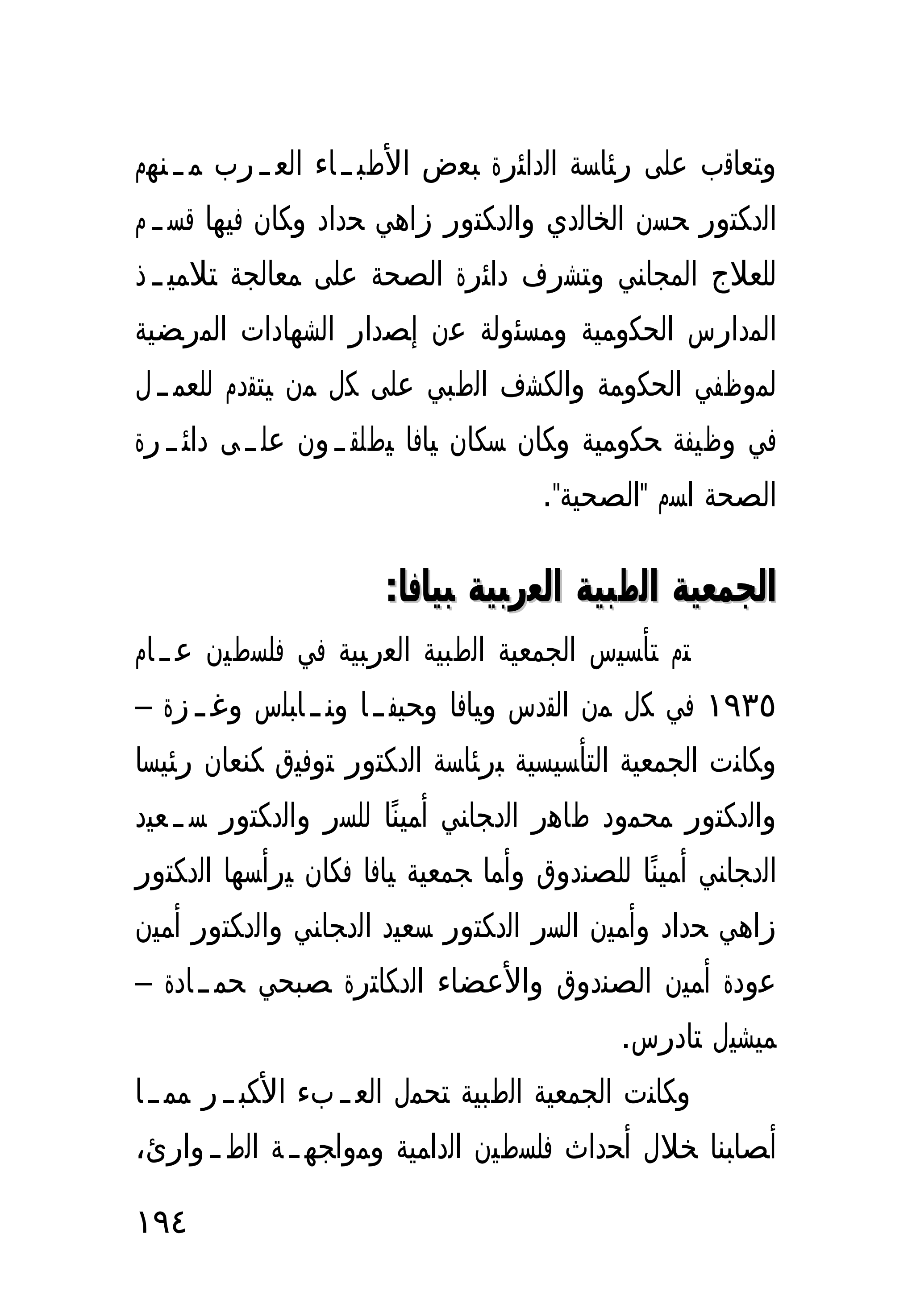
مع بداية الحكم البريطاني وإعلان الانتداب على فلسطين عام ١٩٢٢ تحول المستشفى لأشراف بلدية يافا وسمي مستشفى البلدية ومع استمرار عملية التطوير والبناء أقيم مستشفى آخر غير بعيد عن المستشفى البلدي وسمي مستشفى الكرنتينا وتخصص في الأمراض المعدية والحميات.

انتقل المستشفيان إلى إدارة الصحة العامة فـي يافـا وسمي الأول مستشفى الحكومة وأشرف على إدارته الدكتور فؤاد الدجاني من عام ١٩٢٦ وأخذت الخدمات تتحسن وعدد الأسرة يزداد وحـاول الـدكتور الـدجاني إدخـال بعـض الإصلاحات ولكن إدارة الصحة لم توافق فقدم استقالته وأنشأ أول مستشفى خاص في مدينة يافا باسم مستشفى الدجاني عام ١٩٣٣ ولا يزال المستشفى يعمل حتى بعد احـتلال اليهـود لمدينة يافا.

تعاقب على إدارة مستشفى الحكومة عدة أطباء مـن العرب منهم الدكتور سامي بشارة والدكتور سـعيد عبـد ا الدجاني وأخيرا الدكتور حسن فرعون واسـتمر فـي إدارة المستشفى حتى أوائل الاحتلال الإسرائيلي ليافا.

حفل تاريخ المستشفى بأحداث هامة خلال الثـورات والانتفاضات المتعاقبة التي اجتاحت مدينة يافـا منـذ عـام ١٩٢٩ – ١٩٤٧ وتردد عليه آلاف الجرحى من مجاهـدي تلك الأحداث.

كان في مدينة يافا طيلة حكم الانتـداب البريطـاني إدارة تسمى دائرة الصحة ومقرها بجوار شارع جمال باشـا



وتعاقب على رئاسة الدائرة بعض الأطباء العرب منهم الدكتور حسن الخالدي والدكتور زاهي حداد وكان فيها قسم للعلاج المجاني وتشرف دائرة الصحة على معالجة تلاميذ المدارس الحكومية ومسئولة عن إصدار الشهادات المرضية لموظفي الحكومة والكشف الطبي على كل من يتقدم للعمل في وظيفة حكومية وكان سكان يافا يطلقون على دائرة الصحة اسم "الصحية".

الجمعية الطبية العربية بيافا:

تم تأسيس الجمعية الطبية العربية في فلسطين عام ١٩٣٥ في كل من القدس ويافا وحيفا ونابلس وغزة – وكانت الجمعية التأسيسية برئاسة الدكتور توفيق كنعان رئيسا والدكتور محمود طاهر الدجاني أمينًا للسر والدكتور سعيد الدجاني أمينًا للصندوق وأما جمعية يافا فكان يرأسها الدكتور زاهي حداد وأمين السر الدكتور سعيد الدجاني والدكتور أمين عودة أمين الصندوق والأعضاء الدكاترة صبحي حمادة – ميشيل تادرس.

وكانت الجمعية الطبية تحمل العبء الأكبر مما أصابنا خلال أحداث فلسطين الدامية ومواجهة الطوارئ،

وكان لها اتصالات بالجمعيات الطبية في مصر والبلاد العربية وعقدت عدة مؤتمرات وندوات في كل من السودان وتونس ومصر وسوريا. وقد انضمت الجمعية الطبية الفلسطينية للجمعية الطبية العالمية وسافر الدكتور سعيد الدجاني والدكتور توفيق حنا إلى باريس سنة ١٩٤٧ لتمثيل الجمعية في المؤتمر الطبي الدولي.

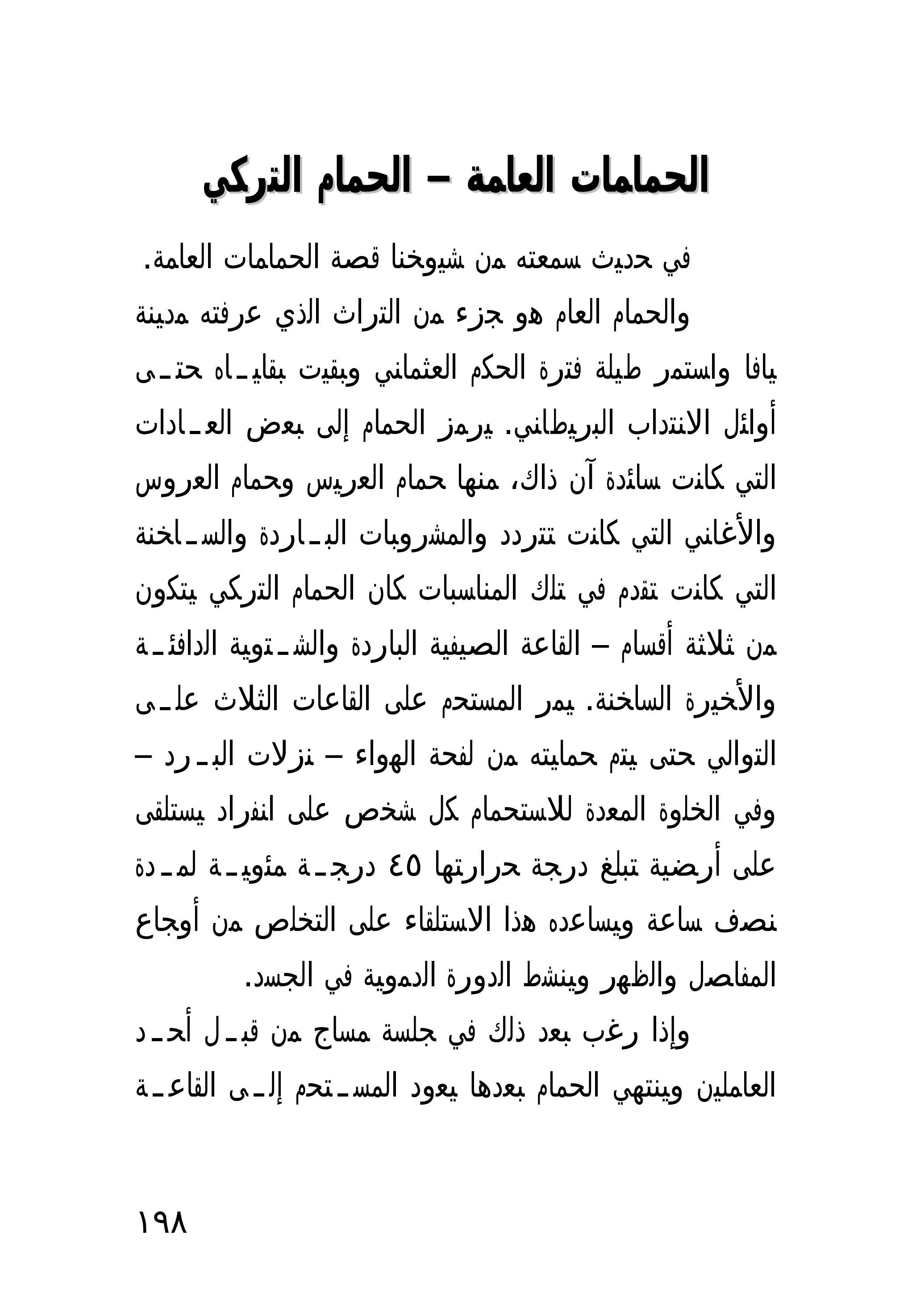
انتقل نشاط الجمعية بعد نكسة ١٩٤٨ إلى لبنان.

لماذا أقدمت الحكومة البريطانية على هدم مباني البلدة القديمة في يافـــا

منذ اندلاع الثورة الفلسطينية الكبـرى عـام ١٩٣٦ كانت البلدة القديمة في يافا خارج سيطرة الجـيش وحكومـة الانتداب البريطانية. إن وضعها الاسـتراتيجي فـوق نتـوء صخري مما يتعذر اختراقه، شـوارعها ضـيقة ومبانيهـا متلاصقة وتتدرج في الارتفاع وكانـت السـلالم الحجريـة الوسيلة الوحيدة المتاحة للوصول إلى أي مكان معـين فـي البلدة. يسكن البلدة القديمة صغار البحارة وعمال المصـابن والحرفيين. أثناء الثورة أصـبحت البلـدة مـلاذاً للقناصـة وصانعي القنابل وتعذر على قوات الجيش والشرطة الوصول إليهم لعدم تمكن العربات من السير داخل البلدة. ورغم عزل البلدة القديمة داخل أسوار من الأسلاك الشائكة وإخضـاعها لحالة من الحصار إلا أن السـكان اسـتمروا فـي إزعـاج السلطات والقيام بعدة أعمال ضد الشرطة وقـوات الدولـة.

قررت حكومة الانتداب اختراق البلدة بعمليات نسـف علـى دفعتين الأولى ١٨ حزيـران (يونيـه) ١٩٣٦ والثانيـة ٢٩ تموز (يوليو) ١٩٣٦. ونتيجة لتلك الأعمال الوحشـية تـم تشريد أكثر من ٢٥٠٠ عائلة ونهب المساكن وترك الأنقاض لتصبح مأوى للحشرات والفئران والكلاب الضالة.

ومن طريف ما يذكر أثناء الحصار أن المـرابطين بداخلها كانوا يملأ ون بعض البراميل الفارغة بكتل ضخـمة من الحجارة ويدفعونها بقوة خلال السلالم المدرجة إلى أسفل البلدة فتحدث دويا هائلاً كـان يخيـف الجنـود والشـرطة ويشعرهم بأن قنابل شديدة قد انفجرت بين الحين والآخر.



الحمامات العامة – الحمام التركي

في حديث سمعته من شيوخنا قصة الحمامات العامة.

والحمام العام هو جزء من التراث الذي عرفته مدينة يافا واستمر طيلة فترة الحكم العثماني وبقيت بقاياه حتى أوائل الانتداب البريطاني. يرمز الحمام إلى بعض العادات التي كانت سائدة آن ذاك، منها حمام العريس وحمام العروس والأغاني التي كانت تتردد والمشروبات الباردة والساخنة التي كانت تقدم في تلك المناسبات كان الحمام التركي يتكون من ثلاثة أقسام – القاعة الصيفية الباردة والشتوية الدافئة والأخيرة الساخنة. يمر المستحم على القاعات الثلاث على التوالي حتى يتم حمايته من لفحة الهواء – نزلات البرد – وفي الخلوة المعدة للاستحمام كل شخص على انفراد يستلقى على أرضية تبلغ درجة حرارتها ٤٥ درجة مئوية لمدة نصف ساعة ويساعده هذا الاستلقاء على التخلص من أوجاع المفاصل والظهر وينشط الدورة الدموية في الجسد.

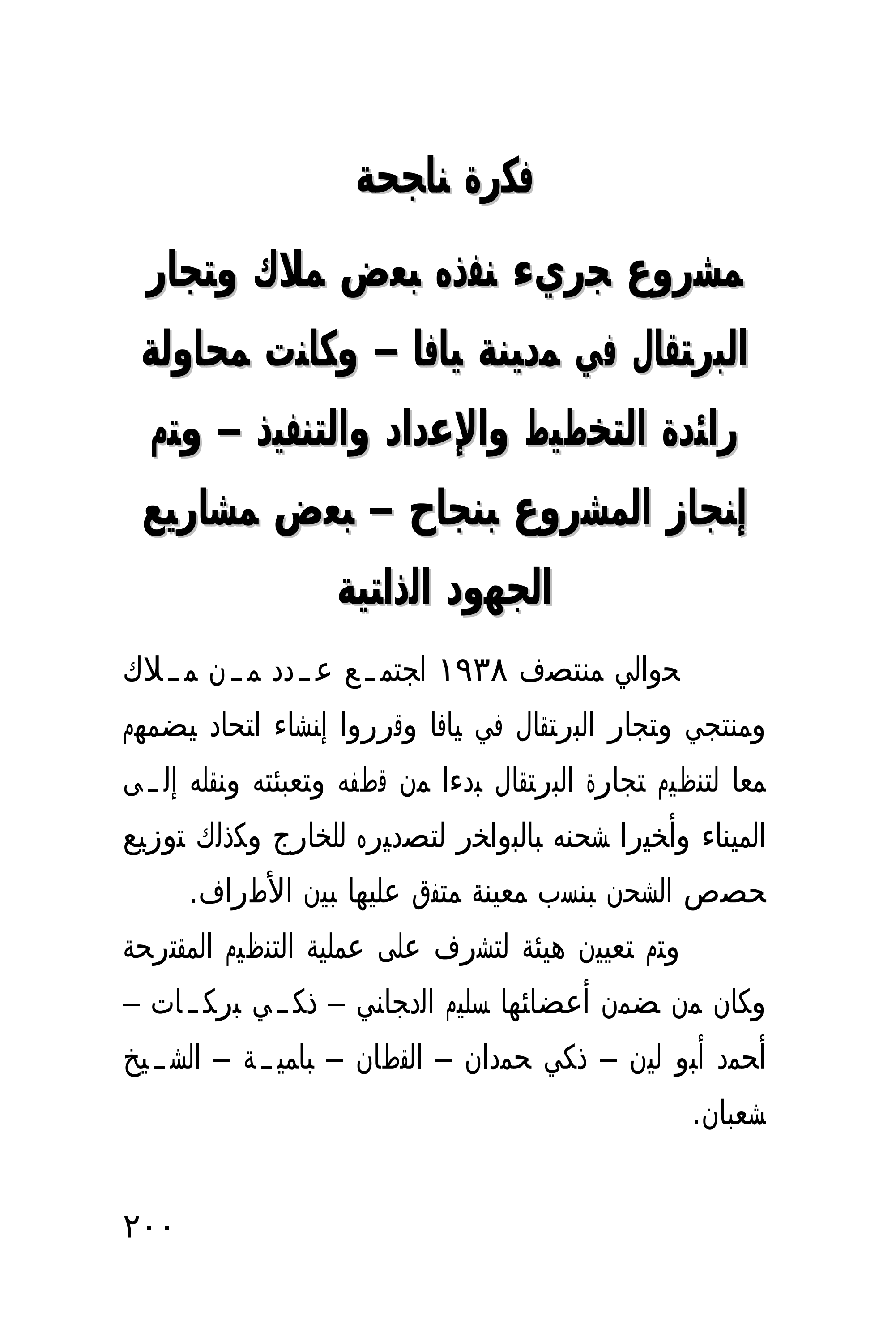
وإذا رغب بعد ذلك في جلسة مساج من قبل أحد العاملين وينتهي الحمام بعدها يعود المستحم إلى القاعة

الصيفية للراحة ويتناول بعض المرطبات أو الشاي وكانت إدارة الحمام تخصص يومين في الأسبوع للنساء.

رغم أن الحمام التركي (الشعبي) أخذ يتوارى في البلاد العربية منذ أوائل القرن العشرين حتى قارب على الاندثار.. ومن الممكن أن يتحول إلى مزاد سياحي فهو تراث من الماضي الجميل وقد نقلته أوروبا عن الشرق وطورته وأخذ ينتشر في أكثر بلادها.

كان الحمام الشعبي يحظى بإقبال كبير بوجوده وسط المناطق الشعبية وكان يؤمه شخصيات مرموقة تأتي خصيصا لأخذ حمام صحي له فوائده العظيمة في الحفاظ على رشاقة الجسم.

وحبذا لو اهتم المسئولون في بلادنا لإحياء هذا التراث وأنشأوا الحمامات الحديثة على صفاتها التاريخية القديمة.

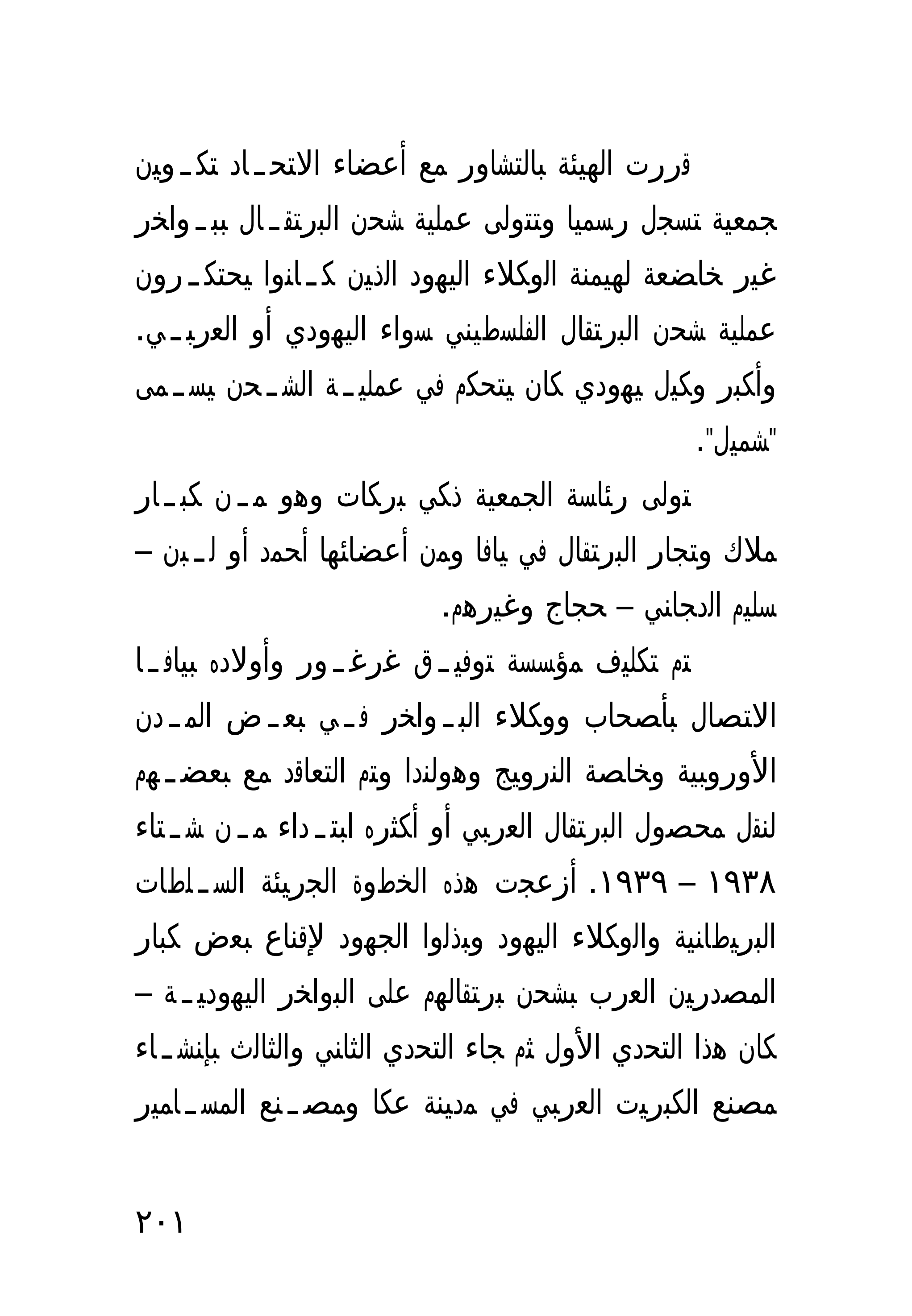


فكرة ناجحة

مشروع جريء نفذه بعض ملاك وتجار البرتقال في مدينة يافا – وكانت محاولة رائدة التخطيط والإعداد والتنفيذ – وتم إنجاز المشروع بنجاح – بعض مشاريع الجهود الذاتية

حوالي منتصف ١٩٣٨ اجتمع عدد من ملاك ومنتجي وتجار البرتقال في يافا وقرروا إنشاء اتحاد يضمهم معا لتنظيم تجارة البرتقال بدءا من قطفه وتعبئته ونقله إلى الميناء وأخيرا شحنه بالبواخر لتصديره للخارج وكذلك توزيع حصص الشحن بنسب معينة متفق عليها بين الأطراف.

وتم تعيين هيئة لتشرف على عملية التنظيم المقترحة وكان من ضمن أعضائها سليم الدجاني – ذكي بركات – أحمد أبو لين – ذكي حمدان – القطان – بامية – الشيخ شعبان.



قررت الهيئة بالتشاور مع أعضاء الاتحـاد تكـوين جمعية تسجل رسميا وتتولى عملية شحن البرتقـال ببـواخر غير خاضعة لهيمنة الوكلاء اليهود الذين كـانوا يحتكـرون عملية شحن البرتقال الفلسطيني سواء اليهودي أو العربـي. وأكبر وكيل يهودي كان يتحكم في عمليـة الشـحن يسـمى "شميل".

تولى رئاسة الجمعية ذكي بركات وهو مـن كبـار ملاك وتجار البرتقال في يافا ومن أعضائها أحمد أو لـبن – سليم الدجاني – حجاج وغيرهم.

تم تكليف مؤسسة توفيـق غرغـور وأولاده بيافـا الاتصال بأصحاب ووكلاء البـواخر فـي بعـض المـدن الأوروبية وخاصة النرويج وهولندا وتم التعاقد مع بعضـهم لنقل محصول البرتقال العربي أو أكثره ابتـداء مـن شـتاء ١٩٣٨ – ١٩٣٩. أزعجت هذه الخطوة الجريئة السـلطات البريطانية والوكلاء اليهود وبذلوا الجهود لإقناع بعض كبار المصدرين العرب بشحن برتقالهم على البواخر اليهوديـة – كان هذا التحدي الأول ثم جاء التحدي الثاني والثالث بإنشـاء مصنع الكبريت العربي في مدينة عكا ومصـنع المسـامير

العربي قرب مدينة القدس وأخذت هذه التحديات والأنشطة قوة الاستمرار لولا إعلان الحرب العالمية الثانية وعدم تمكن العرب الفلسطينيين من إقامة مشاريع صناعية جديدة.

وما دمنا نتحدث عن تجارة البرتقال في يافا. لنقترب من هذه الثمرة الذهبية لنتحدث عن زراعة البرتقال وتصديره وهي المحرك الأكبر لاقتصاد مدينة يافا وفلسطين.

هذه الفترة التي تحدث عنها تعود لسنة ١٩٣٩ التي أعلنت فيه الحرب العالمية الثانية.



كلمة برتقال يافا JAFFA ORANGE لها شهرة عالمية كانت ولازالت في مدن أوروبا وبريطانيا رغم سقوط مدينة يافا بأيدي اليهود – فإسرائيل تصدر البرتقال تحت شعار برتقال يافا وربما أضافت في بعض الأحيان كلمة يافا تل أبيب.

هذه الشهرة تعود إلى نوعية ثمرة البرتقال اليافي وتحمله مشاق النقل والشحن والتصدير لمدد طويلة وذلك قبل أن تعرف الوسائل الحديثة لحفظ البرتقال مثل عملية التشميع وتطور وسائل التبريد في داخل البواخر وتقليص المدة الزمنية لوصول المحصول إلى موانى الوصول. وأذكر أنني

شاهدت سنة ١٩٨٨ في أحد محلات بيع الفاكهة في مدينـة فيينا عاصمة النمسا برتقالاً معروضا وبجانبه بطاقة مكتـوب فيها "برتقال يافا".

كانت بساتين البرتقال (البيارات) المحيطة بمدينة يافا ورائحة زهر البرتقال من معالم مدينة يافا. كان أكثر البرتقال الفلسطيني يتم تصديره إلى بريطانيا – وقد عانى الاقتصـاد الفلسطيني من السياسة البريطانيـة التـي كانـت تتلاعـب بالأسعار صعودا وهبوطـًا حتـى تربـك اقتصـاد الـبلاد وخصوصا عند ازدياد المد الثوري والمجابهة مـع سـلطات الاحتلال في فلسطين كان هبوط الأسعار ومع ما يتم في أكثر الحالات يؤثر سلبا ويؤدي إلى الانكماش ويزيد من حـالات الإفلاس في البلاد.

ولعلي في النهاية أضيف معلومـة وهـي أن آلاف العمال سواء من سوريا أو مصر كانوا يفدون خلال فصـل الصيف للعمل في بساتين البرتقال وبعضهم يعود في الشـتاء للعمل في عمليات القطف والتعبئة فكانت مدينة يافـا تمثـل خلية النحل بالنسبة لباقي المدن الفلسطينية واعتبرت مدينـة

جذب يؤمها بجانب العمال أعداد من سكان المدن الفلسطينية الأخرى طيلة شهور السنة.

ونحن في معرض الحديث عن بعض مشاريع الجهود الذاتية تعود بي الـذاكرة كيـف كانـت حكومـة الانتـداب البريطاني في فلسطين تضع العراقيل ضد أي مشروع عربي فلسطيني يمكن أن يؤثر على إنتاج المصانع اليهوديـة فـي فلسطين.

قام بعض الفلسطينيين بإنشاء مصنع في مدينة عكـا لصناعة علب الكبريت المنزلية، ووضع على العلبة صـورة العلم العربي وكلمة فلسطين عربية ورحـب الأهـالي بهـذا الإنتاج الوطني وتوقفوا عن شراء الكبريت اليهودي وكـان استيراد الكبريت من الخارج يخضع لضرائب جمركية عالية لحماية الصناعة اليهودية. فجأة عمدت حكومة الانتداب لفتح باب الاستيراد من الخارج فتـدفق علـى الـبلاد الكبريـت المستورد الرخيص مما أدى إلى توقـف مصـنع الكبريـت الوطني في عكا عن الإنتاج وبالتالي إعلان إفلاسه وبعد أقل من سنة عمدت الحكومة إلى رفع الضرائب بحجـة حمايـة

الصناعة المحلية وعاد الكبريت اليهودي يسيطر على السوق في البلاد.

ورغم كل المعوقات والعقبات بـدأت تظهـر علـى السطح عدة مشاريع وطنية مثل البدء في إنشاء مصنع كبيـر للغزل والنسيج في قرية بين دجن قرب يافا سمي "المغـزل الذهبي" وكذلك عدة مصانع للمواد الغذائية وتجميع الباصات ومصانع التريكو وملابس الأطفال وإنتاج السمن الصـناعي والزيوت وأيضا مصانع حديثة لطحن الدقيق، وبـدأ بعـض تجار مواد البناء يعدون لإنشاء مصنعا للأسمنت.

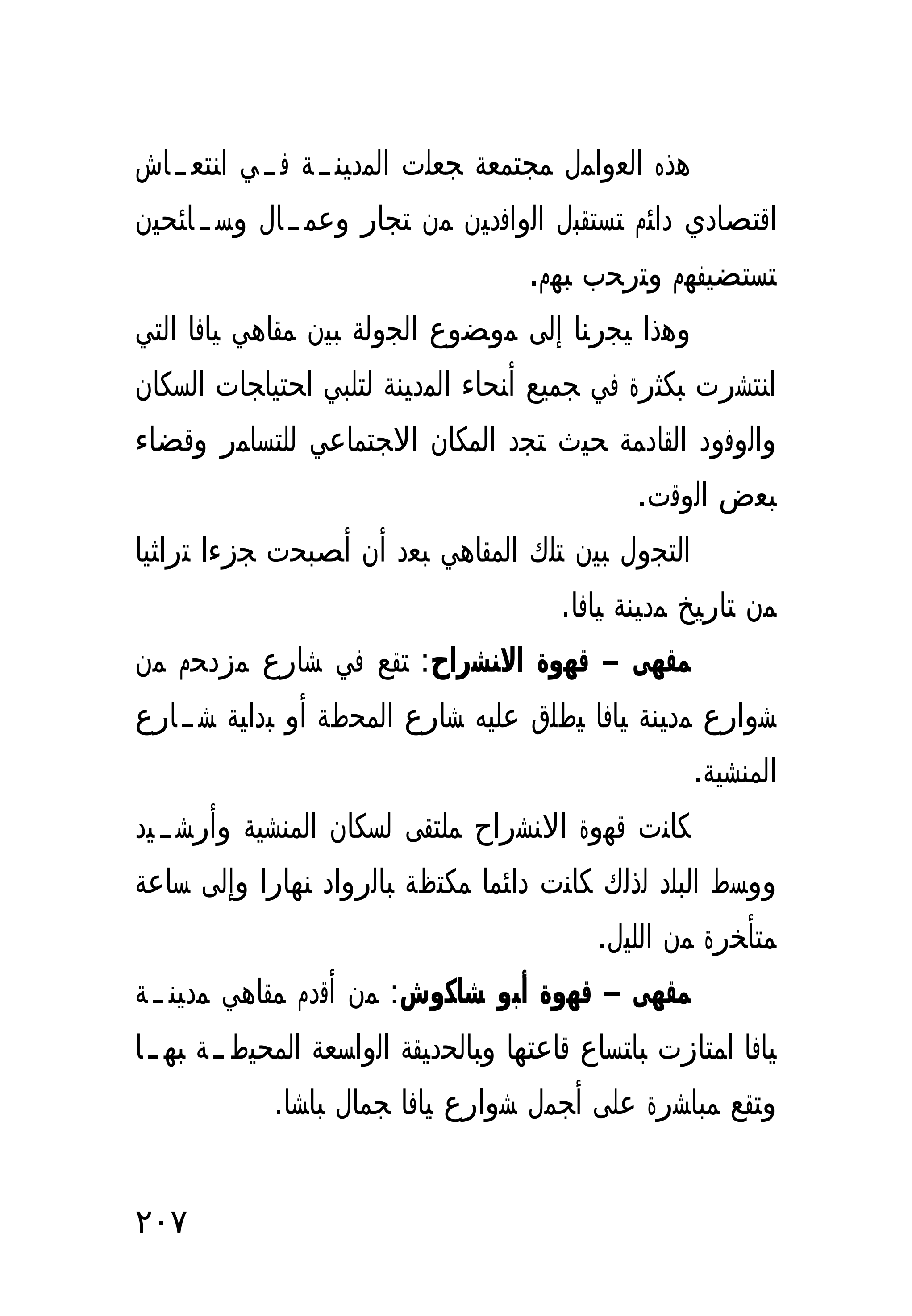
وللأسف أكثر هذه المشاريع توقف مع قيام الثـورة سنة ١٩٤٧ بعد إعلان تقسيم فلسطين.

جولة بين مقاهي مدينة

يـافـا

تعتبر مدينة يافا حتى منتصف القرن الماضي وعلى وجه التحديد عام ١٩٤٨ يوم استولت القوات اليهودية علـى المدينة، المجمع التجاري والصناعي الرئيسـي فـي بلادنـا فلسطين ولعب موقعها الجغرافي بإعطائها أهمية اقتصـادية وصناعية وزراعية وثقافية. يؤمها القـادمون مـن المـدن والقرى الفلسطينية وتدفق عليها أفواج من العمالة سواء مـن سوريا أو مصر لتوفر مجالات العمل وارتفاع مستوى الدخل والأجور. وكانت مدينة يافا المركز الرئيسي للسياحة الداخلية في فلسطين لقربها النسبي من المدن الرئيسية الأخرى القدس – نابلس – غزة – حيفا – الخليل – الناصرة وغيرها.

عرفت مدينة يافا بشهرتها العالميـة فـي زراعـة وتصدير البرتقال وتسويقه إلى كثير من الـبلاد الأوروبيـة وبعض البلدان العربية.



هذه العوامل مجتمعة جعلت المدينـة فـي انتعـاش اقتصادي دائم تستقبل الوافدين من تجار وعمـال وسـائحين تستضيفهم وترحب بهم.

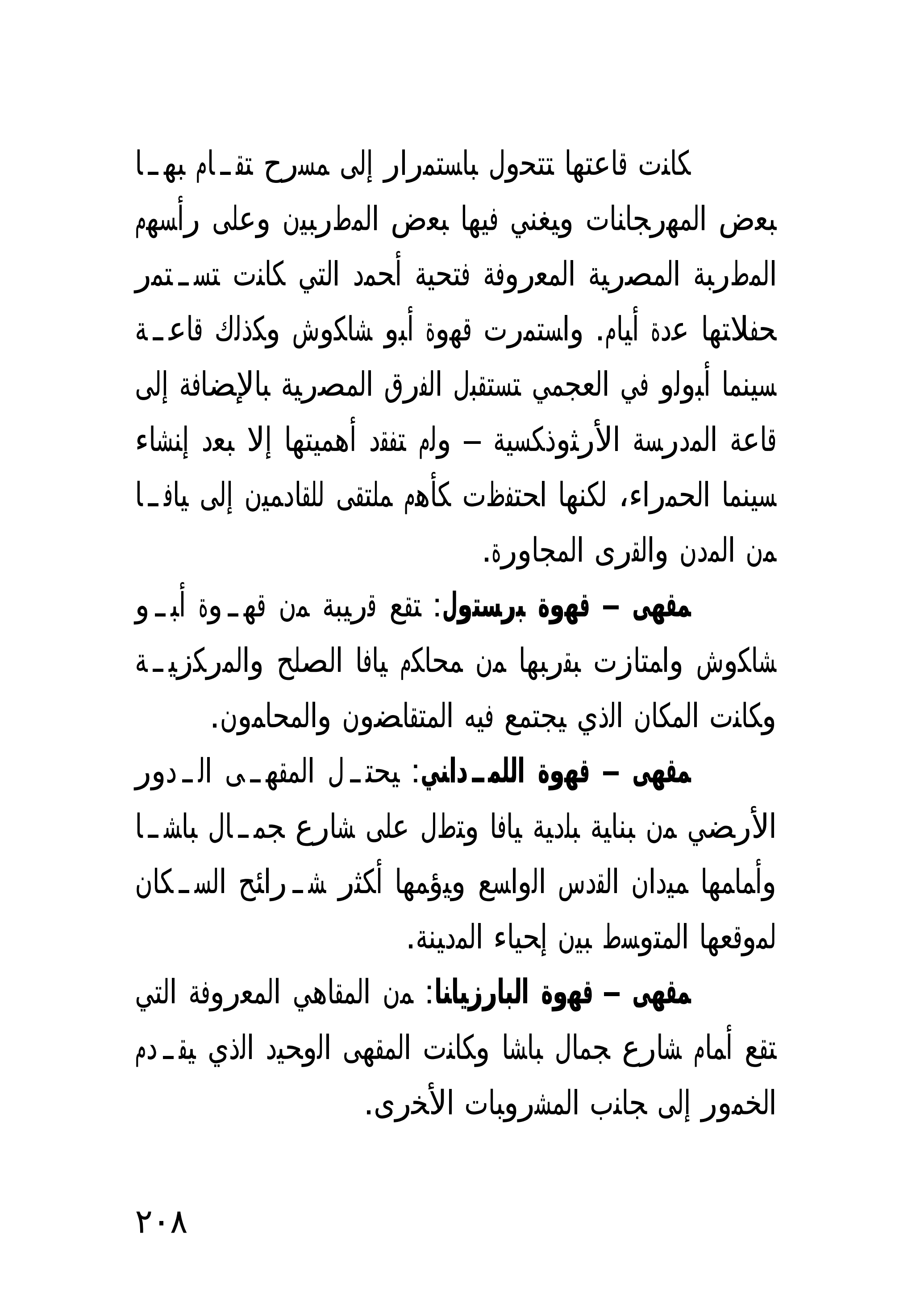
وهذا يجرنا إلى موضوع الجولة بين مقاهي يافا التي انتشرت بكثرة في جميع أنحاء المدينة لتلبي احتياجات السكان والوفود القادمة حيث تجد المكان الاجتماعي للتسامر وقضاء بعض الوقت.

التجول بين تلك المقاهي بعد أن أصبحت جزءا تراثيا من تاريخ مدينة يافا.

مقهى – قهوة الانشراح: تقع في شارع مزدحم من شوارع مدينة يافا يطلق عليه شارع المحطة أو بداية شـارع المنشية.

كانت قهوة الانشراح ملتقى لسكان المنشية وأرشـيد ووسط البلد لذلك كانت دائما مكتظة بالرواد نهارا وإلى ساعة متأخرة من الليل.

مقهى – قهوة أبو شاكوش: من أقدم مقاهي مدينـة يافا امتازت باتساع قاعتها وبالحديقة الواسعة المحيطـة بهـا وتقع مباشرة على أجمل شوارع يافا جمال باشا.

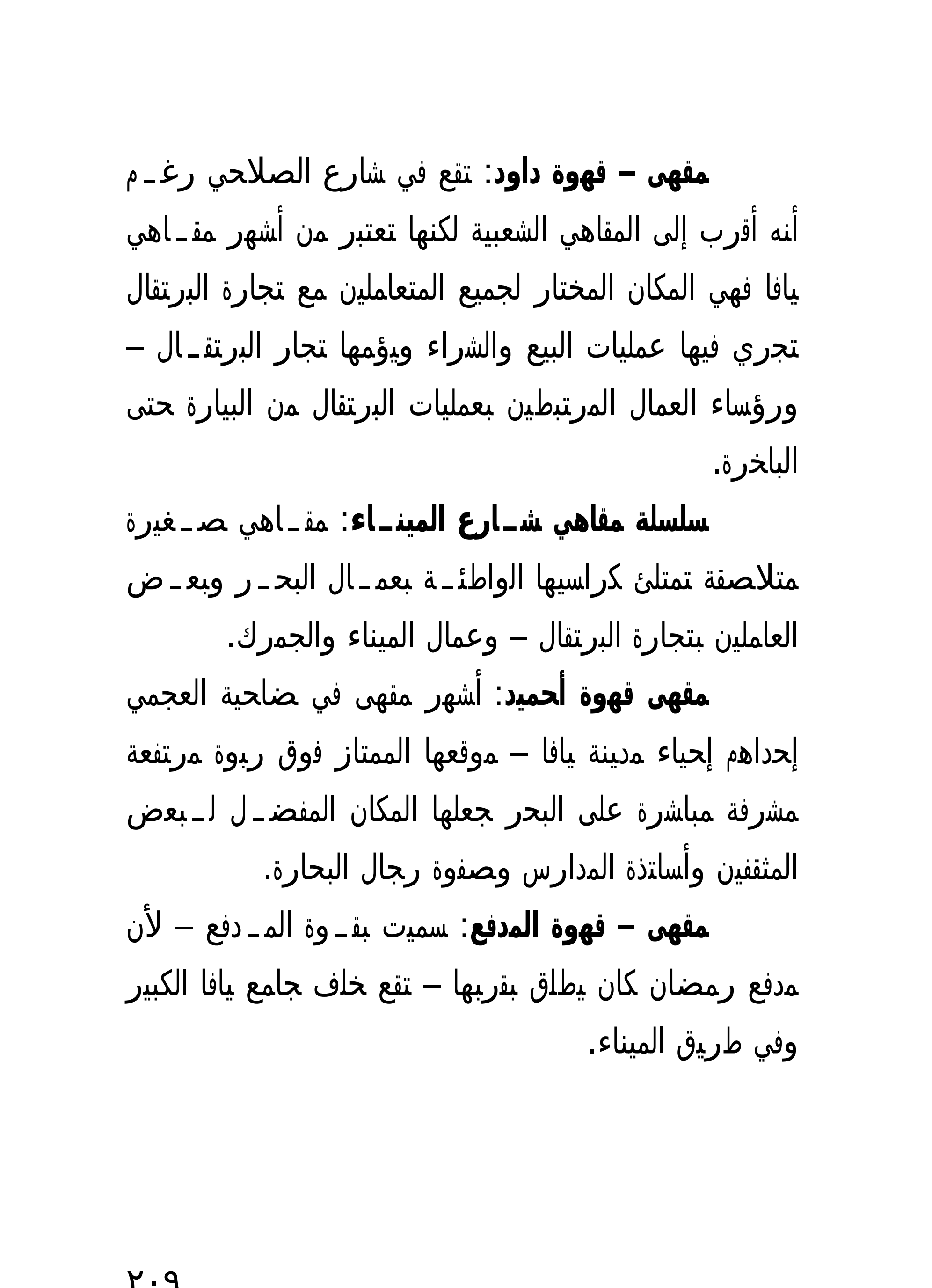


كانت قاعتها تتحول باستمرار إلى مسرح تقـام بهـا بعض المهرجانات ويغني فيها بعض المطربين وعلى رأسهم المطربة المصرية المعروفة فتحية أحمد التي كانت تسـتمر حفلاتها عدة أيام. واستمرت قهوة أبو شاكوش وكذلك قاعـة سينما أبولو في العجمي تستقبل الفرق المصرية بالإضافة إلى قاعة المدرسة الأرثوذكسية – ولم تفقد أهميتها إلا بعد إنشاء سينما الحمراء، لكنها احتفظت كأهم ملتقى للقادمين إلى يافـا من المدن والقرى المجاورة.

مقهى – قهوة برستول: تقع قريبة من قهـوة أبـو شاكوش وامتازت بقربها من محاكم يافا الصلح والمركزيـة وكانت المكان الذي يجتمع فيه المتقاضون والمحامون.

مقهى – قهوة اللمـداني: يحتـل المقهـى الـدور الأرضي من بناية بلدية يافا وتطل على شارع جمـال باشـا وأمامها ميدان القدس الواسع ويؤمها أكثر شـرائح السـكان لموقعها المتوسط بين إحياء المدينة.

مقهى – قهوة البارزيانا: من المقاهي المعروفة التي تقع أمام شارع جمال باشا وكانت المقهى الوحيد الذي يقـدم الخمور إلى جانب المشروبات الأخرى.



مقهى – قهوة داود: تقع في شارع الصلاحي رغم أنه أقرب إلى المقاهي الشعبية لكنها تعتبر من أشهر مقاهي يافا فهي المكان المختار لجميع المتعاملين مع تجارة البرتقال تجري فيها عمليات البيع والشراء ويؤمها تجار البرتقال – ورؤساء العمال المرتبطين بعمليات البرتقال من البيارة حتى الباخرة.

سلسلة مقاهي شارع الميناء: مقاهي صغيرة متلاصقة تمتلئ كراسيها الواطئة بعمال البحر وبعض العاملين بتجارة البرتقال – وعمال الميناء والجمرك.

مقهى قهوة أحميد: أشهر مقهى في ضاحية العجمي إحداهم إحياء مدينة يافا – موقعها الممتاز فوق ربوة مرتفعة مشرفة مباشرة على البحر جعلها المكان المفضل لبعض المثقفين وأساتذة المدارس وصفوة رجال البحارة.

مقهى – قهوة المدفع: سميت بقوة المدفع – لأن مدفع رمضان كان يطلق بقربها – تقع خلف جامع يافا الكبير وفي طريق الميناء.

أيام لا تنس هزت مشاعر
أهالي يافا

لن ينسى سكان يافا يوم الأحـد الموافـق ٤ ينـاير (كانون ثاني) عام ١٩٤٨ يوم قامت العصابات الصـهيونية بنسف مبنى السرايا (دار الحكومة القديم) وكان المبنـى قـد تحول بعد الحرب العالمية الثانية إلـى مقـر لإدارة أعمـال الخدمة الاجتماعية وخاصة رعاية الأحداث في المدينة.

سمع صوت انفجار هائل هز المنطقة بأجمعها ووقف الجميع في ذهول يتساءلون عما حدث ومـن رحمـة ا أن المبنى كان خاليا من الأطفال بمناسبة الأجـازة الأسـبوعية وكذلك مبنى بنك باركلز المجاور ومبنى بلدية يافا القديم وهذا ما قلل كثيرا من عدد القتلى والمصابين.

من المؤسف أن عددا من شباب يافا وبعض القـرى المجاورة الذين يعملون في مجال الخدمة الاجتماعية كـانوا داخل المبنى واستشهدوا في ذلك اليوم ومـن بيـنهم غالـب راغب الدجاني – ذكي الدرهلي – سعيد شنبر – سعاد الزين وأخرج من بين الأنقاض أحياء أشرف لطفي – وصفية عودة

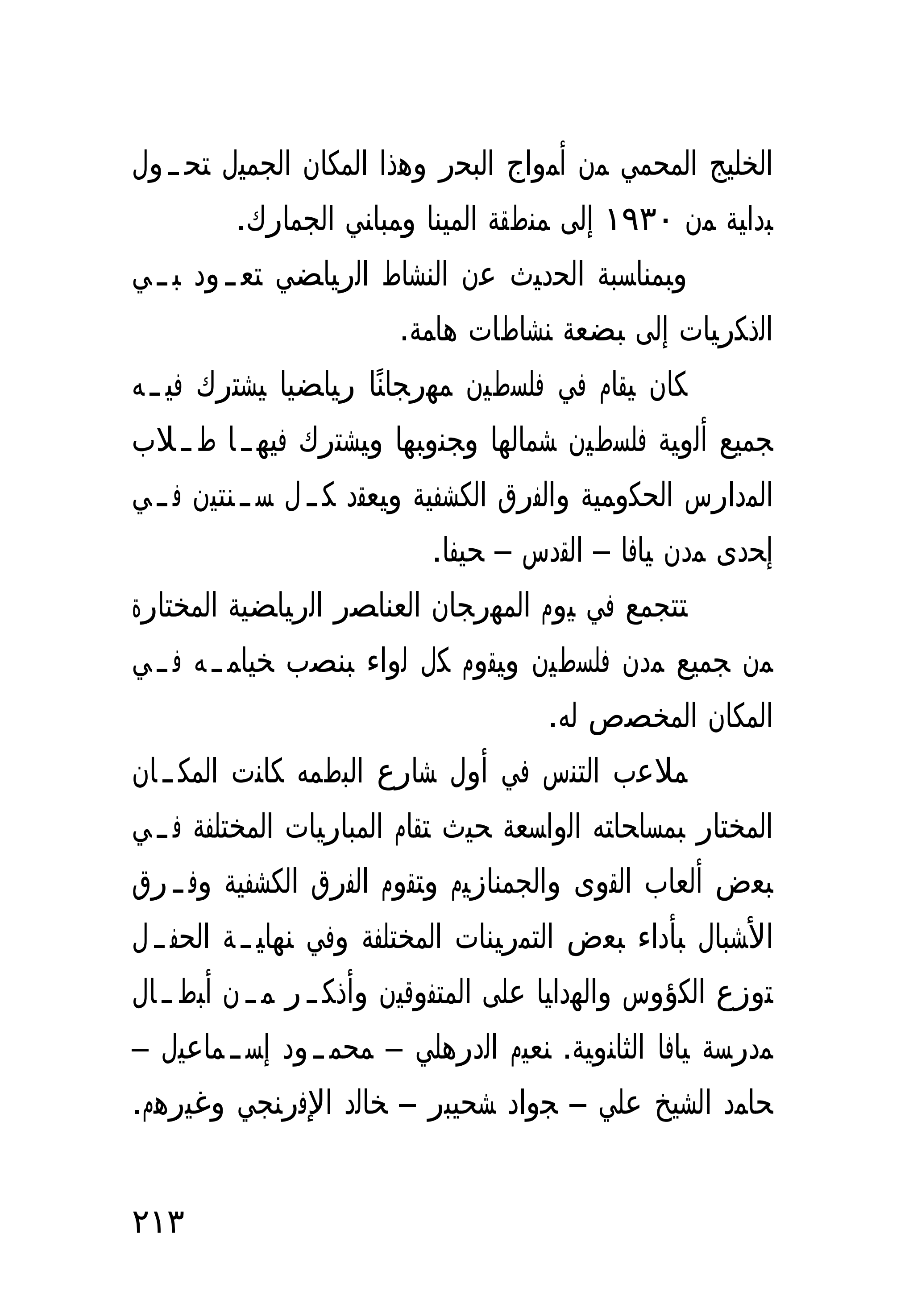
– هدى أبولن. لاشك أن حادث نسف السرايا وفي قلب مدينة يافا ترك جرحا عميقًا بين كافة السكان وأدى إلى نوع مـن الشك والقلق في قدرة أجهزة الأمن المحافظـة علـى أمـن المدينة.

وأثر ذلك أخذت فكرة تشاؤمية تراود سـكان مدينـة يافا بمغادرة المدينة أثر الحادث الأليم الذي أصابهم.

أيام في الذاكرة

النشاط الرياضي في مدينة يافا مع بداية العقد الثاني من القرن الماضي.

احتلت الرياضة حيزا من اهتمامات أهل يافا منذ السنوات الأولى للانتداب البريطاني على فلسطين. في تلك الأثناء أتيح للأطفال من بنين وبنات الساحات الواسعة بين البيوت والأحياء المختلفة لمزاولة هواياتهم من الألعاب المختلفة بكافة الوسائل المتاحة هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت شواطئ يافا الممتدة من حي المنشية شمالاً إلى أقصى حي العجمي جنوبا حتى منطقة بئر الضبع وحجر آدم كانت تلك الشواطئ مرتعا رائعا لأطفال وشباب المدينة توفر لهم المتعة وممارسة السباحة والألعاب المختلفة على الشواطئ. كانت السباحة من أولويات اهتمام الشباب والأطفال، جميع شواطئ يافا تغص بمئات منهم سواء في الصباح الباكر أو الفترة من العصر إلى بعد المغرب ومما يزيد في كثافة المتواجدين على الشواطئ الذين يفدون من شتى ضواحي المدينة والمدن والقرى المجاورة. كان شاطئ بركة قمر أجمل شواطئ يافا لمساحة شاطئه الواسعة وبحره الذي يشبه



الخليج المحمي من أمواج البحر وهذا المكان الجميل تحـول بداية من ١٩٣٠ إلى منطقة المينا ومباني الجمارك.

وبمناسبة الحديث عن النشاط الرياضي تعـود بـي الذكريات إلى بضعة نشاطات هامة.

كان يقام في فلسطين مهرجانًا رياضيا يشترك فيـه جميع ألوية فلسطين شمالها وجنوبها ويشترك فيهـا طـلاب المدارس الحكومية والفرق الكشفية ويعقد كـل سـنتين فـي إحدى مدن يافا – القدس – حيفا.

تتجمع في يوم المهرجان العناصر الرياضية المختارة من جميع مدن فلسطين ويقوم كل لواء بنصب خيامـه فـي المكان المخصص له.

ملاعب التنس في أول شارع البطمه كانت المكـان المختار بمساحاته الواسعة حيث تقام المباريات المختلفة فـي بعض ألعاب القوى والجمنازيم وتقوم الفرق الكشفية وفـرق الأشبال بأداء بعض التمرينات المختلفة وفي نهايـة الحفـل توزع الكؤوس والهدايا على المتفوقين وأذكـر مـن أبطـال مدرسة يافا الثانوية. نعيم الدرهلي – محمـود إسـماعيل – حامد الشيخ علي – جواد شحيبر – خالد الإفرنجي وغيرهم.

لاحظت السلطة البريطانية أن هذه المهرجانات والاحتفـالات تقرب المشاعر وتوحد العلاقات بين الطـلاب فـي جميـع مناطق فلسطين المختلفة وتشـجع الـروح الرياضـية هـذه المشاعر والتقارب والألفة بين الشباب لا يريد لها الاستعمار البريطاني أن تنمو فعمدت إدارة المعارف العامة إلى إلغـاء هذه الاحتفالات واستبدلتها بمسابقات محلية يقوم بها كل لواء من ألوية فلسطين على حدة وهذا أضعف كثيرا من قيمة هذه التجمعات الرياضية وأدى في النهاية إلى إلغائها تماما.

٢- كان يجري في يافا سنويا حفل لسـباق الخيـل يتحول إلى مهرجان شعبي يشترك فيه أصحاب الخيول فـي يافا والقرى المجاورة ويعقد على شاطئ بحر العجمـي فـي المنطقة بين بئر الضبع وحجر آدم جنـوبي مدينـة يافـا – وأذكر أن شابا يافعا من عائلة عبد الرحيم استطاع في إحدى السنوات الفوز بهذا السباق رغم صغر سنه.

٣- سباق الفلايك بالشراع وسباق الجرومـة وهـي أكبر من الفلايك العادية ويجري السباق من شمالي يافا إلـى جنوبها ويحضره أعداد كبيرة من رؤساء البحارة والبحـارة

ووجهاء مدينة يافا وسكانها الذين ينتشـرون علـى طـول الشواطئ.

٤- مباريات كرة القدم وقـد تفوقـت أنديـة يافـا وخصوصا النادي الرياضي الإسلامي والنـادي الرياضـي الأرثوذكسي وكانت يافا تستقبل عدة فرق رياضية من أنحاء فلسطين ومن حلب ومصر وبعض الفرق البريطانية المقيمـة في الشرق الأوسط أثناء الحرب العالمية الثانية.

برتقال يافا

في عام ١٨٧٠ تحدث القساطلي عن برتقال يافا فقال ((كان في يافا حوالي ٣٨٤ بستانًا من البرتقال تمتد في دائرة قطرها ميلان وقد أنتجت تلك البساتين سنة ١٨٦٩ حـوالي مليون و٤٠٠ ألف برتقالة بيعت في يافا بما يعادل ٤٠ ألـف ليرة إنكليزية)).

وذكر فيما بعد أن عدد بساتين البرتقال في منطقة يافا أصبح عام ١٨٨٤ حوالي خمسمائة بستان تضم حوالي ٨٠٠ ألف شجرة ويوجد من هذه البساتين ١٥٠ بستانًا متميزا وفي ١٨٨٦ قدرت مساحة الأرض المزروعة بالبرتقال حول يافا ما يعادل ألف فدان وارتفع الرقم بعد ثلاثة أعوام إلى ٣٠٠٠ فدان وهو ثلث الأراضي الزراعية في منطقة يافـا وتحمـل شجرة البرتقال في السنة الثالثة أو الرابعة وتستمر في الحمل عشرين أو ثلاثين سنة وتسقى في الصيف بالمياه الجوفية من عمق ستة أو تسعة أمتار بواسطة دواليب تحركها الخيول أو البغال وتجمع المياه في برك ثم توزع على الأرض بأقنيـة خاصة (تسمى العماميل) وقدرت عدد بيارات البرتقال عـام ١٨٨٩ بحوالي سبعمائة بيارة (بسـتان). وقيـل إن أشـجار

البرتقال في فلسطين وخاصة منطقـة يافـا قلمـا تصـيبها الحشرات والأمراض بسبب جودة الطقس والتربـة وكانـت تزرع بعض الفواكه المثمرة بين أشجار البرتقال مثل المـوز والتين والدراق والمشمش والرمان وغيرها.

ونوعية برتقال يافا متميزة في جميع أنحـاء العـالم بسبب مذاقها وحجمها وتحملها النقل والشحن.

وبلغ ما صدر من برتقال فلسطين خلال شهر تشرين ثاني/ نوفمبر ١٨٨٩ ما يساوي ٤٠ ألف صـندوق بسـعر يتراوح بين ٨ و٩ دولارات لكل ألف برتقالة.

وأنتجت منطقة يافا وفي السهول حولها القطن الـذي تميز بقوة أليافه بالرغم من قصرها وقد ازدهـرت زراعـة القطن في أوائل الستينات من القرن التاسـع عشـر بسـبب شرائه من قبل الإنكليز.

اشتهر السهل الساحلي حول يافا بزراعة الخضروات والأشجار المثمرة وأهمها الأشجار الحمضية – وقـد نمـت زراعة الحمضيات نموا سريعا بين عامي ١٨٩٥ – ١٩١٥ وارتفعت المساحة المزروعة من ٦٦٠٠ دونما إلى ٣٠ ألف دونما وكان البرتقال اليافاوي من أجود الأصناف التي تنـتج

في فلسطين لرائحته العطرة وتحمله فتـرة السـفر وخلـوه النسبي من البذور وكان يصدر إلى دمشـق وشـرق الأردن والحجاز وإنجلترا وفرنسا وبلغـت صـادراته سـنة ١٩١٤ حوالي ١,٥٣٣,٨٦١ صندوقًا.

وخلال فترة الانتداب البريطـاني نشـطت زراعـة الحمضيات على أساس علمي لتوفر المياه الكافيـة والتربـة الخفيفة المناسبة – وبلغت مساحة الأشجار الحمضية ١٩٣٨ – ٣٠٠٠٠٠ دونما وشهدت صادرات الحمضيات مـن ٢,٤ مليون صندوق عام ١٩٣١ إلى ١٣ مليون صـندوق ١٩٣٩ وهذا ما منح فلسطين حوالي ٢٣% من السوق الدولية. وأثناء الحرب العالمية الثانية تراجع الإنتـاج وكـذلك الأراضـي المزروعة حمضيات وذلك لقلة الأسمدة الأزونيـة وغـلاء الزيوت اللازمة لإدارة موتورات البيارات ولكن الإنتاج عاد إلى الارتفاع بعد نهاية الحرب.

كان قطاع الحمضيات يشكل ٢١,٣% مـن الإنتـاج الزراعي العربي ويشكل ٢٦,٣% من الإنتـاج الصـهيوني ١٩٣٩. وأثناء الحرب ازداد زراعة الخضروات على حساب إنتاج الحمضيات وقد استحوذت الزراعة العربية الفلسـطينية

على ٨٠ % من مجموعة زراعة الحبوب و٩٨% من محصول الزيتون وكانت حكومة الانتداب تهتم بزراعة الحمضيات لحاجة السوق البريطانية إلى إنتاجها – واهتمت بصفة خاصة بالإنتاج اليهودي وساعدت على ازدهار الجمعيات التعاونية اليهودية التي ترعى عملية تصدير الحمضيات وبلغ نسبة ما تستورده بريطانيا من الحمضيات الفلسطينية في سنوات ٣٥/ ١٩٣٦ من مجموع الصادرات الفلسطينية ٩٦,٣%.

وقد دمر اليهود قطاع الحمضيات العربي في السهل الساحلي ومنطقة مدينة يافا في أعقاب حرب ١٩٤٨ واضطرت الأيدي العاملة الفلسطينية والمهارات الخاصة للانتقال إلى مخيمات اللاجئين في لبنان وسوريا.

صور من حياة بحارة يافا

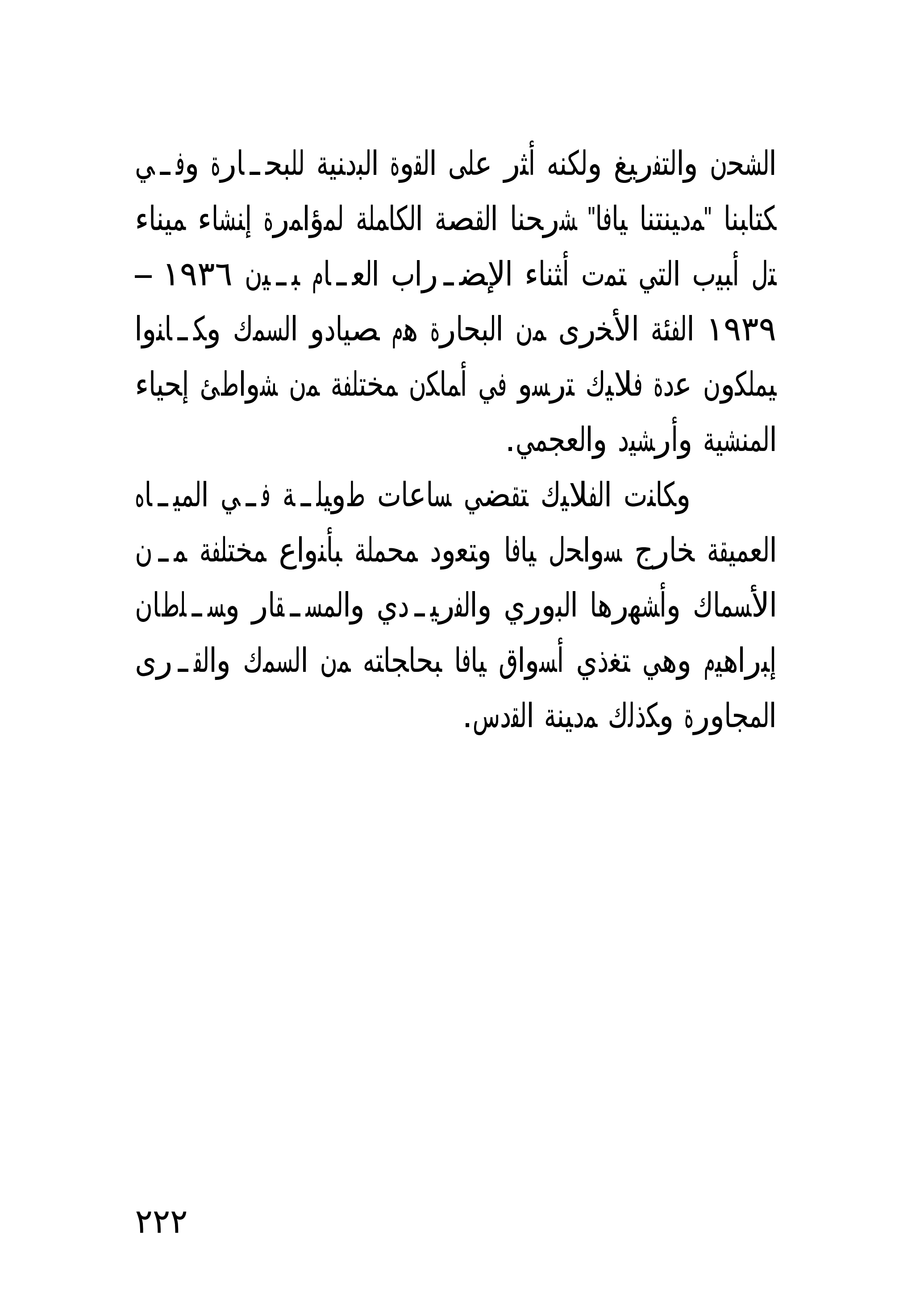
طائفة البحارة وصيادي السمك يشكلون شريحة هامة من نسيج السكان في مدينة يافا وتأتي هذه الطائفة مباشرة بعد طائفة تجار وعمال البرتقال في استيعاب أكبر عمالـة مـن سكان المدينة. منذ عشرات القرون كان ميناء يافا هو المنفـذ الرئيسي الهام لفلسطين سواء للتجارة أو للسـياحة وطريـق الحجاج إلى مدينة القدس، واستمر هذا الميناء يتمتـع بهـذه الميزة حتى أنشأت حكومة الانتداب البريطانية مينـاء حيفـا حيث أخذ ميناء يافا يفقد الكثير من اختصاصاته وشهرته ثـم جاءت الضربة التالية بإنشاء ميناء تل أبيـب واقتصـر دور ميناء يافا على تصدير البرتقال وعدد قليل من البواخر التـي تصله في أوقات متقطعة.

كانت البواخر ترسو بعيدا عن أرصفة الميناء وفـي عرض البحر وهذا ما جعل مهمة شحن البضائع وتفريغهـا صعبة وخطيرة بسبب تقلبات الجـو وهيـاج البحـر، هـذه الظروف أكسبت بحارة يافا الشجاعة وقوة الاحتمال والخبرة الواسعة في القيام بهذه المهمة الشاقة.

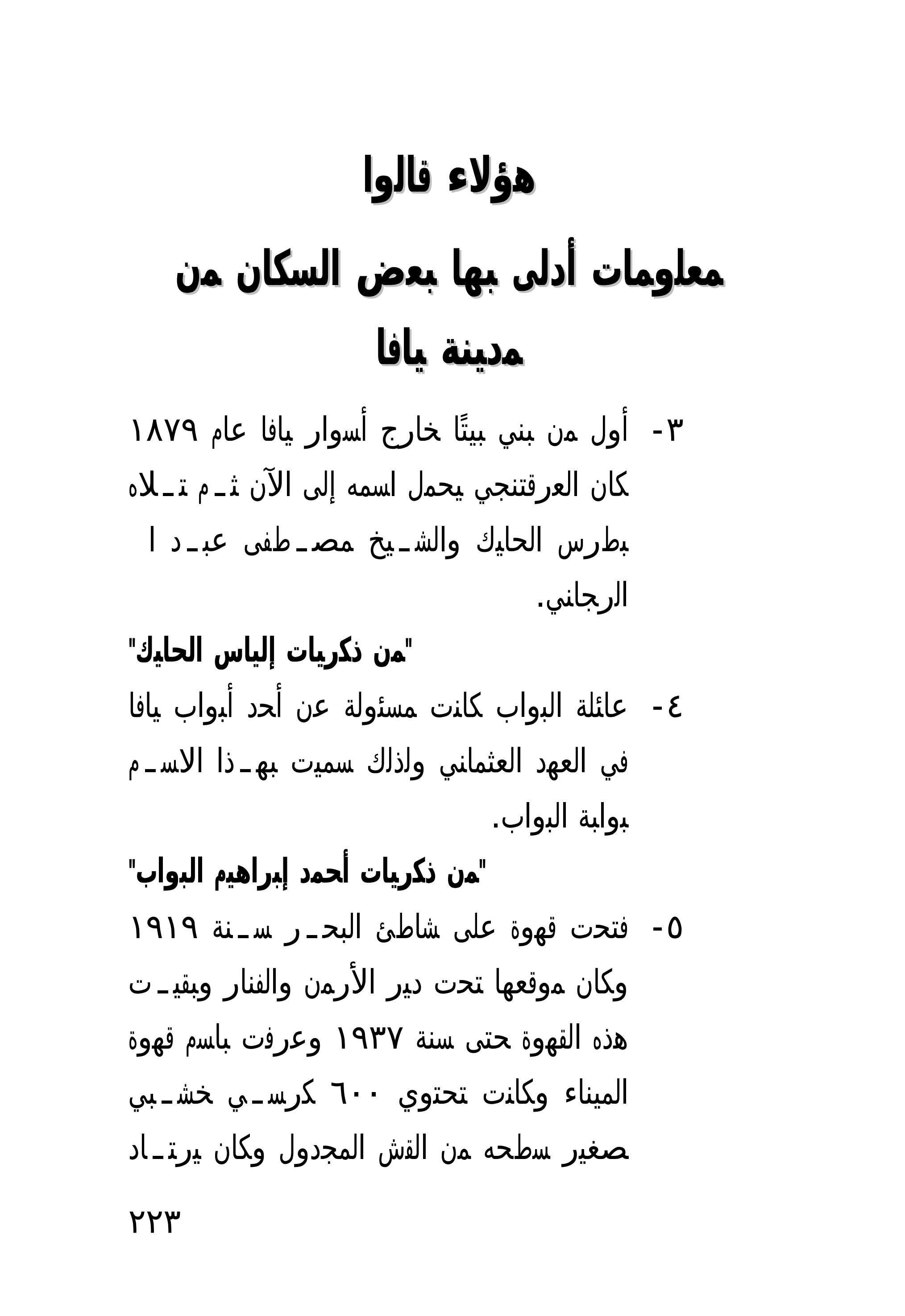
كانت وسيلة النقل من وإلى البواخر مراكب صغيرة تسمى "الجرومة" ومفردها جرم ثقيلة الوزن يقودها عدد مـن البحارة وتسير ببطء شديد وخصوصا وهي محملة بالبضائع أو صناديق البرتقال وبسبب هذه المعاناة والجهد أطلق علـى بحارة يافا اسم ((بحارة يافا الأشاوس)).

كان لبحارة يافا تقاليد وعادات خاصة متوارثة سواء في لباسهم الخاص أو علاقتهم بعضهم البعض، كان البحارة يتفرقون في عدة جماعات، كل جماعـة يرأسـها صـاحب الجرومة ويدعى الريس وكلما زاد ما يمتلكه من الجرومـة زادت مكانته الاجتماعية. وكان لباسه من الصوف الإنكليزي شتاء ومن الحرير الروزا صيفًا أما البحارة فيلبسون السروال الواسع مثل الريسا ولكن من قماش أسود من نوع التوبيـت وبلوفر من الصوف شتاء وبلوفارت أو قمصان من القطـن صيفًا، ومن تقاليد البحارة مد يد المساعدة لأي جماعة تريـد إخراج أو إدخال الجرم وإلى الشاطئ ويعتبر عيبا لو لم يتقدم بالمساعدة حتى لو كان صاحب الجرم منافسا له.

منذ سنة ١٩٣٥ أخذت اللنشات الميكانيكية تقوم بجر الجرومة وتحل محل السواعد الآدمية ساعد ذلك على سرعة


الشحن والتفريغ ولكنه أثر على القوة البدنية للبحـارة وفـي كتابنا "مدينتنا يافا" شرحنا القصة الكاملة لمؤامرة إنشاء ميناء تل أبيب التي تمت أثناء الإضـراب العـام بـين ١٩٣٦ – ١٩٣٩ الفئة الأخرى من البحارة هم صيادو السمك وكـانوا يملكون عدة فلايك ترسو في أماكن مختلفة من شواطئ إحياء المنشية وأرشيد والعجمي.

وكانت الفلايك تقضي ساعات طويلـة فـي الميـاه العميقة خارج سواحل يافا وتعود محملة بأنواع مختلفة مـن الأسماك وأشهرها البوري والفريـدي والمسـقار وسـلطان إبراهيم وهي تغذي أسواق يافا بحاجاته من السمك والقـرى المجاورة وكذلك مدينة القدس.



هؤلاء قالوا

معلومات أدلى بها بعض السكان من مدينة يافا

٣- أول من بني بيتًا خارج أسوار يافا عام ١٨٧٩ كان العرقتنجي يحمل اسمه إلى الآن ثم تلاه بطرس الحايك والشيخ مصطفى عبد ا الرجاني.

"من ذكريات إلياس الحايك"

٤- عائلة البواب كانت مسئولة عن أحد أبواب يافا في العهد العثماني ولذلك سميت بهذا الاسم بوابة البواب.

"من ذكريات أحمد إبراهيم البواب"

٥- فتحت قهوة على شاطئ البحر سنة ١٩١٩ وكان موقعها تحت دير الأرمن والفنار وبقيت هذه القهوة حتى سنة ١٩٣٧ وعرفت باسم قهوة الميناء وكانت تحتوي ٦٠٠ كرسي خشبي صغير سطحه من القش المجدول وكان يرتاد

القهوة بعض كبار الريسا من البحارة ومن تجار البرتقال وكانت تعتبر أشهر قهوة في المنطقـة الميناء وبعدها قهوة المدفع ثم قهوة داوود وقهوة الأحول.

"من ذكريات أحمد إبراهيم البواب"

٦- وعن النشاط الرياضي في يافا

تشكيل فريق الملاكمة بإشراف أديب الدسوقي

تشكيل فريق كرة السلة، تشكيل فريق تنس الطاولة.

تشكيل فريق رفع الأثقال، تشكيل فريق البلياردو.

وبني في حي البصه ملعب لكرة القدم بمساعدة بلدية يافا وأقيم فيه مدرجا يتسع لعشرة آلاف متفرج.

"أحد أعضاء النادي الرياضي بيافا"

٧- كان من عادة العروس في مدينة يافا أن تبدل ٧ بدلات خلال الفرح (الجلوه) وكان أهل العروس يقدمون العشاء للمعازيم قبل تسـليم العـروس للعريس. كان المهر عادة حوالي ٥٠ ليرة ذهب وإذا كان العريس ميسورا يدفع ١٠٠ ليرة ذهب وكانت المسكة (الشبكة) شنطة تحتوي بعـض

قطع الماكياج البودرة والحمرة وبعض الكريمات وكذلك طقم شلحات – طقم حمام – مناشف – طاسة حمام – مشط – ليفة – وكذلك أساور – مباريم ذهب أو حلق الماس.

"أحد شيوخ مدينة يافا في المهجر"

٨- السيدة أديل عازر

عرفت بوطنيتها ونشاطها السياسي اشتركت في الجمعية الإسلامية المسيحية وكانت رئيسة أول جمعية للسيدات (وهي أول جمعية نسائية في فلسطين) كانت متمكنة من اللغة العربية تخطب في الجوامع والكنائس وتقوم بجمع التبرعات من أجل ثورة لسنة ١٩٣٦ وكان بعض قواد الثورة يتصلون بها وعلى رأسهم الشيخ حسن سلامة.

"من ذكريات الدكتور سابا عازر"

٩- نادى التنس في يافا أول من أنشأ ملعبا للتنس في يافا وفلسطين في العشرينات من القرن الماضي وكان مقره في شارع الطمه ثم انتقل إلى شارع كرم الزيتون واسمه نادي ساركل سبورتيف وكان رئيسه أدمون روك.

"من ذكريات أدمون روك"

١٠- محلات سبني التي كان لها فروع في المدن الرئيسية بفلسطين وأشهرها فرع مدينة يافا كانت في الغالب تمون العائلات الإنكليزية في فلسطين بالمواد الغذائية والمشروبات الغازية والكحولية.

"ولتر ابن مدير محلات سبني العام"

١١- بعد سقوط مدينة يافا بأيدي اليهود دخلوا المستشفى الأفرنسي وأخذوا الجرحى وأرسلوهم للساحة مقابل المستشفى البلدي وقيل إنهم أعدموهم رميا بالرصاص لأنهم اعتقدوا أن هؤلاء الجرحى كانوا من الثوار الذين حاربوهم أثناء معارك يافا عام ١٩٤٨.

"من ذكريات لطفي الغاوي"

١٢- كان في منطقة سوق البلابسة في يافا أربعة محلات لبيع المصاغات الذهبية (صياغ) وفي شارع اسكندر عوض ثلاثة محلات أخرى.

أشهر الأنواع المطلوبة المشخلع – الكروان – العقد – القناطر – المباريم – الحصيرة وهي تختلف عن هذه الأيام.

"من ذكريات سعيد السردي الصائغ"

١٣- كان حسن حليلة موجودا داخل السرايا قبل نسفها بدقائق وهو موظف بدائرة الخدمة والشئون الاجتماعية وكان في السرايا مشروع تغذية لحوالي ٢٠٠ طفلاً وطفلة ومن حسن الحظ أن يوم النسف كان "يوم أحد" العطلة الأسبوعية ولم يكن الأطفال داخل المبنى.

"من ذكريات نظام الشرابي"

١٤- من أقدم المؤسسات الوطنية التي أنشئت في الفترة ١٩١٩ – ١٩٢٠ المنتدى الأدبي ومن أعضائه علي الدباغ – كامل الدجاني.

"نصوح الصبح"

١٥- من أوائل الذين تخرجوا من الجامعة الأمريكية في بيروت الدكتور إبراهيم خليل جبجي عام ١٨٩٠ ومارس المهنة بين مدينتي اللد ويافا

والدكتور سابا عازر تخرج عام ١٩٢٩ ومارس الطب في مدينة يافا والسيد ظافر توفيق الدجاني تخرج من الجامعة ١٩٢٩ وسافر إلى فرنسا لاستكمال تعليمه في جامعة مومبليه.

"من ذكريات سابا عازر"

١٦- النادي الرياضي الإسلامي تأسس عام ١٩٢٦ ومن أبرز أعضائه رشدي الشوا – ممدوح النابلسي – غالب الخالدي – صبحي الأيوبي – جواد أبو رباح الدجاني – رشاد بيبي – عبد الرحمن هباب – إبراهيم الشنطي.

"من ذكريات عبد الرحمن الهباب"

١٧- قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ وكانت فلسطين لا تزال ولاية عثمانية كان القضاء والإفتاء ومشيخة الطرق الصوفية في يافا من نصيب عائلة الدجاني أما تمثيل يافا في المجلس الاستشاري العثماني فكان من نصيب عائلة السعيد وتمثيل الغرف التجارية كان من

نصيب عائلة هيكل – وأن عائلة دمياني هـي أقدم العائلات المسيحية في مدينة يافا.

"من حديث للدكتور يوسف هيكل رئيس بلدية يافا"

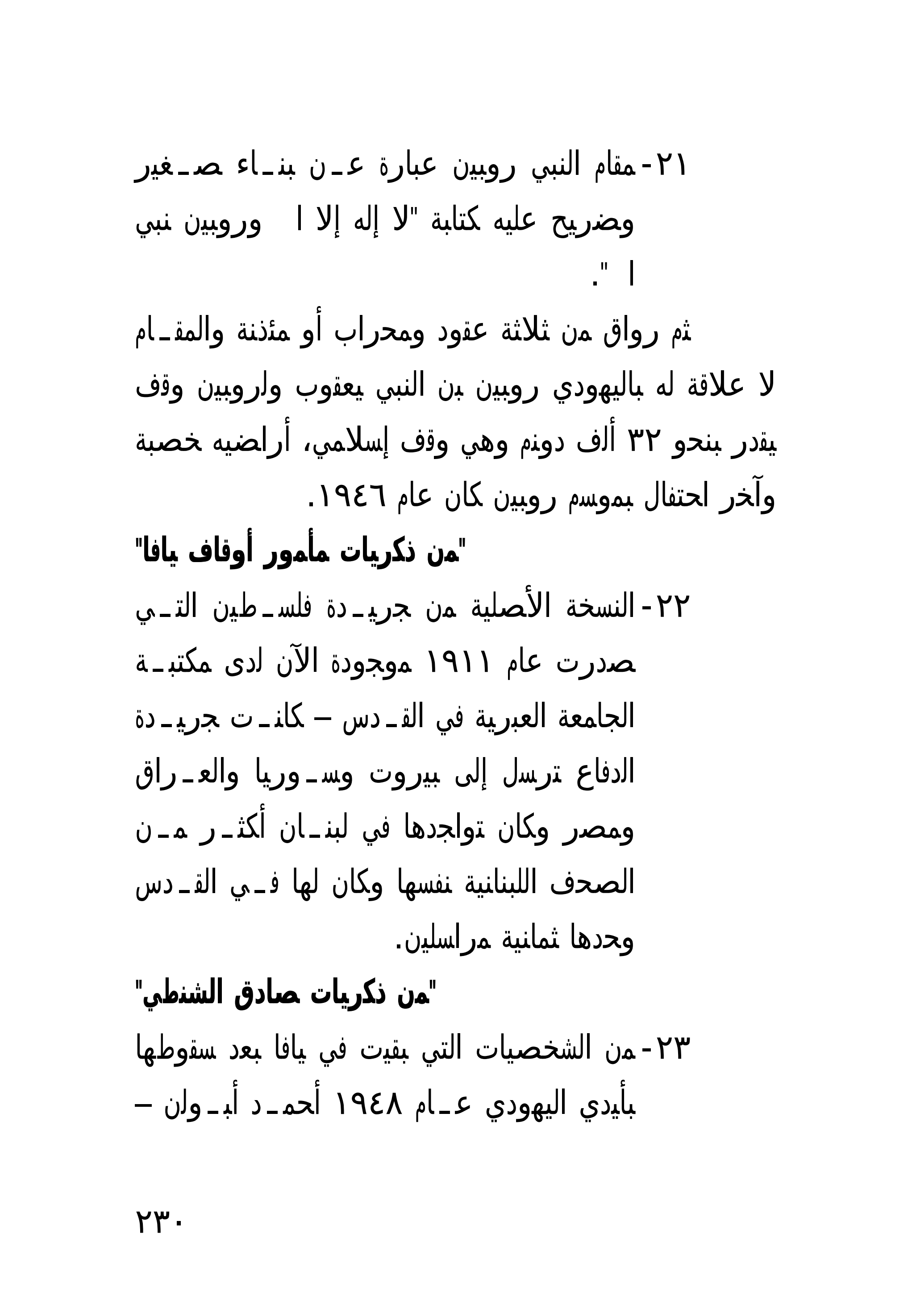
١٨-غنت فيروز لمدينة يافا

أذكر يوما زرت يافا – خبرنا خبـر عـن يافـا – شراعي في ميناء يافا – يا أيام العيد.

١٩-من عائلات يافا الذين نفـاهم الأتـراك أثنـاء الحرب العالمية الأولى الشيخ توفيق الـدجاني مفتي يافا – عاصم السعيد – حنـا داميـان – إلياس حلبي – الفردروك.

٢٠-أعضاء اللجنة القومية التي تشكلت في مدينـة يافا أثر إعلان تقسيم فلسطين واندلاع الأحداث في البلاد عام ١٩٤٧.

عبد الرحمن الهباب – الحاج ظافر الدجاني – حنـا قيالة – عبد الرحمن السكسك – مصطفى الطاهر – محمـد الهندي – صلاح الناظر – عزمي الدباغ وكان المحامي أمين عقل سكرتير اللجنة.



٢١- مقام النبي روبين عبارة عـن بنـاء صـغير وضريح عليه كتابة "لا إله إلا ا   وروبين نبي ا ".

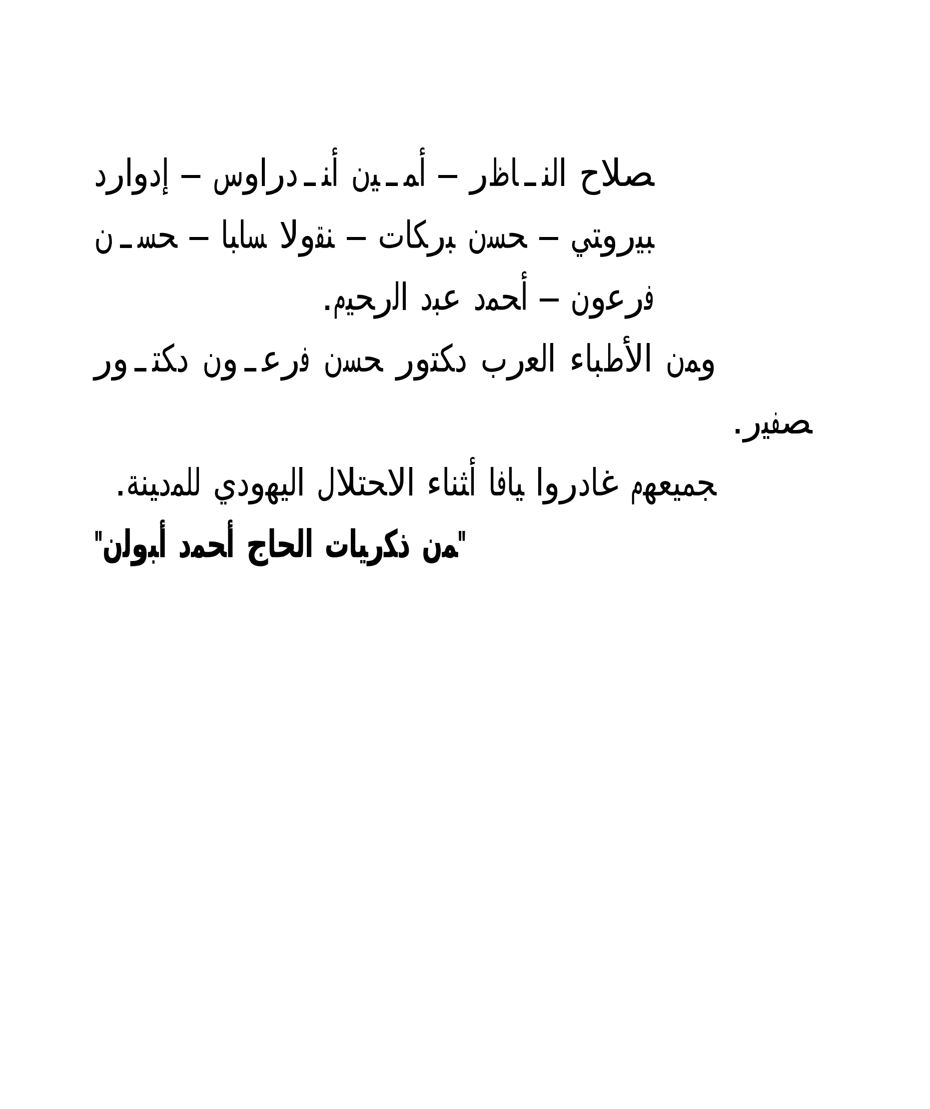
ثم رواق من ثلاثة عقود ومحراب أو مئذنة والمقـام لا علاقة له باليهودي روبين بن النبي يعقوب ولروبين وقف يقدر بنحو ٣٢ ألف دونم وهي وقف إسلامي، أراضيه خصبة وآخر احتفال بموسم روبين كان عام ١٩٤٦.

"من ذكريات مأمور أوقاف يافا"

٢٢- النسخة الأصلية من جريـدة فلسـطين التـي صدرت عام ١٩١١ موجودة الآن لدى مكتبـة الجامعة العبرية في القـدس – كانـت جريـدة الدفاع ترسل إلى بيروت وسـوريا والعـراق ومصر وكان تواجدها في لبنـان أكثـر مـن الصحف اللبنانية نفسها وكان لها فـي القـدس وحدها ثمانية مراسلين.

"من ذكريات صادق الشنطي"

٢٣- من الشخصيات التي بقيت في يافا بعد سقوطها بأيدي اليهودي عـام ١٩٤٨ أحمـد أبـولن –



صلاح النـاظر – أمـين أنـدراوس – إدوارد بيروتي – حسن بركات – نقولا سابا – حسـن فرعون – أحمد عبد الرحيم.

ومن الأطباء العرب دكتور حسن فرعـون دكتـور صفير.

جميعهم غادروا يافا أثناء الاحتلال اليهودي للمدينة.

"من ذكريات الحاج أحمد أبولن"



أحياء مدينة يافا قبل الاحتلال الصهيوني للمدينة عام ١٩٤٨

كانت مدينة يافا تزخر بعدة أحياء تختلف في المساحة ومستوى المعيشة ونوعية السكان – بعضها قريب من وسط البلد وبه المحلات التجارية والعيادات والمصانع والورش الصغيرة وبعضها الآخر بعيدة.

وكان التخطيط التي وضعته بلدية يافا يرمي إلى اتخاذ عدة تغيرات في الشوارع والأحياء السكنية ولكن جميع تلك الخطط لم تر حيز التنفيذ بسبب مداهمة الأحداث منذ عام ١٩٤٧ ثم سقوط المدينة بأيدي اليهود بعد ذلك.

ومن خلال شريط الذكريات قمت بجولة أجوس خلالها في تلك الأحياء أتذكر معالمها التي لا تزال تنطبع في مخيلتي وعالقة في وجداني.

وأحياء المدينة هي:

٢٤-حي الملكان ويدخل في نطاقه منطقة وجنر وجسر شاوش.

٢٥-هاتكفا حي يهودي تـابع لبلديـة يافـا ومعـه فلورنتين وشابيرو.

٢٦-حي المنشية.

٢٧-حي أرشيد والبرية وشاطئ المسلخ.

٢٨-وسط المدينة ويشمل ميدان الساعة (الشـهداء) وسوق الدير وسوق البلابسه وسـوق الغـلال وأهم الشوارع التجارية في المدينة.

٢٩-حي البصه.

٣٠-حي النزهة ويشمل سكنه الغزازوه.

٣١-القرية العربية وكرم التوت.

٣٢-حي العجمي.

٣٣-حي كرم الزيتون.

٣٤-الجبالية وشاطئ الشـباب ومنطقـة الكرنتينـا والمقابر.

٣٥-منطقة الحلوة وحي المفتي.

٣٦-مدينة الرياض.

٣٧-سكنة الهريش.

٣٨-طابو وحمو.

٣٩- سبيل أبو نبوت والمسكوبيه (ضابيطا).
٤٠- بالإضافة إلى ما تبقى من حي البلدة القديمة بعد أن هدمها الإنكليز أثناء انتفاضة ١٩٣٦.

وأخيرا السكنات – أبو كبير – درويش – تل الريش – صميل.

بعض تلك الأحياء انفرد بسمات خاصة به وبعضها كان صغيرا يتكون من عدة بيوت متناثرة حول الأحياء الكبيرة.

حي الملكان:

يقع في نهاية حدود يافا الشمالية بمحاذاة مدينة تل أبيب وتقيم في الحي بعض العائلات الألمانية التي كانت تعيش في مدينة يافا ومن معالم الحي فندق القدس "جرو سالم" وقد بني أثناء الحكم العثماني خصيصا لإقامة إمبراطور ألمانيا عندما جاء لزيارة الأماكن المقدسة ونزل عن طريق ميناء يافا عام ١٨٩٦. وفي الحي أيضا مبنى البنك الألماني والإدارة العامة للمباحث الجنائية C. I. D وهو المبنى الرهيب الذي كان يجري فيه التحقيق مع من يعتقل أو يشتبه به من السكان العرب وقد نسفه الإرهابيون اليهود أثناء

الحرب العالمية الثانية انتقاما من حكومة الانتداب البريطانية لاعتقالها بعض أفراد العصابات الصهيونية.

ويدخل في نطاق حي الملكان منطقة وجنر وجسـر شلوش وتقع غرب شارع يافا تل أبيب – ومصـانع وجنـر كانت من أكبر وأشهر مصـانع فلسـطين أنشـأها الألمـان لمساعدة الدولة العثمانية لإنتاج بعض قطع الغيـار اللازمـة للصناعة الحربية واشتهرت مصانع واجنر بأنها كانت تزود بيارات البرتقال بالمضخات الخاصة برفع المياه من الآبـار الجوفية وتخرج من مصـانع وجنـر مئـات مـن العمـال الفلسطينيين المهرة في تركيب وصيانة الأجهزة الميكانيكية. وقد تعرضت المصانع لقصف من البوارج البريطانية أثنـاء الحرب العالمية الأولى، وسقط هذا المصنع الضـخم بأيـدي اليهود عام ١٩٤٨.

ويقع جسر شلوش خلف مصانع وجنر ويصل بـين شارعي يافا – تل أبيب والطريق المؤدي إلى نهايـة حـي المنشية (المنشية الفوقا) وأقيم الجسر فوق منطقة مرور سكة حديد يافا – تل أبيب – اللد.

حي المنشية:

يحتل حي المنشية الجزء الشمالي من مدينة يافا مارا بمحاذاة ساحل البحر حتى حدود مدينة تل أبيب.

مع بداية عام ١٨٨٧ أخذ سكان البلدة القديمة في يافا وبعد أن تم هدم السور وطمر الخندق المحيط بالبلدة القديمة، أخذ السكان ينتشرون شمالاً وجنوبا.

والذين اتجهوا إلى الشمال اتخذوا من المكان الـذي عرف باسم حي المنشية فيما بعد سكنًا وإقامة جديدة لهم.

أخذ السكان في بناء بيوت صغيرة في شوارع ضيقة أقرب إلى الأزقة والحواري ولم يتركوا أماكن خالية ومعظم مبانيها مكونة من ثلاثة طوابق على الأكثر.

وساحل المنشية ضيق بسبب سحب البحر لكثير مـن رمال الشاطئ حتى أصبحت بعض المنازل ملاصقة للبحـر وكان التآكل يتزايد تدريجيا. وقد زاد ازدحام السكان في هذا الحي الضيق ازدحاما شديدا في السنوات الأخيرة. وأخـذت بعض العائلات تنزح إلى مناطق أخرى وخاصة حي النزهة.

لم يستطع حي المنشية التوسع قطعيا لأن تل أبيـب كانت تحاصره من الشمال والشرق والبحر حدوده الغربيـة

ومن جهة الجنوب كانت منطقة أرشيد وشارع المحطة وهما أيضا مكتظان جدا بالسكان.

وكما أوردنا في عملية تخطيط مدينة يافا كان من المقترح إقامة كورنيش على طول الساحل بداخل البحر لمسافة ٦٠ مترا حتى يمكن توسيع رقعة الحي قليلاً.

وجميع سكان حي المنشية من المسلمين وفي العقدين الأولين من القرن الماضي أي في العشرينات كان لليهود منطقة صغيرة داخل حي المنشية تسمى حارة اليهود ولكن بعد ثورة ١٩٢٩ و١٩٣٣ غادروا الحي نهائيا إلى المناطق اليهودية المجاورة.

ومن معالم حي المنشية منطقة الكرمل وجامع حسن بك وعمارة بيدس ومقر فرقة الكشافة الإسلامية المتجولة ومقرها بزقاق أبو الجبين ومبنى جمعية الشبان المسلمين.

قام اليهود بعد احتلال مدينة يافا بإزالة حي المنشية بأكمله ولم يبقوا إلا على جامع حسن بك كأثر تاريخي وقيل أن جماعة من المتطرفين اليهود حاولوا إحراق الجامع وتدميره وألحقوا به بعض الخسائر منها سقوط المأذنة وقد أعاد سكان يافا بناءها. قام اليهود تخطيط أرض حي المنشية

وأقاموا العمارات الشاهقة والشوارع الواسعة بعد إزالة جميع مبانيه القديمة.

أحياء أرشيد – البرية – المسلخ:

هذه المواقع الثلاثة هي بالحقيقة تعتبر حيا واحدا يحد جنوب المنشية ويبدأ من شارع المحطة وينحرف جنوبا حتى يصل شاطئ البحر.

هذه المناطق من الأحياء الفقيرة في المدينة رغـم أن لها تاريخ قديم منذ بدأ انتشار أهل يافا خارج البلدة القديمـة. في حي أرشيد أنشأت حكومة الانتداب أول مدرسة ابتدائيـة كاملة للبنات وقد استعانت إدارة المعارف ببعض المدرسـات المصريات للتدريس فيها وكانت تلك المدرسة البداية لتعلـيم البنات في مدرسة عربية بجانب المدارس الأجنبية وعدد من سيدات يافا تعلمن في هذه المدرسة منذ بداية العشرينات من القرن الماضي. وفي منطقة البرية أنشئ أول ملعـب لكـرة القدم في مدينة يافا وكان تابعا للنادي الرياضـي الإسـلامي وفي الساحات الواسعة في البرية (مقابر لمدينة يافا) كانـت تقام احتفالات عيدي الفطر والأضحى واستمر ذلـك حتـى أوائل الثلاثينات من القرن الماضي – وفي البرية أيضا بنـى

ضريح العالم الإسلامي الصوفي الشيخ أبو رباح الدجاني ويعرف بالكبير واستمر وجود الضريح حي النزوح من مدينة يافا عام ١٩٤٨. ولما كانت أرض البرية تابعة للأوقاف الإسلامية فقد تم إنشاء منطقتي الإسعاف والأوقاف على أرضها وبنيت عدة مباني بالحجر القدسي الجميل الأبيض والأحمر. وأصبحت المنطقة تعرف بشارع الإسعاف. وفيها أيضا كان الموقف العام لباصات يافا بجوار القشلاق مركز الشرطة الرئيسي بيافا أما ما يسمى بالمسلخ فهو امتداد لحي أرشيد بطول الشاطئ حتى منطقة ميناء يافا وربما أطلق عليه اسم المسلخ حيث كان يجري فيه تنظيف جلود الخراف واستخلاص الصوف منها واستعمال جلودها في صناعة الأحذية.

حي وسط:

وهو الحي الرئيسي الذي يتوسط مدينة يافا ويقع ميدان الساعة (الشهداء) في منتصفه ويتفرع منه أهم الشوارع التجارية مثل شارع إسكندر عوض وسوق الدير وسوق الغلال وشارع الميناء وشارع الإسعاف وأخيرا شارع العجمي.

يحيط بالميدان عدة مواقع تاريخية هامة منها مبنـى السرايا والقشلاق والساعة التاريخية التي أقامها السلطان عبد الحميد، وجامع يافا الكبير ومبنى البلدية أثناء الحكم العثماني وخلف الميدان يقع سوق الدير التجاري الهـام. شـهد هـذا الميدان منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين منذ عام ١٩١٧ عدة انتفاضات وثورات ومظاهرات عامـة وقـدم العديـد مـن الضحايا والشهداء.

كان لليهود عدة محلات تجاريـة فـي هـذا الحـي وخصوصا في شارع اسكندر عوض وبسترس وقد أرغمـوا تحت ضغط الأحداث و الاضطرابات المتلاحقة إلـى تـرك محلاتهم ومغادرة أسواق يافا بصـفة نهائيـة منـذ أوائـل الثلاثينات من القرن الماضي.

في هذا الميدان أيضا كانت بريطانيا تستعرض قـوة جيشها وشرطتها ضد أهالي يافا والقرى المجاورة. كان سوق الدير المركز الرئيسي في فلسطين لتجارة الغـلال والمـواد الغذائية والممول لأسواق المدن الفلسطينية باحتياجاتهم مـن البضائع المستوردة. وكان سوق البلابسه رغم ضيق مساحته يكتظ بالمحلات المتلاصقة لبيع الملابس الداخلية والخردوات

وأكثر التجار فيه كانوا من أصول مصرية جاءت إلى يافا مع حملة إبراهيم باشا عام ١٨٣٢.

حي البلدة القديمة:

البلدة القديمة هي مدينة يافا التاريخية التـي عاشـت داخل الأسوار لمدة تزيد عن ألفي سنة وتعرضت خلال تلك المدة الطويلة إلى الكثير من الكوارث والغزوات.

موقع البلدة القديمة يمكن اعتباره أجمل مواقع مدينـة يافا بسبب ارتفاعه عن ساحل البحر بحوالي أربعـين متـرا وتشرف البلدة القديمة على ساحل البحر من الجهتين الشمالية والجنوبية ويحمي هذه القلعة من ناحية البحر سلسـلة مـن الصخور تتكسر عليها الأمواج. مساحتها عشرون ألف مترا مربعا أي حوالي ٢٠٠ دونما ومن أشهر معالمها الفنار الذي كان يستخدم لإرشاد السفن وبها عدة أديرة وكنيسة وجـامع عرف باسم جامع البحر وأهم أحيائها حي النقيب وحي المدفع وحي الطابية.

ومنذ أن هدم السور القديم وردم الخندق من حولـه عام ١٨٨٧ أخذ السكان يغادرونها إلى الأحياء الجديدة فـي الشمال والجنوب وأخذت المدينة تفقد قيمتهـا تـدريجيا مـع

توالي السنين. وجاءت كارثة نسف أكثر أجزاء المدينة أثناء الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ – ١٩٣٩ بأيدي القوات البريطانية التي أرادت التخلص من مضايقات تلك القلعة الحصينة التي كانت مصدر إزعاج مستمر لحكومة الانتداب البريطانية.

أكثر سكان البلدة القديمة من صغار البحارة وبعض الحرفيين من عمال صناعة الصابون والأواني النحاسية باختلاف أنواعها التي اشتهر بها سوق النحاسين ويقع في الناحية الشرقية من المدينة، الجزء الأكبر من السكان الذين نزحوا استقروا في الموقع الذي أطلق عليه القرية العربية في أقصى الجنوب الشرقي لمدينة يافا.

كان من المقرر في التخطيط المعد لمدينة يافا إزالة الخرائب المتراكمة نتيجة أعمال النسف وإعادة الاعتبار لهذا الموقع الهام من الناحية المعمارية والاقتصادية وقام اليهود عام ١٩٤٨ بنسف باقي المباني التي هجرها سكانها وبدأوا بعض أعمال التنقيب والحفر طمعا في العثور على أشياء أثرية هامة ومعلومات تاريخية وبعض الآثار الفخارية التي عثروا عليها يرجع تاريخها إلى عهد الفراعنة.

وقيل كذلك إنهم حولوا بعض أجزاء البلدة القديمة إلى أماكن لهواة الرسم والفنون الجميلة وبعض المراكز الثقافيـة الأخرى.

حي العجمي:

من أقدم أحياء مدينة يافا أخذت تدب فيه الحياة منـذ ١٨٨٧ بعد هدم سور البلدة القديمة وردم الخندق من حولهـا ويرتفع حي العجمي قليلاً عن وسط المدينة ويعتبـر شـارع العجمي من أطول شوارع مدينة يافا ويتفرع منه عدة شوارع ومحلات ومـن مجمـع الشـرطة البريطـاني (البـركس) والمستشفى الأفرنسي حتى موقع تلة العرقتنجي ومحل دولـة يسمى شارع العجمي ويستمر بعد ذلك باسـم شـارع كـرم الزيتون وشارع الحلوة حتى يقترب من حدود مستعمرة بيت يام اليهودية ومنطقة المقابر – وعنـد تقـاطع محـل دولـة ينحرف يمينًا حتى صيدلية صيدح ويسير الشـارع بعـد أن يضيق قليلاً ويطلق عليه أيضا شـارع العجمـي أو شـارع الكينات ومن تلك المناطق القديمة يستمر حتـى المستشـفى البلدي والكرنتينا وحي الجبالية وينتهي في منطقة المقابر من

الناحية الغربية ثم يعود يلتف يسارا ليلتقي بشـارع الحلـوة وكرم الزيتون.

امتاز حي العجمي باتساع مساحته وتنـوع مبانيـه القديمة والحديثة والشوارع الواسعة بجانب الأزقة والشوارع الضيقة وعلى طول المسافة وعن يمين الشارع الرئيسي يقع امتداد ساحل البحر بشواطئه الجميلة وأماكن الترفيه الصيفية.

وسكان حي العجمي مزيج من المسلمين والمسيحيين يعيشون متجاورين دون أي حساسات دينية وبه من العائلات المسلمة والمسيحية العريقة استوطنت الحـي منـذ إنشـائه ١٨٨٧ وهنالك مواقع محددة في حي العجمي عرفت منذ عدة سنوات تميز الأجزاء والحارات المختلفة للحي – بقالة دولـة أول طريق كرم الزيتون – صيدلية أول طريق العجمي القديم مدرسة حسن عرفة والكنيات (شجر الكافور) تتوسط الأحياء الأزقة القديمة بالحي منطقة المقاهي (وتعرف باسـم منطقـة الأهاوي) ويتفرع منها عدة شوارع غربا وشرقًا ثـم قهـوة أحميد والمستشفى البلدي إلى الكرنيتنـا ومـن حولـه حـي الجبالية.

وشارع كرم الزيتون يبدأ بتلة العرقتنجـي وسـينما أبولو ثم نادي التنس وعمارة الشيخ على الخضـراء (وقـد حولها اليهود إلى مركز المخابرات) وكرم الشـرقاوي ثـم طريق الحلوة وبيارة المفتي.

هذه التفصيلات كلها قبل ١٩٤٨ أي الفترة الزمنيـة التي سبقت سقوط يافا بأيدي اليهود وفي السـنوات الأخيـرة قامت بلدية يافا برصف وتعبيد عدة شوارع في حي العجمي وخططت لإنشاء شبكة حديثة للمجاري وأقامت حاووز المياه (الخزان) لتزويد الحي بالمياه النقية – ولكن الوقت لم يتسـع لتحقيق كل ذلك.

وتحيط بيارات البرتقال بمنطقـة الحلـوة والمفتـي واشتهر برتقالها بحلاوة مذاقه ومنه اشتق اسم حي الحلوة.

وفي تلة العرقتنجي وكذلك تلة الصوابيني بنى عـدد من الفيلات والبيوت الحديثة وفي حي العجمـي كـان يقـام الاحتفال السنوي بيوم أيوب وهو أحد المواسم التي أنشـأها السلطان صلاح الدين الأيوبي ومثلهـا النبـي داود والنبـي صالح بجانب احتفالات أخرى في منطقة غزة وفـي شـمال فلسطين.

ومن العائلات الإسلامية المعروفة التـي اسـتوطنت حي العجمي منذ إنشائه:

الدجاني – العزوني – هيكل – الهباب – جبـري – بركات – الشرابي – الطاهر – دولة – البنـا – عكيلـة – الشرقاوي – الأمام – أبو رضوان – أبو غبن – البـوبلي – أبو شليح – عبد الرحيم.

ومن العائلات المسيحية المعروفة التي استوطنت حي العجمي منذ إنشائه أيضا:

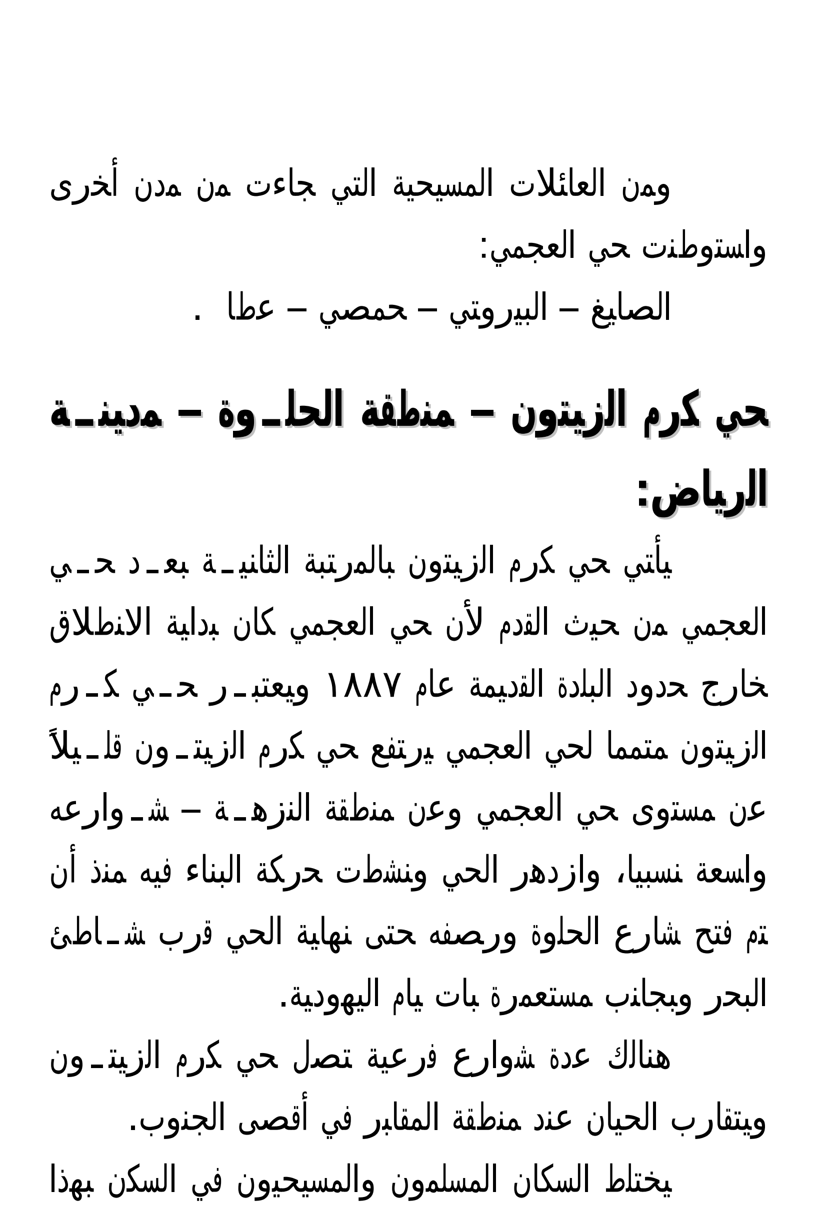
روك – طلاماس – برتقش – ظريفة – العيسـى – عازر – الجلاد – زمريا – الدباس – تادرس – اقـديس – تماري – الخوري – صوابيني – هريش.

وهذه العائلات تمثل عدة طوائف مسيحية:

الروم الأرثوذكس – الروم الكاثوليك – الموارنـه – الأرمن – اللاتين الكاثوليك – الأقباط.

ومن العائلات الإسلامية التي نزحت واستوطنت حي العجمي من مدن فلسطين أخرى.

التاجي – عاشور – الكيالي – الخيري – النابلسي – الحسيني – الغصين – أبو غزالة – البكري – السراج.



ومن العائلات المسيحية التي جاءت من مدن أخرى واستوطنت حي العجمي:

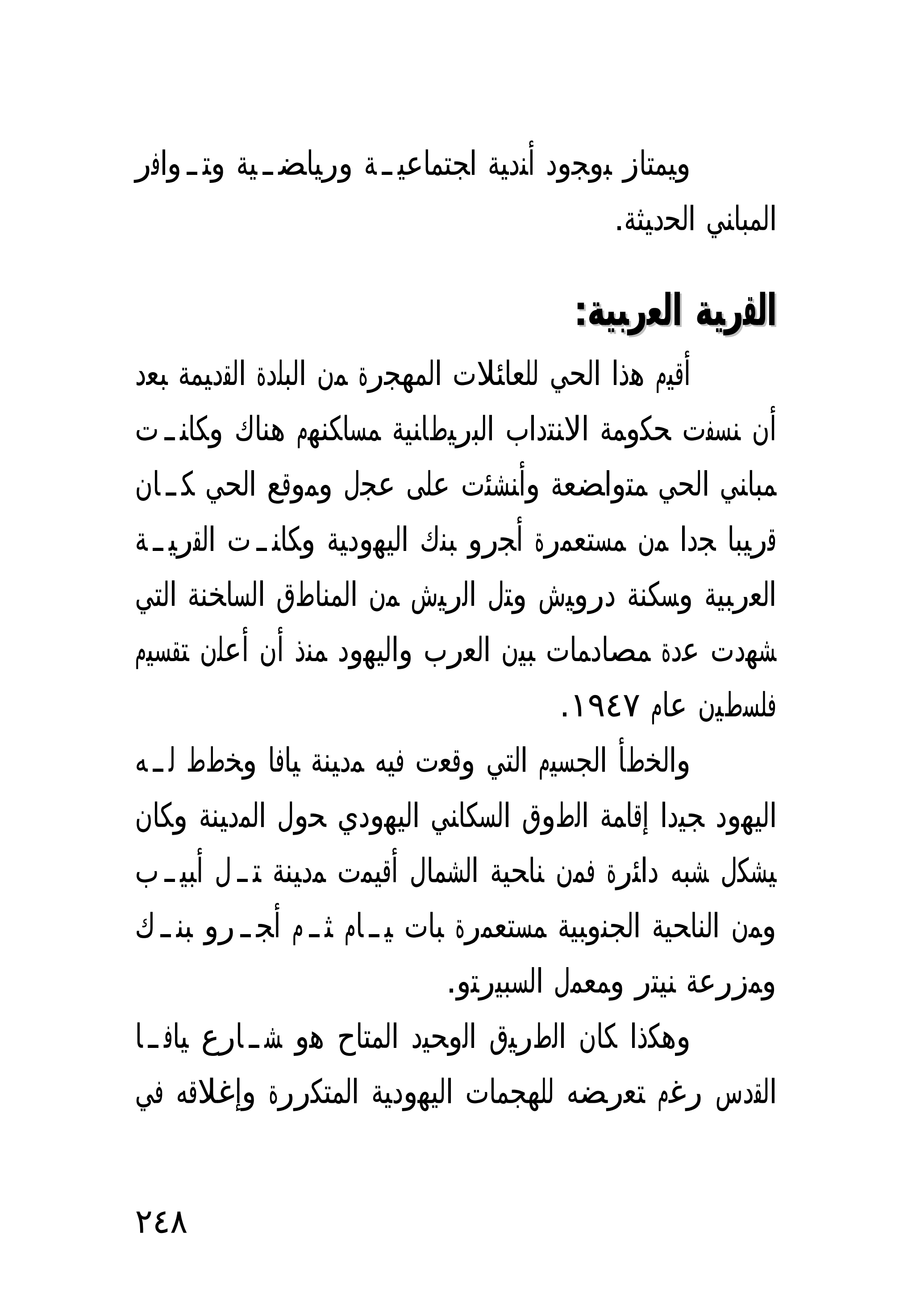
الصايغ – البيروتي – حمصي – عطا .

حي كرم الزيتون – منطقة الحلـوة – مدينـة الرياض:

يأتي حي كرم الزيتون بالمرتبة الثانيـة بعـد حـي العجمي من حيث القدم لأن حي العجمي كان بداية الانطلاق خارج حدود البلدة القديمة عام ١٨٨٧ ويعتبـر حـي كـرم الزيتون متمما لحي العجمي يرتفع حي كرم الزيتـون قلـيلاً عن مستوى حي العجمي وعن منطقة النزهـة – شـوارعه واسعة نسبيا، وازدهر الحي ونشطت حركة البناء فيه منذ أن تم فتح شارع الحلوة ورصفه حتى نهاية الحي قرب شـاطئ البحر وبجانب مستعمرة بات يام اليهودية.

هنالك عدة شوارع فرعية تصل حي كرم الزيتـون ويتقارب الحيان عند منطقة المقابر في أقصى الجنوب.

يختلط السكان المسلمون والمسيحيون في السكن بهذا الحي كما هو الحال في حي العجمي.



ويمتاز بوجود أندية اجتماعيـة ورياضـية وتـوافر المباني الحديثة.

القرية العربية:

أقيم هذا الحي للعائلات المهجرة من البلدة القديمة بعد أن نسفت حكومة الانتداب البريطانية مساكنهم هناك وكانـت مباني الحي متواضعة وأنشئت على عجل وموقع الحي كـان قريبا جدا من مستعمرة أجرو بنك اليهودية وكانـت القريـة العربية وسكنة درويش وتل الريش من المناطق الساخنة التي شهدت عدة مصادمات بين العرب واليهود منذ أن أعلن تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧.

والخطأ الجسيم التي وقعت فيه مدينة يافا وخطط لـه اليهود جيدا إقامة الطوق السكاني اليهودي حول المدينة وكان يشكل شبه دائرة فمن ناحية الشمال أقيمت مدينة تـل أبيـب ومن الناحية الجنوبية مستعمرة بات يـام ثـم أجـرو بنـك ومزرعة نيتر ومعمل السبيرتو.

وهكذا كان الطريق الوحيد المتاح هو شـارع يافـا القدس رغم تعرضه للهجمات اليهودية المتكررة وإغلاقه في

كثير من الأحيان وكان إيجاد الطرق البديلة للدخول والخروج من مدينة يافا في غاية الصعوبة والتعرض للأخطار.

طريق يافا غزة كانت تعترضه مستعمرة عيون قارة (ليشون ليزيون) وأرى أن هذه الظروف الصعبة ساهمت وساعدت على سقوط يافا بأيدي اليهودي عام ١٩٤٨.

حي الجبالية:

يقع بين شارعي العجمي والحلوة أفقر أحياء مدينة يافا يسكنه عدد قليل من العائلات الفقيرة التي تعتمد على تربية الأبقار وبعض الماشية وبيع لبنها إلى سكان الأحياء المجاورة وخصوصا حي العجمي. وسكان الجبالية لهم لهجة خاصة يتحدثون بها تميل إلى تضخيم الكلمات والمط والتطويل أثناء الحديث وكانت الأمية منتشرة في الحي والبيوت متلاصقة ومتداعية تربطها أزقة ضيقة وتفتقر إلى أبسط القواعد الصحية.

في منتصف الثلاثينات من القرن الماضي أقدمت بلدية يافا على فتح شارع اخترق الحي وربط بين شارعي العجمي والحلوة مما أدى إلى هدم العديد من الأكواخ والبيوت وانتقال سكانها إلى أماكن أخرى.

حي النزهة:

أهم أحياء مدينة يافا الجديدة وكانت بيارات البرتقال تغطي معظم أراضيه حتى سنة ١٩٢٥ ثـم بـدأت بعـض الإنشاءات تقام فيه أهمها عمارة عيسى العيسي التي تحولـت إلى المدرسة الثانوية الرئيسية في يافا ومبنى آخـر صـغير يملكه أحد أفراد عائلة السكسك أضيف إلى المدرسة الثانويـة وأخذت الإنشاءات تتوالى ولكن ببطء حتى تم فـتح شـارع النزهة الرئيسي وهو امتداد لشارع جمـال باشـا وأخـذت بيارات البرتقال تتقاص ويحل محلها المباني الجديدة.

ومما ساعد في نمو حي النزهة أن عددا كبيرا مـن سكان المنشية أخذوا ينتقلون إلى النزهـة بسـبب اكتظـاظ المنشية وضيق أرضها وكذلك أخذ يستوطن الحي العديد من العائلات السورية التي استقرت في مدينة يافا.

ازداد تعاظم الحي بفتح شارع فيصل الـذي يصـل ميناء يافا بشارع النزهة ثم بناء مستشـفى الـدكتور فـؤاد الدجاني ورصف الشارع الذي يصله بكرم الزيتون وأطلـق عليه اسم شارع فؤاد الدجاني وقامت حكومة الانتداب بإنشاء

المبنى الأساسي للمدرسة العامرية الثانوية والقسم التجـاري وكلك مبنى مدرسة الزهراء الثانوية للبنات.

امتد شارع النزهة حتى وصل إلى القريـة العربيـة وعلى جانبه الأيمن بنى الخاووز الرئيسي (خـزان الميـاه) وكذلك المنطقة التي أطلق عليها حارة الغزازوه وكرم التوت وأقيم في حي النزهة أحدث جامع في مدينة يافا وهو جـامع النزهة.

حي البصه:

يقع في شرق مدينة يافا وكانت منطقة وأرض الحي حتى سنوات متأخرة من عهد الانتداب البريطـاني مسـطح منخفض تتجمع فيه مياه الأمطار والسـيول وتتحـول إلـى مستنقعات تنتشر فيها العديد من الأوبئة والأمـراض. تمـت عدة محاولات للقضاء علـى المسـتنقعات وإيجـاد حلـول لتصريف مياه الأمطار والسيول وأمكن في السنوات الأخيرة السيطرة التامة على أرض البصه وأخذت بعـض المبـاني والملاعب تقام فيها ومن حولها. مثل مبنى المطـافئ مبنـى محكمة بلدية يافا – بعض النوادي الرياضية وجاء في بعض المراجع التاريخية أن موقع البصه كان في الأصل متصـلاً

بالبحر بواسطة ترعة تمر بين أرشيد والمقبـرة الإسـلامية (البرية) وأن الملك سليمان كان يتخذها مرفأ لنقل الأخشـاب التي ترد إلى فلسطين من مـواني لبنـان الجنوبيـة صـيدا وصور.

منافذ مدينة يافا:

الطرق التي كانت تربط مدينة يافا بالمـدن والقـرى الفلسطينية كانت تنحصر في:

٤١- شارع يافا – تل أبيب ولم يكن شارعا تجاريـا وأهميته أنه الطريق الذي يصل يافـا بوسـط وشمال فلسطين ويمر في مدينـة تـل أبيـب وتتعرض المواصلات العربية فيه لكثيـر مـن المخاطر أيام الثورات والانتفاضات.

يمر بالشارع خط باصات يافا – تل أبيب وكان ملكًا لشركات يهودية مقابل خط باصات المنشية – تل أبيب وكان ملكًا شركات عربية.

اشتهر شارع يافا – تل أبيب كم سبق وشرحنا بوجود عدة مواقع هامة فيه وكذلك بعض الملاهي الليلية مثل ملهى غنطوس وملهى طانيوس.

٤٢- طريق يافا – سلمه ويصل المدينة بمطار اللـدد ووسط فلسطين وشارع سلمه من شوارع يافـا الهامة يكتظ بالورش الصناعية المختلفة وفيـه إدارة جمعية الرفق بـالحيوان وإدارة مـرور مدينة يافا المركزية (الترافيك) ويمـر شـارع سلمه من بعض الأحيـاء اليهوديـة شـابيرو وفلورنتين ويتقاطع مع شارع هرتسل اليهودي عند مدخل حي أبو كبير.

٤٣- طريق يافا القدس ويتفرع منه قرب قرية بيـت دجن الطريق إلى غزة وجنوب فلسطين وهـذا الطريق يمر أيضا ببعض المواقع اليهودية مثل موقع نيتر وعيون قارة ويخترق فـي طريقـه مدنية الرملة وباب الواد وعدة قرى فلسـطينية قبل أن يصل إلى مدينة القدس.

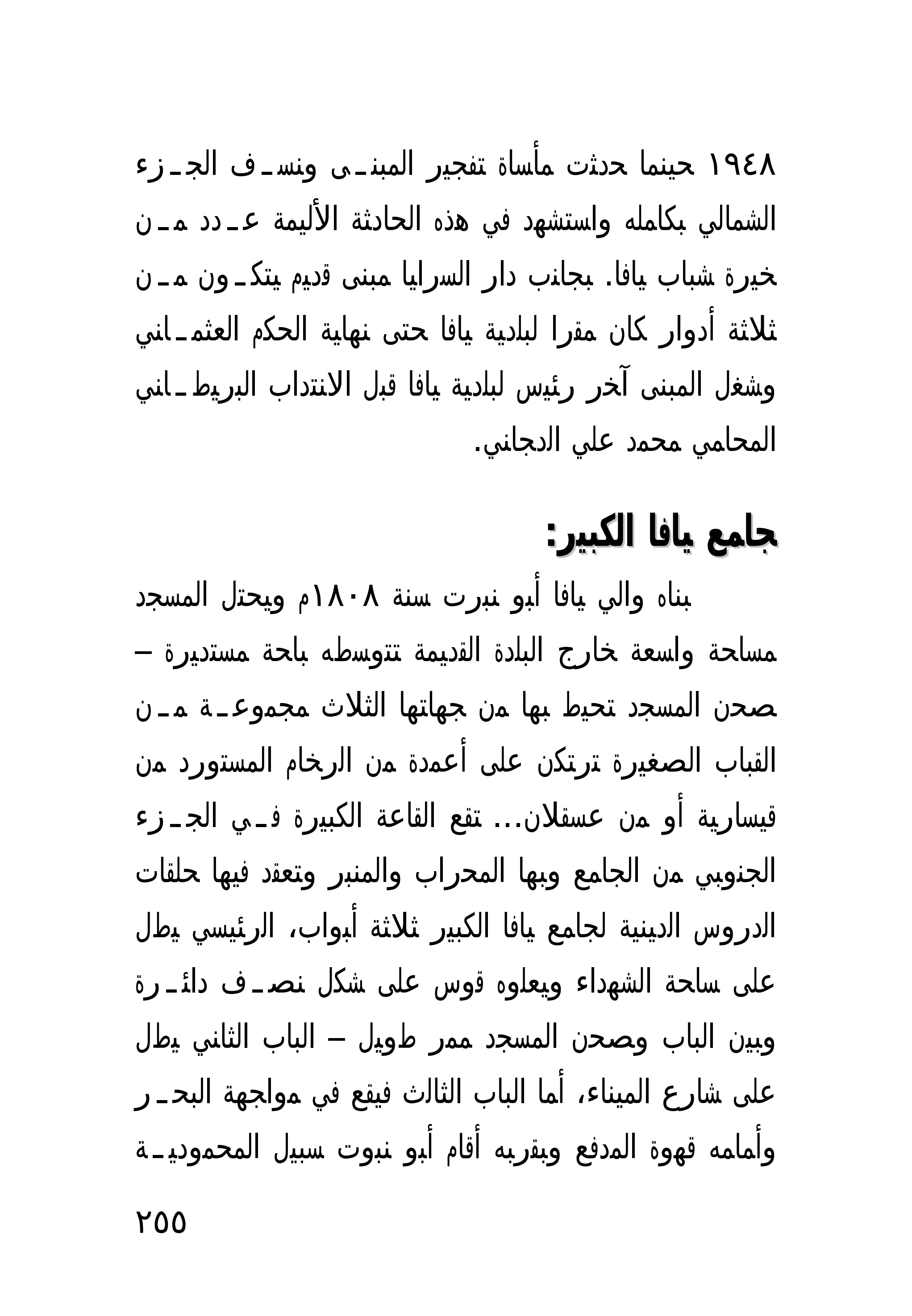
وأخيرا بقي المنفذ البحري الذي يربط مينـاء يافـا بالمواني المصرية واللبنانية وكانت بواخر الشركة المصرية المعروضة باسم البوستة الخديوية تصل بانتظام إلـى مينـاء يافا حاملة البضائع المصرية وأهمها السكر والـرز وفسـتق

العبيد (السوداني) والبصل والبقول وخط سيرها بين يافـا – بورسعيد – الإسـكندرية. والحجـاج الفلسـطينيون كـانوا يستلقونها للوصول إلى بور سعيد ومنهـا إلـى الأراضـي المقدسة.

والملاحظ أن الطرق البرية كانت مهددة دائما بسبب مرورها بين مواقع يهودية.

السرايا – دار الحكومة:

بناها الوالي أبو نبرت سنة ١٨١٠ تطل على الميدان المعروف بساحة الشهداء أو ميدان السـاعة ويقابلهـا مـن الناحية الأخرى جامع يافا الكبير وقد شهد هذا الميدان جميع الانتفاضات والثورات وسفكت فوق أرضه الـدماء الغاليـة. جميع أعمدة مبنى السرايا استوردت من آثار قيسارية وكانت أثناء الحكم العثماني مقرا للوالي واستمر المكان مقرا للمحاكم البريطاني في بداية الانتداب البريطاني إلى أن انتقـل إلـى مقره الآخر. أهملت أعمال الصيانة وأخذ حال المبنـى فـي التدهور وخصوصا المرافق والغرف الداخلية – اتخذ المبنى أثناء الحرب العالمية الثانية مقرا لإدارة الشئون الاجتماعيـة ورعاية الأحداث واستمر هذا حتى كـانون الثـاني (ينـاير)



١٩٤٨ حينما حدثت مأساة تفجير المبنـى ونسـف الجـزء الشمالي بكامله واستشهد في هذه الحادثة الأليمة عـدد مـن خيرة شباب يافا. بجانب دار السرايا مبنى قديم يتكـون مـن ثلاثة أدوار كان مقرا لبلدية يافا حتى نهاية الحكم العثمـاني وشغل المبنى آخر رئيس لبلدية يافا قبل الانتداب البريطـاني المحامي محمد علي الدجاني.

جامع يافا الكبير:

بناه والي يافا أبو نبرت سنة ١٨٠٨م ويحتل المسجد مساحة واسعة خارج البلدة القديمة تتوسطه باحة مستديرة – صحن المسجد تحيط بها من جهاتها الثلاث مجموعـة مـن القباب الصغيرة ترتكن على أعمدة من الرخام المستورد من قيسارية أو من عسقلان... تقع القاعة الكبيرة فـي الجـزء الجنوبي من الجامع وبها المحراب والمنبر وتعقد فيها حلقات الدروس الدينية لجامع يافا الكبير ثلاثة أبواب، الرئيسي يطل على ساحة الشهداء ويعلوه قوس على شكل نصـف دائـرة وبين الباب وصحن المسجد ممر طويل – الباب الثاني يطل على شارع الميناء، أما الباب الثالث فيقع في مواجهة البحـر وأمامه قهوة المدفع وبقربه أقام أبو نبوت سبيل المحموديـة

المعروف في يافا والجزء الواقع خلف ساحة الشـهداء فيـه بعض الغرف أحداها كانت مخصصة لمفتي يافا الشيخ توفيق الدجاني وبها مكتبة تضم بعض الكتـب والمراجـع الدينيـة وتعتبر كمرجع للتزود من معلوماتها أثناء إلقـاء الـدروس الدينية أما الجهة الشمالية فقد أقيم بمحازاتها مبنى سجن يافـا وقشلاق الشرطة الذي استمر استعماله لهذا الغـرض طيلـة فترة الانتداب البريطاني. من على منبر هذا المسجد العتيـق كانت تلقى الخطب السياسية ومن باحة الجامع كانت تخـرج المظاهرات طيلة مراحل الكفاح الفلسـطيني ضـد الهجمـة اليهودية البريطانية الشرسة لتهويد البلاد.

جامع حسن بك:

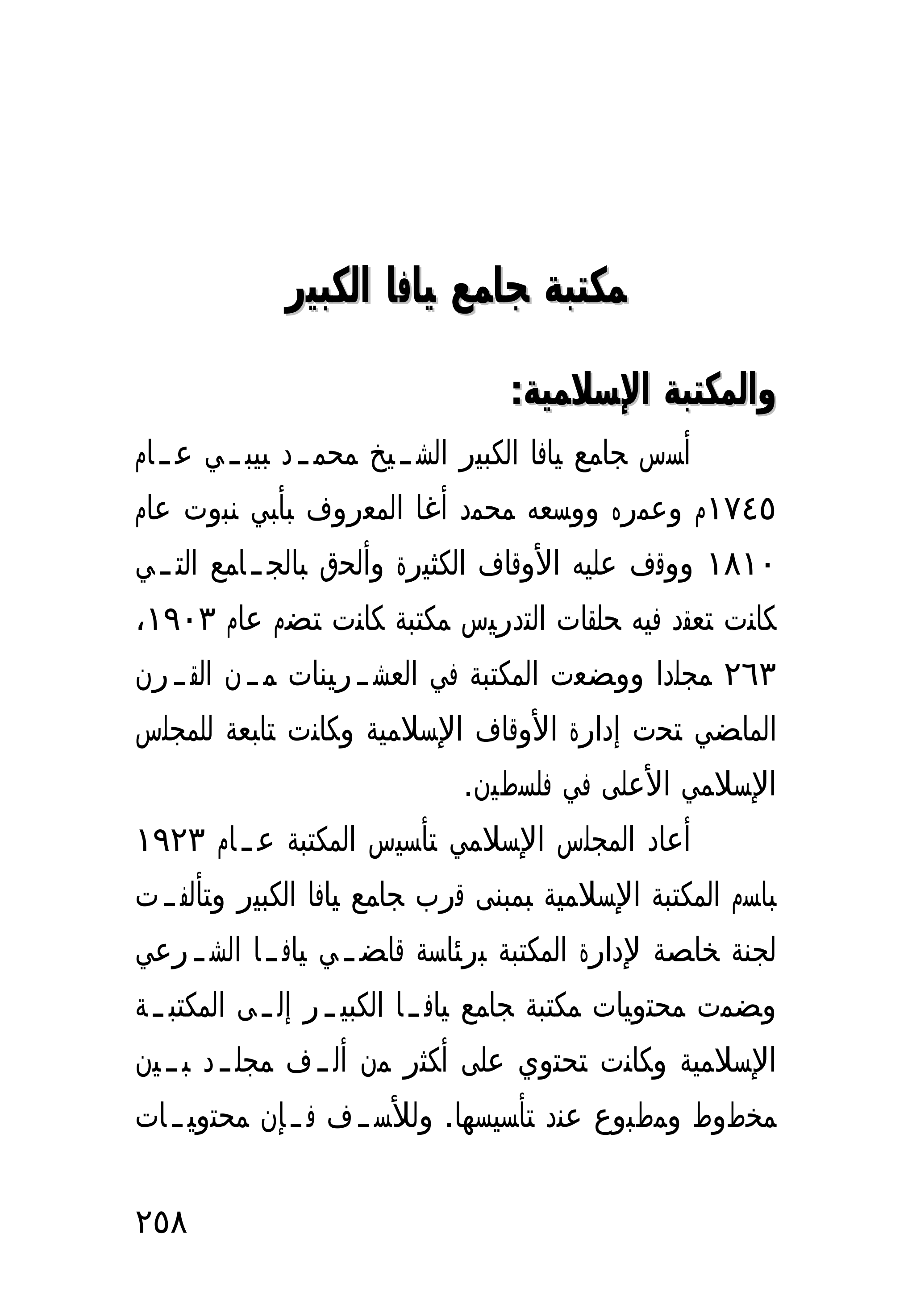
يقع جامع حسن بك في حي المنشية فوق ربوة عالية تشرف على ساحل البحر، بناه حسن بك الجابي والي يافا في آخر عهدها بالحكم العثماني وهو عربي مـن سـوريا وتـم تشييده عام ١٩١٤ مع بداية الحرب العالمية الأولى، يعتبـر هذا المسجد قطعة فنية معمارية رائعـة وهـو تـابع لإدارة الأوقاف الإسلامية وكان المصلون يأتون إليه بالإضافة إلـى

سكان المنشية وبقية أحياء المدينة وأعداد من سكان القـرى والمدن المجاورة.

استخدم المسجد أثناء معركة يافا عام ١٩٤٨ كمركز ممتاز للقناصة المدافعين عن حي المنشية وبعد سقوط يافـا بأيدي اليهود أصبح شبه مهجور وبقي منفردا بعد أن دمـر اليهود حي المنشية بأكمله وأقاموا فـي المنطقـة منشـاءات سياحية لسكانها اليهود.

وضعت دائرة الغائبين اليهودية يدها علـى المسـجد رغم أنه يتبع الأوقاف الإسلامية وقد تعرض ١٩٨١ لمحاولة حرقه من قبل اليهود وألقى عليه قنبلتين حارقتين مما تسـبب حدوث حريق هائل أودى بمحتوياته كمـا سـقطت مئذنـة وبعض أجزاء منه ولكن المسلمين جمعوا التبرعات وقـاموا بإجراء مما أمكن من إصلاحات وعادوا للصلاة فيه.

في عـام ١٩٧٤ جـرت محاولـة لبيـع المسـجد والأراضي الوقفية المحيطة به إلى شركة يهودية كان يديرها جيجي بيريز شقيق سيمون بيريز الزعيم اليهودي المعروف وكان هدف الصفقة تحويل المسجد إلى مركز سياحي وبنـاء متاجر حوله ولكن المحاولة لم تتم.

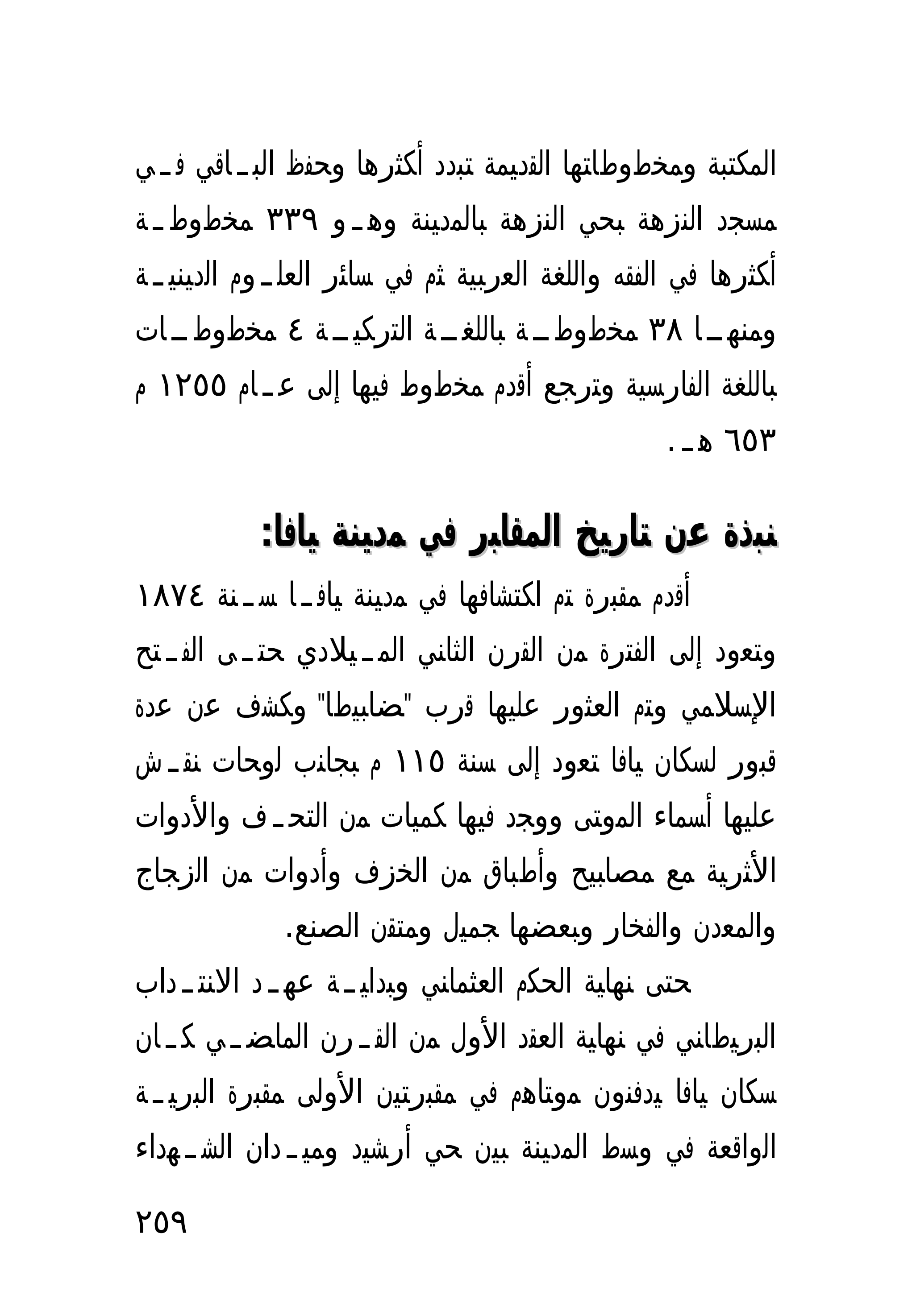


مكتبة جامع يافا الكبير

والمكتبة الإسلامية:

أسس جامع يافا الكبير الشـيخ محمـد بيبـي عـام ١٧٤٥م وعمره ووسعه محمد أغا المعروف بأبي نبوت عام ١٨١٠ ووقف عليه الأوقاف الكثيرة وألحق بالجـامع التـي كانت تعقد فيه حلقات التدريس مكتبة كانت تضم عام ١٩٠٣، ٢٦٣ مجلدا ووضعت المكتبة في العشـرينات مـن القـرن الماضي تحت إدارة الأوقاف الإسلامية وكانت تابعة للمجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين.

أعاد المجلس الإسلامي تأسيس المكتبة عـام ١٩٢٣ باسم المكتبة الإسلامية بمبنى قرب جامع يافا الكبير وتألفـت لجنة خاصة لإدارة المكتبة برئاسة قاضـي يافـا الشـرعي وضمت محتويات مكتبة جامع يافـا الكبيـر إلـى المكتبـة الإسلامية وكانت تحتوي على أكثر من ألـف مجلـد بـين مخطوط ومطبوع عند تأسيسها. وللأسـف فـإن محتويـات



المكتبة ومخطوطاتها القديمة تبدد أكثرها وحفظ البـاقي فـي مسجد النزهة بحي النزهة بالمدينة وهـو ٣٣٩ مخطوطـة أكثرها في الفقه واللغة العربية ثم في سائر العلـوم الدينيـة ومنهـا ٣٨ مخطوطـة باللغـة التركيـة ٤ مخطوطـات باللغة الفارسية وترجع أقدم مخطوط فيها إلى عـام ١٢٥٥ م ٦٥٣ هـ.

نبذة عن تاريخ المقابر في مدينة يافا:

أقدم مقبرة تم اكتشافها في مدينة يافـا سـنة ١٨٧٤ وتعود إلى الفترة من القرن الثاني المـيلادي حتـى الفـتح الإسلامي وتم العثور عليها قرب "ضابيطا" وكشف عن عدة قبور لسكان يافا تعود إلى سنة ١١٥ م بجانب لوحات نقـش عليها أسماء الموتى ووجد فيها كميات من التحـف والأدوات الأثرية مع مصابيح وأطباق من الخزف وأدوات من الزجاج والمعدن والفخار وبعضها جميل ومتقن الصنع.

حتى نهاية الحكم العثماني وبدايـة عهـد الانتـداب البريطاني في نهاية العقد الأول من القـرن الماضـي كـان سكان يافا يدفنون موتاهم في مقبرتين الأولى مقبرة البريـة الواقعة في وسط المدينة بين حي أرشيد وميـدان الشـهداء

(الساعة) وقد تقرر منع الدفن فيها وتحولت إلى مكان يحتفل سكان المدينة بعيدي الفطر والأضحى فوق أرضها واستمر ذلك حتى أوائل الثلاثينات من القرن الماضي حين تم فتح شارع رئيسي داخل المقبرة سمي شارع الإسعاف وتم إقامة المباني من حوله وأصبح الموقع منطقة تجارية وموقف عام لباصات يافا.

أما الثانية فكانت مقبرة العجمي وأقيم فيها أول جامع في حي العجمي وعرف باسم جامع العجمي. وتوقف الدفن فيها منذ أوائل العشرينات من القرن الماضي وتحولت كالمقبرة السابقة إلى مكان لإقامة بعض المناسبات والاحتفالات وأشهرها "يوم أيوب" وأخيرا أنشئ فوق أرض المقبرة مبنى مدرسة حسن عرفة وهي قائمة إلى الآن.

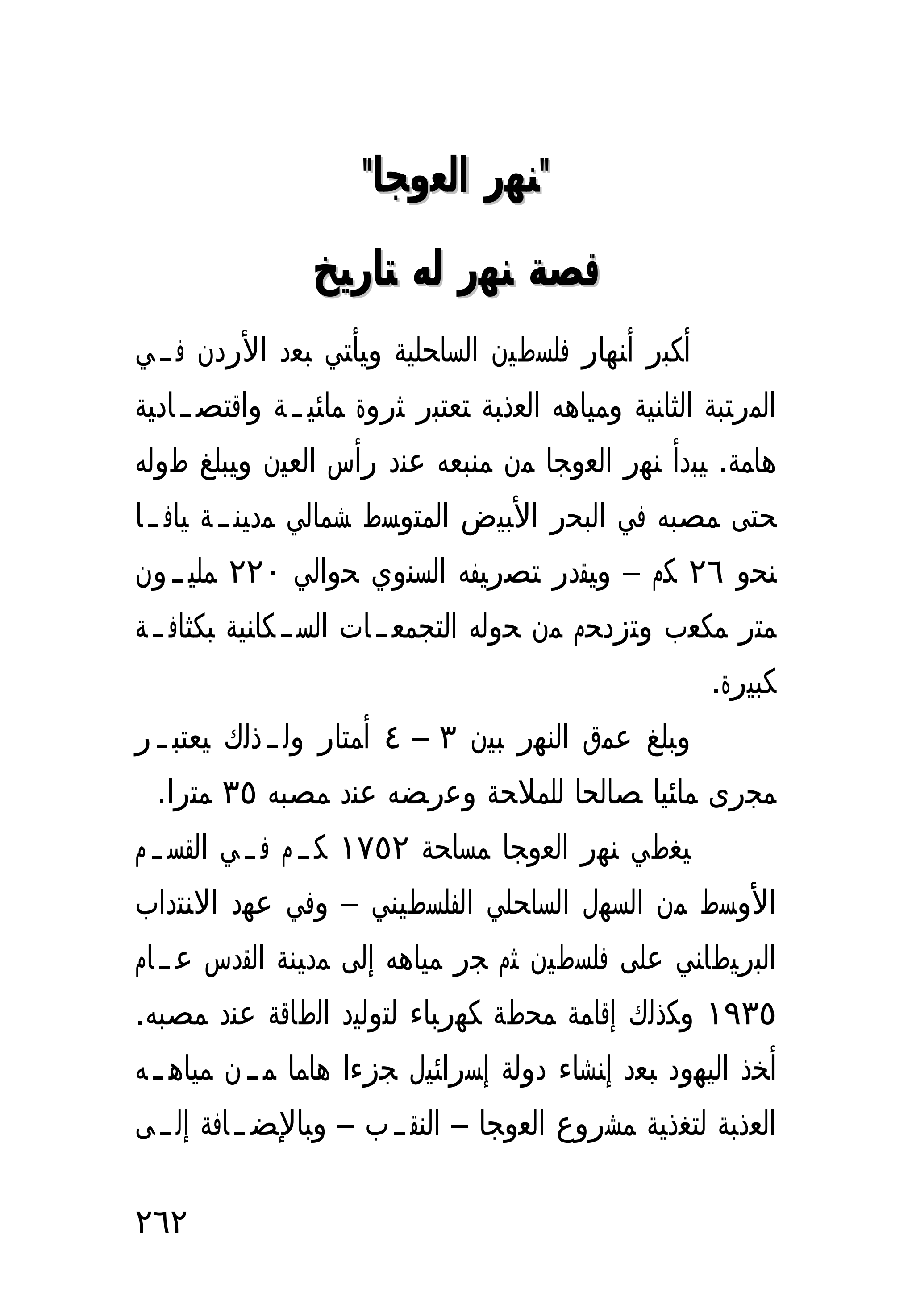
ومقبرة الجبالية وهي في أقصى جنوب حي العجمي وتقع فوق ربوة عالية تطل على ساحل البحر وملاصقة لمستشفى الكرنتينا واستمر الدفن فيها حتى سقوط يافا بأيدي اليهود عام ١٩٤٨ ولما ضاقت أرض المقبرة أنشئت مقبرة جديدة في منطقة طاسو بالناحية الجنوبية الشرقية من مدينة يافا وقريبة من طريق يافا – القدس.

بقي مقبرتان تقعان شمالي مدينة يافا وهمـا مقبـرة الشيخ مراد ومقبرة عبد النبي واستمر الـدفن فيهمـا حتـى سقوط يافا أيضا.

وقد أقام اليهود مبنى فندق هيلتون فوق أرض مقبرة عبد النبي وأقاموا جامعة تل أبيب فوق أرض مقبرة الشـيخ مراد.

والمقابر المسيحية تقع في أقصى جنوب حي العجمي وكانت تتكون من عدة أجـزاء تتبـع الطوائـف المسـيحية المختلفة، كانت تلك المقـابر تزخـر بالتماثيـل والشـواهد المصنوعة من الرخام الأبيض وقيل إن اليهود حين احتلالهم لمدينة يافا انتزعوا جميع الرخام وقاموا بسرقته.

بقين مقبرة صغيرة تقع داخل سكنه هريش عرفـت باسم مقبرة الأرمن ثم إغلاقها وعدم السماح بالدفن فيها منـذ أوائل عهد الانتداب البريطاني.



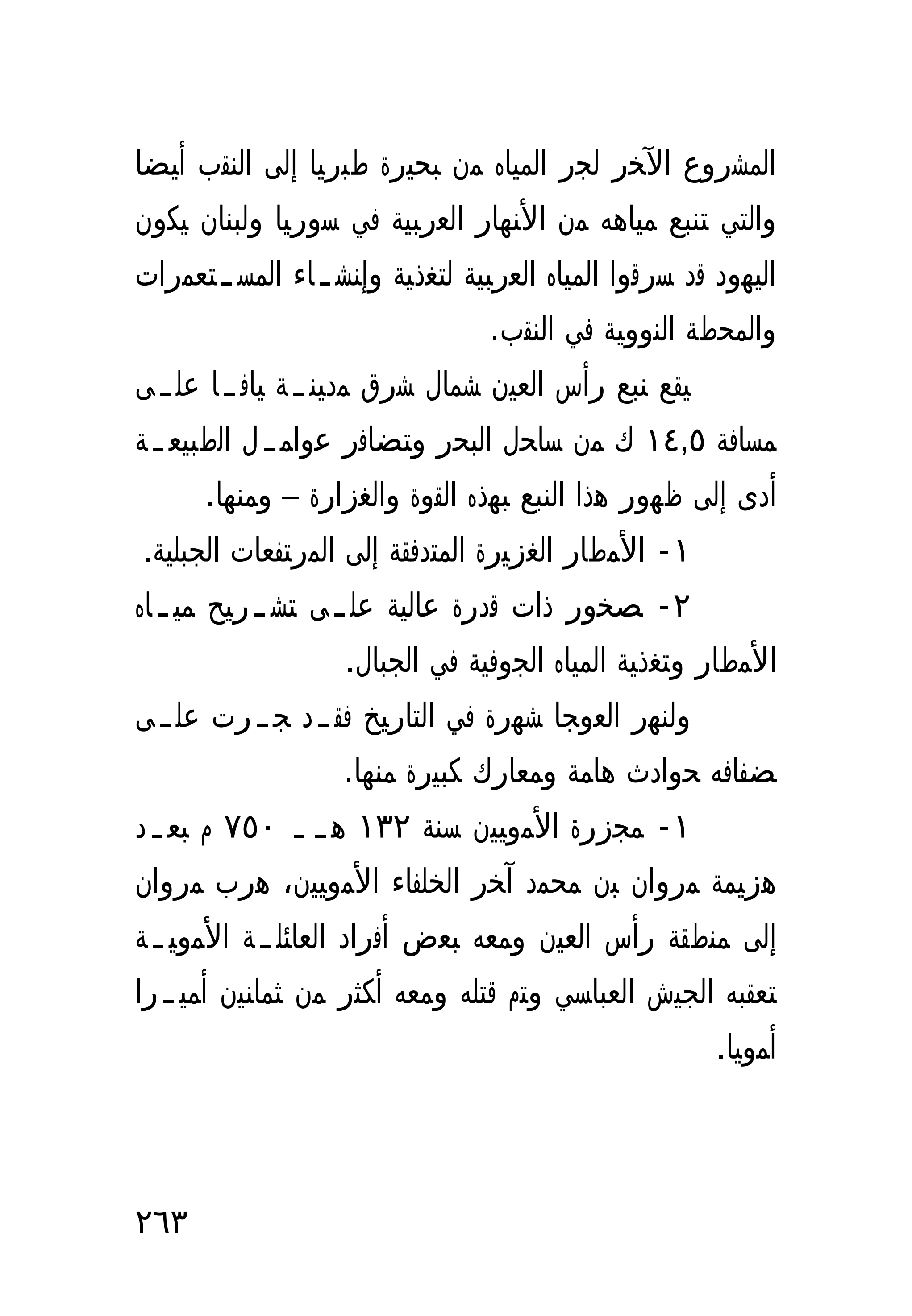
"نهر العوجا"

قصة نهر له تاريخ

أكبر أنهار فلسطين الساحلية ويأتي بعد الأردن في المرتبة الثانية ومياهه العذبة تعتبر ثروة مائية واقتصادية هامة. يبدأ نهر العوجا من منبعه عند رأس العين ويبلغ طوله حتى مصبه في البحر الأبيض المتوسط شمالي مدينة يافا نحو ٢٦ كم – ويقدر تصريفه السنوي حوالي ٢٢٠ مليون متر مكعب وتزدحم من حوله التجمعات السكانية بكثافة كبيرة.

وبلغ عمق النهر بين ٣ – ٤ أمتار ولذلك يعتبر مجرى مائيا صالحا للملاحة وعرضه عند مصبه ٣٥ مترا.

يغطي نهر العوجا مساحة ١٧٥٢ كم في القسم الأوسط من السهل الساحلي الفلسطيني – وفي عهد الانتداب البريطاني على فلسطين تم جر مياهه إلى مدينة القدس عام ١٩٣٥ وكذلك إقامة محطة كهرباء لتوليد الطاقة عند مصبه. أخذ اليهود بعد إنشاء دولة إسرائيل جزءا هاما من مياهه العذبة لتغذية مشروع العوجا – النقب – وبالإضافة إلى



المشروع الآخر لجر المياه من بحيرة طبريا إلى النقب أيضا والتي تنبع مياهه من الأنهار العربية في سوريا ولبنان يكون اليهود قد سرقوا المياه العربية لتغذية وإنشـاء المسـتعمرات والمحطة النووية في النقب.

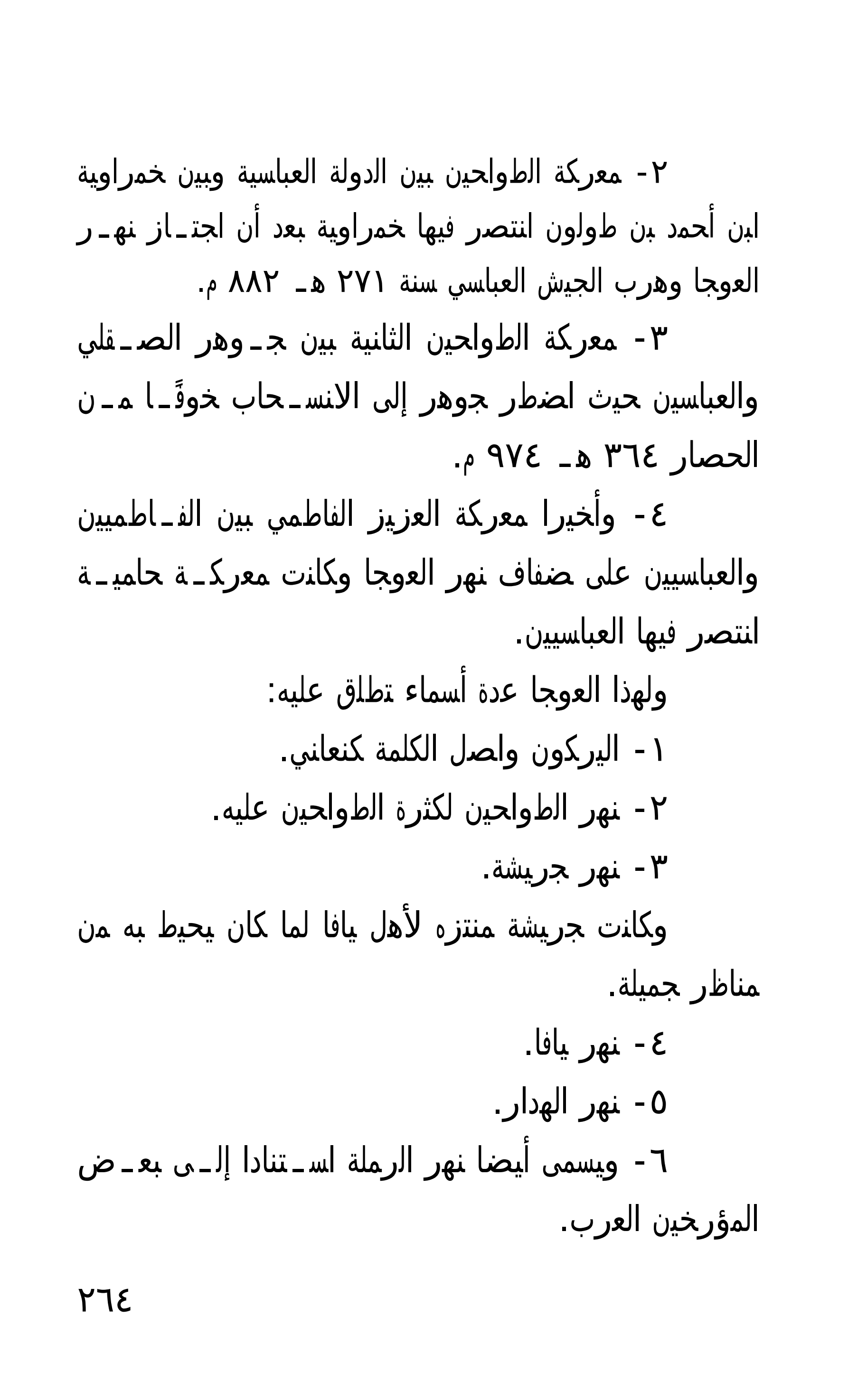
يقع نبع رأس العين شمال شرق مدينـة يافـا علـى مسافة ١٤,٥ ك من ساحل البحر وتضافر عوامـل الطبيعـة أدى إلى ظهور هذا النبع بهذه القوة والغزارة – ومنها.

١- الأمطار الغزيرة المتدفقة إلى المرتفعات الجبلية.

٢- صخور ذات قدرة عالية علـى تشـريح ميـاه الأمطار وتغذية المياه الجوفية في الجبال.

ولنهر العوجا شهرة في التاريخ فقـد جـرت علـى ضفافه حوادث هامة ومعارك كبيرة منها.

١- مجزرة الأمويين سنة ١٣٢ هـ ـ ٧٥٠ م بعـد هزيمة مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين، هرب مروان إلى منطقة رأس العين ومعه بعض أفراد العائلـة الأمويـة تعقبه الجيش العباسي وتم قتله ومعه أكثر من ثمانين أميـرا أمويا.



٢- معركة الطواحين بين الدولة العباسية وبين خمراوية ابن أحمد بن طولون انتصر فيها خمراوية بعد أن اجتـاز نهـر العوجا وهرب الجيش العباسي سنة ٢٧١ هـ ٨٨٢ م.

٣- معركة الطواحين الثانية بين جـوهر الصـقلي والعباسين حيث اضطر جوهر إلى الانسـحاب خوفًـا مـن الحصار ٣٦٤ هـ ٩٧٤ م.

٤- وأخيرا معركة العزيز الفاطمي بين الفـاطميين والعباسيين على ضفاف نهر العوجا وكانت معركـة حاميـة انتصر فيها العباسيين.

ولهذا العوجا عدة أسماء تطلق عليه:

١- اليركون واصل الكلمة كنعاني.

٢- نهر الطواحين لكثرة الطواحين عليه.

٣- نهر جريشة.

وكانت جريشة منتزه لأهل يافا لما كان يحيط به من مناظر جميلة.

٤- نهر يافا.

٥- نهر الهدار.

٦- ويسمى أيضا نهر الرملة اسـتنادا إلـى بعـض المؤرخين العرب.

كيف أنشئت مستعمرة بات يام

جنوب مدينة يافا

مساحة واسعة من الأرض تمتد من حدود مدينة يافا الجنوبية بموازاة ساحل البحر يملكها عـدد مـن العـائلات يسكنها بعض الأعراب. ومنذ انتهاء الحكم العثمـاني عـام ١٩١٧ واحتلال بريطانيا لفلسطين وإعلان الانتداب عليهـا وإصدار وعد بلفور أخذت الحكومة فـي فلسـطين تصـدر القوانين التي تساعد على تمكين اليهود مـن إقامـة الـوطن القومي وبالتالي إنشاء دولة إسرائيل وأشهر تلك القوانين مـا يتعلق بالأرض. أنشأت دوائر حكومية جديدة لتحقيـق هـذا الهدف منها دائرة الطابو ودائرة تسوية الأراضـي، ونتيجـة لتلك الإجراءات أعلنت السلطة البريطانية أن تلك الأراضـي الواسعة هي أراضي أميرية أي ملك للدولة وادعـى بعـض اليهود أنهم اشتروا أجزاء من تلك الأراضي قبل انتهاء الحكم العثماني.

وبتوكيل من أصحاب الأرض وقف المحامي الشـيخ راغب أبو السعود الدجاني يدحض تلـك الادعـاءات وقـدم

بعض المستندات التي تثبت ملكية العرب لها. وللتاريخ كانت المحامية جولدا مايرسون والتي غيرت اسمها جولدا مـائير ضمن المحامين اليهود الذين كانوا يـدافعون عـن الجانـب اليهودي. ونذكر أن جولدا مائير أصـبحت رئيسـة وزراء إسرائيل أثناء حرب عام ١٩٧٣.

استمرت القضايا متداولة في المحاكم وتمكن اليهـود بمساعدة السلطات البريطانية من الاستيلاء على المنطقة التي أنشئت عليها فيما بعد مستعمرة بيت فيجان وتغير اسمها إلى بات يام.

وكان إنشاء تلك المستعمرة ضمن خطة أعدها اليهود لتطويق مدينة يافا من الناحية الجنوبية كما كانت تطوقها تل أبيب من الناحية الشمالية.

وتوالى تنفيذ التخطـيط اليهـودي بمسـاعدة دولـة الانتداب البريطانية فأنشئوا مستعمرة أجرو بنك شرق مدينـة يافا وتقترب من موقع نيتر المعروف على طريـق يافـا – القدس. وبذلك اكتمل الطوق حول يافا.

وظهر خطورة هذا التخطيط عندما نشب الكفاح المسـلح بعد إعلان قرار التقسيم ١٩٤٧ وأدى إلى الصـعوبات العراقيـل

التي واجهتها المدينة من الناحية العسكرية وعجل بسقوطها فـي أيدي اليهود أبريل (نيسان ١٩٤٨).

باقي من الذكريات

نتجول فيها بأهم شوارع يافا قبل

سقوطها بأيدي اليهود عام ١٩٤٨

حتى لا ننسى هذا القطاع الهـام مـن مدينـة يافـا وشوارعها وأسواقها والمحلات والأسماء التي كانت الشوارع تزخر بها والتي سطا عليها اليهود بعد الاستيلاء علـى يافـا عام ١٩٤٨ وسرقوا ونبهوا جميع محتوياتهـا مـن بضـائع وأموال بجانب ما سرقوه من البيوت والعمارات والمصـانع والورش.

أن الرسوم التي أعرضها لا تعتمد على مقياس للرسم فهي تقديرية القصد منها توضيح معالم كل شارع على حده.

ساحل مدينة يافا

بداية حي المنشية شمالا عند حدود مدينة تل ابيب حتى مصب نهر روبين جنوبا .

الحدود بين يافا - تل ابيب

طريق العجمى من بداية مبنى المستشفى الافرنسى حتى نهاية منطقة كرم الزيتون

المستشفى الافرنسى

طريق العجمى

مدرسة الفرير الفرنسية

مدرسة البنات (تراسنتا)

محل تصوير ارمنى

طريق يؤدى الى شارع البطمه

مخازن لتخزين الاخشاب	ارض التنس القديمة

محل خردوات

الكنيسة الكاثوليكية الكبرى

كنيسة القدس انطون لطائفة اللاتين

مدخل الى دير الاقباط

الى تلة العرقتنجى

شارع مستشفى الدكتور فؤاد الدجانى

سينما ابولو

ارض ونادى التنس

طريق يؤدى الى مستشفى الدجانى وحى النزهة

عمارة الشيخ على الخضراء وقد حولها اليهود الى مبنى للمخابرات

طريق الميناء والجمارك الواسع

كنيسة الخضر

ملعب كرة قدم النادى الارثوذكسى

المدرسة الارثوذكسية

طريق الى سكنة الهريش

مقبرة مسيحية مقفلة سكنة هريش

طريق ضيق يصل الى طريق العجمى القديم

المستشفى الانجليزى

شارع يؤدى الى طريق العجمى القديم

الى كرم الزيتق

محل مرطبات

قسم شرطة العجمى

محل بيع دراجات

مطلع يؤدى الى عمارات الصوابينى تلة الصوابينى وجميعها مؤجر للعائلات الانلكيزية

بقالة ابو غبن وعمارة ابو غبن

فيلا الشيخ عبد القادر ابو رباح الدجانى

عمارات كرم الشرقاوى

كرم الزيتون

محلات بقالة

قهوة التيوس

مطلع وطريق الى النادى الارثوذكسى ويتقاطع مع طريق العجمى القديم

الى ارض

طريق العجمي القديم

يبدأ من صيدلية صيدح من الناحية الشمالية وينتهي عند منطقة المقابر

الى طريق العجمى الجديد في الناحية الجنوبية الى فيلا عائلة عازر

صيدلية صيدح — حارة هريش - فندق كليف

الجانب الأيمن	الجانب الأيسر
	مساكن
محل تصليح جزم	مساكن
محل تبيض نحاس	مساكن
جزار	مساكن
طريق الى سينما ابولو	مساكن
بقالة دلل المعروفة	جزار لحام
مساكن	طريق الى مساكن شعبية
	بقالة المبيض المشهورة
	محل زراير وخردوات
	صيدلية
طريق فرعى ضيق	مدرسة حسن عرفه
	منطقة مقبرة العجمى القديمة
	نقطة بوليس العجمى القديمة
طريق الى مجمع الصوابيني ومدرسة شعبان	فرن بلدى
مدرسة النهضة الاسلامية	محل بقالة
	مساكن
بقالة الحناوى	جزارة الحناوى
حلاق	مشروبات روحية الحناوى
منطقة المقاهي (القهاوى)	منطقة المقاهي (القهاوى)
كرم الصاوى الدجانى	مجموعة منازل عائلة الدجانى
	منزل وكرم الخورى
مساكن ومدرسة حكومية	قهوة إحميد المشهورة
	المستشفى البلدى (مستشفى الحكومة)
منطقة الجبالية	طريق الى شاطئ البحر
	مستشفى الكرنتينا
مساكن	مقابر المسلمين (مقبرة العجمى)
	مقابر المسيحيين
مقابر مسيحية	مدينة الرياض

تعرف هذه المنطقة باسم منطقة الكينات

شمال — جنوب — شرق — غرب

ساحل العجمى و الجبالية

شارع العجمى ابتداء من ميدان الساعة (الشهداء) الى المستشفى الافرنسى ومدرسة الفرير

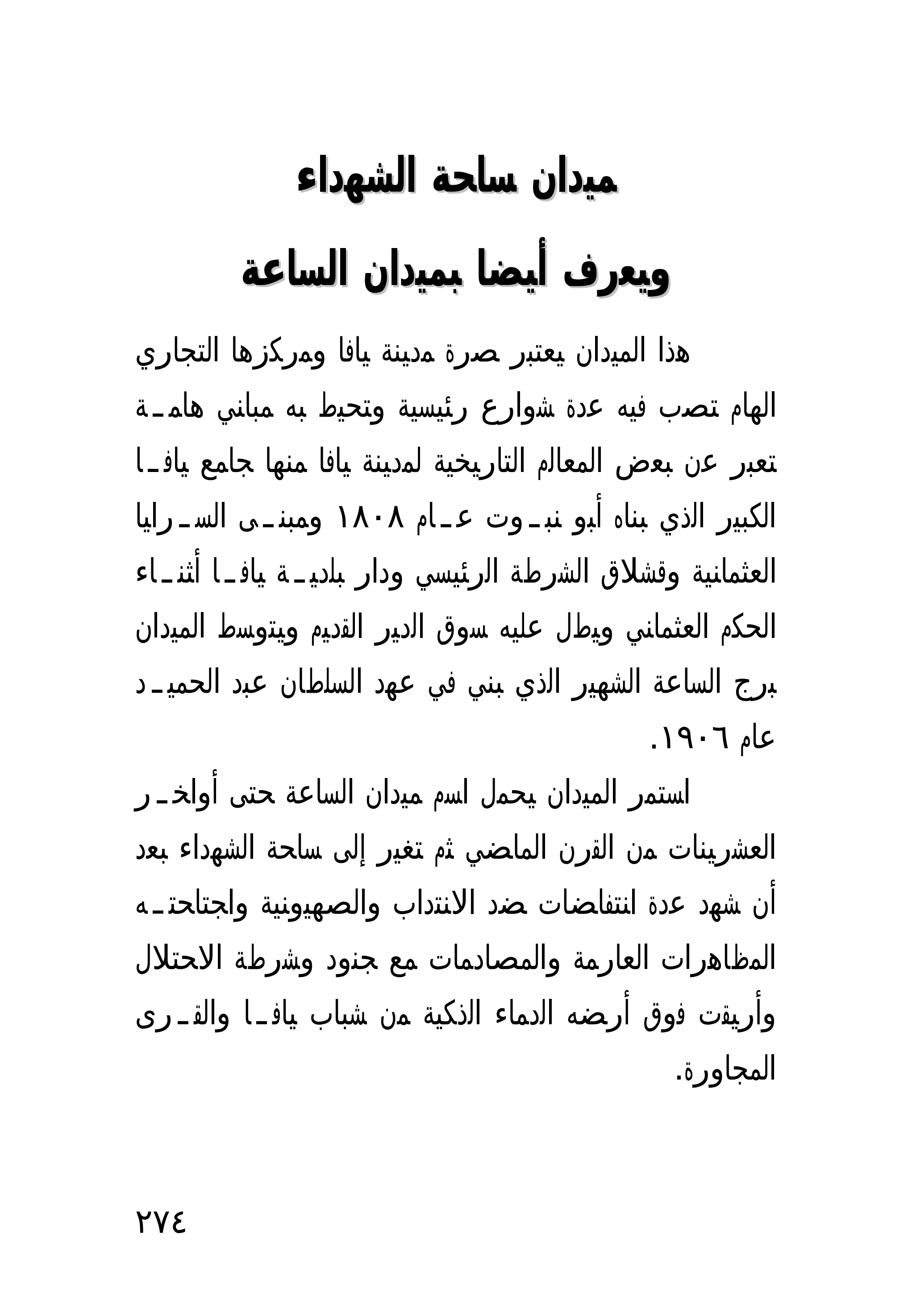
ميدان الساعة (الشهداء)

شارع العجمى

- شارع السكسك ←
- عطارة اولاد ودفا
- حلويات
- بقالة اولاد جيصا
- الفرن الافرنجى
- بقالة زكى جيصا
- سوق الصلاحى ←
- مقهى
- يونانى (محل لويذيدس ابو الويز
- الحاج عبد للتنباك
- صيدلية القياله
- صيدلية ابو ضبه
- طريق الى شارع البطمه ←
- نجار وديع بنه
- ترزى يوسف الدجانى
- حلاق رجال
- المدرسة الانكليزية مس بين (بنات)
- مدرسة الفرير الفرنسية
- اولاد صنوبر للادوات الكهربائية
- الدكتور سابا عازر
- الدتور الياس صباغه
- الدكتور حنا قياله

- شارع الميناء والبلدة القديمة
- بقالة القرا
- بقالة الدلق
- محلات تابعة لسوق البلابسه →
- مدخل سوق البلابسه
- بقالة اكلريدس
- مطبعة ملك
- مكتبة عيسى السفرى
- محل الوفائى للجلود
- الخطاط سبانخ
- مايلا لصناعة السمن النباتى
- النجار حلمى الدباغ
- مكتب المحامى الشيخ راغبا ابو السعود الدجانى
- مكتب المحامى داوود الدجانى
- عيادة الدكتور امين عودة
- عيادة اسنان دكتور صوابينى
- المعهد البريطانى
- بنك دى روما
- شارع علوى للبلدة القديمة →
- البراكس مساكن الشرطة البريطانية (المدرسة الثانوية سابقا)
- المستشفى الافرنسى
- الطرق الى الجمارك والميناء

شارع العجمي يتدرج في الارتفاع بضعة أمتار إلى أن يصل المستشفى الأفرنسي ويعتبر الطريق الرئيسي الـذي يصـل وسط البلد بحي العجمي وسكنة هـريش والجباليـة وكـرم الزيتون ويختلف عن شارع إسكندر عـوض بعـدم وجـود محلات لبيع القماش فيه. ومن أهم المعالم التي تقـع علـى جانبي الطريق مكاتب جريدة فلسطين ومطابعهـا وبنـك دي روما وعيادات أطباء ومحامين والمعهد البريطاني ويتفـرع منه شارع الصلاحي المؤدي إلى سوق الخضـار الرئيسـي والنافورة وطريق القدس ومدخل إلى سوق البلابسه وبعـض الطرق الضيقة المؤدية إلى البلدة القديمة.



ميدان ساحة الشهداء

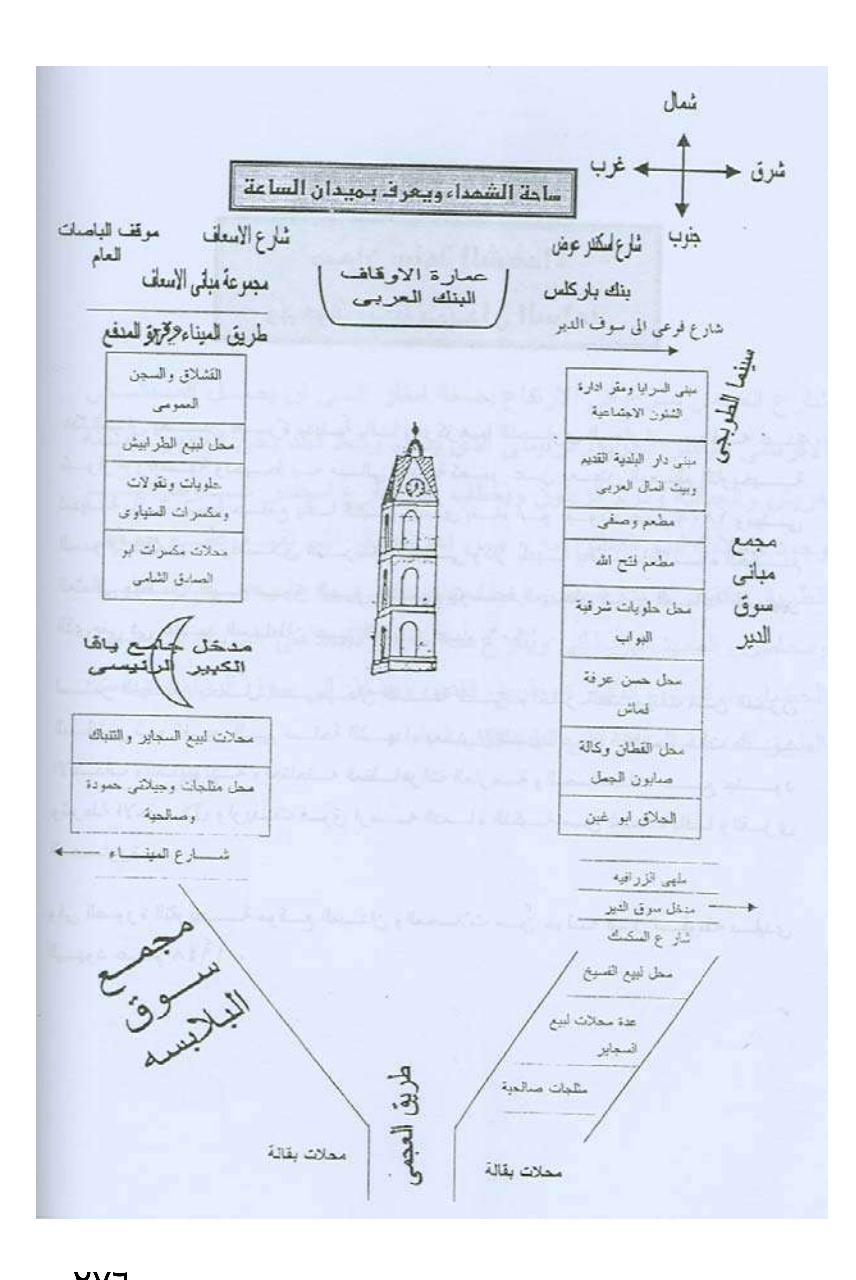
ويعرف أيضا بميدان الساعة

هذا الميدان يعتبر صرة مدينة يافا ومركزها التجاري الهام تصب فيه عدة شوارع رئيسية وتحيط به مباني هامة تعبر عن بعض المعالم التاريخية لمدينة يافا منها جامع يافا الكبير الذي بناه أبو نبوت عام ١٨٠٨ ومبنى السرايا العثمانية وقشلاق الشرطة الرئيسي ودار بلدية يافا أثناء الحكم العثماني ويطل عليه سوق الدير القديم ويتوسط الميدان برج الساعة الشهير الذي بني في عهد السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٦.

استمر الميدان يحمل اسم ميدان الساعة حتى أواخر العشرينات من القرن الماضي ثم تغير إلى ساحة الشهداء بعد أن شهد عدة انتفاضات ضد الانتداب والصهيونية واجتاحته المظاهرات العارمة والمصادمات مع جنود وشرطة الاحتلال وأريقت فوق أرضه الدماء الذكية من شباب يافا والقرى المجاورة.



وفي الصورة التقريبية موقع الميدان والمحلات مـن حوله قبل سقوطه بأيدي اليهود عام ١٩٤٨.



شمال
غرب
شرق
جنوب
ساحة الشهداء ويعرف بميدان الساعة
موقف الباصات العام
شارع الاسعاف
شارع اسكندر عوض
مجموعة مباني الاسعاف
عمارة الاوقاف البنك العربى
بنك باركلس
شارع فرعي الى سوق الدير
طريق الميناء
القشلاق والسجن العمومى
محل لبيع الطرابيش
حلويات ونقولات ومكسرات المنياوى
محلات مكسرات ابو الصادق الشامى
سينما الطوبجى
مبنى السرايا ومقر ادارة الشئون الاجتماعية
مبنى دار البلدية القديم وبيت المال العربى
مطعم وصفى
مطعم فتح الله
محل حلويات شرقية البواب
محل حسن عرفة قماش
محل القطان وكالة صابون الجمل
الحلاق ابو غبن
مجمع مبانى سوق الدير
مدخل جامع يافا الكبير الرئيسى
محلات لبيع السجاير والتنباك
محل مثلجات وجيلاتى حمودة وصالحية
شارع الميناء
ملهى الزراقيه
مدخل سوق الدير
شارع المنشية
محل لبيع الفسيخ
عدة محلات لبيع السجاير
مثلجات صالحية
مجمع سوق البلابسه
طريق العجمى
محلات بقالة
محلات بقالة

شارع بطرس واسكندر عوض

فوق المطعم بنك انجلو فلسطين وقف باصات تل ابيب - يافا مطعم السلام	شارع يافا - تل ابيب	شارع يافا - تل ابيب عمارة النابلسى
شارع جمال باشا	الميدان	شارع المحطة والمنشية
محل احذية		خياط رجالى
ى اخوان وكيل ادوات الطبخ بريموس راديوس		محل مفيد النابلسى خردوات
محل حرايرى وعشي خردوات		مكتبة فلسطين العلمية (بولص سعيد)
محل نقولا مجدلانى (بويات)		محل فلاحة اخوان
صيدليه رشيد الدجانى	هذا الجزء	محل فلاحة اخوان
محل فؤاد عياد قماش	من الشارع	المكتبة العصرية
منتجات تريكو الشالاتى	يسمى سوق	صيدلية اسحق الدجانى
محل ساعاتى	بطرس	نظارات فرح اوى
خردوات عزت الشيخ ياسين		محل عريضه خردوات وزراير وكلف
ع فرعى يتصل بشارع جمال باشا وفيه دار البريد		محل الدباس كلف زراير
صيدلية يافا الكبرى (بنى)		شارع فرعى الى منطقة الاسعاف ←
زكى عياد اقمشة		محل الافغانى انتيكات
العمرى اقمشة		الصايغ ابو سارة
البنك العثمانى		فرج اقمشة
توفيق واحميد ابو لبن خردوات		الدحله اقمشة
محمد سليم ابو لبن خردوات		الزعيلاوى اقمشة
شريف وعلمى خردوات	↑	
محل عرفه ودجانى اصواف		الشنطى اقمشة وخردوات
صيدلية الحلبى		الفار اقمشة
محل ساعات خلف وادوات حلاقين		لصوى خردوات
مدخل بنك باركلس	بداية شارع	مبنى البنك العربى
طريق ضيق الى سوق الدير	اسكندر عوض	

ميدان الساعة (ساحة الشهداء)

شارع إسكندر عوض وسوق بطرس

شارع إسكندر عوض وامتداده من الناحية الشـمالية سوق بطرس من أهم الشوارع في مدينة يافا ويمتد من ميدان الساعة (ساحة الشهداء) حتى بداية شارع يافا – تـل أبيـب ويقال إن إسكندر عوض وبسطرس همـا أول مـن أقامـا المحلات التجارية في هذا الموقع وفي سوق بسطرس أنشئت أول عمارة كبيرة متعددة الأدوار في مدينة يافا. وفي هـذين الشارعين تتركز أهم الأنشطة التجارية وخصوصـا تجـارة الأقمشة والخردوات بجانب عدد من الصيدليات والبنوك.

عندما سقطت مدينة يافا بأيدي اليهـود سـنة ١٩٤٨ استولت العصابات الصهيونية على محتويـات جميـع تلـك المحلات والمكاتب التي تقع أعلاها ونهبت محتوياتها بالكامل من بضائع وأموال ومستندات وغيرت اسم شـارع إسـكندر عوض إلى شارع سلمه وشارع بسطرس إلى عوزئيل.

ويعلو المحلات التجارية

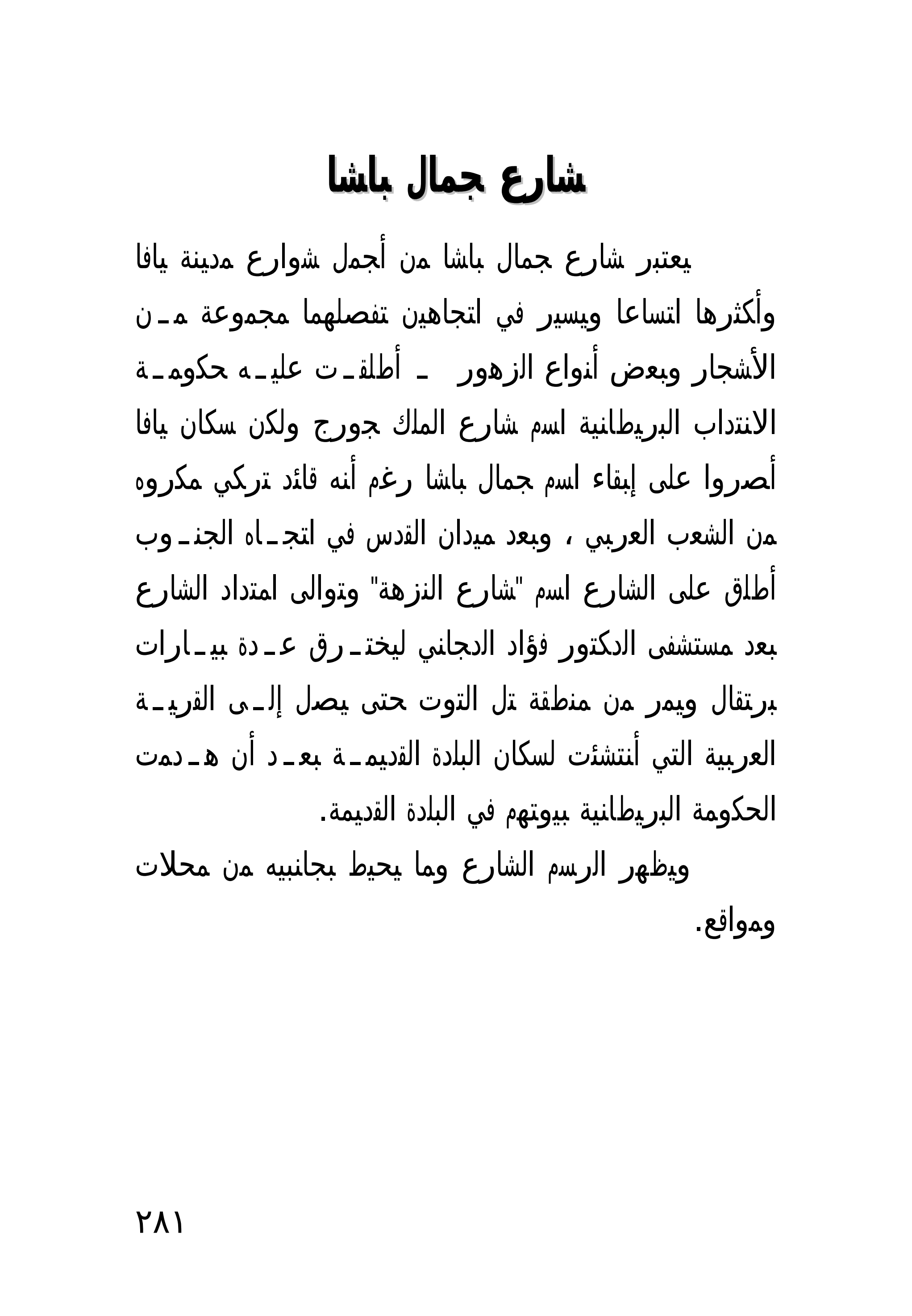
من الناحية اليمنى باتجاه الشمال	ومن الناحية اليسرى باتجاه الجنوب
عيادة الدكتور/ وهبي جبجي (عيون)	فندق الجزيرة
عيادة الدكتور/ سعيد الدجاني (طبيب عام)	عيادة الدكتور/ حمدي التاجي (طبيب عام)
عيادة الدكتور/ برغوت (أسنان)	عيادة الدكتور/ جواد أبو رباح الدجاني (أسنان)
مكتب المحامي علاء الدين والمحامي بشارة عازر	عيادة الدكتور/ حمادة (أنف وأذن وحنجرة)
	مكتب الغرفة التجارية بيافا
مكتب المحامي حبيب حمصي	مكتب الإخوان المسلمين بيافا
مكتب محمد علي الدجاني المحامي	وكالة نستله
غرف لعدد من الخياطين	عدد من الغرف لصناعة الأحذية
الدكتور سعيد الحاج طبيب أسنان	مكتب إدارة ضريبة الدخل الدكتور الحمامي


مدينة تل ابيب

شارع يافا - تل ابيب
الى ميدان
شارع هرتسل
سكنة ابو كبير
شارع هرتسل
منطقة مساكن
حى الملكان
عمارة المباحث الجنائية C.I.D
عمارة على المستقيم
بنك انجلو فلسطين فوق المطعم -
موقف باصات يافا - تل ابيب - وكالة سيارات - مطعم السلام
جسر شلوش وطرق الى حدود حى المنشية الشمالى
مصانع واجنر
مصنع سباكة ومخرطة
ميدان صفير
ملاهى ليلية
شارع جمال باشا
شارع المحطة
منطقة المحاكم محلات سينز
سوق بسطرس

شارع المحطة

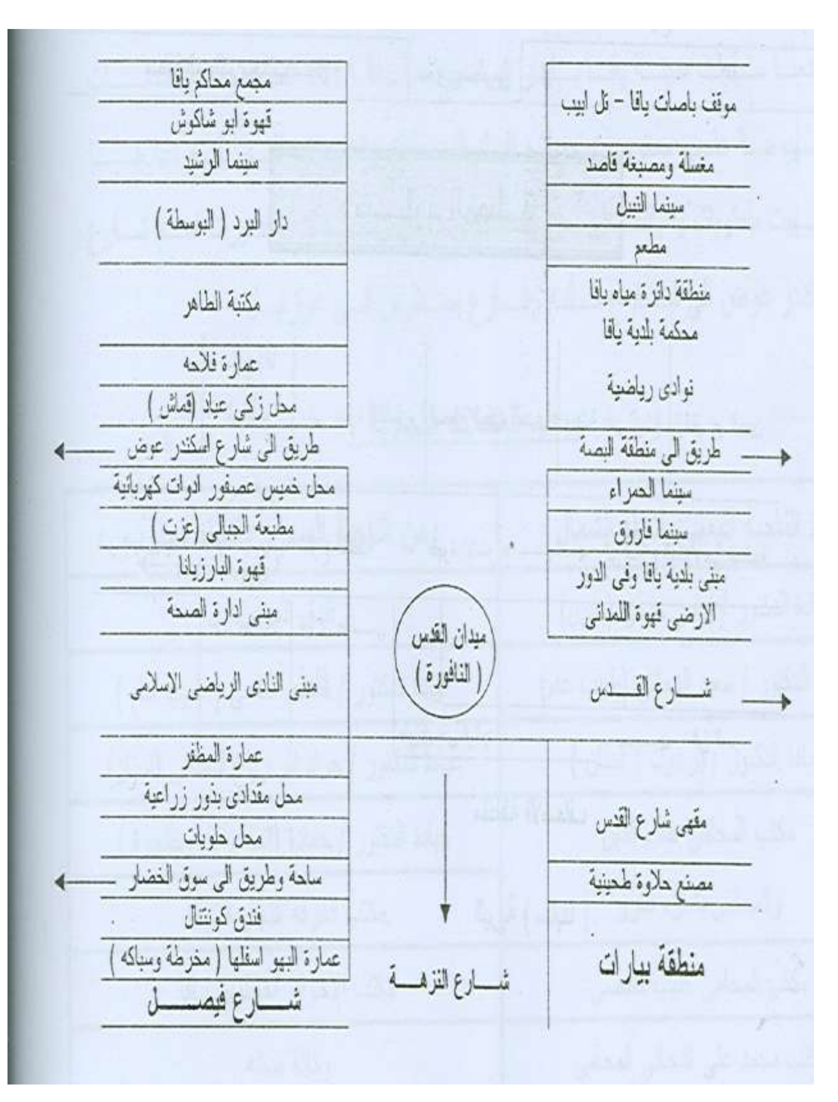
شارع يافا
تل ابيب
مبنى عمارة النابلسى
محطة السكك الحديد
ورشة على الدباغ
زقاق ابو الجبين
شارع جمال باشا
شارع المحطة
قهوة الانشراح
الى شارع العالم وحى المنشية
سوق بسطرس
ترزى عزمى الدباغ
طريق حى ارشيد
الى البحر
منطقة الاسعاف
البرية (سابقا)



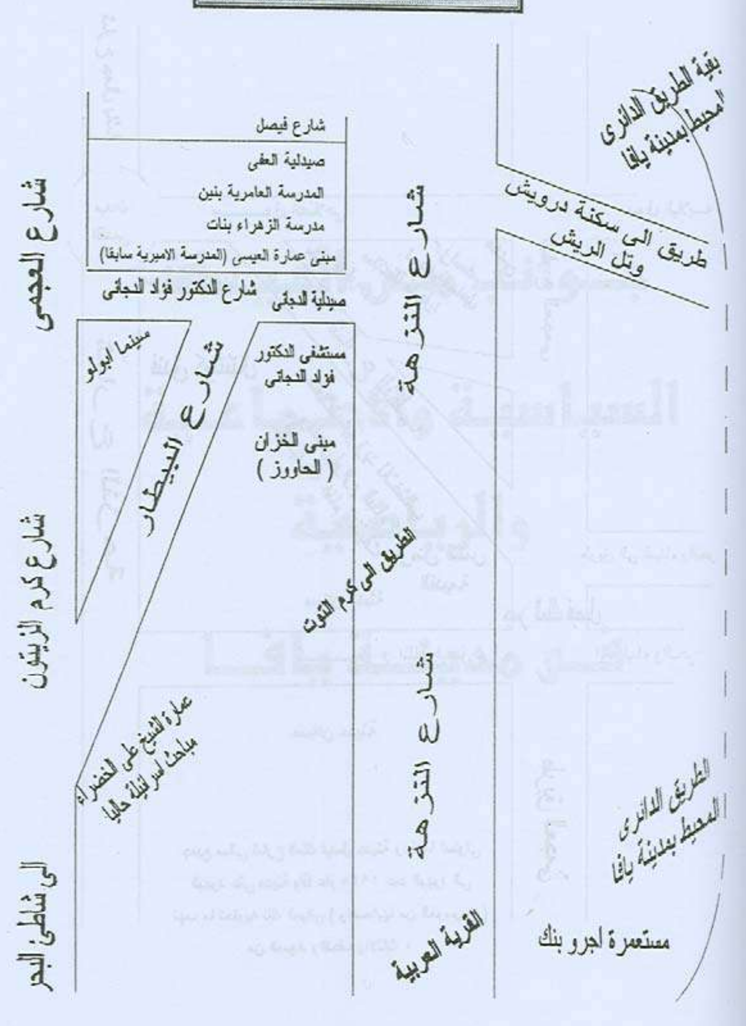
شارع جمال باشا

يعتبر شارع جمال باشا من أجمل شوارع مدينة يافا وأكثرها اتساعا ويسير في اتجاهين تفصلهما مجموعة من الأشجار وبعض أنواع الزهور - أطلقت عليه حكومة الانتداب البريطانية اسم شارع الملك جورج ولكن سكان يافا أصروا على إبقاء اسم جمال باشا رغم أنه قائد تركي مكروه من الشعب العربي ، وبعد ميدان القدس في اتجاه الجنوب أطلق على الشارع اسم "شارع النزهة" وتوالى امتداد الشارع بعد مستشفى الدكتور فؤاد الدجاني ليخترق عدة بيارات برتقال ويمر من منطقة تل التوت حتى يصل إلى القرية العربية التي أنتشئت لسكان البلدة القديمة بعد أن هدمت الحكومة البريطانية بيوتهم في البلدة القديمة.

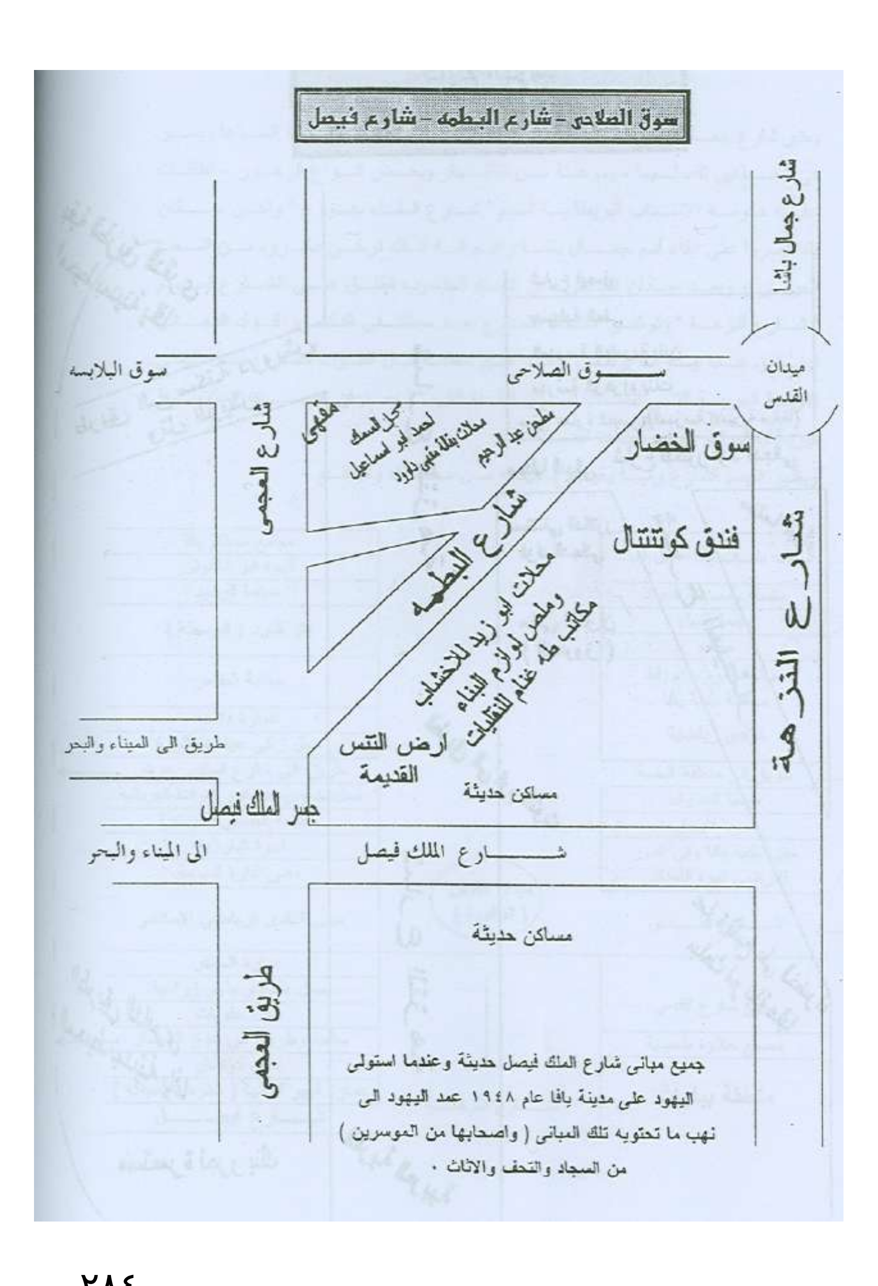
ويظهر الرسم الشارع وما يحيط بجانبيه من محلات ومواقع.

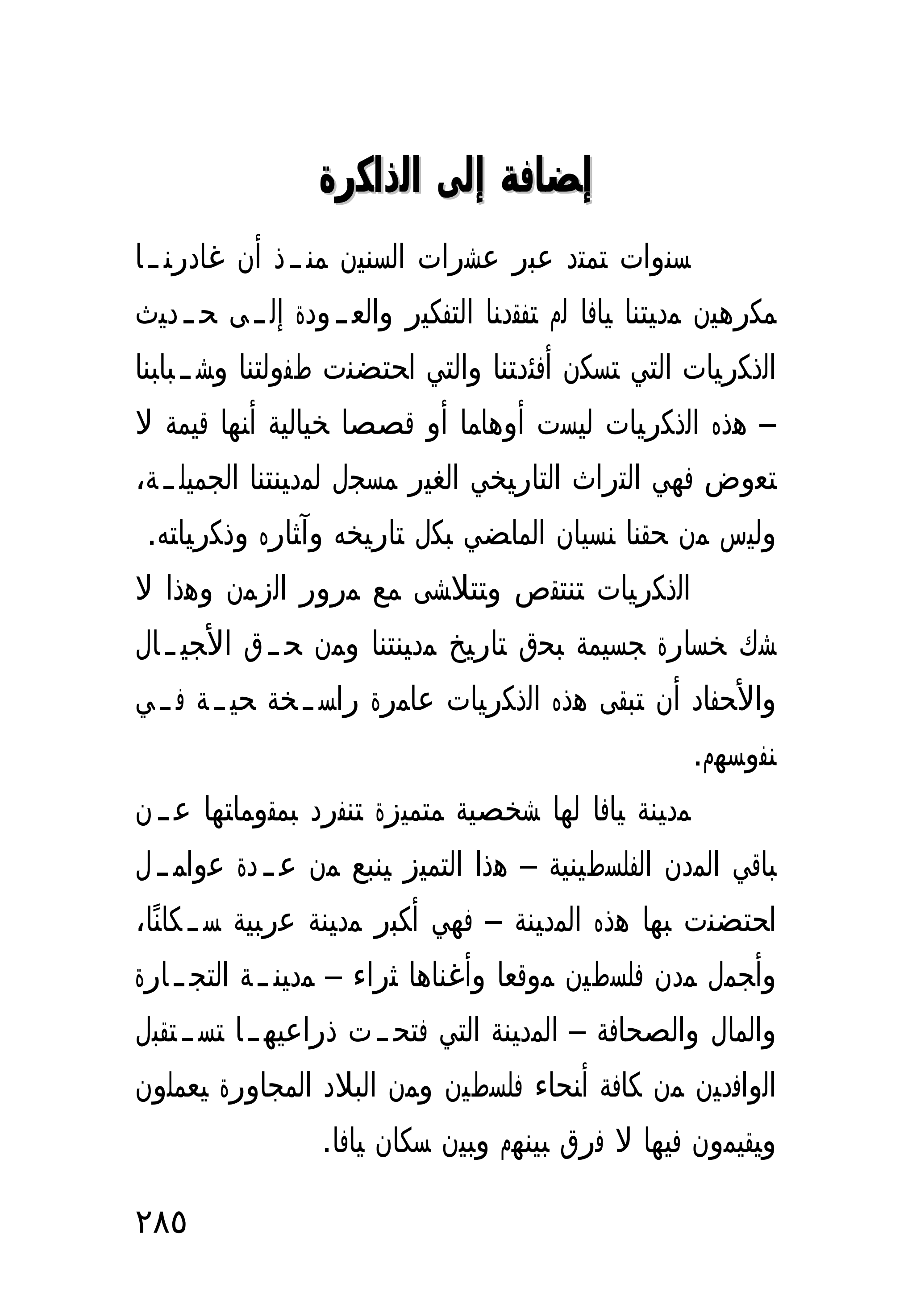


مجمع محاكم يافا
قهوة ابو شاكوش
سينما الرشيد
دار البرد (البوسطة)
مكتبة الطاهر
عمارة فلاحه
محل زكى عياد (قماش)
طريق الى شارع اسكندر عوض
محل خميس عصفور ادوات كهربائية
مطبعة الجبالى (عزت)
قهوة البارزيانا
مبنى ادارة الصحة
مبنى النادى الرياضى الاسلامى
عمارة المظفر
محل مقدادى بذور زراعية
محل حلويات
ساحة وطريق الى سوق الخضار
فندق كونتنتال
عمارة البيو اسفلها (مخرطة وسباكه)
شـــارع فيصـــل
موقف باصات يافا - تل ابيب
مغسلة ومصبغة قاصد
سينما النبيل
مطعم
منطقة دائرة مياه يافا
محكمة بلدية يافا
نوادى رياضية
طريق الى منطقة البصة
سينما الحمراء
سينما فاروق
مبنى بلدية يافا وفى الدور
الارضى قهوة اللمدانى
شـــارع القـــدس
مقهى شارع القدس
مصنع حلاوة طحينية
منطقة بيارات
ميدان القدس
(النافورة)
شـــارع النزهـــة



شارع النزهة
امتداد شارع جمال باشا
شارع فيصل
صيدلية العفى
المدرسة العامرية بنين
مدرسة الزهراء بنات
مبنى عمارة العيسى (المدرسة الاميرية سابقا)
شارع الدكتور فؤاد الدجانى
صيدلية الدجانى
مستشفى الدكتور فؤاد الدجانى
مبنى الخزان (الحاووز)
سينما ابولو
شارع البيطار
شارع العجمى
شارع كرم الزيتون
عمارة الشيخ على الخضراء مباحث اسرائيلية حاليا
الى شاطئ البحر
الطريق الى كرم التوت
شارع النزهة
القرية العربية
بقية الطريق الدائرى المحيط بمدينة يافا
طريق الى سكنة درويش وتل الريش
الطريق الدائرى المحيط بمدينة يافا
مستعمرة اجرو بنك


سوق الصلاحى - شارع البطمه - شارع فيصل
شارع جمال باشا
ميدان القدس
سوق البلابسه
سوق الصلاحى
شارع العجمى
مقهى
محل السمك لحمد ابو اسماعيل
محلات بقالة مفتى داود
مطحن عبد الرحيم
شارع البطمه
سوق الخضار
فندق كونتنتال
شارع النزهة
محلات ابو زيد للاخشاب ومحلات لوازم البناء
مكاتب طه غنام للتنقليات
ارض التنس القديمة
مساكن حديثة
طريق الى الميناء والبحر
جسر الملك فيصل
الى الميناء والبحر
شارع الملك فيصل
مساكن حديثة
طريق العجمى
جميع مبانى شارع الملك فيصل حديثة وعندما استولى اليهود على مدينة يافا عام ١٩٤٨ عمد اليهود الى نهب ما تحتويه تلك المبانى (واصحابها من الموسرين) من السجاد والتحف والاثاث .



إضافة إلى الذاكرة

سنوات تمتد عبر عشرات السنين منذ أن غادرنا مكرهين مدينتنا يافا لم تفقدنا التفكير والعودة إلى حديث الذكريات التي تسكن أفئدتنا والتي احتضنت طفولتنا وشبابنا – هذه الذكريات ليست أوهاما أو قصصا خيالية أنها قيمة لا تعوض فهي التراث التاريخي الغير مسجل لمدينتنا الجميلة، وليس من حقنا نسيان الماضي بكل تاريخه وآثاره وذكرياته.

الذكريات تنتقص وتتلاشى مع مرور الزمن وهذا لا شك خسارة جسيمة بحق تاريخ مدينتنا ومن حق الأجيال والأحفاد أن تبقى هذه الذكريات عامرة راسخة حية في نفوسهم.

مدينة يافا لها شخصية متميزة تنفرد بمقوماتها عن باقي المدن الفلسطينية – هذا التميز ينبع من عدة عوامل احتضنت بها هذه المدينة – فهي أكبر مدينة عربية سكانًا، وأجمل مدن فلسطين موقعا وأغناها ثراء – مدينة التجارة والمال والصحافة – المدينة التي فتحت ذراعيها تستقبل الوافدين من كافة أنحاء فلسطين ومن البلاد المجاورة يعملون ويقيمون فيها لا فرق بينهم وبين سكان يافا.

جوانب من الحياة السياسية والاجتماعية والرياضية في مدينة يافا

((تمهيد))

لاشك أن الحديث عن التحركات السياسية وممارسة مختلف النشاطات الاجتماعية والرياضية في مدينة يافا يعتبر عاملاً هاما في تشكيل اتجاهات الرأي العام ومعرفة ميول الناس ورغباتهم تجاه مختلف التيارات السياسية في المدينة.

وقد أفردنا في هذا البحث مساحة واسعة لاستعراض أهم الأحداث والتطورات الاجتماعية والرياضية التي مرت بها مدينة يافا طيلة فترة الانتداب البريطاني على فلسطين حتى عام ١٩٤٨، وأضيف أيضا أن الاحتكاك المباشر بين سكان يافا واليهود الذين أحاطوا المدينة وخصوصا من الناحية الشمالية بوجود مدينة تل أبيب اليهودية كان له تأثير على سكان يافا من الناحيتين الاجتماعية والتجارية.

لا يمكن الحديث عن الحياة السياسية والحزبية في مدينة يافا خلال الاحتلال البريطاني لفلسطين ١٩١٨ –

١٩٤٨ دون أن تستعرض باختصار قصة الحركـة القوميـة وبدء ظهور الحس السياسي في الـوطن العربـي الخاضـع لسيطرة الدولة العثمانية.

بدأ التحرك السياسي في بلاد الشام، وتشمل سـوريا ولبنان وفلسطين والأردن مع بداية ١٨٣٢ أثناء خضوع هذه المنطقة لسيطرة المصريين بقيادة إبراهيم باشا الـذي بـذل الجهد في نشر أفكار تتعلق بنهوض العرب نهضـة قوميـة ويذكّر المجتمع الشامي بعصور المجد والفخار خلال التاريخ العربي.

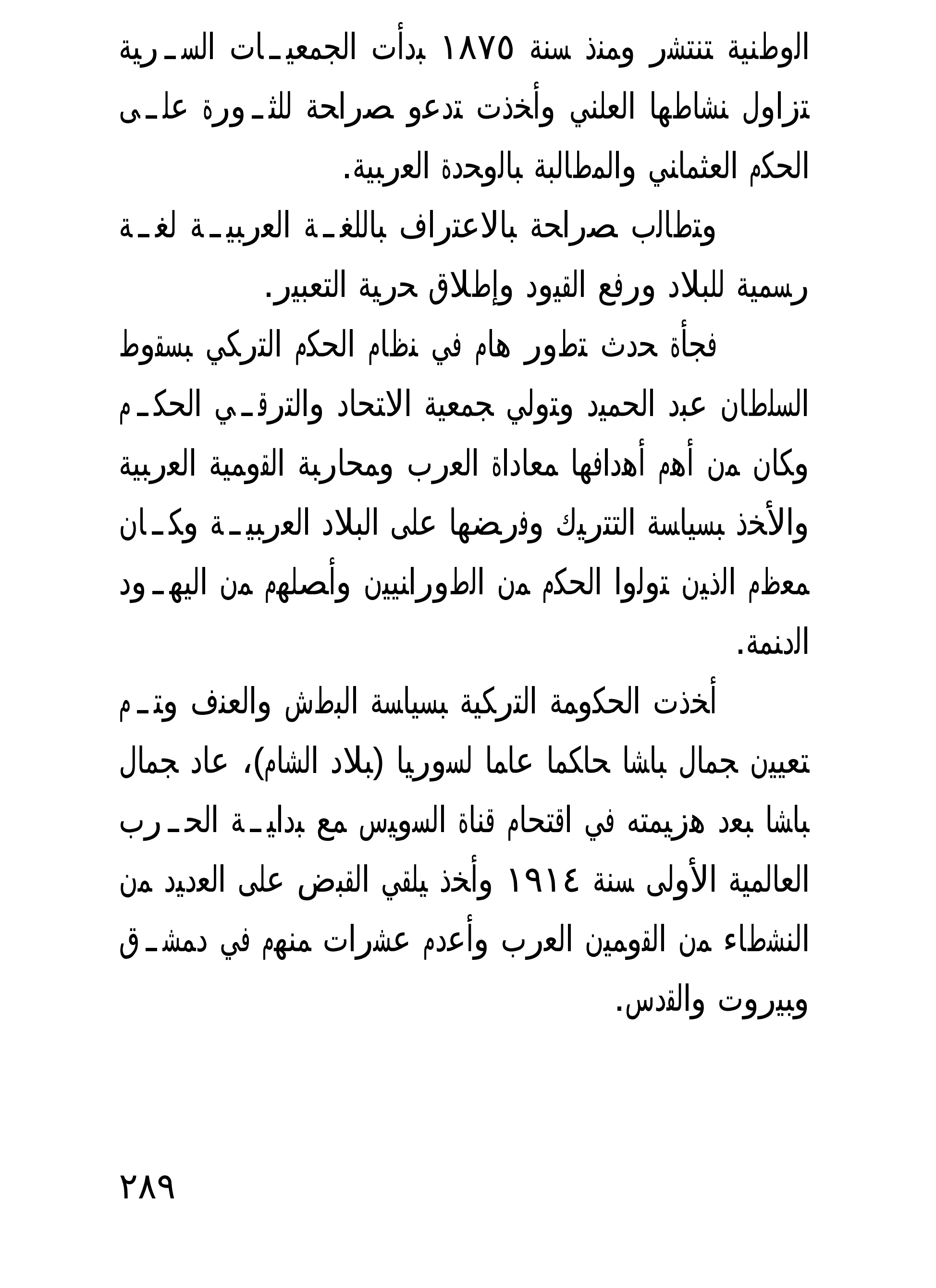
لكن التقدم الذي أحرزه الوجود المصري في مجـال التعليم والأمن والقضاء وحماية القـانون اصـطدم بعـداوة أوروبا وخوفها من هذه النهضة المباغتة والسـريعة وأخـذ التدخل الأوروبي يهدد الوجود المصري فـي بـلاد الشـام وأصبحت الثورات والانتفاضات الشغل الشاغل لإبراهيم باشا في محاولات لقمعها حتى اضطر إلى الجلاء النهـائي سـنة ١٨٤٠ ولكن ترك بذرة القومية العربية التي أخـذت تنمـو ببطء.

ومع منتصف القرن التاسع عشر بدأت تظهر بعض الجمعيات الأوروبية وأخذت تحرك البلاد العربية من ركودها وخضوعها للحكم العثماني وساعدت تلك الجمعيات التبشيرية التي أخذت تنتشر في البلاد وتغذي البعث العربي وأن ظـل هذا التحرك بطيئًا خشية تدخل الدولة العثمانية.

بدأت المدارس تنتشـر وطباعـة الكتـب تزدهـر وأصبحت العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر فترة انبعاث القومية العربية وظهور ما يسمى يقظة القومية وواكب تلـك اليقظة الاهتمام باللغة العربية وازداد نقل المعلومات المتعلقة بالتقدم من الدول الغربية.

أخذت فكرة العروبة تنمو وتتطـور مـن المطالبـة بتحقيق المساواة مع الأتراك إلى المطالبة بالاستقلال الـذاتي وازداد نشاط الجمعيات السرية وبـدأت تظهـر الأحـزاب السياسية وتطور الهدف إلى ثورة عربية تطالب بالاسـتقلال التام وشمل ذلك بالإضافة إلى بلاد الشام كافة أنحاء الـوطن العربي.

في تلك الفترة ظهر المصلح والمفكر العربـي عبـد الرحمن الكواكبي وأخذت أفكاره السياسية الجديدة والشعارات


الوطنية تنتشر ومنذ سنة ١٨٧٥ بدأت الجمعيـات السـرية تزاول نشاطها العلني وأخذت تدعو صراحة للثـورة علـى الحكم العثماني والمطالبة بالوحدة العربية.

وتطالب صراحة بالاعتراف باللغـة العربيـة لغـة رسمية للبلاد ورفع القيود وإطلاق حرية التعبير.

فجأة حدث تطور هام في نظام الحكم التركي بسقوط السلطان عبد الحميد وتولي جمعية الاتحاد والترقـي الحكـم وكان من أهم أهدافها معاداة العرب ومحاربة القومية العربية والأخذ بسياسة التتريك وفرضها على البلاد العربيـة وكـان معظم الذين تولوا الحكم من الطورانيين وأصلهم من اليهـود الدنمة.

أخذت الحكومة التركية بسياسة البطش والعنف وتـم تعيين جمال باشا حاكما عاما لسوريا (بلاد الشام)، عاد جمال باشا بعد هزيمته في اقتحام قناة السويس مع بدايـة الحـرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ وأخذ يلقي القبض على العديد من النشطاء من القومين العرب وأعدم عشرات منهم في دمشـق وبيروت والقدس.

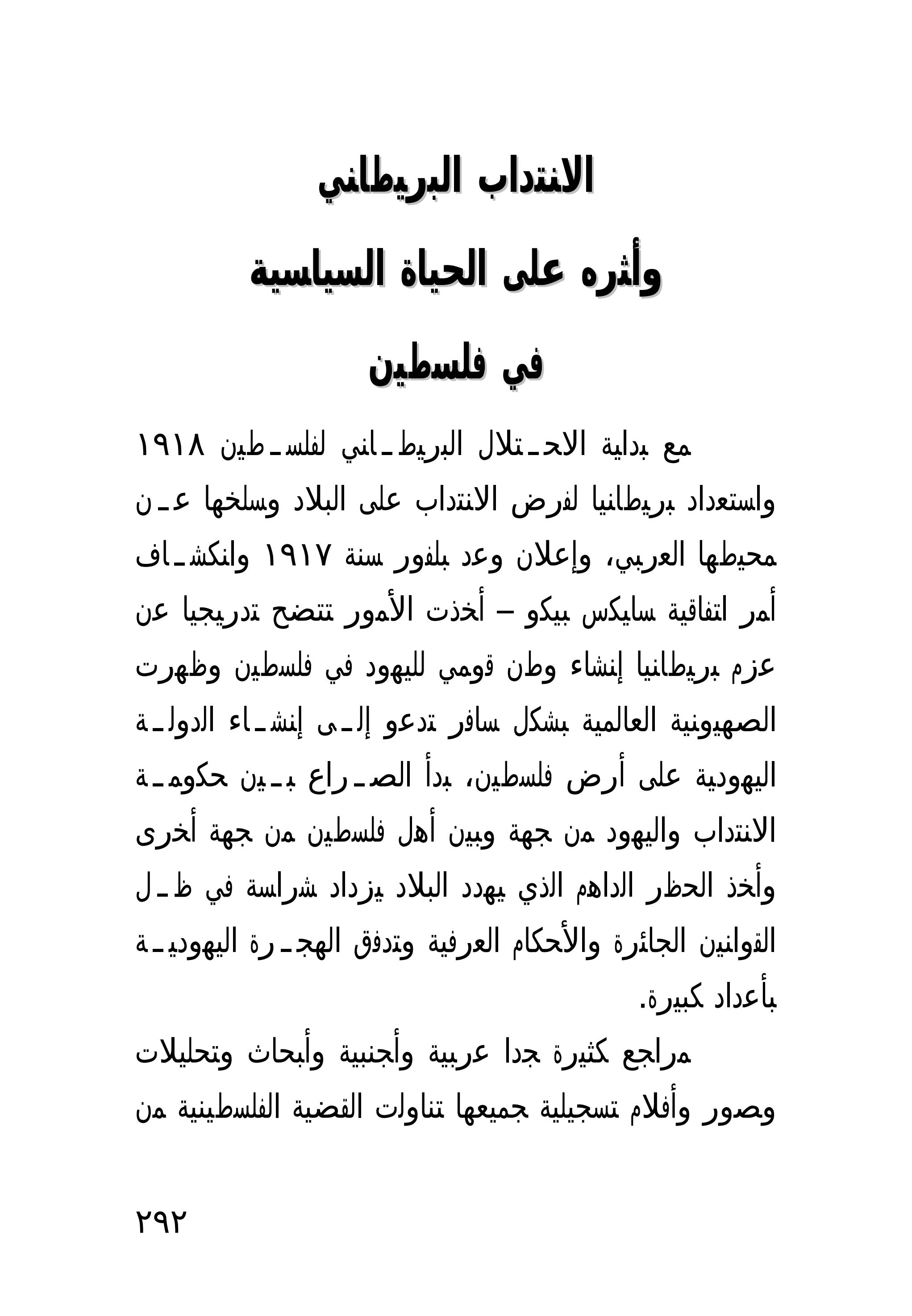
ورغم ذلك ازداد انضمام الشباب والمثقفين العـرب إلى الجمعيات التي أخذت تنمو وتنتشر.

لم يكن للفلسطينيين نشاط واسع ضـمن الأحـزاب العربية الناشئة وأخذت المناشير توزع في كافة المدن العربية بطرق خفية، وقد تسلم حافظ بك السعيد شعبة يافا وسعيد بك الحسيني شعبة القدس وفي نابلس تولى الشعبة توفيـق عبـد الهادي.

كان حافظ السعيد نائبا سابقًا فـي مجلـس النـواب التركي واعتقل مع من اعتقلهم جمال باشـا وحكـم عليـه بالإعدام ثم استبدل الحكم بالسجن لتقدمه في السـن وتـوفي داخل السجن.

وفي يافا ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى قامـت الحكومة العثمانية بنفي بعض الوجهاء وعلى رأسهم الشـيخ توفيق الدجاني مفتي يافا الذي بقي مع عائلتـه منفيـا فـي الأنضول بأواسط تركيا حتى نهاية الحرب وعاد إلى يافا من المنفى مع بداية الاحتلال البريطـاني وحاولـت السـلطات الإنكليزية استقطابه واستقبلته في ميناء يافا اسـتقبالاً حـافلاً على أمل التعاون مع سياستها، ورفض المفتي هـذا الخيـار

وآثر الاعتكاف من العمل السياسي محتفظاً بمركـزه مفتـي للمدينة.



الانتداب البريطاني
وأثره على الحياة السياسية
في فلسطين

مع بداية الاحـتلال البريطـاني لفلسـطين ١٩١٨ واستعداد بريطانيا لفرض الانتداب على البلاد وسلخها عـن محيطها العربي، وإعلان وعد بلفور سنة ١٩١٧ وانكشـاف أمر اتفاقية سايكس بيكو – أخذت الأمور تتضح تدريجيا عن عزم بريطانيا إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وظهرت الصهيونية العالمية بشكل سافر تدعو إلـى إنشـاء الدولـة اليهودية على أرض فلسطين، بدأ الصـراع بـين حكومـة الانتداب واليهود من جهة وبين أهل فلسطين من جهة أخرى وأخذ الحظر الداهم الذي يهدد البلاد يزداد شراسة في ظـل القوانين الجائرة والأحكام العرفية وتدفق الهجـرة اليهوديـة بأعداد كبيرة.

مراجع كثيرة جدا عربية وأجنبية وأبحاث وتحليلات وصور وأفلام تسجيلية جميعها تناولت القضية الفلسطينية من

شتى الجوانب السياسية والتاريخية والاقتصادية والعسكرية وغيرها ولست هنا في مجال الخوض في أي من هذه المواضيع.

وحديثنا يقتصر على الحياة السياسية والحزبية في مدينة يافا.

وقد آثرت أن أركز على الفترة بين أوائل الثلاثينات وحتى منتصف القرن الماضي، وهي الفترة التي بدأت أتابع فيها مجرى الأحداث في مدينة يافا واتصالها بمجريات ما كان يجري في فلسطين في تلك الأثناء من تعليق المشانق للشباب الفلسطيني وازدحام المعتقلات والسجون بآلاف المسجونين والمعتقلين، وكل تلك الأحداث تنفذ من خلال القوانين الجائرة التي سنتها حكومة الانتداب وفصلت خصيصا لخدمة أهداف الصهيونية وتهويد فلسطين.

عاصرت في تلك الفترة الصراعات الحزبية بين مختلف الزعماء والأحزاب ومواقف الصحافة ورؤساء البلديات وانقسامات حادة بين مؤيد للاتجاه الوطني وهو ما كان يمثل الأغلبية الساحقة لسكان يافا وبين الاتجاه المعارض.

حديثي عن الحياة السياسية في يافـا يعتمـد علـى مصدرين، الأول ما أوردته وسجلته المراجع والكتب المختلفة والثاني على ما دعته ذاكرتي خلال تلك الفترة، وفـي هـذا الصدد أحاول قدر المستطاع الالتزام بالوقائع والأحداث وأن لا أدع اتجاهاتي وميولي الشخصية تجرفني لتأييـد مواقـف سياسية معينة.

في ٨ آيار (مارس) سنة ١٩١٨ انطلق مـن مدينـة يافا أول ظاهرة سياسية وهي مولد وإنشاء الجمعية الإسلامية المسيحية بوحي من حركة الوحدة الوطنية ولإثبات الـتلاحم بين المسلمين والمسيحيين ويعتبر إنشاء الجمعية في يافا أول تجمع سياسي منذ بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين، اتصل المؤسسون بكافة المدن الفلسطينية لتأسيس جمعيات مماثلـة وتوحيد الأهداف.

تألفت جمعية يافا من الشيخ راغـب أبـو السـعود الدجاني رئيسا.

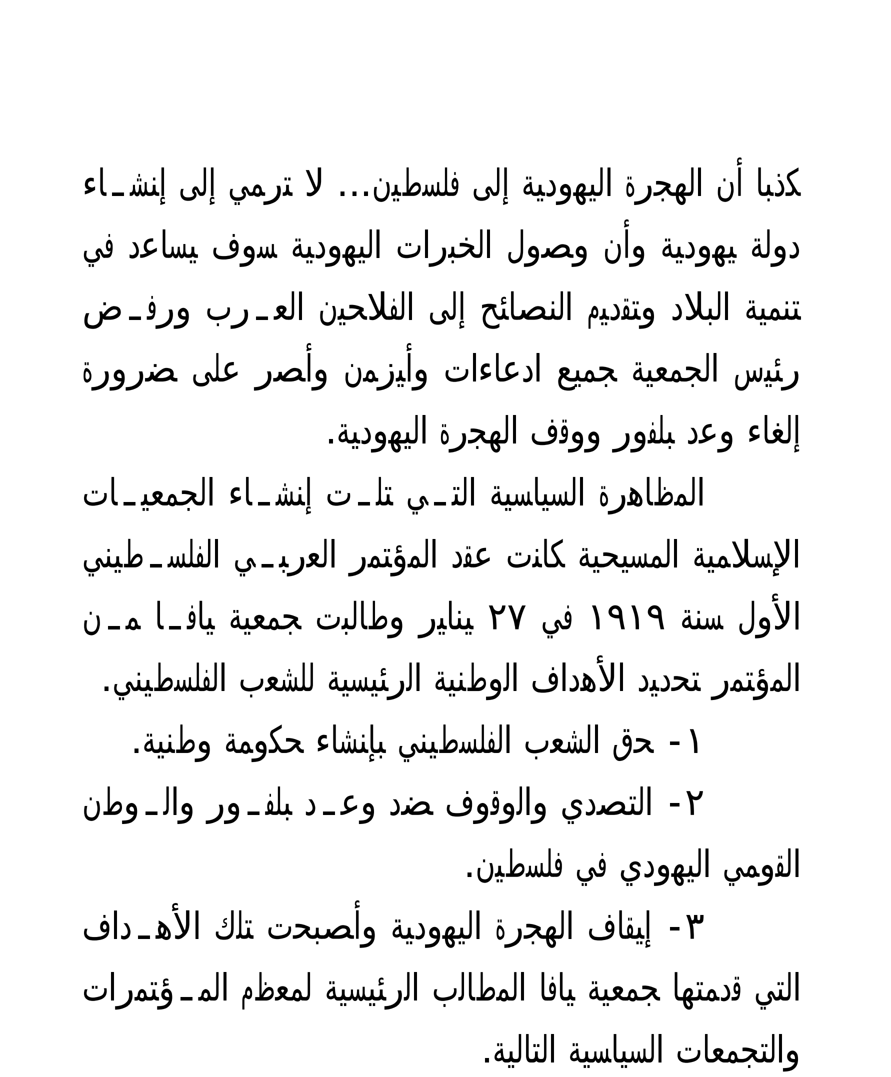
عمر البيطار – يوسف ضيا الدجاني – محمـد أبـو الهدى – أمين شحيبر – سعيد أبو خضرا – شفيق عبـد ا

الدجاني – حنا بيروتي – جريس العـيس – حنـا جـلار – داوود جلاد – أعضاء

استمرت الجمعية حتى ١٩٣١ وتغير وأضيف إلـى أعضائها محمد عبد الرحيم – يوسف طالب – الفـردروك – عيسى العيسي – حمدي النابلسي – عاصم السعيد – بشـير الشرابي – مسعد الصايغ – صبحي الأيوبي – محمد علـي رضا الدجاني.

وفي مطلع ١٩١٩ قدمت الجمعية الإسلامية المسيحية بيافا بالاشتراك مع البلدية مذكرة إلى حاكم يافـا العسـكري تطالب بجعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية الوحيـدة فـي فلسطين وقد اعترض اليهود على ذلك وقبل الحاكم العسكري اعتراضهم ورفض المذكرة ثم قررت حكومة الانتداب فيمـا بعد اعتبار اللغات الثلاث الإنكليزية والعربية والعبرية اللغات الرسمية للبلاد رغم أن عدد السكان اليهود كـان فـي ذلـك الوقت أقل من ١٠% من مجموع السكان.

وفي أواخر ١٩١٨ وصل إلى مدينـة يافـا حـاييم وأيزمن الزعيم الصهيوني وأول رئـيس لدولـة إسـرائيل واجتمع بالمسؤولين في الجمعية الإسلامية المسيحية وادعـى



كذبا أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين... لا ترمي إلى إنشاء دولة يهودية وأن وصول الخبرات اليهودية سوف يساعد في تنمية البلاد وتقديم النصائح إلى الفلاحين العرب ورفض رئيس الجمعية جميع ادعاءات وأيزمن وأصر على ضرورة إلغاء وعد بلفور ووقف الهجرة اليهودية.

المظاهرة السياسية التي تلت إنشاء الجمعيات الإسلامية المسيحية كانت عقد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول سنة ١٩١٩ في ٢٧ يناير وطالبت جمعية يافا من المؤتمر تحديد الأهداف الوطنية الرئيسية للشعب الفلسطيني.

١- حق الشعب الفلسطيني بإنشاء حكومة وطنية.

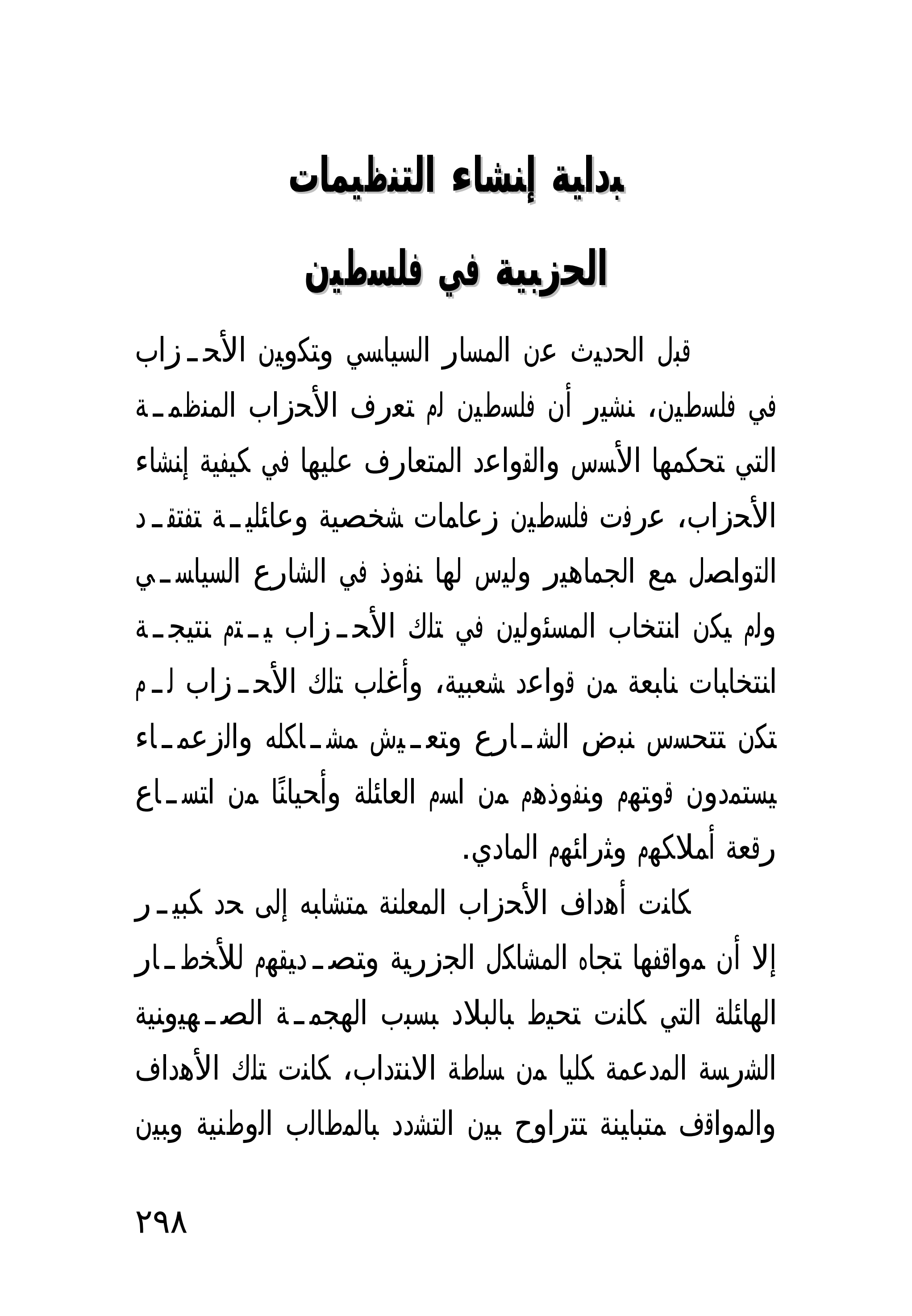
٢- التصدي والوقوف ضد وعد بلفور والوطن القومي اليهودي في فلسطين.

٣- إيقاف الهجرة اليهودية وأصبحت تلك الأهداف التي قدمتها جمعية يافا المطالب الرئيسية لمعظم المؤتمرات والتجمعات السياسية التالية.

حضر المؤتمر ممثلون عن كافة المدن الفلسطينية وانتخب عارف الدجاني رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية بالقدس رئيسا وانتخب الشيخ راغب أبو السعود الدجاني

رئيس جمعية يافا نائبا للرئيس. ويمكن اعتبار هذا المـؤتمر بداية النشاط السياسي الفلسطيني

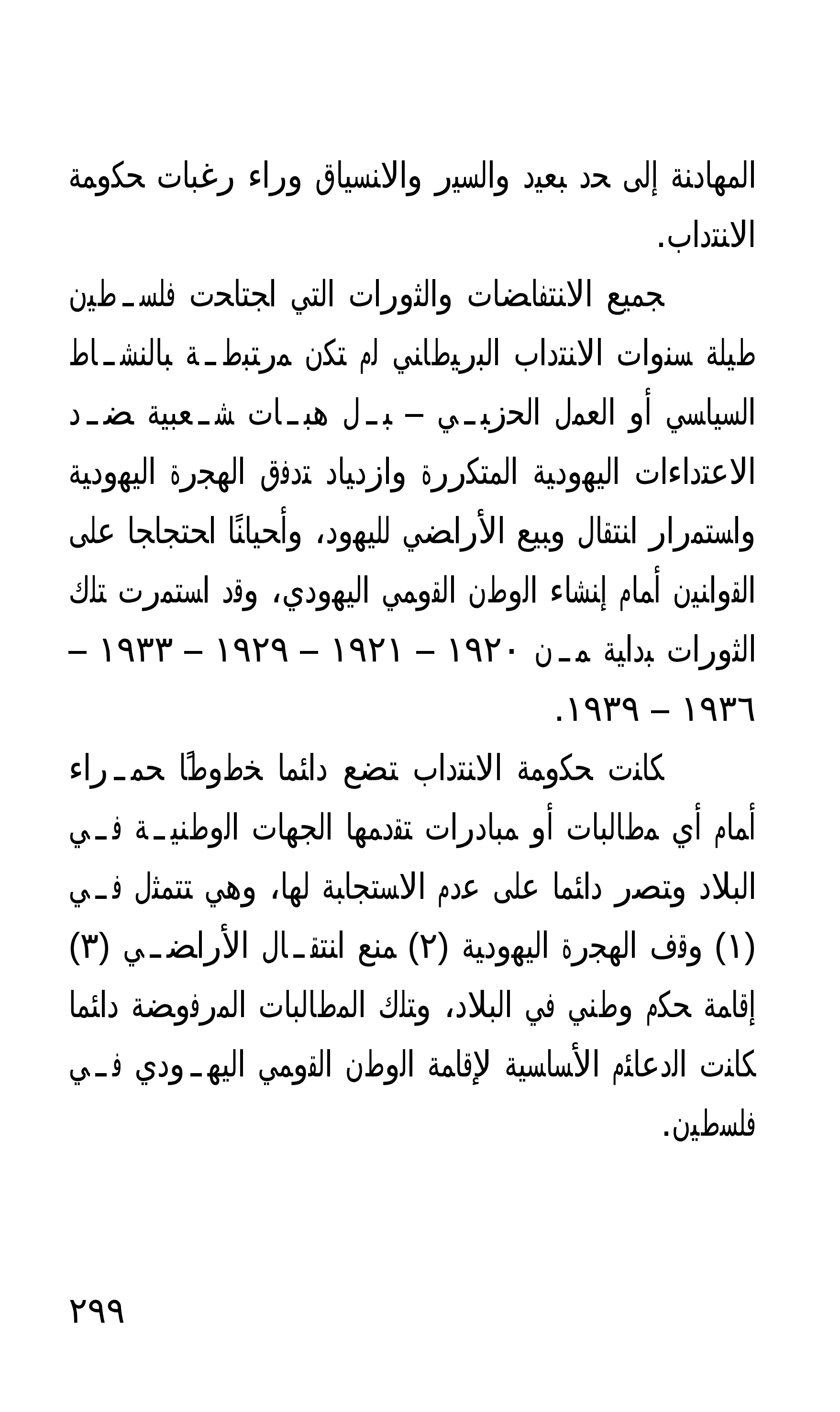
أثر اندلاع ثورة ١٩٢٩ تعرض أعضاء جمعية يافـا للاعتقال والمراقبة والضرب والتعذيب ومنهم الشـيخ عبـد القادر المظفر – مدحت الهباب – عزت بيبي وغيرهم وتـم حل الجمعية نهائيا، وكذلك استمر عقـد جلسـات المـؤتمر العربي الفلسطيني حتى ١٩٣٣ وفيها حصلت انتفاضة مدينة يافا وجرح في المظاهرات والمصادمات مع الشرطة والجيش البريطاني رئيس المؤتمر موسى كاظم الحسيني وتوفي بعـد ذلك ومن ثم توقف نهائيا عقد جلسات المؤتمر وأعمال اللجنة التنفيذية العليا سنة ١٩٣٤.



بداية إنشاء التنظيمات الحزبية في فلسطين

قبل الحديث عن المسار السياسي وتكوين الأحـزاب في فلسطين، نشير أن فلسطين لم تعرف الأحزاب المنظمـة التي تحكمها الأسس والقواعد المتعارف عليها في كيفية إنشاء الأحزاب، عرفت فلسطين زعامات شخصية وعائليـة تفتقـد التواصل مع الجماهير وليس لها نفوذ في الشارع السياسـي ولم يكن انتخاب المسئولين في تلك الأحـزاب يـتم نتيجـة انتخابات نابعة من قواعد شعبية، وأغلب تلك الأحـزاب لـم تكن تتحسس نبض الشـارع وتعـيش مشـاكله والزعمـاء يستمدون قوتهم ونفوذهم من اسم العائلة وأحيانًا من اتسـاع رقعة أملاكهم وثرائهم المادي.

كانت أهداف الأحزاب المعلنة متشابه إلى حد كبيـر إلا أن مواقفها تجاه المشاكل الجزرية وتصـديقهم للأخطـار الهائلة التي كانت تحيط بالبلاد بسبب الهجمـة الصـهيونية الشرسة المدعمة كليا من سلطة الانتداب، كانت تلك الأهداف والمواقف متباينة تتراوح بين التشدد بالمطالب الوطنية وبين



المهادنة إلى حد بعيد والسير والانسياق وراء رغبات حكومة الانتداب.

جميع الانتفاضات والثورات التي اجتاحت فلسطين طيلة سنوات الانتداب البريطاني لم تكن مرتبطة بالنشاط السياسي أو العمل الحزبي – بل هبات شعبية ضد الاعتداءات اليهودية المتكررة وازدياد تدفق الهجرة اليهودية واستمرار انتقال وبيع الأراضي لليهود، وأحيانًا احتجاجا على القوانين أمام إنشاء الوطن القومي اليهودي، وقد استمرت تلك الثورات بداية من ١٩٢٠ – ١٩٢١ – ١٩٢٩ – ١٩٣٣ – ١٩٣٦ – ١٩٣٩.

كانت حكومة الانتداب تضع دائما خطوطًا حمراء أمام أي مطالبات أو مبادرات تقدمها الجهات الوطنية في البلاد وتصر دائما على عدم الاستجابة لها، وهي تتمثل في (١) وقف الهجرة اليهودية (٢) منع انتقال الأراضي (٣) إقامة حكم وطني في البلاد، وتلك المطالبات المرفوضة دائما كانت الدعائم الأساسية لإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

من المفارقات الهامة أن مدينة يافا وهي أكبر مدينة عربية في فلسطين سكانًا لم تكن طيلة فترة الانتداب مركز زعامة لأي حزب من الأحزاب الفلسطينية وجميع زعامات تلك الأحزاب كانت تتركز في مدن القدس ونابلس والرملة.

التوجه السياسي في مدينة يافا لم يعتمد على زعامات عائلية والذين برزوا في مجال العمل السياسي في المدينة كانوا يمثلون مختلف فئات وطبقات السكن في يافا.

أن مواقف زعماء الأحزاب واتجاهاتهم أمام الرأي العام الشعبي في البلاد وفي أغلب الحالات لم تتسم بالمصداقية والوضوح والشفافية بل كانت تتأرجح بين طموحاتهم وميولهم الشخصية وليس في خدمة الأهداف الوطنية.

كانت سلطة الانتداب تعزف دائما على وتر التناقضات الحزبية وتستغلها أثناء المفاوضات السياسية وأحيانًا تقدم بعض التسهيلات الغير مؤثرة في القضايا الأساسية لتعميق الخلافات بين الأحزاب.

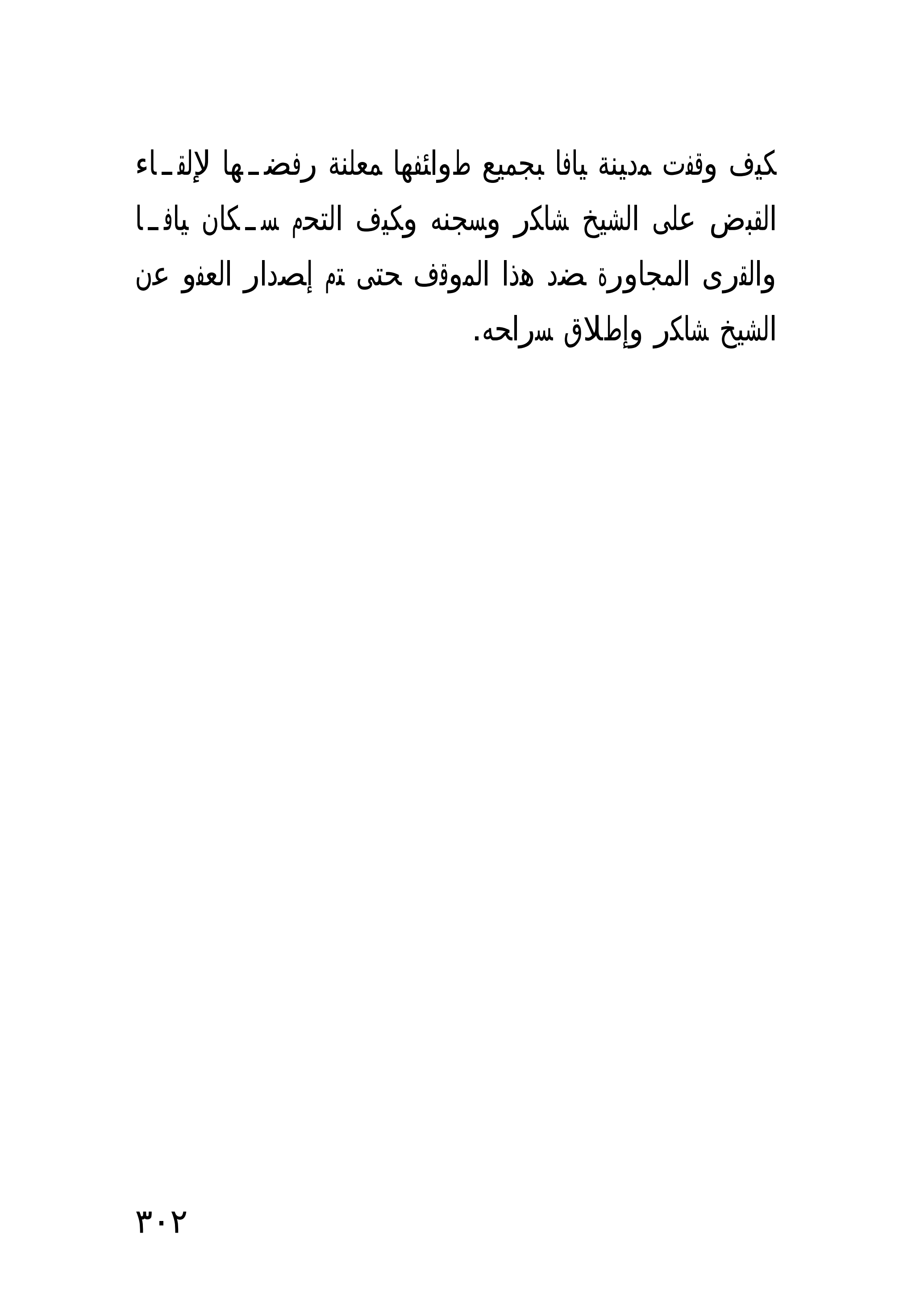
في مناسبات قليلة كانت الأحزاب الفلسطينية تتوحد وتقيم اللجان والهيئات وتتقدم بمطالب وطنية موحدة وهذا التوحد المؤقت لم يكن ليحدث إلا تحت ضغط الأحداث التي تنطلق من الإرادة الشعبية المباشرة.

قصة لها معنى

قصة الشيخ شاكر وعرب أبو كشك

أثناء اضطرابات مدينة يافا سـنة ١٩٢١ والهجـوم على المستعمرات اليهودية القريبة من المدينة ادعى اليهـود أن عرب أبو كشك بزعامة الشيخ شاكر أبو كشك اسـتولوا على أكثر من أربعمائة رأس من الماشية الخاصة بمستعمرة (ملبس) وعلى أثر ذلك هددت السلطة العسكرية البريطانيـة الشيخ شاكر بضرورة إعادة المواشي وتسليم سلاحه وأن يقدم نفسه إلى الحاكم العسكري – رفض الشيخ شـاكر الطلبـين الأولين وسلم نفسه وقامت السلطة العسكرية بسجنه مما أثار حفيظة أهالي يافا وساد التوتر والقلق في المدينـة والقـرى المجاورة وأقفلت مدينة يافا احتجاجا على سجنه حاول عاصم السعيد وعبد ا شفيق الدجاني من زعماء يافا العمل علـى تهدئة الأمور وتم العفو عن الشيخ شاكر بعد سـجنه بـأمر مباشر من المندوب السامي البريطاني فيما بعد.

هذه القصة ذكرتها لأدلل على الترابط بـين سـكان مدينة يافا مع بداية الاحتلال العسكري البريطاني – تظهـر



كيف وقفت مدينة يافا بجميع طوائفها معلنة رفضـها لإلقـاء القبض على الشيخ شاكر وسجنه وكيف التحم سـكان يافـا والقرى المجاورة ضد هذا الموقف حتى تم إصدار العفو عن الشيخ شاكر وإطلاق سراحه.

الأحزاب الفلسطينية

أول حزب ظهر في فلسطين كان (حزب الاستقلال) برئاسة عوني عبد الهادي سنة ١٩٣٢ وتبعه حزب الـدفاع الوطني برئاسة راغب النشاشيبي ومقرهما مدينـة القـدس، ومن أبرز أعضاء حزب الدفاع الوطني في مدينة يافا عاصم السعيد رئيس البلدية عمر البيطار من عائلات يافا المعروفة وعيسى العيسي صاحب جريدة فلسطين.

وفي سنة ١٩٣٥ تأسس الحزب العربي الفلسـطيني برئاسة جمال الحسيني وكان من أوسع الأحزاب الفلسـطينية انتشارا ومقره الرئيسي مدينة القدس ومن أبرز أعضائه فـي مدينة يافا كامل الدجاني – محمد عبد الرحيم – محمد سـليم أبولين – علي الدباغ.

ثم نشأ حزب الإصلاح برئاسة الدكتور حسين فخري الخالدي سنة ١٩٣٥ ولم يكن للحزب نشاط يذكر في مدينـة يافا ومن أبرز أعضائه إبراهيم التاجي ومحمود أبو خضـره وكانت مدينة القدس المقر الرئيسي للحزب.

تبع ذلك ظهور حزب الكتلة الوطنية في مدينة نابلس سنة ١٩٣٥ برئاسة عبد اللطيف صلاح ومن أعضـائه فـي

مدينة يافا وهبه تماري، حمدي النابلسي، ثم أضيف إلى موجة الأحزاب حزب مؤتمر الشباب برئاسة يعقوب الغصين ومقره الرئيسي مدينة الرملة.

وباكتمال ظهور هذه الأحزاب انقسمت البلاد إلى اتجاهين الأول أطلق عليه حزب المتشددين والثاني أطلق عليه اسم المعتدلين.

الاتجاه الأول كان يرأسه الحاج أمين الحسيني رغم أنه لم يكن ينتمي إلى حزب معين والاتجاه الثاني يرأسه راغب النشاشيبي رئيس حزب الدفاع الوطني.

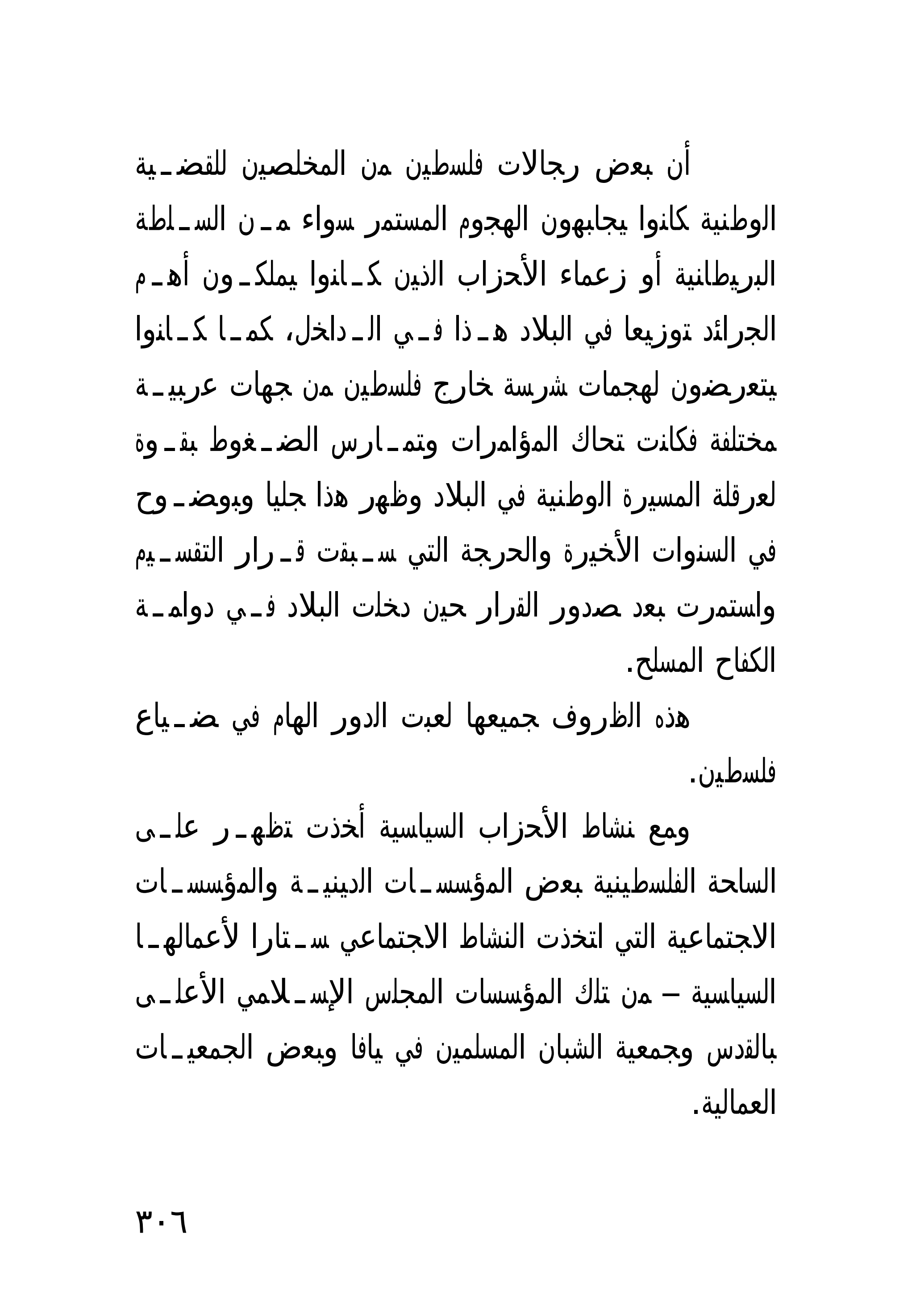
أساء هذا الانقسام وعدم التآلف للقضية الفلسطينية في الداخل وفي الخارج واستنفذ الكثير من الجهد والتصارع مما أثر على الوحدة الوطنية والوقوف صفًا واحدا أمام الظروف الصعبة والهجمة الصهيونية الشرسة التي كانت تتربص لتحقيق أهدافها وإقامة الدولة اليهودية في فلسطين.

أخذت الهجرة اليهودية تتدفق على فلسطين وجاء نجاح النازية في ألمانيا ١٩٣٣ وبالاً على فلسطين وقضيتها الوطنية وازداد تدفق الهجرة اليهودية هربا من النازية وكانت

حكومة الانتداب ضالعة ومؤازرة لهذا الطوفان خصوصا في عهد المندوب السامي البريطاني (أرثر واكهوب).

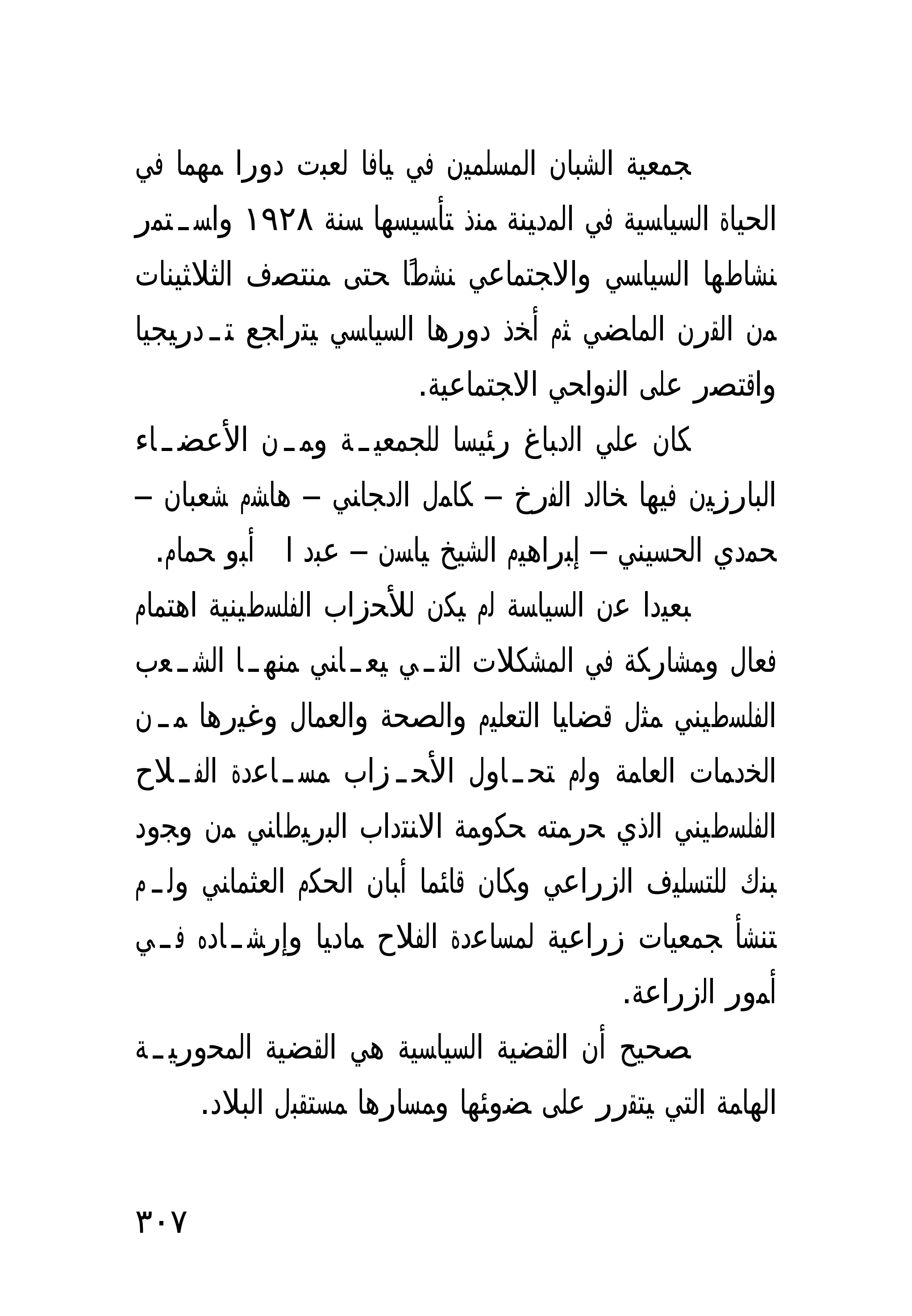
قامت المظاهرات وحدثت الاصطدامات مع قـوات الاحتلال البريطانية وعمت جميع طوائف وطبقات البلاد في كافة المدن الفلسطينية وكان أشدها شراسة انتفاضة مدينة يافا في ٢٧ تشرين أول سنة ١٩٣٣ (نوفمبر) قتل فيها أكثر من ثلاثين عربيا وجرح أضعاف هذا العدد، اجتمعت الأحـزاب وأصدرت بيانًا تعلن فيه أن حكومة الانتداب هي العدو الأول الذي يجب من مجابهته بجميع الوسائل وعقد في مدينة يافـا مؤتمر عام وتدفق على المدينة المئات من مختلـف المـدن الفلسطينية، وجدير بالتنبيه أن اجتماع الأحـزاب وإصـدار البيان الشديد اللهجة كان بضغط شـعبي عـارم ولا يمثـل السياسات الخاصة لكل حزب.

الأحزاب الفلسطينية لم تستشـعر ضـرورة تغيـر مواقفها والتوحد الحقيقي أمام الأخطار التي تواجهها البلاد إلا في مواقف معينة كما أشرنا سابقًا وتحت الضـغط الشـعبي وهباته المتلاحقة.


أن بعض رجالات فلسطين من المخلصين للقضـية الوطنية كانوا يجابهون الهجوم المستمر سواء مـن السـلطة البريطانية أو زعماء الأحزاب الذين كـانوا يملكـون أهـم الجرائد توزيعا في البلاد هـذا فـي الـداخل، كمـا كـانوا يتعرضون لهجمات شرسة خارج فلسطين من جهات عربيـة مختلفة فكانت تحاك المؤامرات وتمـارس الضـغوط بقـوة لعرقلة المسيرة الوطنية في البلاد وظهر هذا جليا وبوضـوح في السنوات الأخيرة والحرجة التي سـبقت قـرار التقسـيم واستمرت بعد صدور القرار حين دخلت البلاد فـي دوامـة الكفاح المسلح.

هذه الظروف جميعها لعبت الدور الهام في ضـياع فلسطين.

ومع نشاط الأحزاب السياسية أخذت تظهـر علـى الساحة الفلسطينية بعض المؤسسـات الدينيـة والمؤسسـات الاجتماعية التي اتخذت النشاط الاجتماعي سـتارا لأعمالهـا السياسية – من تلك المؤسسات المجلس الإسـلامي الأعلـى بالقدس وجمعية الشبان المسلمين في يافا وبعض الجمعيـات العمالية.



جمعية الشبان المسلمين في يافا لعبت دورا مهما في الحياة السياسية في المدينة منذ تأسيسها سنة ١٩٢٨ واستمر نشاطها السياسي والاجتماعي نشطًا حتى منتصف الثلاثينات من القرن الماضي ثم أخذ دورها السياسي يتراجع تدريجيا واقتصر على النواحي الاجتماعية.

كان علي الدباغ رئيسا للجمعية ومن الأعضاء البارزين فيها خالد الفرخ – كامل الدجاني – هاشم شعبان – حمدي الحسيني – إبراهيم الشيخ ياسن – عبد ا أبو حمام.

بعيدا عن السياسة لم يكن للأحزاب الفلسطينية اهتمام فعال ومشاركة في المشكلات التي يعاني منها الشعب الفلسطيني مثل قضايا التعليم والصحة والعمال وغيرها من الخدمات العامة ولم تحاول الأحزاب مساعدة الفلاح الفلسطيني الذي حرمته حكومة الانتداب البريطاني من وجود بنك للتسليف الزراعي وكان قائما أبان الحكم العثماني ولم تنشأ جمعيات زراعية لمساعدة الفلاح ماديا وإرشاده في أمور الزراعة.

صحيح أن القضية السياسية هي القضية المحورية الهامة التي يتقرر على ضوئها ومسارها مستقبل البلاد.

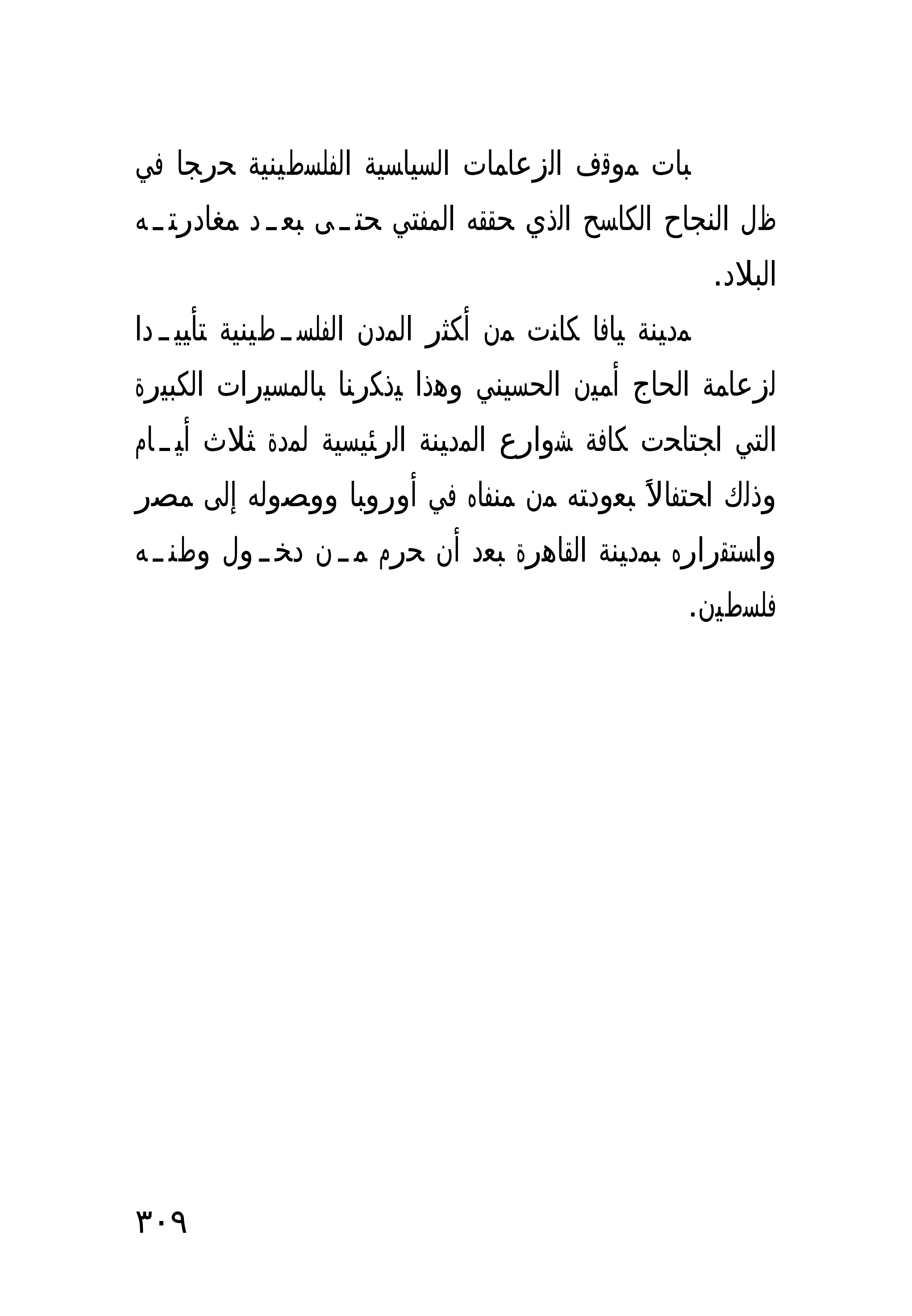
حدث في ظل هذا المناخ أن ازدادت الهوة بين فئات الشعب وطموحاته وآماله وبين قيادات الأحزاب.

جانب أخير لمسار الحياة السياسية في فلسطين.

لم تنجح أحزاب المعارضة في استقطاب شرائح واسعة من الشعب الفلسطيني لأنها لم تكن كما أشرنا سابقًا تستند إلى قاعدة شعبية.

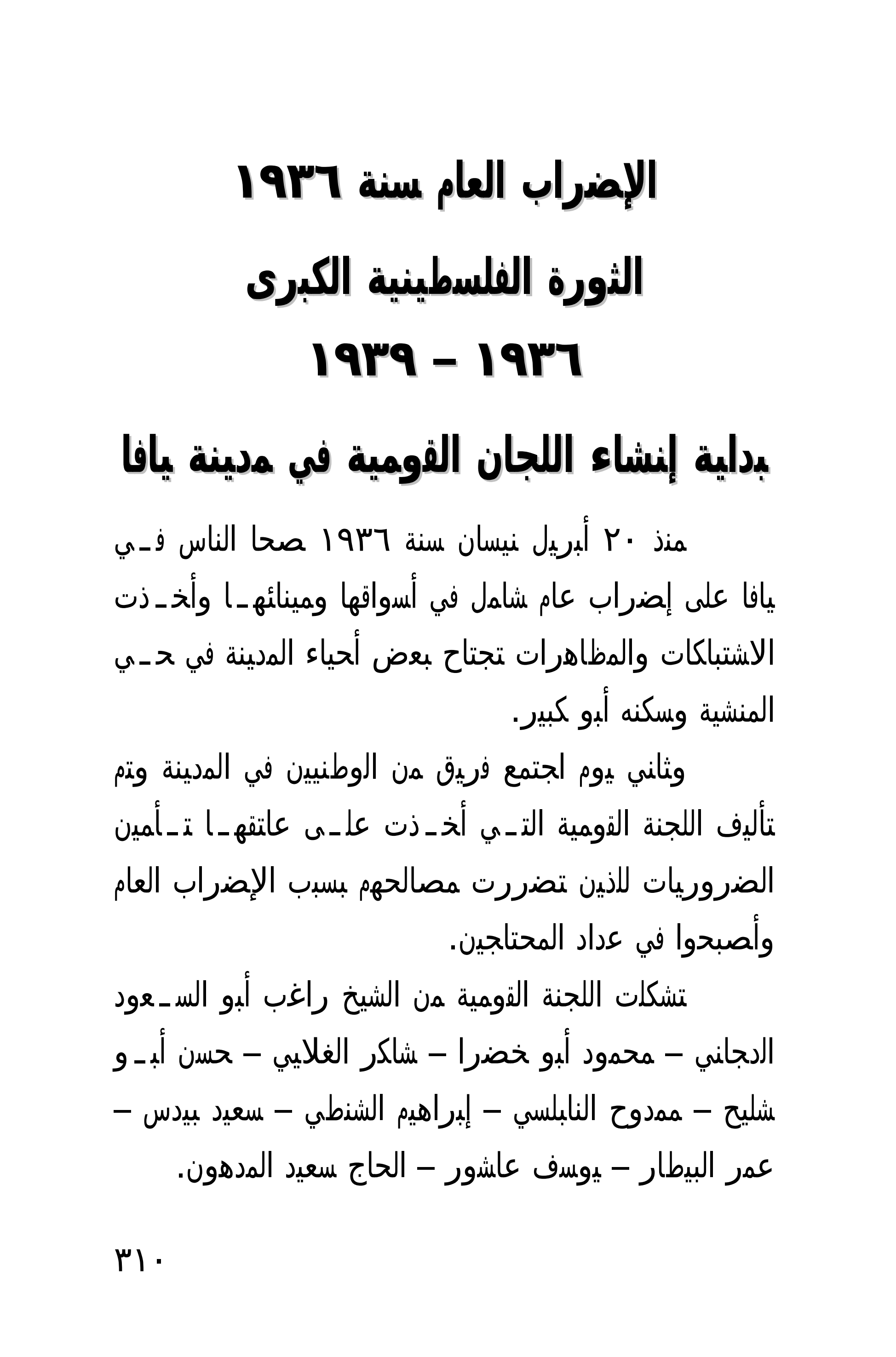
في هذه الظروف التي سادت الحياة السياسية في فلسطين ظهرت شخصية الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى ومفتي فلسطين الأكبر.

لم تتوقف زعامة المفتي على مكانته الدينية ولكن أخذ نفوذه يتنامى حتى تبوأ الزعامة السياسية للبلاد – لم يعتمد المفتي إنشاء حزب أو أن يترأس أحد الأحزاب القائمة – بل استمد زعامته من التفاف جماهير الشعب حوله وخصوصا الطبقات المتوسطة وتمثل فئات العمال والفلاحين وصغار التجار والبحارة. أخذ تيار المهادنة مع الحكومة البريطانية ينحسر قليلاً مما أدى إلى انفجار الهبة الشعبية سنة ١٩٣٦ والتي استمرت حتى ١٩٣٩.



بات موقف الزعامات السياسية الفلسطينية حرجا في ظل النجاح الكاسح الذي حققه المفتي حتـى بعـد مغادرتـه البلاد.

مدينة يافا كانت من أكثر المدن الفلسـطينية تأييـدا لزعامة الحاج أمين الحسيني وهذا يذكرنا بالمسيرات الكبيرة التي اجتاحت كافة شوارع المدينة الرئيسية لمدة ثلاث أيـام وذلك احتفالاً بعودته من منفاه في أوروبا ووصوله إلى مصر واستقراره بمدينة القاهرة بعد أن حرم مـن دخـول وطنـه فلسطين.



الإضراب العام سنة ١٩٣٦

الثورة الفلسطينية الكبرى

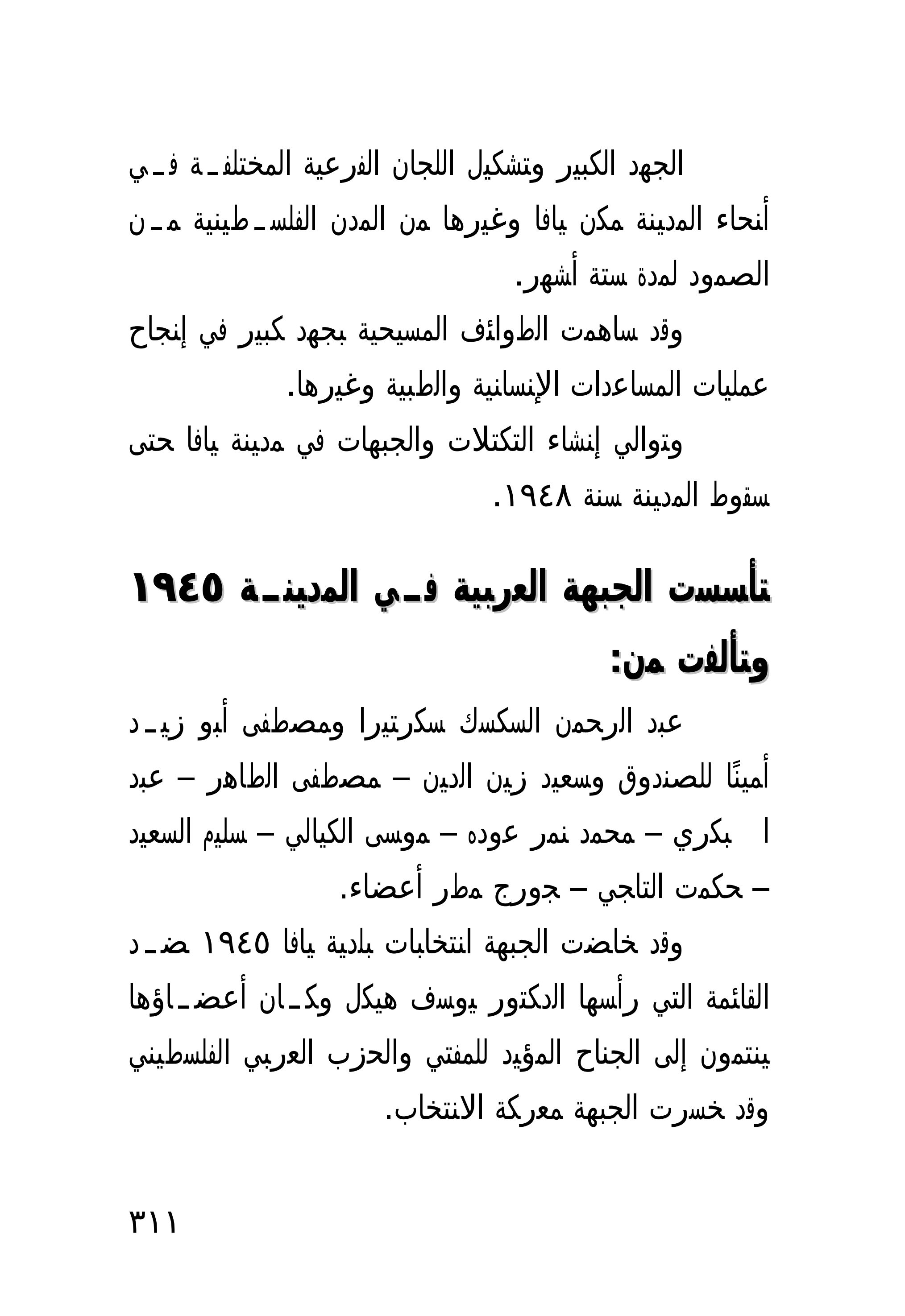
١٩٣٦ – ١٩٣٩

بداية إنشاء اللجان القومية في مدينة يافا

منذ ٢٠ أبريل نيسان سنة ١٩٣٦ صحا الناس في يافا على إضراب عام شامل في أسواقها وموانئها وأخذت الاشتباكات والمظاهرات تجتاح بعض أحياء المدينة في حي المنشية وسكنه أبو كبير.

وثاني يوم اجتمع فريق من الوطنيين في المدينة وتم تأليف اللجنة القومية التي أخذت على عاتقها تأمين الضروريات للذين تضررت مصالحهم بسبب الإضراب العام وأصبحوا في عداد المحتاجين.

تشكلت اللجنة القومية من الشيخ راغب أبو السعود الدجاني – محمود أبو خضرا – شاكر الغلاييي – حسن أبو شليح – ممدوح النابلسي – إبراهيم الشنطي – سعيد بيدس – عمر البيطار – يوسف عاشور – الحاج سعيد المدهون.



الجهد الكبير وتشكيل اللجان الفرعية المختلفـة فـي أنحاء المدينة مكن يافا وغيرها من المدن الفلسـطينية مـن الصمود لمدة ستة أشهر.

وقد ساهمت الطوائف المسيحية بجهد كبير في إنجاح عمليات المساعدات الإنسانية والطبية وغيرها.

وتوالي إنشاء التكتلات والجبهات في مدينة يافا حتى سقوط المدينة سنة ١٩٤٨.

تأسست الجبهة العربية فـي المدينـة ١٩٤٥ وتألفت من:

عبد الرحمن السكسك سكرتيرا ومصطفى أبو زيـد أمينًا للصندوق وسعيد زين الدين – مصطفى الطاهر – عبد ا بكري – محمد نمر عوده – موسى الكيالي – سليم السعيد – حكمت التاجي – جورج مطر أعضاء.

وقد خاضت الجبهة انتخابات بلدية يافا ١٩٤٥ ضـد القائمة التي رأسها الدكتور يوسف هيكل وكـان أعضـاؤها ينتمون إلى الجناح المؤيد للمفتي والحزب العربي الفلسطيني وقد خسرت الجبهة معركة الانتخاب.

وتولى الدكتور يوسف هيكل وقائمته رئاسة بلديـة يافـا حتى سقوط المدينة ١٩٤٨ بعض الشخصيات من سـكان مدينـة يافا التي برزت في مجال العمل السياسي منذ بدايـة الاحـتلال البريطاني لفلسطين ١٩١٧ حتى نهاية الانتداب سنة ١٩٤٨.

هذه الأسماء تلتقي وتختلف تبعا لانتماءاتها وميولها السياسية

حافظ السعيد	يوسف ضيا الدجاني	الحاج حامد أبو لبن
عبد ا شفيق الدجاني	راغب الإمام	خليل أبو العافية
عمر البيطار	أحمد أبو لبن	عوني حنون
عاصم السعيد	بشير الشرابي	أمين عقل
راغب أبو السعود الدجاني	مصطفى الطاهر	صلاح الناظر
يوسف عاشور	محمد نمر عودة	جميل القدومي محمود أبو خضرا
عبد القادر المظفر	عيسى أبو الجبين	خالد الفرخ
كامل توفيق الدجاني	يوسف هيكل	يعقوب برتقش
محمد عبد الرحيم	موسى الكياني	عيسى العيسي
علي الدباغ	عبد الرحمن السكسك	ميشيل تادرس
إبراهيم الشنطي	حلمي أبو خضرا	وهبه تماي
محمد سليم أبو لبن	الشيخ شاكر أبو كشك	ميشيل عازر
حمدي النابلسي	رفيق الأصغر	أنطون جلاد
الشيخ سليمان التاجي	عبد الرؤوف بركات	الفردروك
عبد الرؤوف البيطار	هاشم السبع	فايق طلاماس
علي المستقيم	رفيق التميمي	حنا بيروتي

آخر لجنة قومية تألفت في مدينة يافا

سنة ١٩٤٧

جاء تأليفها بإشراف عضوي الهيئة العربيـة العليـا لفلسطين رفيق التميمي والشيخ حسن أبو السعود وروعي في تأليفها تمثيل أكثر الطوائف في المدينة والقرى المجاورة.

أسماء أعضاء اللجنة ولم يعين لها رئيس

عن التجار	محمـــد عبـــد الرحيم	عن المسيحيين	ميشيل عازر
الحزب العربي	أحمد أبو لبن		فايق طلاماس
والإخـــــوان المسلمين	ظـافر راغـب الدجاني	نـادي الشـبيبة الإسلامية	محمد البهلول
الجبهة العربية	مصطفى الطاهر	النادي العربي	محمد الهندي
العمال	رفيق الأصغر	الأطباء	عوني حنون ميشيل تادرس صبحي حمادة
عن المحامين عرب أبو كشك قري يافا	أمين عقل الشيخ شاكر أبو كشك زكي عبد الرحيم – موسى أبو حانية – حسن ياسين		

أصدرت اللجنة بيانًا للسكان في يافا والقرى المجاورة تحدثت فيه عن المصاعب والأعباء الثقيلة التي ألقيت على كاهلها وناشدت السكان التعاون معها والتكتل أمام الأخطار المحدقة بالمدينة.

لم تتمكن اللجنة من تحمل أعباء الدفاع عن المدينة بسبب إمكانياتها المحدودة وعدم وجود قيادة عسكرية موحدة داخل المدينة وهذا أضعف الموقف العسكري خصوصا حينما اشتد القتال حول يافا وداخلها وأخذ أعضاء اللجنة يتركون المدينة وبقيت لجنة مصغرة سميت لجنة الطوارئ وهي التي سلمت المدينة فيما بعد لليهود.

بعض مظاهر النشاط الرياضي والاجتماعي في مدينة يافا

منذ أواخر القرن التاسع عشر بدأت مدينة يافا تحطم الأسوار التي كبلتها آلاف السنين داخل البلدة القديمة لتنطلق شمالاً وجنوبا لبناء الأحياء الجديدة، وأخذ سكانها يستغلون وفرة المياه حول المدينة وجودة التربة لإنشاء البساتين والمزارع الواسعة، بدأت المدينة تتسع ويزداد عدد السكان لأن يافا كما أشرنا تعتبر مدينة جذب – هذا يجعل من الصعب متابعة جذور فئات السكان المختلفة فالمدينة موغلة في القدم سكنها العديد من القبائل وتعرضت مرات عديدة للغزوات عبر التاريخ وعانى سكانها من التشرد والنفي والقتل وانتشار الأوبئة والحصار.

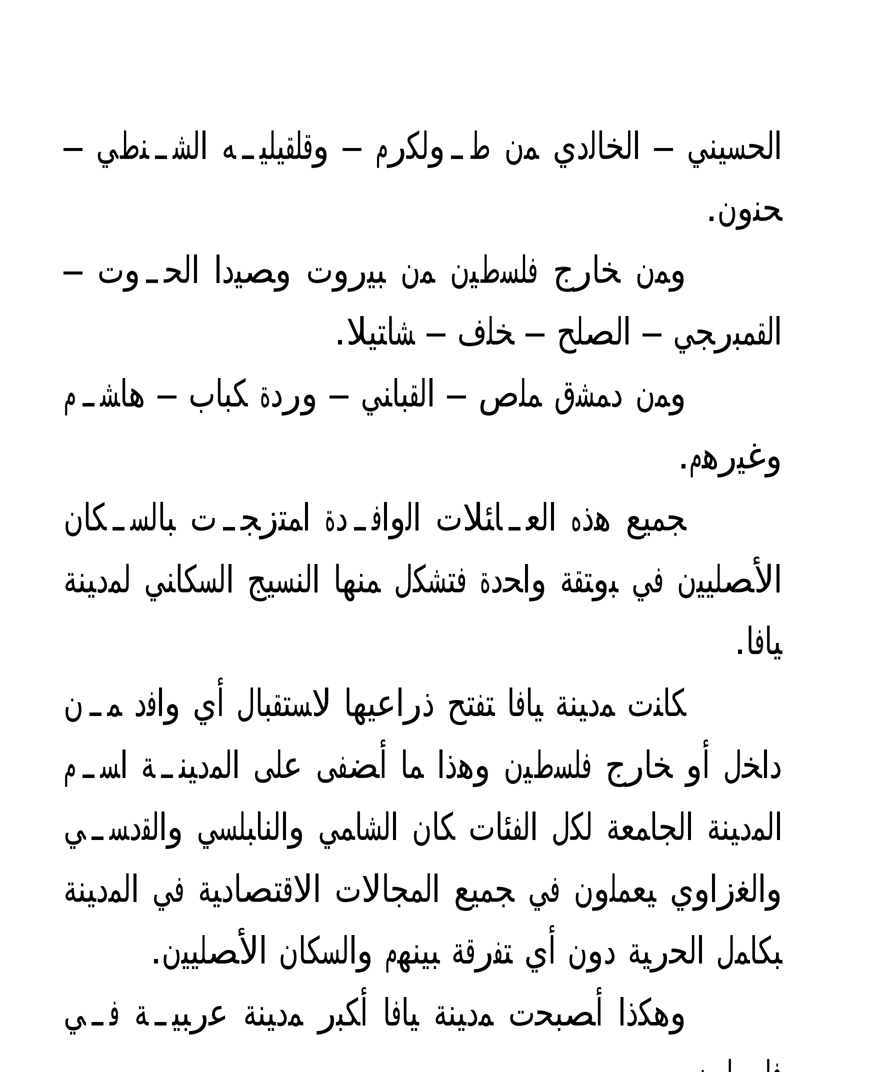
وحتى نتحدث عن طبقات السكان وفئاتهم آثرنا أن ينحصر الحديث إلى فترة تعود إلى قرنين من الزمن، هذه الفترة ضمت عدة عائلات إسلامية ومسيحية ومنها وليس على سبيل الحصر.

عائلات: السعيد – الدجاني – هيكـل – البيطـار – شهاب الدين – جبر – دولة – الإمام – الشرابي – بركات – أبو العافية – الدباغ – السكسك – أو الجبين – الهباب – أبو غبن – المنسي – المدهون – بيدس – عرقتنجي – دميان – جلاد – ملك – تعماري – روك – طلامـاس – عـازر – العيسى – برتقش.

ومع حملة إبراهيم باشا ١٨٣٢ استقر في مدينة يافـا عدة عائلات مصرية وأصبحت مع الـزمن مـن العـائلات المعروفة في المدينة ويذكر أن غالبية تجار سوف البلابسـة في مدينة يافا كانوا من أصول مصرية.

أبو لبن – الزعبلاوي – الـدمياطي – العزونـي – عياد – العمري وغيرهم.

وسكن مدينة يافا من المدن والقرى المجاورة أعـداد كبيرة امتزجت بالسكان الأصليين فهم على سبيل المثال مـن مدينة غزة عائلات أبو خضرة – الغلاينـي – الشـريف – الصايغ – ومن نابلس عاشور – النابلسي – الطاهر ومن اللد والرملة الكيالي – حبش – الخيري – التـاجي – الغصـين ومن الخليل الخطيب - البكري – ومن القـدس – نسـيبه –



الحسيني – الخالدي من طـولكرم – وقلقيليـه الشـنطي – حنون.

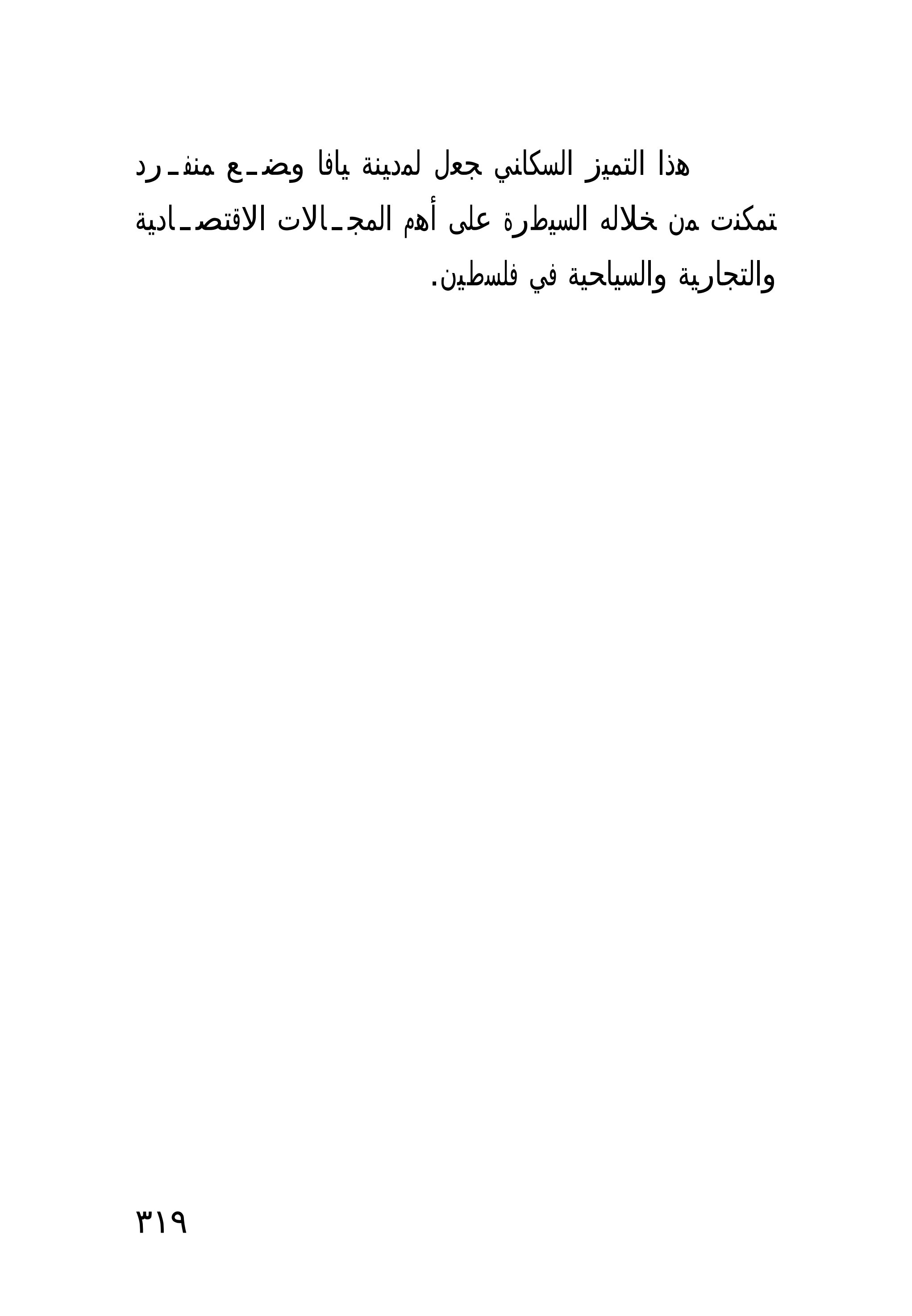
ومن خارج فلسطين من بيروت وصيدا الحـوت – القمبرجي – الصلح – خاف – شاتيلا.

ومن دمشق ماص – القباني – وردة كباب – هاشـم وغيرهم.

جميع هذه العـائلات الوافـدة امتزجـت بالسـكان الأصليين في بوتقة واحدة فتشكل منها النسيج السكاني لمدينة يافا.

كانت مدينة يافا تفتح ذراعيها لاستقبال أي وافد مـن داخل أو خارج فلسطين وهذا ما أضفى على المدينـة اسـم المدينة الجامعة لكل الفئات كان الشامي والنابلسي والقدسـي والغزاوي يعملون في جميع المجالات الاقتصادية في المدينة بكامل الحرية دون أي تفرقة بينهم والسكان الأصليين.

وهكذا أصبحت مدينة يافا أكبر مدينة عربيـة فـي فلسطين.



هذا التميز السكاني جعل لمدينة يافا وضـع منفـرد تمكنت من خلاله السيطرة على أهم المجـالات الاقتصـادية والتجارية والسياحية في فلسطين.

بعيدا عن السياسة

في مدينة يافا برزت أسماء عرفتها المدينة وتركـت بصمات واضحة لدى السكان وآثـرت فـي مجـال الحيـاة الاجتماعية ولاشك أن كثيرين غيرهم آثروا المجتمع اليـافي وتركوا بصماتهم في عدة مجالات اجتماعية وثقافية وفنية.

أديب الدسوقي:

أحد رموز الرياضة في مدينة يافا، كان بطل فلسطين في الملاكمة أنشأ المعهد الأولمبي للملاكمة وانتظم العديد من شباب يافا في معهده ساهم في انتشار اللعبة على مستوى يافا وفلسطين، أفرز معهده أبطال مثلوا فلسطين في الملاكمـات الدولية حتى ١٩٤٨ استمر في نشاطه الرياضي بعد النكبـة خارج فلسطين.

عبد الرحمن الهباب:

في شبابه كان بطلاً من أبطال كرة القدم – انتخـب أمينًا للسر في النادي الرياضي الإسلامي وأعيد انتخابه أكثر من مرة، شارك في إنشاء الاتحاد الرياضي الفلسطيني ومثل

مدينة يافا في الاتحاد وانتخب أمينًا عاما له، لعب دورا هاما في إنشاء ملعب البصه أصبح مسئولاً عن الحركة الرياضية لشباب فلسطين، كان من أبرز المهتمين بالرياضة في مدينـة يافا.

حسيني الأسمر:

من أوائل الرواد الذين فكروا فـي إنشـاء روضـة للأطفال في مدينة يافا – مئات من أطفال يافا خـلال عـدة أعوام أمضوا طفولتهم في مدرسة حسن الأسمر، كانت سيارة المدرسة تنقلهم يوميا من البيت إلى المدرسة والعكس وتقـوم برعايتهم مربية مدربة.

وفي المدرسة وهي الأولى من نوعها كان الأطفـال يجدون الرعاية ويتناولون غذاءهم بإشراف سيدات مـدربات على رعاية الأطفال.

سار على نهجه عدد من أصحاب رياض الأطفال في المدينة.

الحاج جمعة – مزيكة الحاج جمعة:

اشتهرت فرقة الحاج جمعة بآلاتها النحاسية والمزمار البلدي والطبل في جميع أحياء مدينة يافا وكانت حفلة العرس (الفرح) لأبناء الطبقات المتوسطة تعتمد على فرقـة الحـاج جمعة في أحياء الحفلة – كذلك تظهر فرقة الحاج جمعة فـي المواسم والمناسبات واحتلـت الفرقـة حيـزا مـن الحيـاة الاجتماعية في مدينة يافا.

رجب الأكحل:

كان رجب الأكحل شخصية متعددة المواهـب فهـو خبير بتصليح السلاح وخاصة بنادق الصيد – نجار معروف – صياد ماهر – يتقن العزف على العود – صـوته جميـل يؤدي التواشيح والأغاني الشعبية ومع هذه الصفات كان دمث الأخلاق محبوب يلبي دعوة الاشتراك في حفـلات الترفيـه والحفلات الخاصة، عرفته الحياة الاجتماعية في مدينة يافا.

علي الدباغ:

صاحب أشهر منجرة (ورشة نجارة) في يافا وكانت العائلات تفتخر بأن بعض محتويات بيتها من صناعة علـي الدباغ.

انتخب رئيسا لجمعية الشبان المسلمين التـي كانـت تشرف على عدة مشاريع اجتماعية وتعليمية في مدينة يافـا وأعيد انتخابه عدة مرات، عين مدير لبيت المـال العربـي وكان عضوا بارزا في الحزب العربي الفلسطيني، ساهم في إنشاء فرقة الكشافة المتجولة الإسلامية بيافـا وسـاهم فـي أنشطتها المختلفة.

الحاج حامد أبو لبن:

كبير عائلة أبو لبن في يافا عرف بنشاطه الاجتماعي بالمدينة حاز على ثقة السكان ومكنه ذلك من جمع التبرعات وتوزيعها على بعض العائلات المحتاجة، من حصـيلة تلـك التبرعات كان يشتري البطاطين (الحرامات) ومراتب السرير والملابس والأقمشة ويوزعها علـى المحتـاجين – خـلال الاضطرابات والمواجهات التي كانت بين سكان يافا والسلطة الإنكليزية كان يقوم بنفسه بزيـادة الجرحـى ويقـدم إلـيهم المساعدات وذلك رغم كبر سنه.

الدكتور: فؤاد الدجاني:

تحدثنا سابقًا عن الدكتور فؤاد الدجاني كواحـد مـن أشهر أطباء مدينة يافا، وحديثنا الآن عـن تحديـه السـلطة واستقالته من العمل الحكـومي وإقدامـه علـى إنشـاء أول مستشفى خاص بمدينة يافا.

ذاع صيته ليس داخل المدينة وإنما تعدى ذلك إلـى المدن والقرى المجاورة، وعند وفاته في أوائل الأربعينـات من القرن الماضي سار في جنازته جمع غفير من سكان يافا ونعته الصحف ولا يزال مستشفاه يعمل إلى اليوم فـي ظـل الاحتلال الإسرائيلي.

مصطفى مراد الدباغ:

تحدثنا سابقًا عن مصطفى مراد الدباغ كمؤرخ كبير مؤلفاته وكتبه تعتبر مراجع هامة في تاريخ يافا وفلسطين.

اليوم نتحدث عن نشاطه الاجتماعي والتعليم اتخذ من وظيفته كمفتش لمعارف قضاء يافا وسيلة لتقديم المسـاعدات لقرى يافا وتشجيعها لبناء المـدارس واسـتكمال الصـفوف وإقناع سكان القرى بالتبرع لهـذا الغـرض النبيـل وبهـذا استطاعت بعض القرى من الوصول بمدارسها إلى المرحلـة الابتدائية الكاملة واستجابت إدارة المعارف العامة في القدس


إلى مقترحاته بتزويد مدارس القـرى بالمدرسـين وبعـض الأجهزة اللازمة.

أماكن أصبحت علامات بارزة في تاريخ مدينة يافا

لو تجولت في شوارع يافا وأحيائها قبـل سـقوطها بأيدي اليهود ١٩٤٨ سوف تجد تلك الأماكن علامات مميزة عرفها سكان يافا عبر عدة عقود، وانطبعت في أذهان الناس، تتردد أسماؤها لكل زائر أو وافد إلى المدينة يسترشد بتلـك الأسماء طريقة لمعرفة شوارع وأحياء المدينة المختلفة وهكذا امتزجت هذه الأسماء بتاريخ المدينة وأصبحت جـزءا مـن تراثها.

للأسف قام اليهود بعد احتلال يافا بإلغاء وتـدمير أو تغير أسماء تلك الأماكن وهذا ما حفزني لمبـادرة تسـجيلها وهي:

٤٤- ميدان الشهداء (الساعة) شهد معظم الأحـداث الهامة التي حفل بها تاريخ يافا ويتفـرع مـن الميدان معظم الشوارع الهامة في المدينة.

٤٥- مقهى أبو شاكوش من أقدم مقاهي مدينة يافا شهرته تجاوزت حدود المدينة إلى القرى والمدن المجاورة.

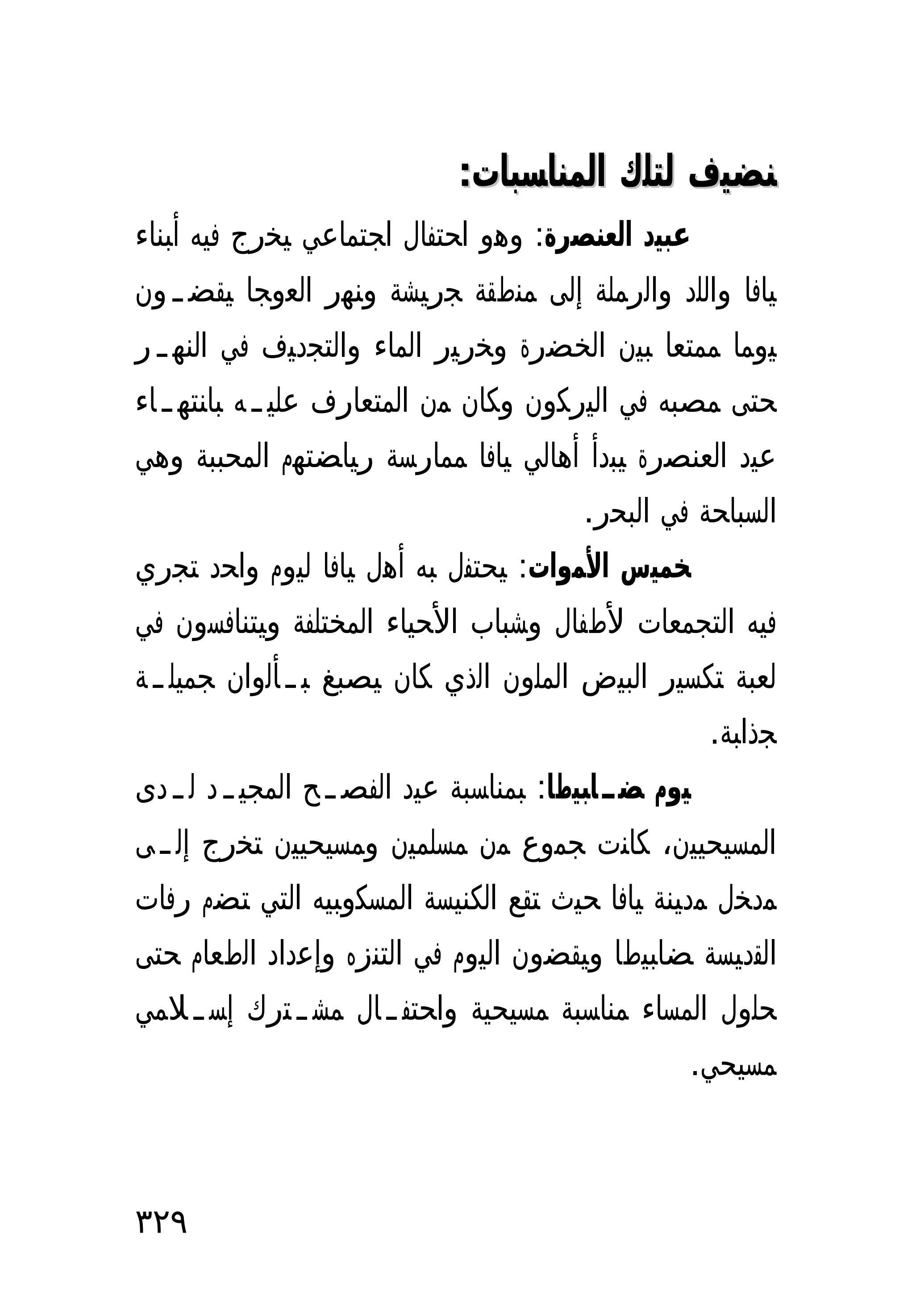
٤٦- عدة مقاهي – الانشراح – أحميد – اللمداني – التيوس أماكن وترسخت وعرفت منذ عدة عقود.

٤٧- سينما أبولو – بقالة دولة – الكينات بحي العجمي القديم – عمارة البيروتي أقصى حدود يافا الجنوبية – الكرمل أقصى حدود يافا الشمالية – فرن خاف بالمنشية – بقالة لويزيدس (أبو الويز) فول الكلحة – مطعن الزراري – مطعم وصفي وكان يهود تل أبيب يتزاحمون أيام السبت لتناول كباب الزراري وكان موقعه قرب قهوة المدفع.

مناسبات ترفيهية واجتماعية انفردت بها مدينة يافا

بعض المناسبات تتشكل وتترسب في وجدان السكان وتتحول مع مرور الزمن إلى تقاليد وعـادات يحتفـل بهـا بجانب الأعياد والمناسبات الرسمين والدينية، تحـدثنا سـابقًا عن أشهر تلك المناسبات وهو مرسم روبين وما حفل به من عادات وتقاليد وكذلك تحدثنا عن شهر رمضان ومـا كـان يصاحب الشهر الكريم من عادات خاصـة بـه السـهرات والحفلات الرمضانية – الموائد العامرة بما لذ وطـاب مـن القطايف – العرقسوس – الخروب – وفـي فصـل الشـتاء السحلب والاينر (وهو شراب يصنع من القرفة والجوز وقليل من الجنزبيل).

وأشرنا أيضا إلى موسم زيارة مقام سيدنا علي الذي يشترك فيه بجانب سكان يافا بعض القرويين مـن منـاطق قريبة من المدينة وأخيرا تحدثنا عن يوم أيوب وانتقاله مـن حي العجمي القديم إلى السـاحة الواسـعة أمـام مستشـفى الحكومة وقهوة أحميد.



نضيف لتلك المناسبات:

عبيد العنصرة: وهو احتفال اجتماعي يخرج فيه أبناء يافا واللد والرملة إلى منطقة جريشة ونهر العوجا يقضـون يوما ممتعا بين الخضرة وخرير الماء والتجديف في النهـر حتى مصبه في اليركون وكان من المتعارف عليـه بانتهـاء عيد العنصرة يبدأ أهالي يافا ممارسة رياضتهم المحببة وهي السباحة في البحر.

خميس الأموات: يحتفل به أهل يافا ليوم واحد تجري فيه التجمعات لأطفال وشباب الأحياء المختلفة ويتنافسون في لعبة تكسير البيض الملون الذي كان يصبغ بـألوان جميلـة جذابة.

يوم ضـابيطا: بمناسبة عيد الفصـح المجيـد لـدى المسيحيين، كانت جموع من مسلمين ومسيحيين تخرج إلـى مدخل مدينة يافا حيث تقع الكنيسة المسكوبيه التي تضم رفات القديسة ضابيطا ويقضون اليوم في التنزه وإعداد الطعام حتى حلول المساء مناسبة مسيحية واحتفـال مشـترك إسـلامي مسيحي.

مناسبة عيد رفع الصليب: كانت تجري فـي يافـا احتفالات خاصة يوم ٢٧ أيلول (سبتمبر) من كل عام يقـوم الفتيان والشباب بجمع أكوام كبيـرة مـن الحطـب والقـش والأخشاب ويضعون فوقها كشكل اليهودي ويشعلون النيران وهم ينشدون.

قشة قشة لليهودي   نحرق ذقنه ها الياهودي

موسم السردين مـع بدايـة فصـل الخريـف (أيلول):

تقف الجماعات المختلفة من سكان يافا تحمل الحلـل والأواني تنتظر الفلايك القادمة من عرض البحـر محملـة بصيد السردين حيث يباع بأسعار رخيصة وتقوم العـائلات بإعداده وتجهيزه في صواني لينتقل إلى الأفران في مختلـف أحياء المدينة وكانت ظاهرة جميلة يقبل عليها سكان يافا.

عادة اجتماعية كانت منتشرة في بعـض المقـاهي الشعبية في مدينة يافا قبل وصول أجهزة الراديو إلى المدينة وخاصة بعد افتتاح الإذاعة المصرية ١٩٣٤ كان جلساء تلك المقاهي يلتفون حول دكة مرتفعة في وسط المقهـى حيـث

يجلس الراوي يستمعون إلى قصصه من التـراث الشـعبي يصول ويجول ويعلو صوته وتتغير نبراتـه تبعـا لأحـداث القصة التي يرويها.

ومن أشهر تلك القصص الزناتي خليفة – أبو زيـد الهلالي – تغريبة بني هلال الزير سالم وغيرها.

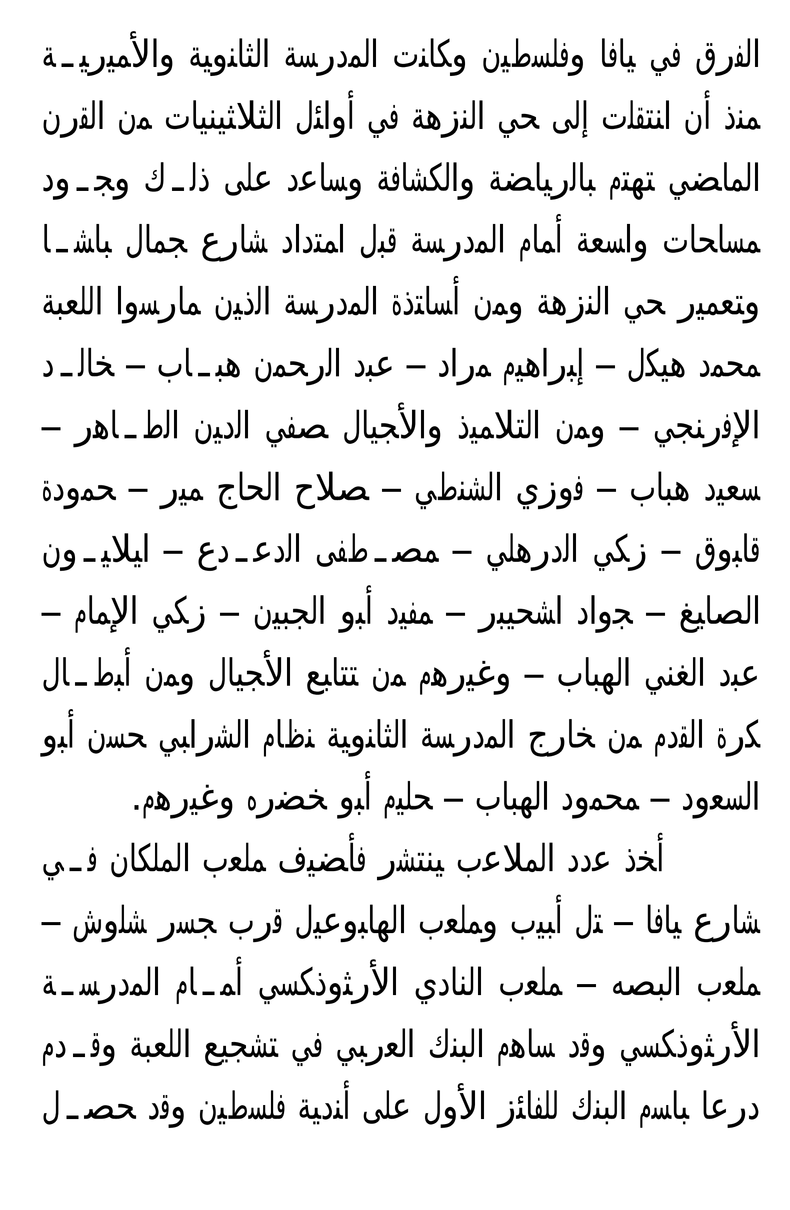
مظاهر من الأنشطة الاجتماعية والرياضية في مدينة يافا

الحركة الرياضية في مدينة يافا كانت تقتصر على النوادي الرياضية والاجتماعية وبعض المدارس والجمعيات المختلفة.

بدأ تأسيس الأندية في مدينة يافا منذ سنة ١٩٢٤ وكان النادي الأرثوذكسي أقدمها ثم أنشئت جمعية الشبان المسلمين سنة ١٩٢٦ وتبعها النادي الرياضي الإسلامي سنة ١٩٢٨ وتوالى بعد ذلك انتشار الأندية والمراكز الرياضية.

لعبة كرة القدم: هي اللعبة الشعبية الأولى في يافا وكانت المدارس بالإضافة إلى الأندية تهتم بتلك اللعبة، والأطفال والفتيات يمارسونها في الحارات بين الأحياء المختلفة خصوصا قبل التوسع العمراني في المدينة.

أول ملعب لكرة القدم تم إنشاؤه في نادي التنس بشارع البطمة ثم أضاف النادي الرياضي الإسلامي ملعب البرية مكان عمارات الإسعاف عند مدخل حي أرشيد فريقًا كرة القدم في الناديين الإسلامي والأرثوذكسي كانا من أقوى



الفرق في يافا وفلسطين وكانت المدرسة الثانوية والأميريـة منذ أن انتقلت إلى حي النزهة في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي تهتم بالرياضة والكشافة وساعد على ذلـك وجـود مساحات واسعة أمام المدرسة قبل امتداد شارع جمال باشـا وتعمير حي النزهة ومن أساتذة المدرسة الذين مارسوا اللعبة محمد هيكل – إبراهيم مراد – عبد الرحمن هبـاب – خالـد الإفرنجي – ومن التلاميذ والأجيال صفي الدين الطـاهر – سعيد هباب – فوزي الشنطي – صلاح الحاج مير – حمودة قابوق – زكي الدرهلي – مصـطفى الدعـدع – ايلايـون الصايغ – جواد اشحيبر – مفيد أبو الجبين – زكي الإمام – عبد الغني الهباب – وغيرهم من تتابع الأجيال ومن أبطـال كرة القدم من خارج المدرسة الثانوية نظام الشرابي حسن أبو السعود – محمود الهباب – حليم أبو خضره وغيرهم.

أخذ عدد الملاعب ينتشر فأضيف ملعب الملكان فـي شارع يافا – تل أبيب وملعب الهابوعيل قرب جسر شلوش – ملعب البصه – ملعب النادي الأرثوذكسي أمـام المدرسـة الأرثوذكسي وقد ساهم البنك العربي في تشجيع اللعبة وقـدم درعا باسم البنك للفائز الأول على أندية فلسطين وقد حصـل

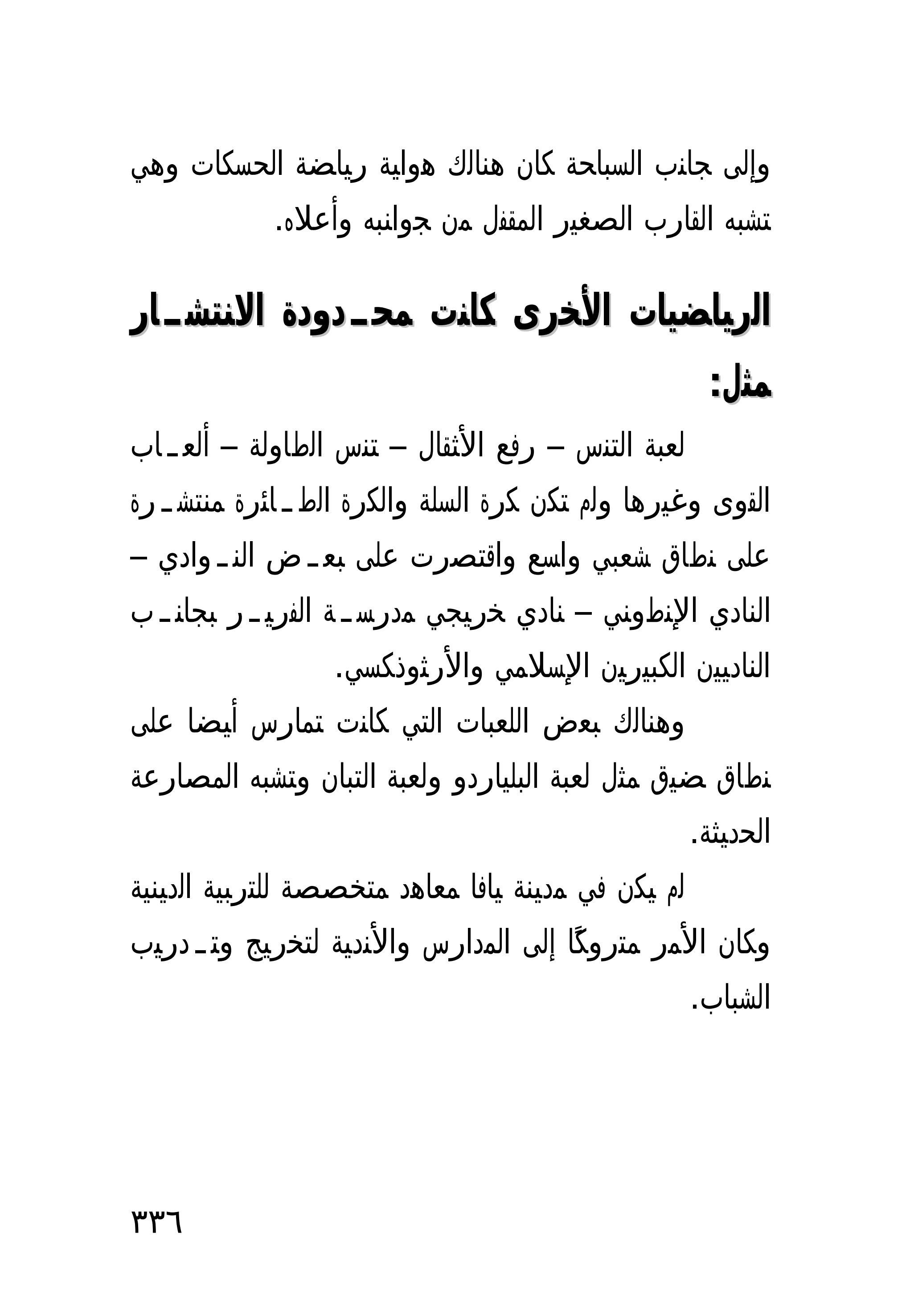
عليه النادي الرياضي الإسلامي بيافا سنة ١٩٤٥ وإلى جانب أندية الدرجة الأولى في يافا كانت أندية الدرجة الثانية ومنها فريق نادي الشبيبة الإسلامية وفريق جمعية الشبان المسلمين وفريق نادي الشباب.

زار مدينة يافا عدة فرق من خارج فلسطين – فريق الجيش المصري – فريق جامعة فؤاد الأول بمصر وفريـق بردي ونادي حلب من سوريا وبعض فرق الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية.

الرياضة الثانية التي كان يحبها ويعشقها سكان يافا

رياضة العوم والسباحة والتجديف وكان جميع فئات السكان ينتظرون بشائر الصيف لممارسـة هـذه الرياضـة المحببة – وقد ساعد الساحل اليافي الطويل الممتد من حجـر أدم في جنوب المدينة إلى حدود تل أبيب في الشـمال إلـى انتشار رياضة الصابحة وقد امتاز بحر يافا بسبب الصـخور التي كانت تحمي شواطئه وتشكل ما يشبه الخلجان الصغيرة ويسميه أهل يافا الجون فيقال جون العجمي – جون الشـباب وغيره والبعض كان يسميه المسبح ساعدت كل تلك العوامل على إتقان مكان يافا السباحة.

عودة إلى أوائل القرن الماضي سمعنا من الآبـاء أن مسبح بركة قمر الذي يقع مباشرة تحت سفح البلدة القديمـة كان المكان المفضل لسكان المدينة وأخذ يفقد أهميته حينما تم ردم ذلك الساحل الجميل وبنى مكانه أرصفة ومخازن مينـاء يافا – وانتقل نشاط ممارسة السابحة منذ أوائل الثلاثينات من القرن الماضي إلى مسابح العجمي والمنشية وبئـر الضـبع،



وإلى جانب السباحة كان هنالك هواية رياضة الحسكات وهي تشبه القارب الصغير المقفل من جوانبه وأعلاه.

الرياضيات الأخرى كانت محـدودة الانتشـار مثل:

لعبة التنس – رفع الأثقال – تنس الطاولة – ألعـاب القوى وغيرها ولم تكن كرة السلة والكرة الطـائرة منتشـرة على نطاق شعبي واسع واقتصرت على بعـض النـوادي – النادي الإنطوني – نادي خريجي مدرسـة الفريـر بجانـب الناديين الكبيرين الإسلامي والأرثوذكسي.

وهنالك بعض اللعبات التي كانت تمارس أيضا على نطاق ضيق مثل لعبة البلياردو ولعبة التبان وتشبه المصارعة الحديثة.

لم يكن في مدينة يافا معاهد متخصصة للتربية الدينية وكان الأمر متروكًا إلى المدارس والأندية لتخريج وتـدريب الشباب.

كلمة أخيرة

أقول إنه رغم المصاعب والكوارث والصدمات التي يتعرض لها شعبنا في أرض فلسطين فقد صمد أمام كل هذه المظالم واستمر ولا يزال يقارعها وجها لوجه يدفع من دمائه ولحمه الحي أمام الآلهـة الجهنميـة التـي يملكهـا العـدو الإسرائيلي بمساندة كاملة من الولايات المتحدة الأمريكية.

شعبنا المؤمن يتحمل هذه الخسـائر الفادحـة فـي الأرواح والممتلكات وتجريف الأرض وتقطيع السـبل أمـام الوصول إلى لقمة العيش لن يخذل ولن يستسلم.

مدينـــة يـافـــا

بعد سنة ١٩٤٨ في ظل الاحتلال الإسرائيلي

حياة الأقلية العربية

في إسرائيل

وتعرف باسم عرب إسرائيل

سقوط مدينة يافا بأيدي

القوات الإسرائيلية سنة ١٩٤٨

الظروف المعيشية لعرب إسرائيل

مدينة يافا في إطار المخطط الإسرائيلي

السكان العرب في يافا سنة ١٩٥٠

نظرة داخل مدينة يافا في ظل الاحتلال الإسرائيلي

معالم مهددة بالاندثار في مدينة يافا

تحقيقات ومعلومات سجلها مركز يافا

للتوفيق والخدمات الإعلامية

إطلالة على مأساة الشعب الفلسطيني

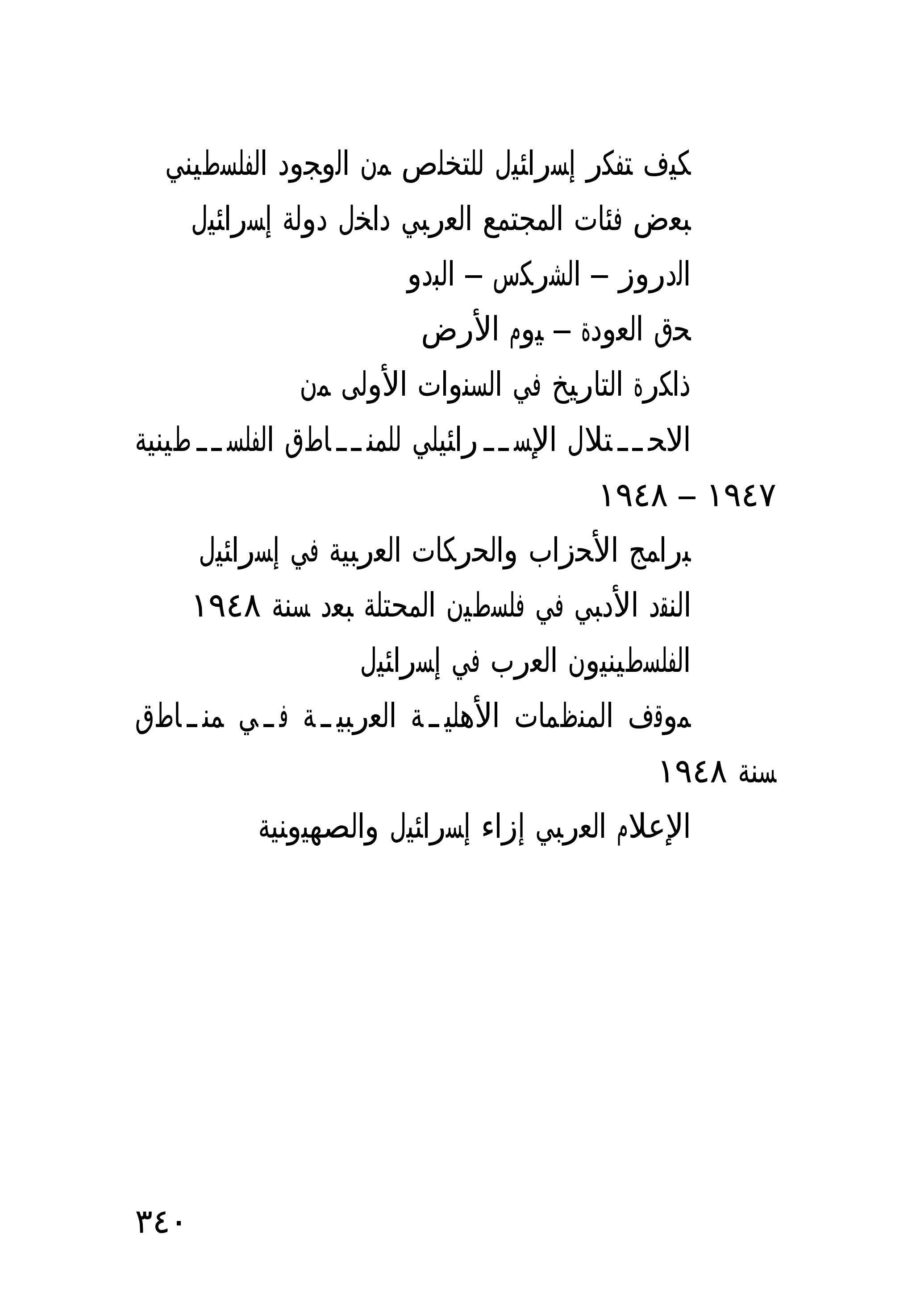
الظروف المعيشية لعرب إسرائيل

التعليم الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي

وطأة القانون العسكري الإسرائيلي على الأقلية العربية

ألبومات دعم الانتفاضة في يافا

الصحف التي صدرت في يافا بعد سنة ١٩٤٨



كيف تفكر إسرائيل للتخلص من الوجود الفلسطيني

بعض فئات المجتمع العربي داخل دولة إسرائيل

الدروز – الشركس – البدو

حق العودة – يوم الأرض

ذاكرة التاريخ في السنوات الأولى من

الاحتلال الإسرائيلي للمناطق الفلسطينية ١٩٤٧ – ١٩٤٨

برامج الأحزاب والحركات العربية في إسرائيل

النقد الأدبي في فلسطين المحتلة بعد سنة ١٩٤٨

الفلسطينيون العرب في إسرائيل

موقف المنظمات الأهلية العربية في مناطق سنة ١٩٤٨

الإعلام العربي إزاء إسرائيل والصهيونية

الفصل الثاني

سقوط مدينة يافا بأيدي القوات الإسرائيلية في ١٤/ ٥/ ١٩٤٨

تحدثت في كتاب "مدينتنا يافا" عن قصة كفاح تلك المدينة الباسلة منذ إعلان قرار تقسيم فلسطين في ٢٩ نوفمبر (تشرين ثاني) عام ١٩٤٧ وكيف صمد المدافعون عن المدينة حتى سقوطها بأيدي اليهود في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨.

أعداد قليلة من المقاتلين وسلاح محدود أكثره لا يفي باحتياجات الدفاع عن المدينة وظروف صعبة حالت دون اتصال مدينة يافا بالقرى المحيطة بها وبالتالي وصول النجدات والسلاح وذلك بسبب الطوق الذي خطط له اليهود حول المدينة بمساعدة دولة الانتداب البريطانية بدءا من مستعمرة بات يام في الجنوب ومستعمرة أجرو بنك ونيتر في الجنوب الشرقي وبعض الأماكن الحصينة مثل معمل السبيرتو عند مدخل المدينة ومدخل مزرعة نيتر وعمارة حزبون في طريق القدس والجنوب وأخيرا مدينة تل أبيب الملاصقة لحي المنشية والملكة والطريق إلى سكنة أبو كبير والقرى العربية.

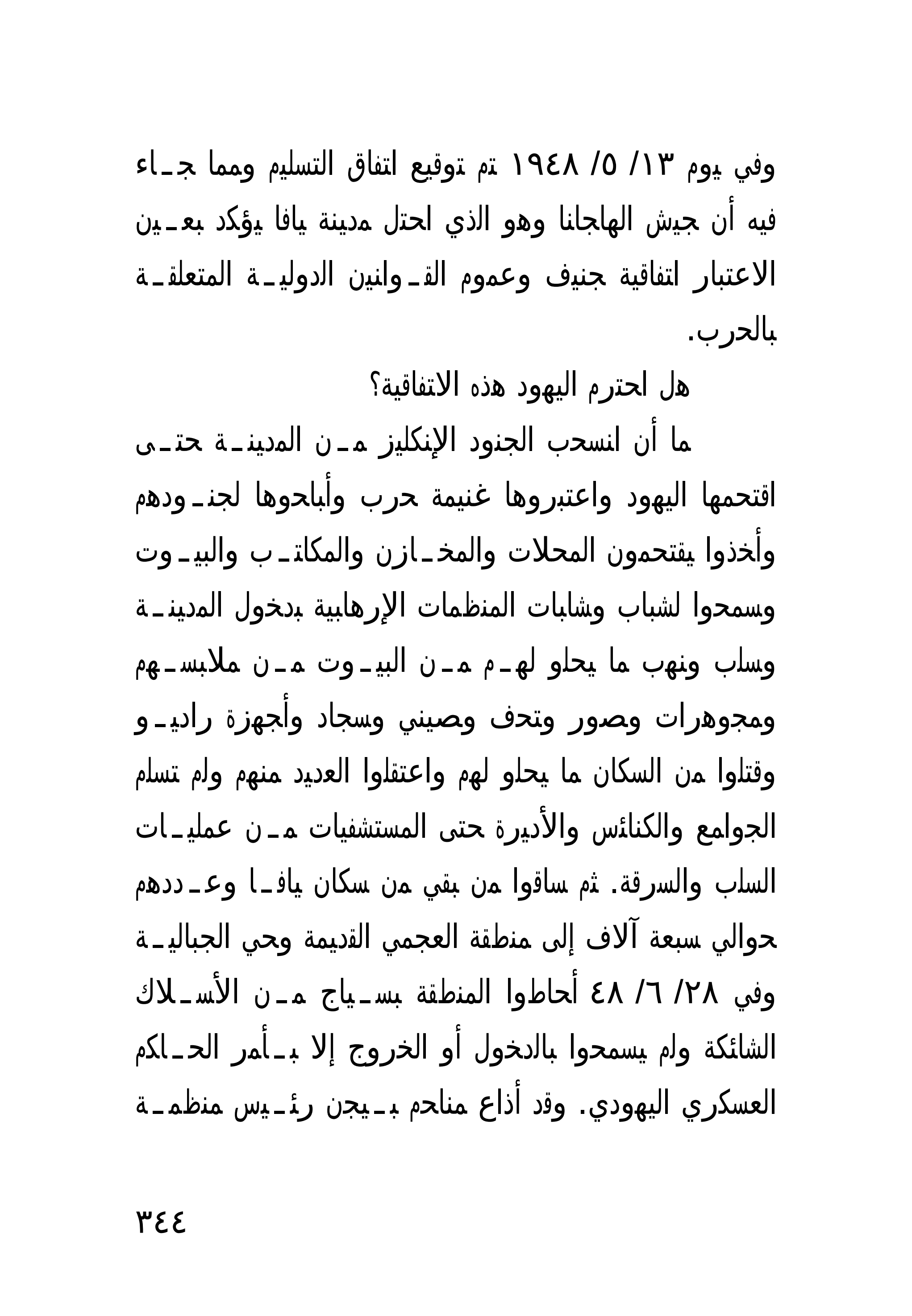
هذه العوامل مجتمعة بالإضافة إلى عدم اهتمام القيادة العسكرية في دمشق الموكول إليها الدفاع عن فلسطين إرسال تعزيزات أو سلاح لمدينة يافا – أضعفت الروح المعنوية

لسكان المدينة وأخذت قوافل مغادرة المدينة تشق طريقها برا رغم المخاطر التي كانت تتعرض لها أو عن طريق البحـر حيث ازدحم ميناء يافا بآلاف السـكان الكـل ينتظـر دوره لركوب الباخرة أو اللنش أو المركب وكان خط السير يتجـه شمالاً إلى شواطئ لبنان أو جنوبا إلى ساحل غزة.

لعبت حكومة الانتداب البريطانية في فلسـطين دورا بارزا اتسم بالخديعة من أن أعلن تقسيم فلسطين إلى دولتـين عربية ويهودية، أخذت تمد اليهود بالسلاح بحجة سرقته من مستودعات الجيش البريطاني في صرفند وحيفا وكان الجيش البريطاني ينسحب فجأة وبدون إنـذار مـن بعـض المـدن الفلسطينية لإفساح المجال لليهود باقتحامها واحتلالها.

ومما ساعد في سقوط مدينة يافا اسـتعمال اليهـود لمدافع الهاون (المورتر) التي حصلوا عليهـا مـن القـوات البريطانية وراحوا يقذفون المدينة بشكل متواصل ممـا بـث الرعب بين الأهالي.

وفي يوم ٣/ ٥/ ١٩٤٨ تألفت في يافا لجنة طوارئ واتصلت بالحاكم الإنكليزي ليسـاعدهم فـي حفـظ الأمـن وحاولت اللجنة الاتصال باليهود للتفاوض على تسليم المدينة



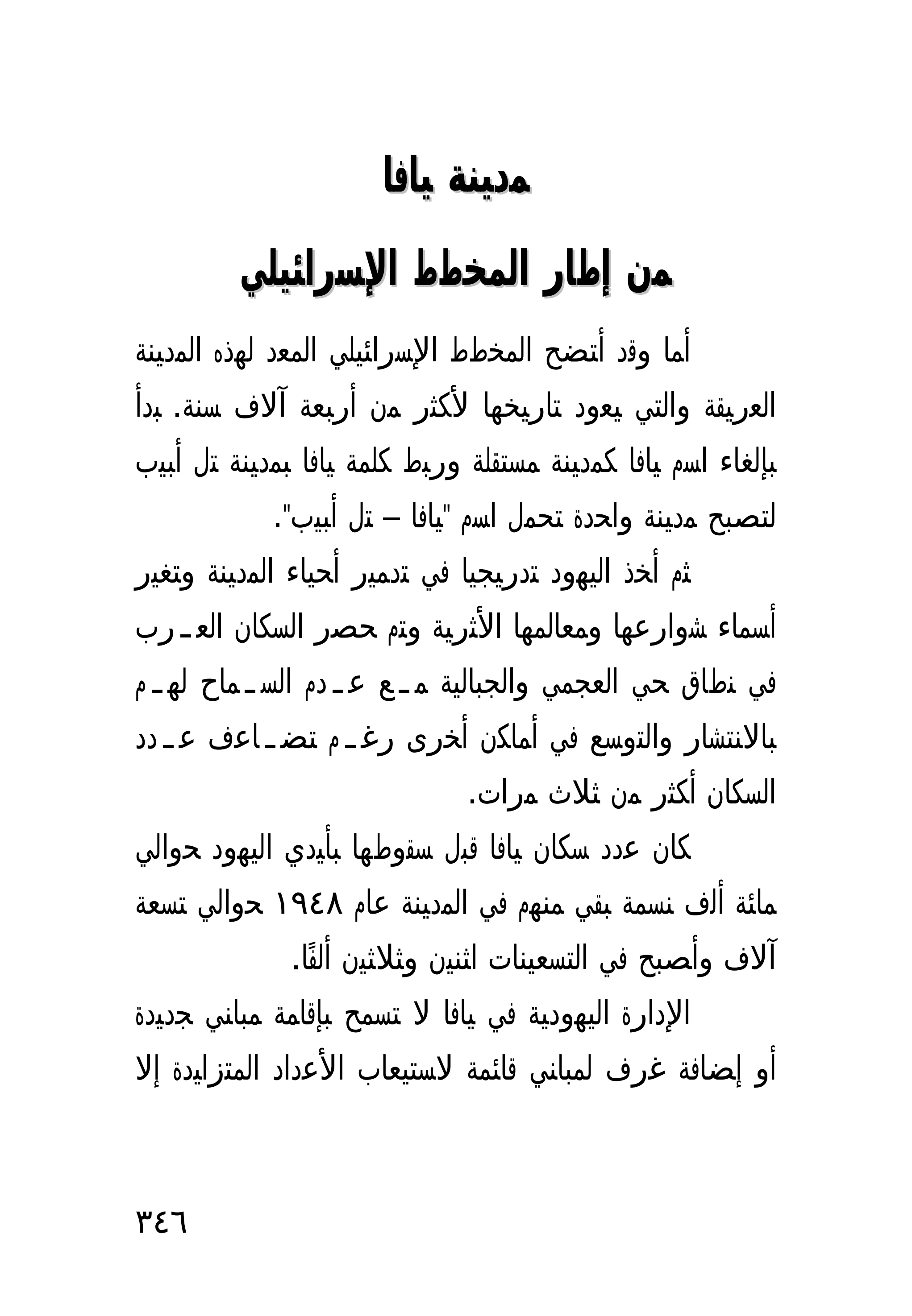
وفي يوم ١٣/ ٥/ ١٩٤٨ تم توقيع اتفاق التسليم ومما جـاء فيه أن جيش الهاجانا وهو الذي احتل مدينة يافا يؤكد بعـين الاعتبار اتفاقية جنيف وعموم القـوانين الدوليـة المتعلقـة بالحرب.

هل احترم اليهود هذه الاتفاقية؟

ما أن انسحب الجنود الإنكليز مـن المدينـة حتـى اقتحمها اليهود واعتبروها غنيمة حرب وأباحوها لجنـودهم وأخذوا يقتحمون المحلات والمخـازن والمكاتـب والبيـوت وسمحوا لشباب وشابات المنظمات الإرهابية بدخول المدينـة وسلب ونهب ما يحلو لهـم مـن البيـوت مـن ملابسـهم ومجوهرات وصور وتحف وصيني وسجاد وأجهزة راديـو وقتلوا من السكان ما يحلو لهم واعتقلوا العديد منهم ولم تسلم الجوامع والكنائس والأديرة حتى المستشفيات مـن عمليـات السلب والسرقة. ثم ساقوا من بقي من سكان يافـا وعـددهم حوالي سبعة آلاف إلى منطقة العجمي القديمة وحي الجباليـة وفي ٢٨/ ٦/ ٤٨ أحاطوا المنطقة بسـياج مـن الأسـلاك الشائكة ولم يسمحوا بالدخول أو الخروج إلا بـأمر الحـاكم العسكري اليهودي. وقد أذاع مناحم بـيجن رئـيس منظمـة

الأرجون في ذلك الوقت أن منظمة الأرجون خسـرت فـي معارك يافا وحدها ألف قتيل وجريح، وهكذا سقطت مدينـة يافا أقدم مدن فلسطين وأخصبها أرضا وأغناها مالاً وثقافـة. وقد وصفتها مجلة الصخرة بعددها ١٢ عام ١٩٨٢.

((يافا عروس الساحل.. واحة أفلتت من الجنة))



مدينة يافا

من إطار المخطط الإسرائيلي

أما وقد أتضح المخطط الإسرائيلي المعد لهذه المدينة العريقة والتي يعود تاريخها لأكثر من أربعة آلاف سنة. بدأ بإلغاء اسم يافا كمدينة مستقلة وربط كلمة يافا بمدينة تل أبيب لتصبح مدينة واحدة تحمل اسم "يافا – تل أبيب".

ثم أخذ اليهود تدريجيا في تدمير أحياء المدينة وتغير أسماء شوارعها ومعالمها الأثرية وتم حصر السكان العـرب في نطاق حي العجمي والجبالية مـع عـدم السـماح لهـم بالانتشار والتوسع في أماكن أخرى رغـم تضـاعف عـدد السكان أكثر من ثلاث مرات.

كان عدد سكان يافا قبل سقوطها بأيدي اليهود حوالي مائة ألف نسمة بقي منهم في المدينة عام ١٩٤٨ حوالي تسعة آلاف وأصبح في التسعينات اثنين وثلاثين ألفًا.

الإدارة اليهودية في يافا لا تسمح بإقامة مباني جديدة أو إضافة غرف لمباني قائمة لاستيعاب الأعداد المتزايدة إلا

بشق الأنفس ورسوم عالية باهظة وأصبحت المباني الحاليـة تضيق بسكانها.

وسكان مدينة يافا كبقية السـكان الفلسـطينيين فـي إسرائيل يطلق عليهم اسم العرب الإسرائيليين. هؤلاء السكان أغلقت في وجوههم السبل ولم يجدوا أو لم يكن أمامهم خيارا غير قبول الجنسية الإسرائيلية المزيفة ليصبحوا مواطنين من الدرجتين الثانية والثالثة، وهكذا أصبح السكان في مدينة يافا يقفون تحت شجرة الأمل بلا عمل وإذا حاول أحدهم طـرق الأبواب ذاق مرارة الفشل.

غدا الشباب من مدينة يافا بائسا ضـائعا، الأبـواب مغلقة في وجهه يسير في نفق مظلم لا يجد أمامه إلا الأعمال الدنيئة التي لا تسد أوده ربما تقوده إلى المخدرات والضياع.

المجتمع العربي اليافي على ضوء مخاطر مصيرية

مقتطفات من كتيب "يافا" للمحامي نسيم شقير

منذ أن ألحقت يافا بمدينة تل أبيب ونتيجـة لسياسـة التمييز العنصري والإهمال والإخلاء والهدم والاقتلاع التـي كانت من نصيبها هدم قسم كبير من الأحياء العربية: حوالي: ٧٠% من حي العجمي و٣٠ % من حي الجبالية إلى جانب إزالة حي المنشية بأجمعه الذي تم سنة ١٩٤٩ فمـثلاً بـين سنوات ١٩٧٥ – ١٩٨٥ فقط هدمت في يافا ٣١٢٥ وحـدة سكن بمعدل ١٤٢ بيتًا في السنة الواحدة وكمية الهـدم هـذه عمليا تشكل نصف ما تم هدمه في كل مدينة "تل أبيب – يافا" في حين أن نصفها ارتكب في العجمي والجبالية.

وبينما تشير الإحصاءات إلى انخفاض الوحدات فـي المناطق العربية بيافا وخاصة في حي الجبالية والعجمي فإنها تظهر زيادة في عدد الوحدات في الأماكن التي تسكنها أغلبية

يهودية هذا في الوقت الذي يتزايد فيه أعداد السكان العـرب في المدينة، ومن هذا يتضح أن البلدية والمؤسسة الحاكمة قد خلقتا كجزء من خطة متواصلة ومنهجية مشكلة السكن التـي يعاني منها اليوم المجتمع العربي في يافا. هذه المشكلة الآخذة في التفاقم في السنوات الأخيـرة تخلـق معهـا الأمـراض الاجتماعية ومشاكل الأجرام وإدمان المخدرات.

إن المؤسسة البلدية ودائرة أراضي إسرائيل أهملـت بشكل متعمد وغير مسئول الأحياء العربية من تقليص منهجي بحجم الخدمات المقدمة للسكان بهدف واضح وعلنـي هـو تفريغ الأحياء ليس من سكانها فحسب بل أيضا من الأبنيـة ذات الطراز المتميز والجميل الذي يرمز إلى التاريخ العربي للمنطقة، هذه السياسة تشكل جزءا من مخطط يرمـي إلـى إخلاء المنطقة من أجل إقامة حي غني من الفيلات والبيـوت الضخمة للأغنياء فقط.

"لهذا الهدف جففت بلدية تل أبيب ٢١٠ دونمات مـن البحر ولأجل التجفيف جعلت المنطقـة المحاذيـة لشـاطئ الجبالية كمكان لتجميع نفايات منطقة تل أبيب وبسـبب هـذا الإجراء نزح من مدينة يافا قسم كبير من العائلات اليهوديـة

التي سكنت أحياء يافا العربية إلى أحياء جديدة في حـين أن السكان العرب وجدوا أنفسهم مجبرين على مواصلة العـيش في ظروف بالغة الصعوبة وأصبح الوضـع أشـبه بمخـيم لاجئين وليس بحي في مدينة عصرية تسمى تل أبيب ويافا.

إن سياسة الإخلاء والإهمال والهدم تواصلت بمنهجية منقطعة النظير حتى عام ١٩٨٧.

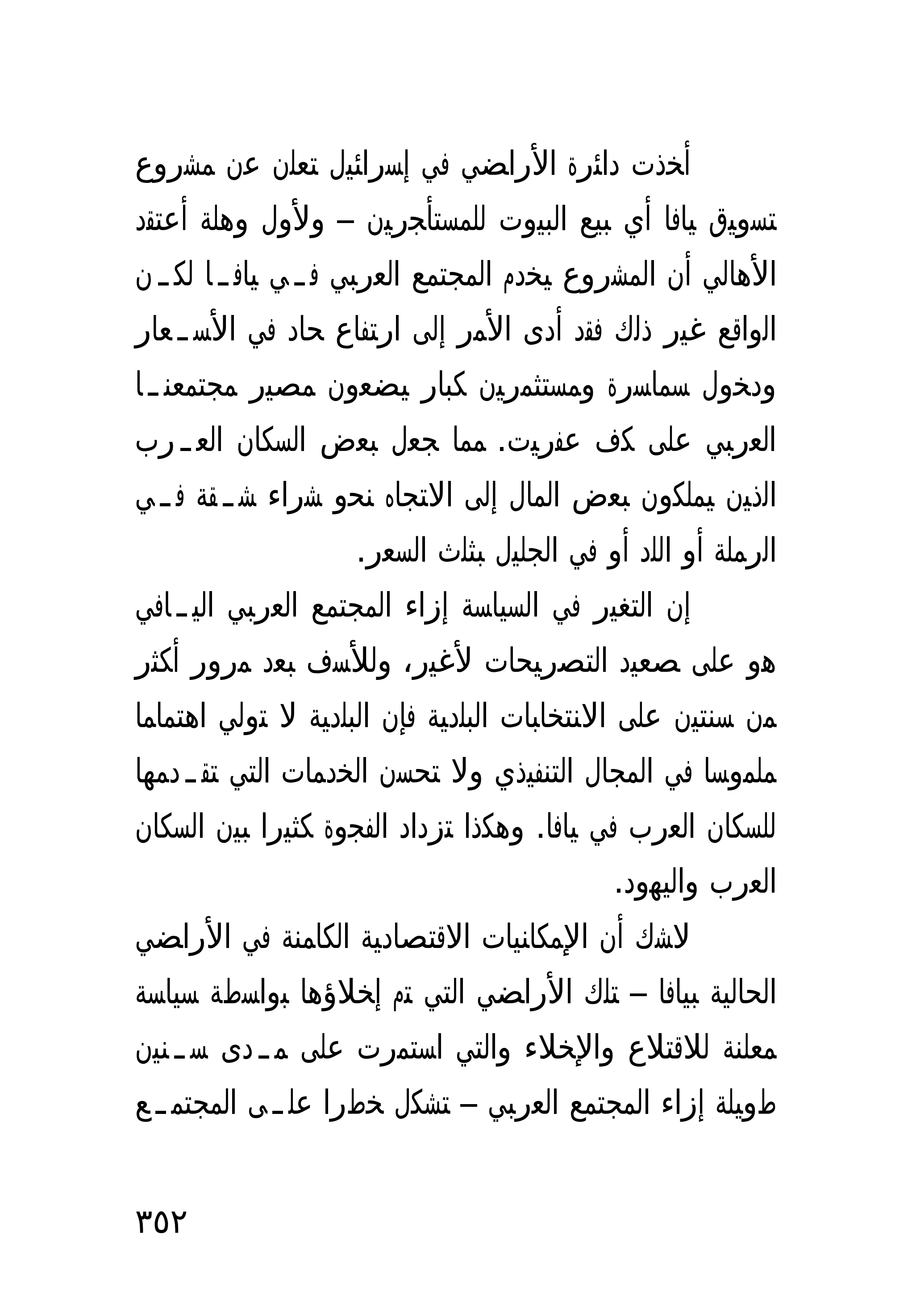
إن ٩٠ بالمائة من البيوت العربية هي أملاك غائبين (يقصد العرب الذين حملوا على ترك يافا في أعقاب حـرب ١٩٤٨) وهي تحت تصرف دائرة الأراضي في إسرائيل.

والسكان الذين يقطنون هذه البيوت ليسوا أصـحاب ملك بل مستأجرون ترهقهم الإيجارات وتجعلهم يبحثون عن أماكن أخرى للسكن.

وفي هذا المضمار وعلى مدى سنوات طويلة أحيكت مؤامرة قذرة بين البلدية ودائرة الأراضي من إخلاء وتفريغ المنطقة من سكانها واستصدرت البلدية أوامـر بهـدم عـدة بنايات قوية ومنعت في نفس الوقت إمكانية البناء والتـرميم في الأحياء. وهذا بدوره أدى إلى نشوء حالة اكتظاظ سكاني

في غاية الصعوبة والسكن في ظـروف غيـر إنسـانية لا تحتمل.

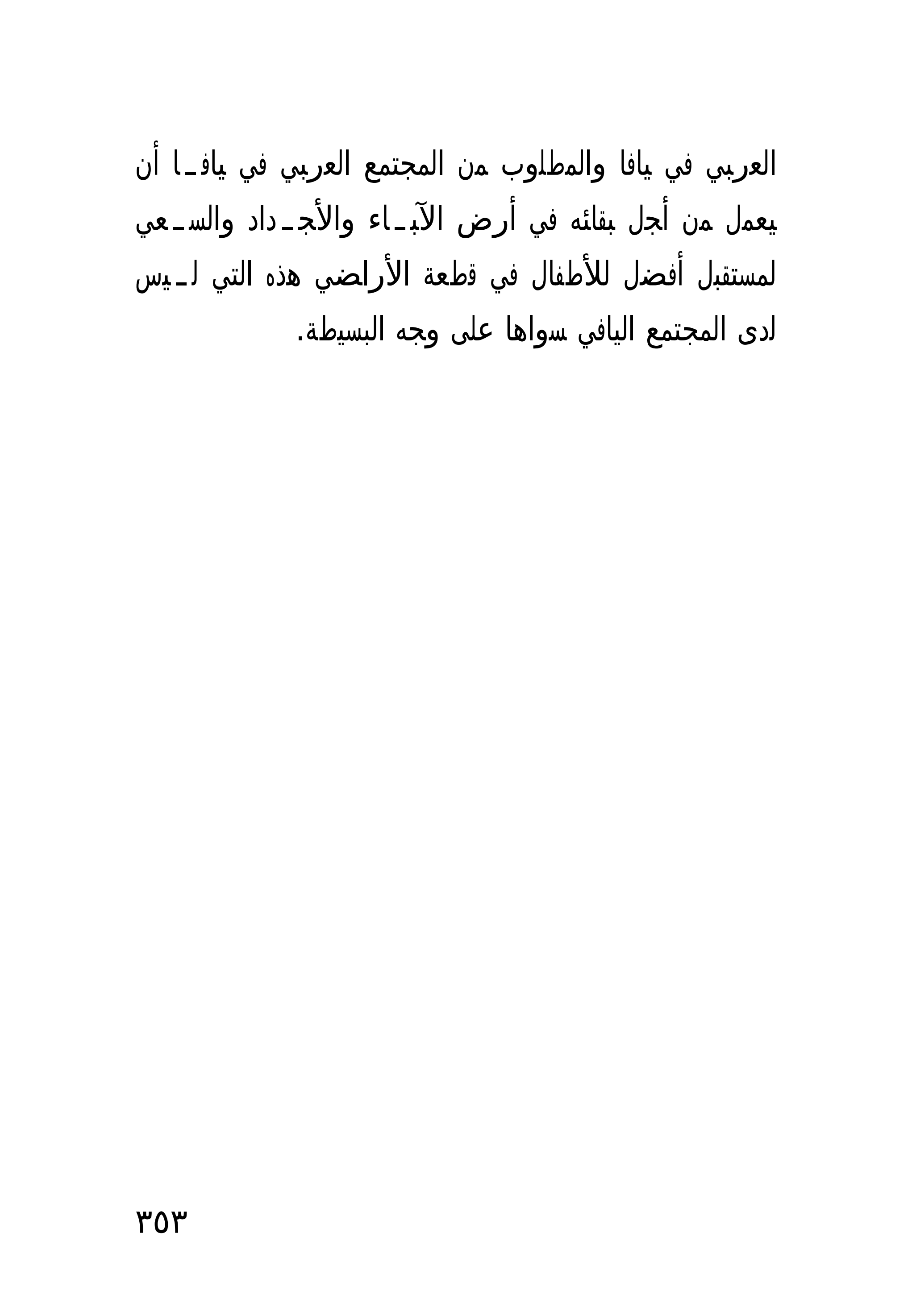
ورغم أزمة السكن والنقص في مخزون البيوت فـي يافا إلا أنه يوجد حوالي ٢٣٤ وحدة سكنية مغلقة فـي ١٧٠ بناية وكلها بالطبع تابعة لدائرة الأراضي القائمة على أمـوال الغائبين العرب والتي أخليت من سكانها ولكنها لم تهدم. وفي عام ١٩٨٧ قررت الحكومة ضم يافـا العربيـة (العجمـي والجبالية) إلى مشروع ترميم الأحياء وقد اسـتقبل المجتمـع العربي في المدينة المشروع بحفاوة رغم أن الوثيقة الأولـى للمشروع كتبت صراحة أن هدف المشـروع هـو تحسـين ظروف الحياة في هذه الأحياء من أجل إعادة اليهـود إلـى المنطقة في أعقاب هجرتهم منها بأعداد كبيرة في السـنوات الأخيرة وظهر جليا أن عملية ترميم البيوت ليسـت سـوى عملية مظهرية تعالج الشكل الخارجي للبيوت من أجل خلـق واجهة جميلة ليافا وتشجيع اليهود على العودة إلى المنطقـة ولم تتم أية معالجة جدية وجذرية وشاملة وجاء فـي تقريـر مراقبة الدولة سنة ١٩٩٤ أنه لم يستخدم سوى ٤١ في المائة من الميزانية المقررة لعمليات الترميم.



أخذت دائرة الأراضي في إسرائيل تعلن عن مشروع تسويق يافا أي بيع البيوت للمستأجرين – ولأول وهلة أعتقد الأهالي أن المشروع يخدم المجتمع العربي فـي يافـا لكـن الواقع غير ذلك فقد أدى الأمر إلى ارتفاع حاد في الأسـعار ودخول سماسرة ومستثمرين كبار يضعون مصير مجتمعنـا العربي على كف عفريت. مما جعل بعض السكان العـرب الذين يملكون بعض المال إلى الاتجاه نحو شراء شـقة فـي الرملة أو اللد أو في الجليل بثلث السعر.

إن التغير في السياسة إزاء المجتمع العربي اليـافي هو على صعيد التصريحات لأغير، وللأسف بعد مرور أكثر من سنتين على الانتخابات البلدية فإن البلدية لا تولي اهتماما ملموسا في المجال التنفيذي ولا تحسن الخدمات التي تقـدمها للسكان العرب في يافا. وهكذا تزداد الفجوة كثيرا بين السكان العرب واليهود.

لاشك أن الإمكانيات الاقتصادية الكامنة في الأراضي الحالية بيافا – تلك الأراضي التي تم إخلاؤها بواسطة سياسة معلنة للاقتلاع والإخلاء والتي استمرت على مـدى سـنين طويلة إزاء المجتمع العربي – تشكل خطرا علـى المجتمـع



العربي في يافا والمطلوب من المجتمع العربي في يافـا أن يعمل من أجل بقائه في أرض الآبـاء والأجـداد والسـعي لمستقبل أفضل للأطفال في قطعة الأراضي هذه التي لـيس لدى المجتمع اليافي سواها على وجه البسيطة.

إسرائيل تنقب عن الآثار القديمة

في مدينة يافا

جرى التنقيب عن الآثار القديمة في البلـدة القديمـة بيافا بعد أن هجرها سكانها عام ١٩٤٨ حيث قامت سـلطات الاحتلال الصهيوني عام ١٩٥٠ بالحفر في المناطق الواقعـة أمام القلعة وهدمت عدة بيوت ولم تسفر عمليات الحفر عـن أشياء هامة عدا بعض بقايا أبنية قديمة ترجـع إلـى عهـد الفراعنة وبعض الأواني الخزفية.

عادت بعثات التنقيب اليهودية إلى البلدة القديمة عـام ١٩٥٨ واكتشفت مقابر ترجع إلى القرن الثالث قبل المـيلاد وكذلك بيتًا يرجع إلى عام ٦٧م له فناء واسع وفوقـه قـوس قائم على دعامتين وفتحة تؤدي إلى غرفتين وبئر لحفظ مياه المطر وكذلك كوة كانت تعلق فيها الثياب.

وفي سنة ١٩٧١ تم اكتشاف عقـود مـن الحجـارة الثمينة وحلقان من الفضة وعقد من الذهب وأسلحة وسـيوف وخناجر وجدت جميعها في مسكن من الصوان في ضواحي مدينة يافا قرب يازور. ويرجع تاريخها إلى نحو أربعة آلاف

سنة واكتشفت في تل فارة على نهر العوجا قرب يافا أسلحة من النحاس وبعضها لم يعثر على شبيه له في أماكن أخـرى من فلسطين وكذلك عقود من الذهب وأواني خزفية وتمتـاز بشكلها الخاص على هيئة الطير وأجنحته ومنقاره والزخرفة مدهونة بالأسود والأحمر على أرضية بيضاء.

وفي كهف قرب يافا طوله عشرة أمتـار وعرضـه ثمانية اكتشفت مقبرة جماعية وجد فيها ٥٠ أنية من الفخـار لحفظ عظام الموتى وكانت الأواني على أشكال مختلفة منهـا على هيئة بيوت أو حيوان أو إنسان.

ألبومات دعم الانتفاضة

في يافا ٢٠٠١

هناك في يافا دليل فني من نوع خاص على التماسك والتكامل بين عرف ١٩٤٨ والفلسـطينيين دليـل علـى أن الانتفاضة لن تموت أبدا بتوقيع عـرب ٤٨ الـذين يعلنـون مواساتهم لإخوانهم في الأراضي المحتلة وكـذلك يثيـرون مشاعر بعض اليساريين الإسرائيليين القلائل، كل ذلك تحقق بواسطة الأغاني الحماسية المؤيدة للانتفاضة والتـي تـدعو الأبطال الفلسطينيين للاستمرار في هذا الطريق الذي نهايتـه الجنة بالشهادة، هذه النوعية من الألبومات الغنائيـة تغـزو مدينة يافا وبعض المدن المجاورة وهنـاك أقاويـل حـول وصولها إلى القـدس وتـل أبيـب وقـد اعتـرض عليهـا الإسرائيليون بشدة.

وقد دعت بعض الصحف الإسرائيلية أهالي يافا لعدم شراء هذه الشرائط لما تحويـه مـن إثـارة ضـد الشـعب الإسرائيلي وتقول تلك الصحف إن بداية هذه الظاهرة كانـت من مصر بأغنية (أنا باكره إسرائيل) التي بيع منها الكثيـر

جدا في يافا. المتهم بنشر هذه الأغاني الثورية هو صـاحب نادي فيديو في يافا اسمه "ألفا ٢٠٠٠" فـي شـارع يافيـت (الحلوة) وهم يطالبون بإغلاقه وهذا النادي معـروف عنـه اهتمامه بالأغاني والأفلام العربية من كل نـوع. الأغـاني المثيرة للإسرائيليين تدعو للنضال المسلح وبعضها يفضـح الجرائم الإسرائيلية ضد الأبرياء الفلسطينيين ويـدعو لتأييـد حركتي حماس والجهاد. وأشهر تلك الألبومات ألبوم "تحيـة الوطن" وألبوم أغاني الأطفال "جيش الدره" وألبـوم "بركـان الغضب" وألبوم "درة شهداء الأقصى" وألبوم "أبطال" وأغلفة تلك الألبومات تصور الأحداث المثيرة في الضفة والقطـاع ورسومات جميلة تجذب الأطفال وبعضـها يحمـل صـورة الشيخ ياسين.

وأكثر صورة مثيرة صورة المسجد الأقصى مشتعلة فيه النيران وتباع تلك الألبومات بأسعار رخيصة وفي متناول الجميع.

وهي تنتقل الآن إلى باقي الأقلية العربية في إسرائيل مما يقلق السلطة هناك وقد ترجم العديد مـن أغـاني تلـك الألبومات إلى العبرية.

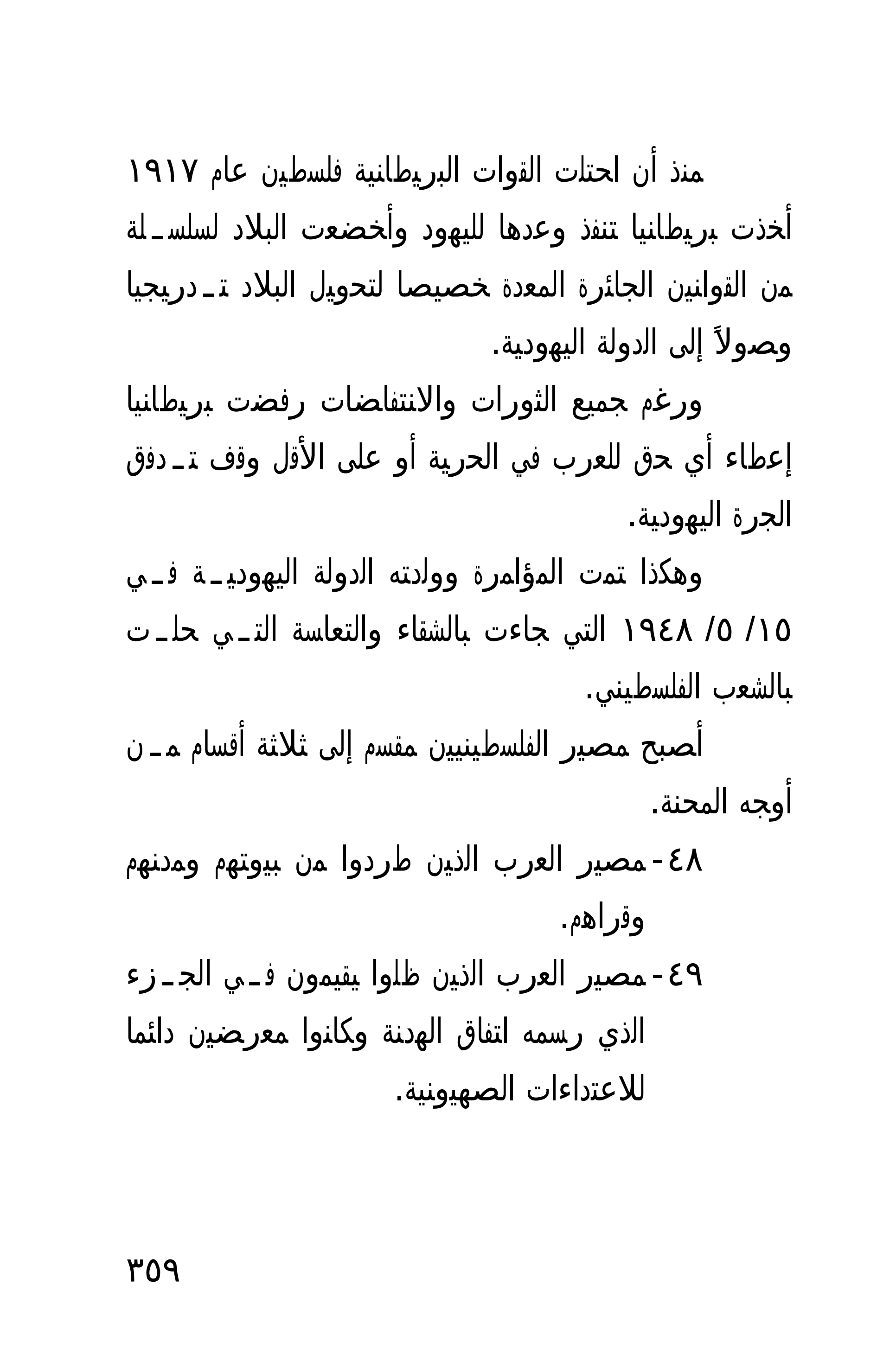
إطلالة على مأساة الشعب الفلسطيني

منذ الاحتلال البريطاني ١٩١٧ – ١٩٤٨ وسقوط الجزء الأكبر من مساحة فلسطين بأيدي اليهود عام ١٩٤٨ – ١٩٥٥

تاريخ فلسطين هو قصة جهاد شعب حاول أن يظل حيا وأن يحتفظ بعروبته في مواجهة أعتى قوتين في العالم في ذلك الوقت الإمبراطورية البريطانية التي لا تغرب عن أملاكها الشمس والصهيونية العالمية بجبروتها المالي والسياسي والإعلامي.

قدر لهذا الشعب الانفصال عن جيرانه من أبناء العروبة الذين استطاعوا التمتع بالاستقلال وحق تقرير المصير والخروج من ظلمات الاستعمار بينما فرض على الشعب الفلسطيني التشتت والطرد من أرضه التي ورثها عن أجداده.

كان شعب فلسطين في معظمه قبيل الحرب العالمية الأولى عربا مسلمين ومسيحيين تسكن بينهم قلة من اليهود الذين أقاموا في فلسطين من مئات السنين.



منذ أن احتلت القوات البريطانية فلسطين عام ١٩١٧ أخذت بريطانيا تنفذ وعدها لليهود وأخضعت البلاد لسلسلة من القوانين الجائرة المعدة خصيصا لتحويل البلاد تدريجيا وصولاً إلى الدولة اليهودية.

ورغم جميع الثورات والانتفاضات رفضت بريطانيا إعطاء أي حق للعرب في الحرية أو على الأقل وقف تدفق الهجرة اليهودية.

وهكذا تمت المؤامرة وولدته الدولة اليهودية في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨ التي جاءت بالشقاء والتعاسة التي حلت بالشعب الفلسطيني.

أصبح مصير الفلسطينيين مقسم إلى ثلاثة أقسام من أوجه المحنة.

٤٨- مصير العرب الذين طردوا من بيوتهم ومدنهم وقراهم.

٤٩- مصير العرب الذين ظلوا يقيمون في الجزء الذي رسمه اتفاق الهدنة وكانوا معرضين دائما للاعتداءات الصهيونية.

٥٠- مصير العرب الذين بقوا في الأجزاء التي احتلتها إسرائيل ومصيرهم لا يقل تعاسة عن إخوانهم الآخرين وأخذ اليهود الذين لهم يحاولوا تجنب الدرس الذي تلقوه من النازي بل أخذوا يقلدونه ويمثلون الفظائع التي ارتكبها النازي بحقهم.

منذ سنة ١٩٥٠ إلى ١٩٥٣ طرد الصهيونيون ألوفًا من العرب وأرغموهم على النزوح إلى المناطق التي يحتلها الجيش المصري (قطاع غزة) أو إلى الحدود السورية اللبنانية. رضخ العرب في إسرائيل لتفرقة عنصرية سواء تحت وطأة القوانين المتلاحقة أو المعاملة السيئة التي تعاملهم بها السلطة اليهودية.

أخذت تلك القوانين المتلاحقة تجر العرب تدريجيا من أرضهم وأصبح كل عربي يريد الحصول على الجنسية الإسرائيلية والحقوق المدنية حسب زعمهم أن يثبت أن اسمه موجود في السجل الرسمي قبل يناير عام ١٩٥٢ وأن يعرف اللغة العبرية وتوافق وزارة الداخلية على منحه تلك الحقوق وحق المواطنة الإسرائيلية، وأصبح نحو ١٤٥ ألفًا من العرب

في إسرائيل من أصل ١٧٥ ألفًا يعيشون تحت وطأة الحكـم العسكري الإسرائيلي، أضحت الفرص التي تتـاح للعـرب للحصول على أعمال يتعيشون منها محدودة جـدا والفـرق شاسع بين أجورهم وأجور اليهود.

أما في مجال الثقافة والتعليم فقد أفـادت إحصـاءات ١٩٥٢ – ١٩٥٣ أن النسبة البسيطة التي أتيحت لأبناء الأقلية العربية لدخول المدارس الحكومية فـي المراحـل الأولـى الابتدائية حرمت على أكثر من ٩٨% منهم دخول المـدارس الثانوية والزراعية ومعاهد المعلمين والجامعات.

السكان العرب في يافا عام ١٩٥٠

كما سبق وأشرنا، فرض الحكم العسكري الإسرائيلي على سكان يافا العرب العيش في منطقة محـدودة محاطـة بالأسلاك الشائكة تشبه "الفيتو" وعددهم حوالي خمسـة آلاف من أصل مائة ألف كانوا يعيشون في المدينة.

كان أكثر السكان عاطلين عن العمل ولا يتلقـون أي عون ورغم ذلك فهم يرغمونهم على دفع الضرائب البلديـة كاملة ودفع إيجار المسكن إلى الحارس العام وأصبح أكثـر العائلات المكونة من سبعة أو ثمانية أشخاص تعـيش فـي غرفة واحدة، وأغلب الأطفال لا يذهبون إلى المدارس لفقرهم واضطرارهم البحث عن أي عمل.

وكانت الأحزاب اليهودية لا تتذكر مدينة يافا إلا وقت الانتخابات وقد وصف الكاتب اليهودي S. meairg الحالـة التعسة في مدينة يافا:

((على بعد بضع دقائق من أنوار ومباهج تل أبيب اليهودية يفاجأ المرء بأكوام من الخرائب في حي المنشية وهو في طريقه إلى حي العجمي ليمر في أزقة ملتوية ومنازل آيلة

للسقوط وأناس تنطق وجوههم بالبؤس والفاقة والأرقة تغطيها المياه القذرة وتنبعث منها الروائح العفنة...))

ونقتطف فيما يلي بعض ما جاء في الصحف العبرية:

١- جاء في جريدة هارتس ما يلي في ١٢/ ٤/ ١٩٥٥.

أن في مدينة يافا اليوم حوالي ٦٠٠٠ عربي منهم ٢٦٠٠ مسلمون و٣٤٠٠ مسيحيون وهم البقية الباقية من أهلها الذين كان عددهم ١٠٠ ألف نسمة وقد حلت اللغة العبرية محل اللغة العبرية واضطرت الجالية العربية التي بقيت في يافا إلى بيع ممتلكاتها للمهاجرين اليهود بثمن بخس. ويعيش سكان المدينة العرب في ضنك شديد يعانون صلاف سلطات الاحتلال اليهودية التي تضن عليهم بالخدمات الطبية فيموتون في الشوارع أو في الغرف المظلمة دون أن يشعر بهم أحد والسكان يرددون عبارات الأسى على ماضيهم الزاهر الذي انقلب إلى حاضر أليم تحت النير اليهودي الذي يتفنن في إلحاق الأذى بهم بما في ذلك العدوان على العقائد الدينية.

٢- وكتب الصحفي الإسرائيلي (بيائير كتار) مقـالاً تحدث عن حياة السكان العرب في يافا قدم فيه مثالـين مـن هؤلاء السكان وأحاديثه معهما:

الأول: إبراهيم عمر شعت متزوج وله تسـعة أولاد عمل ٢١ سنة المسئول الأول عن إصلاح التليفونـات فـي دائرة البريد بيافا وعندما سقطت المدينة في أيـدي القـوات اليهودية طلبت منه السلطات العسكرية في إصلاح الخطـوط وخصوصا التليفونات العسكرية وتم تسريحه بعد ذلك ثم عاد مدير البريد اليهودي واستدعاه لإعـادة توظيفـه فـي إدارة التليفونات وفي أغسطس ١٩٥٠ طلب منه إصـلاح الخـط التليفوني بين اللد وحيفا ولكن الحاكم العسكري عاد واستدعاه ليبلغه أن دائرة البريد لا تستطيع استخدامه لأنه عربي ولأن إسرائيل في حالة حرب مع العرب. حاول إبراهيم أن يجرب حظه في بيع الخضار ولكن الحارس على أمـلاك العـرب رفض أن يسمح له باستئجار حانوت بحجة أنـه لـم يكـن خضريا أيام الانتداب البريطاني – ساءت حالة الرجل ودخل المستشفى الأفرنسي بحالة حرجة وتشرد أبنـاؤه وأصـيب أكثرهم بداء السل بسبب سوء التغذية ولما سأله الصحفي عن

ظروفه أيام الانتداب قال كـان راتبـي ٨٠ جنيهـا شـهريا بالإضافة إلى ١٥ جنيها بدل سيارة كان يمتلكها (نلفت النظر أن الجنيه الفلسطيني قبل سقوط يافا بأيدي اليهود كانت قيمته أكثر من الجنيه الإنكليزي الذهب).

الثاني: بشارة سليم كان أيام الانتداب تاجرا ومتعهدا لتقديم الأطعمة للسجون ومراكز الشرطة ودخله السـنوي لا يقل عن ثلاثة آلاف جنيها ومنذ احتلال يافا صـادر الحـاكم العسكري مخازنه وجميع ما تحتويه مـن بضـاعته قـدرت قيمتها ٣٠ ألف جنيه إسترليني وهكذا تحـول هـذا التـاجر الكبير إلى بقال صغير في حي العجمي، وكـذلك صـادرت السلطات الإسرائيلية عمارتان في يافا كان يملكها بشارة سليم وكذلك بيارة برتقال بالاشتراك مع أخويه الموجـودين فـي الخارج وسلمت البيارة إلى بعض المهاجرين الجدد.

وكما أقام اليهود بإغلاق وتدمير وهدم أعدادا كبيـرة من المساجد فقد استولوا على جامع النزهة وهو أحدث جامع في مدينة يافا ومنعوا المسلمين من أداء الشعائر الدينية فيه.

وحددت سلطات الاحتلال أجور العمال العرب فـي يافا فيتقاضى العامل العربي أجرا أقل بكثيـر مـن العامـل

اليهودي بالنسبة للعمل الواحد وكذلك الموظف العربي راتبه أقل ممن هم في درجته من اليهود مهما بلغت كفايته.

هذه الأمثلة نقدمها لتفضح ما يدعيه اليهود أن العرب يعاملون في إسرائيل على قدم وساق مع المواطنين اليهـود وأنه لا تفرقة في المعاملة بين اليهود الإسـرائيلي والعربـي الإسرائيلي.

هذه هي ديمقراطية إسرائيلية المزيفة وهذا هو التميز العنصري البغيض.

نظرة من داخل مدينة يافا في ظل الاحتلال الإسرائيلي

منذ أن سقطت يافا بأيدي اليهود بدأت تفقد مقوماتهـا كمدينة عربية مستقلة وخصوصا بعد صدور الأمر العسكري بضمها إلى مدينة تل أبيب وأصبح يطلق على المدينتين معـا اسم "تل أبيب – يافا" وهكذا تحول المجتمع العربي في مدينة يافا إلى أقلية صغيرة ضمن مدينة يهودية كبيرة.

وما أن استتب الأمر لليهود في مدينة يافا حتى أخـذ المهاجرون اليهود يستوطنون في يافا بأعداد كبيرة ولـو أن بعضهم غادرها بعد سنوات قليلة وبقي فيها اليهـود الفقـراء والمستضعفون، وتحولـت المدينـة العريقـة ذات المركـز المرموق سياسيا واقتصاديا وثقافيا إلى مجموعة من الأحيـاء المهمشة على أطراف تل أبيب تنخر فيها سياسة الاضـطهاد والإهمال والهدم.

وبعد مرور حوالي نصف قرن يقطن أكثر من ثلثـي السكان العرب في يافا في منطقتين فقيرتين همـا العجمـي

والجبالية أما الثلث الأخير فيقطن خارج الأحياء الفقيرة فـي مناطق مختلفة من مدينة يافا.

بلغ عدد السكان العرب فـي يافـا ١٩٩٧ حـوالي عشرين ألف نسمة يقطن غالبيتهم في العجمي والجبالية وهذا العدد لا يشكل إلا نسبة بسيطة من سكان مدينة "تل أبيـب – يافا" ولم يكن لسكان يافا تمثيل في المجلس البلـدي للمدينـة المشتركة ولم يصل عربي إلى عضـوية البلديـة إلا سـنة ١٩٩٣.

وزيادة السكان في يافا جاءت نتيجة التكاثر الطبيعي ومن الهجرة الداخلية وبعد حرب ١٩٦٧ وفد إلـى المدينـة بعض العائلات من الضفة الغربية وقطاع غزة.

نسبة التعليم بين عرب يافا متدنيـة جـدا بالمقارنـة بالتعليم في الأحياء اليهودية في نفس المدينة ومنـذ احـتلال المدينة أخذ تسرب الأطفال من المدارس يزداد بسـبب قلـة الدخل للعائلة ودفع الأطفال لأي عمل متاح وحتى السـنوات الأخيرة فإن ٤٥ % من الرجال بيافا هم عمال غير مهنيين.

حوالي ثلث الرجال و٧٥% من النساء من مجمـوع بيوت يافا العربية لا يعلمون والبطالة متفشية بشكل بـارز.

أدى هذا الوضع لوجود نسبة كبيرة من المتسكعين مما زاد من حالات الانحراف بينهم ومما يشير إلى القلق أن حوالي ٢٢% فقط من العائلات العربية بيافا تسكن في بيوت هي ملكها والباقي ٧٨ % من العائلات تسكن في بيوت مؤجرة وهذا ما يجعل مسألة استقرارهم في الشقة موضع شك كبير. ومما يلفت النظر أن ٨٠ % من الوحدات السكنية في العجمي والجبالية بنيت قبل ١٩٤٨.

وإقامة الوحدات السكنية الجديدة يخضع لكثير من التعقيدات والقوانين والحصول على تصريح رغم مصاريفه الباهظة لا يتم إلا بشق الأنفس.

الأجرام والمخدرات:

جاء في كتابنا السابق "مدينتنا يافا" أن الرموز البارزة للمدينة كانت شجرة البرتقال – الميناء – البحر وأنها بموقعها الممتاز أطلق عليها "عروس البحر" تحولت هذه المدينة الجميلة إلى مركز للأجرام والمخدرات بعد أن احتلتها القوات اليهودية عام ١٩٤٨. وقد أصبح في حي العجمي الذي حشر فيه سكان يافا المركز الأكثر أهمية للمخدرات في إسرائيل ومع انتشار المخدرات ازداد الأجرام وتكاد لا تجد في يافا

شارعا ليس فيه بؤرة لبيع المخدرات وهكذا كثرت السرقات وأعمال الأجرام، ويحاول المجتمع اليافي بـالجهود الذاتيـة محاربة تعاطي المخدرات ورغم ذلك لا يزال خطرها يهـدد بنسف النسيج الاجتماعي في المدينة.

المتعاونون مع اليهود:

ومما زاد صعوبات أهل يافا أن إسرائيل قامت بنقـل حوالي ١٥٠ عائلة من الـذين كـانوا عمـلاء ومرشـدين لإسرائيل في قطاع غزة والضفة الغربية.

وقامت إسرائيل بهذا العمل لتبعـدهم عـن خطـر الاغتيال، وينظر أهل يافا إلى هؤلاء الخونة أنهم أشـخاص غير مرغوب فيهم، وهذه الجماعة الدخيلة على مدينـة يافـا تتمتع بحماية جهاز المخابرات الإسـرائيلي وأعطيـت لهـم امتيازات للحصول على بيوت للسـكن وإدخـال أولادهـم المدارس وحمل السلاح المرخص كل ذلك على حساب أبناء المجتمع اليافي وهذا زاد من أزمة توفر المساكن والأمـاكن في المدارس، ورغم احتجاج السكان ومطالبتهم بأبعاد هؤلاء العملاء إلا أن سطوتهم لا تزال مسلطة فوق رقـاب سـكان المدينة.

الأوقاف الإسلامية والمسيحية في يافا:

أن أراضي ومحلات الوقف الإسلامي في يافا قد تم نهبه باسم القانون وفي وضح النهـار واعتبـرت الأوقـاف الإسلامية أنها (ملاك للغائبين).

وبالمناسبة كان الوقف الإسلامي يشكل ١/ ١٦ مـن مساحة دولة إسرائيل وقدر مساحته ٢,٥ مليون درنـم - - المقابر تدنس وتزال دخل المحلات وريع الأراضـي تـدخل حزينة الدولة اليهودية. ويحاول بعض الشخصيات في يافـا بين الحين والآخر إثارة موضوع الأوقاف وأن ريعها يجـب أن يعود لمصلحة السكان في يافا ولكن رغم كل المحـاولات لا تزال الحكومة الإسرائيلية تراوغ وترفض هـذا الطلـب القانوني للسكان.

وما لحق بالأوقاف المسيحية لا يقل ضراوة عما لحق بأوقاف المسلمين مع العلم أن الأوقاف المسيحية فـي يافـا كانت ملك للطائفة الأرثوذكسية العربية التي تشـكل غالبيـة العرب المسيحيين في يافا.

الصيادون العرب وميناء يافا:

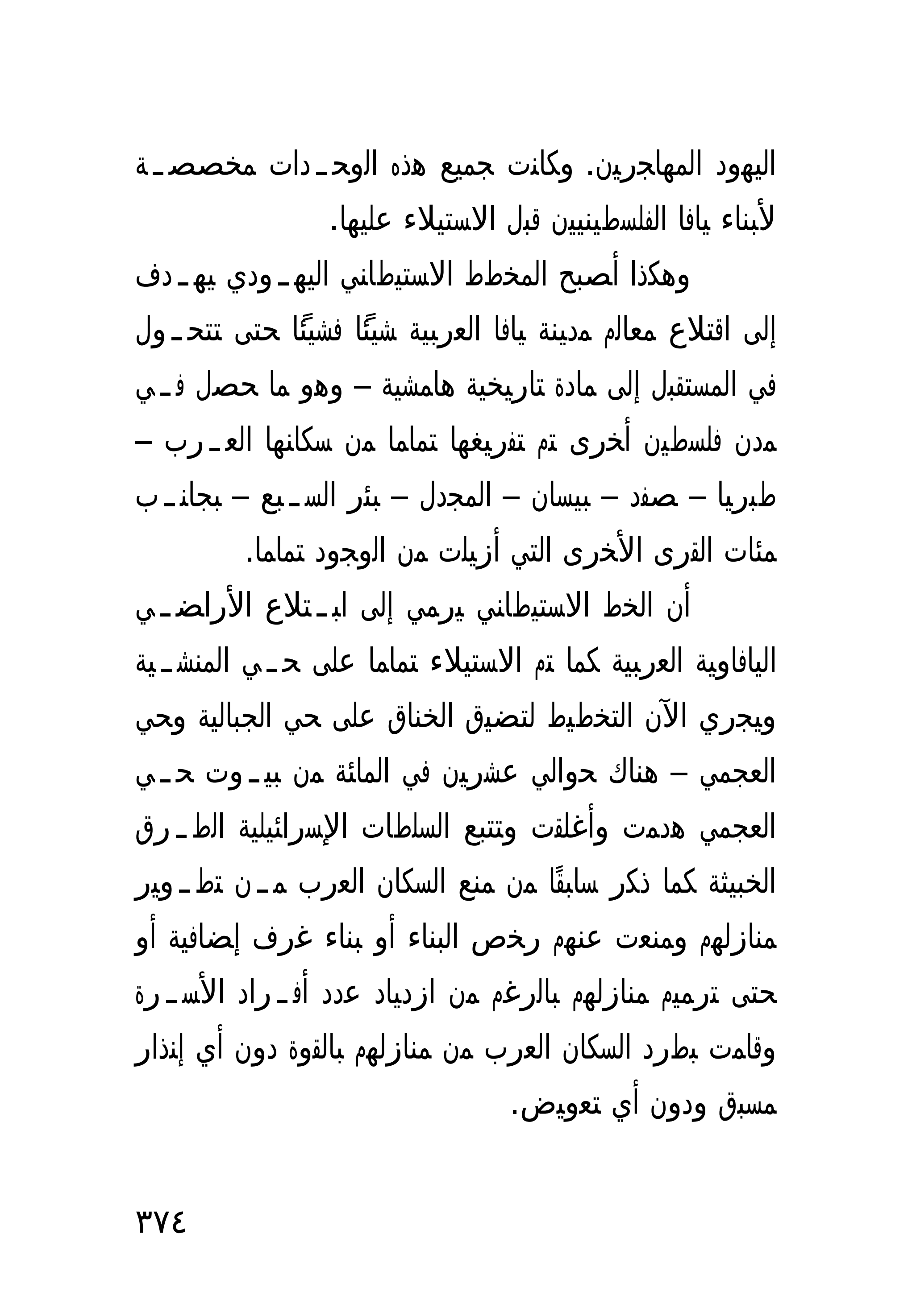
بعد أن كان ميناء يافا قبل سقوط المدينة بأيدي اليهود يعج بعمليات الشحن والتفريغ ويعمل فيه آلاف المواطنين – أخذ هذا الميناء العريق والذي اشتهر عبر تاريخ يافـا منـذ مئات السنين بدأ يفقد أهميته بعد أن تعمدت السلطات اليهودية تضيق الخناق على البحارة والصيادين واستولت على مساحة كبيرة من الميناء وحولته إلى مرفأ (مارينا) لليخوت واستولت كذلك على العنابر والمخازن وحولتها إلى مطـاعم وسـوق تجاري.

ولم يعد الميناء يستقبل البواخر بعـد إنشـاء مينـاء أسدود جنوب يافا – اقتصر القسم الصغير الباقي لاسـتخدام الصيادين العرب رغم أن سعته لم تكف لقـوارب ومراكـب الصيادين مما أدى إلى توقف عشرات العائلات عن ممارسة مهنة الصيد وأدى ذلك إلى تشرد العديد من صيادي السـمك في يافا.

وترفض إدارة الميناء تقديم أيـة معونـة لصـغار الصيادين رغم أنها تجني مكاسب طائلة من تحويله إلى ميناء لليخوت وتأجير العنابر والمخازن لليهود.

السلطات الإسرائيلية تحاول بشتى الطرق الاستيلاء على ممتلكات الأوقاف الإسلامية في يافا. قد صادق مجلس الوزراء الإسرائيلي في ١٣/ ٥/ ١٩٩٥ وللمرة الأولى منذ قيام إسرائيل على تعيين لجنة أمناء جديدة للوقف الإسلامي في يافا أغلبية أعضائها من اليهود بحجة أن اللجنة العربية السابقة لم تقم بواجبها وكانت من وطأة الديون شبه متوقفة عن أداء عملها وكيف يعقل أن يدير شئون المسلمين لجنة أغلب أعضائها يهود، ويحاول حاليا المجلس الإسلامي في يافا بذل الجهود من أجل إعادة استقلالية الأوقاف الإسلامية وتولي الإشراف عليها.

أن مدينة يافا تثير شهية السلطات الإسرائيلية التي تسعى بشتى الطرق لتهويد المدينة وتصفية الوجود العربي فيها وأخطر ما تقوم به الخطة اليهودية تهدف إلى إعادة توطين اليهود في يافا. وقد جرى التنسيق بين أريل شارون حينما كان وزيرا للإسكان والبناء وشلومو لاهط رئيس بلدية تل أبيب ١٩٩٠ لاستيعاب أكبر عدد من المهاجرين اليهود الروس للسكن في مدينة يافا وقد اقترحت خطة شارون – لاهط الاستيلاء على جميع الشقق الخالية وإعدادها لسكن



اليهود المهاجرين. وكانت جميع هذه الوحـدات مخصصـة لأبناء يافا الفلسطينيين قبل الاستيلاء عليها.

وهكذا أصبح المخطط الاستيطاني اليهـودي يهـدف إلى اقتلاع معالم مدينة يافا العربية شيئًا فشيئًا حتى تتحـول في المستقبل إلى مادة تاريخية هامشية – وهو ما حصل فـي مدن فلسطين أخرى تم تفريغها تماما من سكانها العـرب – طبريا – صفد – بيسان – المجدل – بئر السـبع – بجانـب مئات القرى الأخرى التي أزيلت من الوجود تماما.

أن الخط الاستيطاني يرمي إلى ابـتلاع الأراضـي اليافاوية العربية كما تم الاستيلاء تماما على حـي المنشـية ويجري الآن التخطيط لتضيق الخناق على حي الجبالية وحي العجمي – هناك حوالي عشرين في المائة من بيـوت حـي العجمي هدمت وأغلقت وتتبع السلطات الإسرائيلية الطـرق الخبيثة كما ذكر سابقًا من منع السكان العرب مـن تطـوير منازلهم ومنعت عنهم رخص البناء أو بناء غرف إضافية أو حتى ترميم منازلهم بالرغم من ازدياد عدد أفـراد الأسـرة وقامت بطرد السكان العرب من منازلهم بالقوة دون أي إنذار مسبق ودون أي تعويض.

وهي تهمل الأحياء الإسلامية حيث أكـوام القمامـة تتراكم بكثرة في الحواري والأزقة كما أنها لا تقدم خـدمات إنارة الشوارع أو توفير مياه الشرب النقية إضافة إلى النقص الخطير في مرافق الصحة العامة.

وفي سنة ١٩٩٧ تحول أكثر من ٨٠% من أحيـاء مدينة يافا العربية إلى مدينة يهودية.

وأمام جميع هذه الظروف التعيسة التي تعاني منهـا مدينة يافا تحت وطأة الحكم العسكري اليهـودي – نعـرض صورة لمدينة تل أبيب المجاورة ليافا لعلنا نسـتخلص مـن المقارنة بين المدينتين العبر لما تقوم بها الدولة اليهودية فـي أرضنا وبلادنا.

مدينة تل أبيب: معناها باللغة العبرية تـل الزهـور وهي المدينة التـي ارتبطـت بأذهاننـا بالغـدر والعـدوان والإرهاب.

سنة ١٩٠٩ قام بعض اليهود من سكان حي المنشية بيافا ببناء بضعة بيوت ومدرسة قرب الحي وسـموها تـل أبيب، أخذت تلك الضاحية تنمو شيئًا فشيئًا حتى بلـغ عـدد بيوتها عام ١٩٢١ – ٨٠٠ بيتًا وفي هذا التـاريخ أصـدرت

حكومة الانتداب البريطاني أمرا بفصل ضاحية تل أبيب عن مدينة يافا وجعلت لها بلدية مستقلة وأصبح عدد سكانها عـام ١٩٣١ – ٤٦ ألفًا وصل عام ١٩٤٥ إلى ١٤٨ ألفًا، أما عام ١٩٨٤ فقد زاد عن نصف مليون، وتتركز في تل أبيب أهـم الصناعات اليهودية وتمتاز بمبانيهـا الشـاهقة وشـوارعها الفسيحة وحدائق المنسقة وقد تحولت إلـى مدينـة أوروبيـة حديثة. بها كثير من الدوائر الحكومية الهامـة والمؤسسـات والشركات والوزارات وتعتبر تل أبيـب محـور الاقتصـاد الإسرائيلي تتجمع فيها البنوك والمتاجر والمصانع. أنشـئت جامعة تل أبيب عام ١٩٥٣ وهي تضم عدة كليات ومعاهـد عليا أهمها معد المعادن – معهد النظائر المشعة معهد العلوم الفضائية – المعهد الأفرو أسيوي – ذكرنا سابقًا أن جامعـة تل أبيب بنيت على أنقاض مقبرة الشيخ مونس الإسـلامية. وفي تل أبيب ٤٤٠ مدرسة و١٤ مستشفى و١٥٠ متحفًا و٤٠ دار سينما ومسرحان وعدد من المراكز السياحية والفنـادق الراقية ومنها فندق هيلتون الذي أقيم على أنقاض مقبرة عبد النبي الإسلامية.

معالم

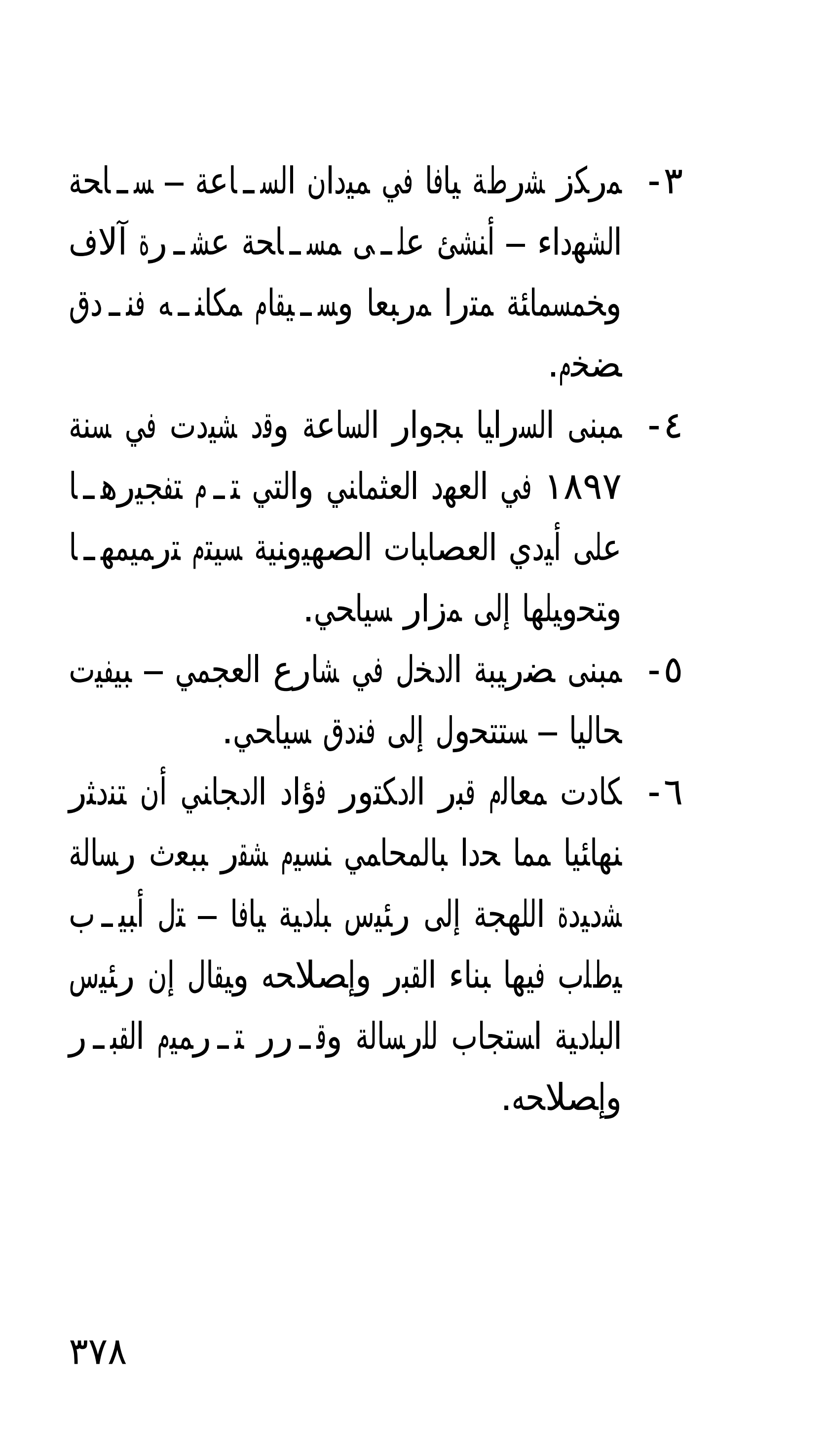
مهددة بالاندثار في مدينة يافا

جاء في نشرة "الفلوكه" التي تصدرها جمعية يافا للتنمية الاجتماعية في عمان بالأردن. ما يلي:

(معالم اشتهرت في مدينة يافا قبل الهجرة ومهددة بالاختفاء إذا ما نفذت بلدية تل أبيب ووزارة السياحة مخططاتها)

١- **المستشفى الأفرنسي:** تابع للكنيسة الكاثوليكية في شارع العجمي – بيفيت حاليا – سيتم تحويله إلى فندق ضخم مشابه لفندق الأمريكان كولوني في القدس الشرقية لصالح مستثمر أمريكي ويضم هذا الفندق في مراحله الأولى حوالي ثمانين غرفة بينما ستضاف إليه مائة غرفة أخرى في المرحلة الثانية.

٢- مخطط لإقامة فندق سياحي إلى جانب المسجد الكبير في يافا.

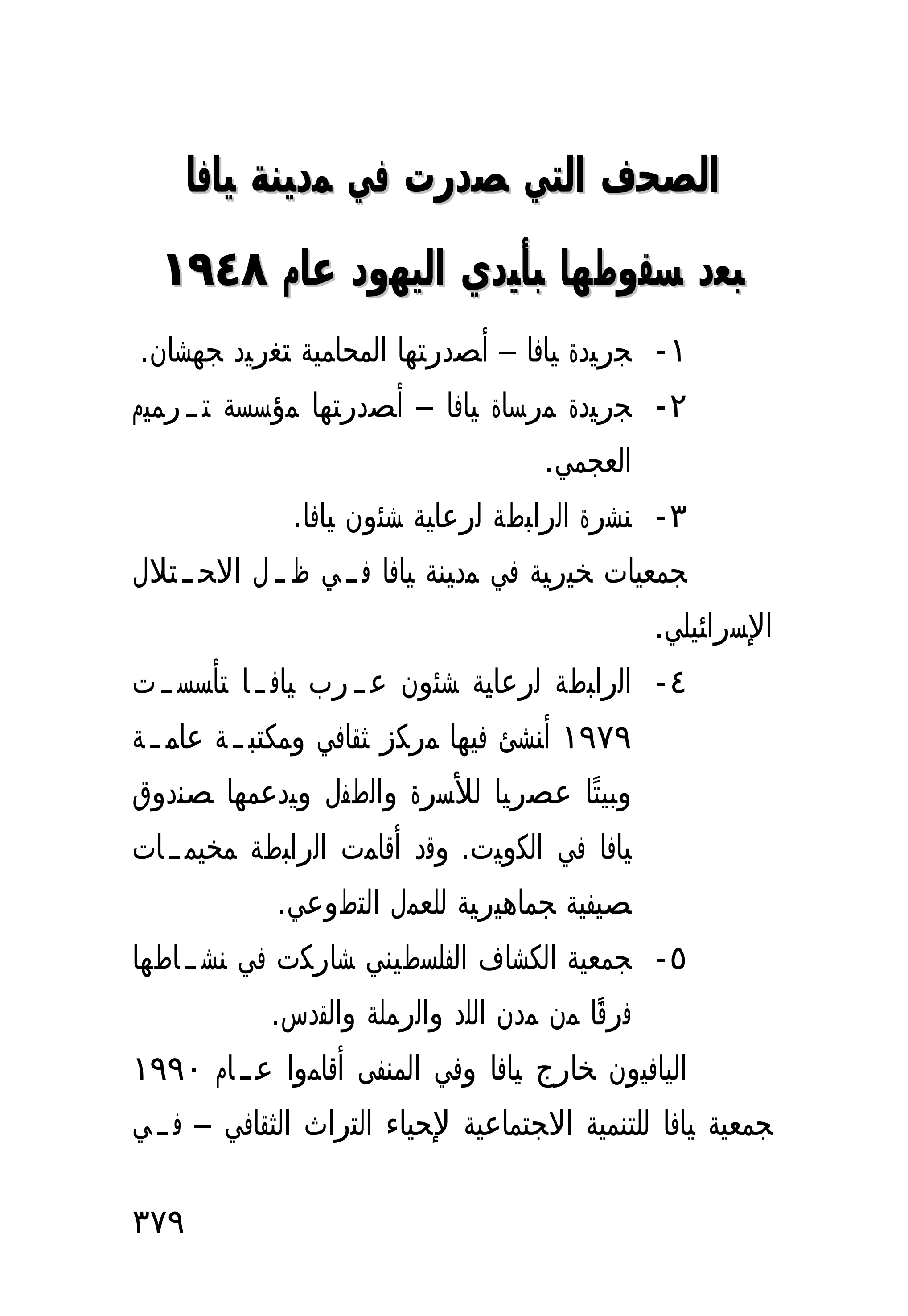


٣- مركز شرطة يافا في ميدان الساعة – ساحة الشهداء – أنشئ على مساحة عشرة آلاف وخمسمائة مترا مربعا وسيقام مكانه فندق ضخم.

٤- مبنى السرايا بجوار الساعة وقد شيدت في سنة ١٨٩٧ في العهد العثماني والتي تم تفجيرها على أيدي العصابات الصهيونية سيتم ترميمها وتحويلها إلى مزار سياحي.

٥- مبنى ضريبة الدخل في شارع العجمي – بيفيت حاليا – ستتحول إلى فندق سياحي.

٦- كادت معالم قبر الدكتور فؤاد الدجاني أن تندثر نهائيا مما حدا بالمحامي نسيم شقر ببعث رسالة شديدة اللهجة إلى رئيس بلدية يافا – تل أبيب يطالب فيها بناء القبر وإصلاحه ويقال إن رئيس البلدية استجاب للرسالة وقرر ترميم القبر وإصلاحه.



الصحف التي صدرت في مدينة يافا
بعد سقوطها بأيدي اليهود عام ١٩٤٨

١- جريدة يافا – أصدرتها المحامية تغريد جهشان.
٢- جريدة مرساة يافا – أصدرتها مؤسسة ترميم العجمي.
٣- نشرة الرابطة لرعاية شئون يافا.

جمعيات خيرية في مدينة يافا في ظل الاحتلال الإسرائيلي.

٤- الرابطة لرعاية شئون عرب يافا تأسست ١٩٧٩ أنشئ فيها مركز ثقافي ومكتبة عامة وبيتًا عصريا للأسرة والطفل ويدعمها صندوق يافا في الكويت. وقد أقامت الرابطة مخيمات صيفية جماهيرية للعمل التطوعي.
٥- جمعية الكشاف الفلسطيني شاركت في نشاطها فرقًا من مدن اللد والرملة والقدس.

اليافيون خارج يافا وفي المنفى أقاموا عام ١٩٩٠ جمعية يافا للتنمية الاجتماعية لإحياء التراث الثقافي – في

مدينة عمان الأردن وفي الزرقا أنشأ اليـافيون عـام ١٩٩٠ جمعية يافا العربية الخيرية وفي الكويت أنشأ اليافيون جمعية صندوق يافا الخيري.

وهذه الجمعيات تدعم المشروعات الخيرية في مدينة يافا نفسها وفي الولايات المتحدة الأمريكية قامـت مؤسسـة التراث الشعبي الفلسطيني عام ١٩٩٣ ويشترك فيها اليافيون هناك.

كيف تم اغتصاب أرض فلسطين في ٣٠ سنة منذ صدور وعد بلفور ١٩١٧ – إلى صدور قرار التقسيم ١٩٤٧

هذا الكتاب الذي نعرض له يحمل عنوانًا.

(من الوطن القومي اليهودي إلى قيام دولة إسرائيل)

مؤلف الكتاب كلود برزوفسكي يهودي ولد في القدس سنة ١٩٣٠ وعاش في فلسطين حتى صدور قـرار التقسـيم سنة ١٩٤٧ ثم غادر فلسطين وأثر العيش في فرنسا.

وفي هذا الملخص نستعرض كيـف يفكـر بعـض الكتاب اليهود في شرح الظروف والأسباب الحقيقيـة التـي صاحبت الدولة اليهودية منذ أن كانت فكرة وتحولـت إلـى دولة.

تحدث المؤلف عن مأساة اغتصاب فلسطين وأنه مـا كان يمكن أن يتم قيام دولة يهوديـة علـى أرض فلسـطين العربية إلا بثمن باهظ هو طرد الأهالي الأصليين والاستيلاء

على ممتلكاتهم وهذه النقطة الهامة هي مـا أغفلهـا أغلـب المؤلفات التي صدرت عن الصراع العربي الإسرائيلي.

من النادر أن تجد من يتحدث كيف عمد اليهود إلـى محو التراث الفلسطيني والشخصـية الفلسـطينية وتحويـل الأهالي الأصليين إلى لاجئين بعد الاستحواذ على ممتلكـاتهم وأراضيهم وعقاراتهم ومحو أسماء القرى العربية بعد طـرد أهلها واستبدال الأسماء العربية بأسماء يهودية.

ويتناول الكتاب في فصـوله التسـعة عـن جهـود الصهيونية منذ هرتسل (أبو الصهيونية الحديثة) ثم أشار إلى أوضاع فلسطين والبلاد المحيطة بها في ظل الحكم العثماني حيث جرى تقسيم الإمبراطورية العثمانية تقسيما إداريا إلـى ولايات وسناجق. فالمنطقة الواقعة بين البحر الأبيض وبـلاد ما بين النهرين (العراق) كانت تقسم إلى ولاية حلـب فـي الشمال وولاية بيروت التي كانت تمتد من اللأزقية إلى يافـا وولاية حماه إلى العقبة وكانت ولاية سـوريا مقسـمة إلـى سنجق جبل لبنان (متصرفية جبل لبنـان) وسـنجق صـيدا وسنجق عكا وسنجق نابلس ثم سنجق القدس الذي كان يمتـد

من مدينة يافا إلى الحدود المصرية جنوبا. أما مدينة دمشـق فكانت تتبع سنجق حوارن وعمان تتبع سنجق معان.

وعلى ذلك كانت أرض فلسطين تشمل سنجق القدس ونابلس وعكا وهذه هي الأراضي التي كان يعينها وعد بلفور بخصوص إقامة وطن قومي لليهود عليها.

يقول المؤلف إن عدد اليهود في فلسطين حتى عـام ١٨٩٦ لم يتجاوز ١٢ ألفًا يتمركزون في القدس – طبريا – صفد – الخليل.

وأعمالهم كانت تنحصر في صـباغ – سـاعاتي – اسكافي – صاحب مدبغة جلود ولم تكن لـديهم أي صـبغة سياسية ولم يكن بينهم من يشتغل بالزراعة، ثم ينتقل المؤلف إلى بدايات الهجرة المنظمة مع الوعد البريطاني وخضـوع فلسطين للانتداب البريطاني. كانـت الأرض إجمـالاً ملكًـا للعرب سواء كانوا فلسـطينيين أو لبنـانيين أو سـوريين أو عراقيين أو مصريين.

أخذ اليهود في إنشاء المستوطنات الزراعية وشـراء الأرض دونما بعد دونم بوسائل الإغراء والترهيب ومساعدة

القوانين التي سنتها حكومة الانتداب البريطـاني لمصـلحتهم وحتى سنة ١٩٤٧.

وضعوا يدهم على حوالي ١,٥ مليون دونـم أو مـا يعادل ٦ % من مساحة أرض فلسطين. أخـذ البريطـانيون يخادعون في تفسير كلمات وعد بلفور لاحتـواء وتخفيـف غضب العرب بقولهم إنه لا يشير إلـى تحويـل فلسـطين بجملتها إلى وطن قومي لليهود إنما تعني وطنًا كهذا يؤسـس في فلسطين، تحدث بعد ذلك عن الضغوط التي حـدثت فـي الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ وانتهى الأمر بالتصـويت علـى تقسيم فلسطين بموافقة ٣٣ دولة ضد ١٣ دولة وامتنـاع ١٠ دول عن التصويت وتغيب دولة واحدة.

وجاء التقسيم مجحفًا بحـق العـرب وهـم أكثريـة السكان.

وفي فصل آخر تحدث المؤلف عـن مولـد الدولـة اليهودية في ١٦ مايو عام ١٩٤٨ وتحول عصابات الهاجانـا إلى الجيش النظامي للدولة الوليدة ثـم أشـار إلـى دخـول الجيوش العربية للمحافظة على أمـن الشـعب الفلسـطيني المجرد من السلاح، ورغم تمكن اليهود من الحصول علـى

مساحات إضافية على قرار التقسـيم ظلـت ملكيـة الأرض موزعة على النحو التالي:

٧ في المائة مملوكة لليهود

٣٧ في المائة مملوكة للفلسطينيين

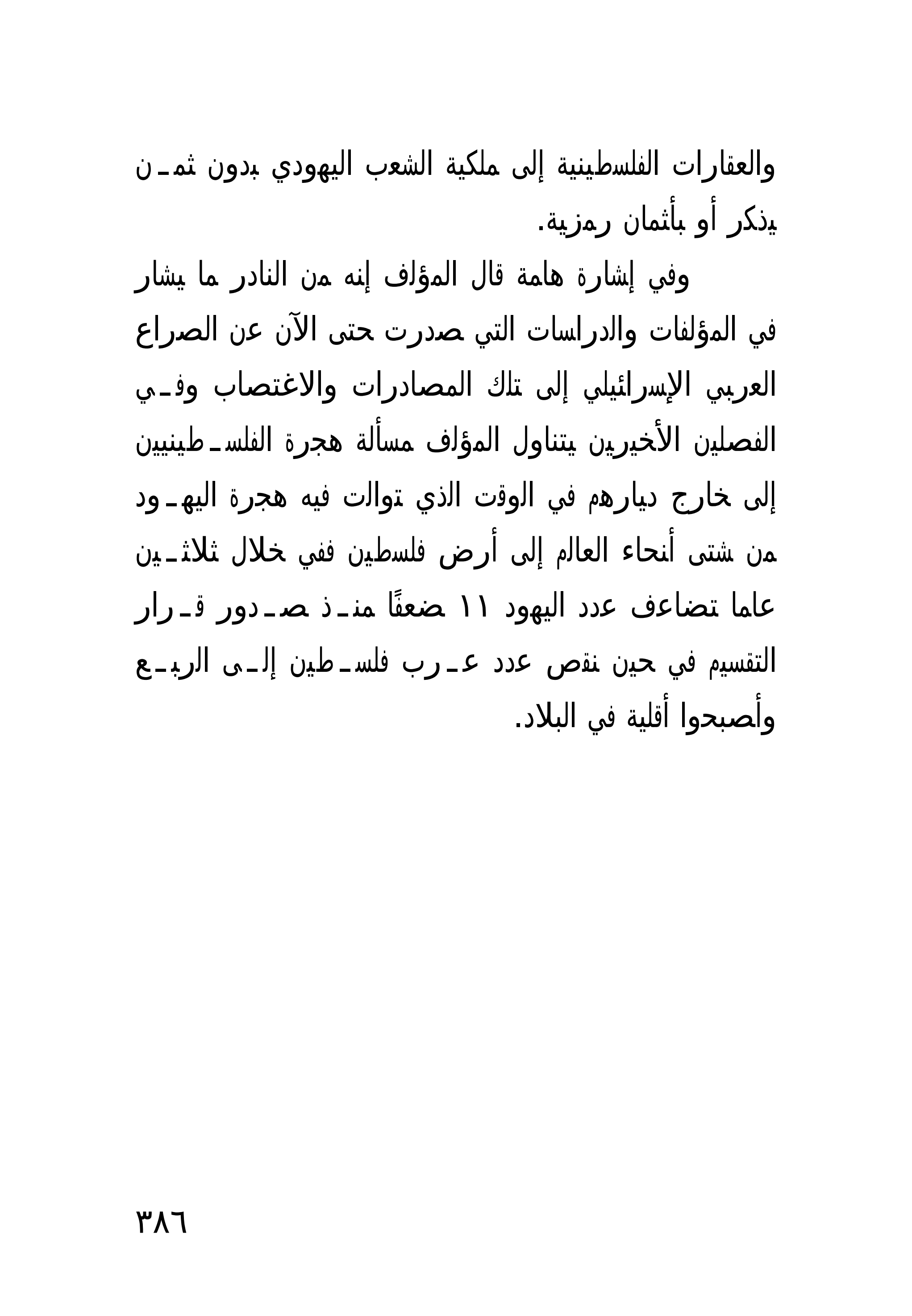
١ في المائة مملوكة للأجانب

٥٥ في المائة مملوكة أرض دولة (ملكية عامة)

وسرعان ما وضعت الدولة العبرية يدها على الملكية الأم التي كانت تشكل أراضي دولة في النظام البريطاني وتم ذلك دون أن تدفع دولارا واحدا وهكذا أصـبحت إسـرائيل مالكة ٦٢ % من أرض فلسطين.

ثم جاءت التشريعات المتتالية التي أصدرتها إسرائيل خلال عامين من قيامها إلى تجريد الفلسطينيين مما تبقى لهم من أرض.

ولم تكتف إسرائيل بمصادرة الأرض بـل امتـدت المصادرة إلى المخازن والعقارات والمسـتودعات ووسـائل النقل والمصانع والورش والفنادق ودور العبـادة والمطـاعم والمقاهي ودور السينما. وهكذا تحـول ملايـين الـدونمات



والعقارات الفلسطينية إلى ملكية الشعب اليهودي بدون ثمـن يذكر أو بأثمان رمزية.

وفي إشارة هامة قال المؤلف إنه من النادر ما يشار في المؤلفات والدراسات التي صدرت حتى الآن عن الصراع العربي الإسرائيلي إلى تلك المصادرات والاغتصاب وفـي الفصلين الأخيرين يتناول المؤلف مسألة هجرة الفلسـطينيين إلى خارج ديارهم في الوقت الذي توالت فيه هجرة اليهـود من شتى أنحاء العالم إلى أرض فلسطين ففي خلال ثلاثـين عاما تضاعف عدد اليهود ١١ ضعفًا منـذ صـدور قـرار التقسيم في حين نقص عدد عـرب فلسـطين إلـى الربـع وأصبحوا أقلية في البلاد.

تحقيقات ومعلومات سجلها
مركز يافا للتوثيق والخدمات الإعلامية
١٩٨٦ – ١٩٨٧

يقول المسئول الإسـرائيلي لصـاحب البيـت فـي مدينة يافا

(نحن لا نبغي طردكم من بيتكم ولكن نكتفي)
(بهدم الجدران فقط)؟؟

هل كلام المسئول سخرية – نكتة – مأساة؟

١- أحد سكان مدينة يافا إسماعيل دباح يسكن فـي المنطقة الجنوبية الشرقية من حي الجباليـة – بيت صغير قديم مشكلته أنه محاصر من جميع الجهات بعدة بيوت حديثة يسكنها اليهود. فـي هذا البيت ومنذ عام ١٩٨٦ يعيش رب البيـت رجل كبير السن وأم تقوم على خدمة أبنائها بعد أن مات منهم اثنان بسبب البـرد والرطوبـة، حاول إسماعيل الحصول على إذن لترميم البيت

لعل عملية الترميم تنقذه من الهدم ويحفظ أولاده من الخطر – استدان مبلغ من المال وراح يبني لصق الجدران القديمة جدرانًا جديدة من الطوب.

اعتبرت البلدية بناء الجدران الجديدة كأنه بناء جديد تم بدون تصريح فأمرت بهدم البيت عن أخره.

مع العلم أن البلدية نادرا جدا ما تعطي تصريحا للترميم أو البناء بالنسبة للسكان العرب.

٢- بلدية تل أبيب – يافا تبحث عن حلول للقضاء تدريجيا على مدينة يافا العربية وتقوم بعدة أعمال هدم واسعة منها تطوير الكورنيش وبناء الفيلات المطلة على البحر وبناء أحواض للقوارب السياحية والرياضية (مارينا) – وتقوم البلدية ونحن الآن في عام ١٩٨٧ بهدم البيوت الخالية بيتًا تلو بيت حتى أصبحت مدينة يافا مجموعة من البيوت المتهدمة أو المتداعية والمعدة للهدم ولم تأبه السلطات اليهودية

للضائقة السكنية التي يعاني منها من تبقى من سكان مدينة يافا العرب.

٣- صورة من أساليب هدم البنية الاجتماعية لسكان يافا وحوافز وإغراءات لدفع الشباب العربي نحو الضياع. مشكلة الإدمان على المخدرات لا تقتصر على بعض الشباب الحالي من العمل من كان عرب يافا بل الأمر يتجاوز ذلك إلى أكثر من ثلث شباب المدينة وإلى عدد كبير من العائلات بعضها مصاب بالكامل.

هذه الظاهرة افترست حتى الآن عشرات من شباب المدينة قضوا بعد عذاب طويل، ولا تزال تفتك بالبنية والعلاقات الاجتماعية والأخلاقية عند السكان العرب في المدينة.

إن ظاهرة الإدمان في يافا تعيق عملية التطور والسلطة الإسرائيلية لا يعنيها الأمر كثيرا بل تشجع وتغض الطرف عن هذه المأساة حتى تستطيع بالنتيجة تنفيذ خطتها بتهويد مدينة يافا والتخلص من أكثر سكانها العرب، أصبح موضوع الإدمان في المدينة بين العرب ظاهرة علنية تعترف

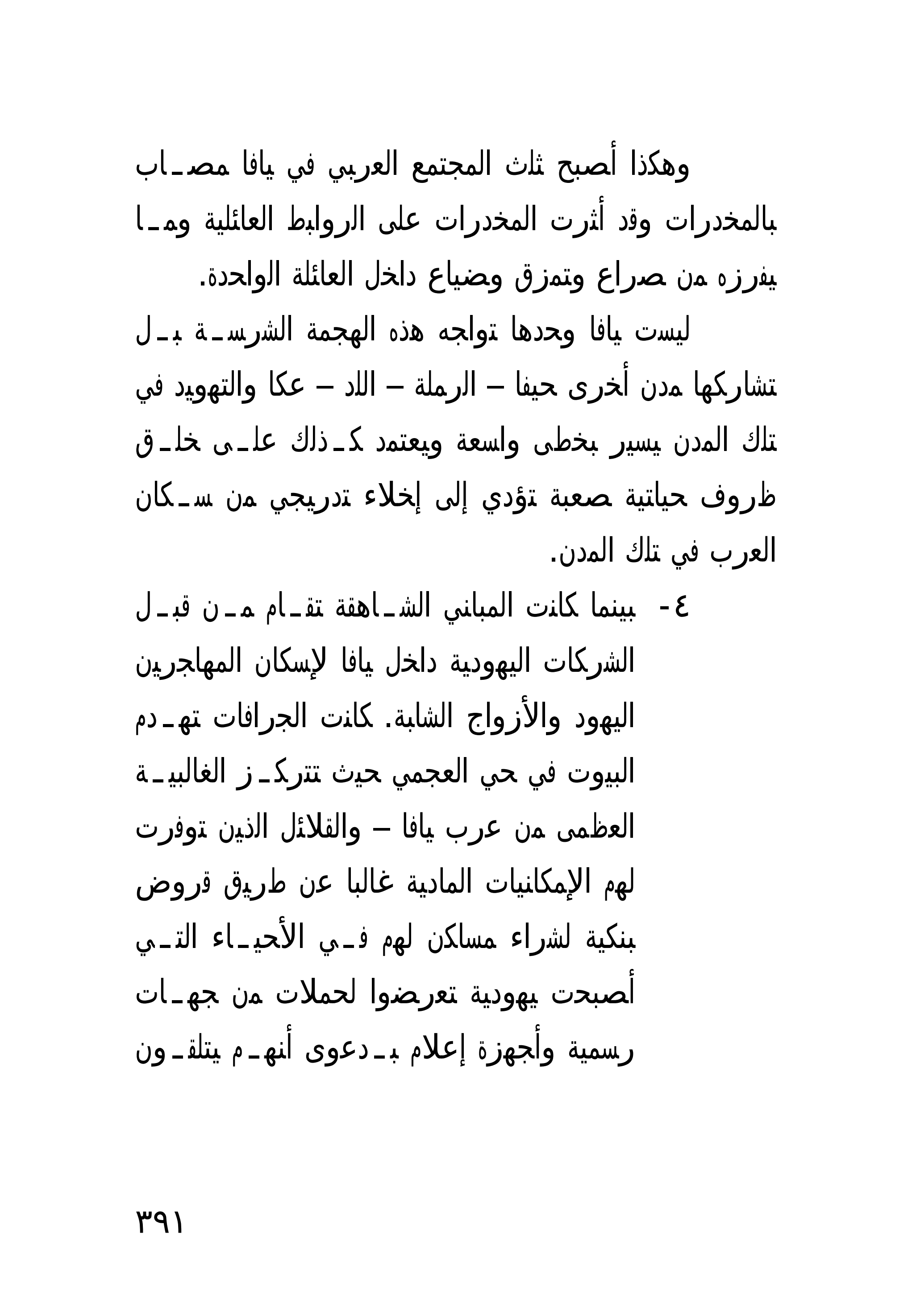
بها المؤسسات الرسمية فهي تسن القوانين لمساعدة المدمنين بمخصصات شهرية من النقـود ومـن نـوع خـاص مـن المخدرات إذا أثبتوا أنهم مدمنين عن طريق فحص طبي.

تحدث أحد المدمنين واسمه مروان نحيل الجسد واهن مضمحل يتكلم بصعوبة، شفتاه لا تكاد تتحركان عند النطـق ورغم ذلك فإن حالته هذه تعتبر مقارنة بما يصل إليه غيـره في حالات أخرى.

يقول بصعوبة إن السلطة لم تحاول معالجة ظـاهرة الإدمان أو الكشف عن أسبابها ويضيف أن السـجون مليئـة بالمخدرات.

وهو يعيش الآن مع زوج شقيقته وابنهـا المتـزوج وابنتاه وجميعهم محشورون في بيت صغير لا يتسـع لهـذا العدد الكبير.

الابن المتـزوج سـار علـى درب خالـه وأدمـن المخدرات وأنهى حديثه أن حالات الإدمان أدت إلى مجالات أخرى مثل السرقة والجرائم المختلفة.



وهكذا أصبح ثلث المجتمع العربي في يافا مصاب بالمخدرات وقد أثرت المخدرات على الروابط العائلية وما يفرزه من صراع وتمزق وضياع داخل العائلة الواحدة.

ليست يافا وحدها تواجه هذه الهجمة الشرسة بل تشاركها مدن أخرى حيفا – الرملة – اللد – عكا والتهويد في تلك المدن يسير بخطى واسعة ويعتمد كذلك على خلق ظروف حياتية صعبة تؤدي إلى إخلاء تدريجي من سكان العرب في تلك المدن.

٤- بينما كانت المباني الشاهقة تقام من قبل الشركات اليهودية داخل يافا لإسكان المهاجرين اليهود والأزواج الشابة. كانت الجرافات تهدم البيوت في حي العجمي حيث تتركز الغالبية العظمى من عرب يافا – والقلائل الذين توفرت لهم الإمكانيات المادية غالبا عن طريق قروض بنكية لشراء مساكن لهم في الأحياء التي أصبحت يهودية تعرضوا لحملات من جهات رسمية وأجهزة إعلام بدعوى أنهم يتلقون

الأموال من منظمة التحرير الفلسطينية لشـراء البيوت بهدف احتلال يافا.

٥- ماذا عن خدمات مكتب الشـئون الاجتماعيـة التابع لوزارة الوفاء الاجتماعي الإسرائيلي.

هل ما تقدمه للعرب في يافا يتساوى مع مـا يقدمـه للجانب الإسرائيلي، ليس هناك مجال للمقارنة بين الخـدمات للجانبين وكل ادعاء تقدم به إسرائيل بالمساواة لم يغير مـن واقع التمييز الصارخ شيئًا.

وتحاول بعض المؤسسات العربية في يافا إنقاذ مـا أمكن من طلاب المدارس الذين يتعرضون لخطر الانحراف حيث يتم إرسال بعضهم إلى المجال الوحيد المفتـوح وهـو المدارس الداخلية العربية وأنحاء أخرى من إسرائيل.

لا توجد ملاجئ أو مدارس إصلاحية داخلية في يافا ولا يسمح للعربي الاستفادة من الإمكانيات المتاحـة لليهـود ويتم دائما رفض الطلب العربي من قبل المسئولين بحجة أنها (التقاليد والعادات تختلف وأن هنـاك تفاوتًـا فـي الوضـع الاجتماعي) وتقوم رابطة رعاية شئون عرب يافا منذ أواخر السبعينات بقيادة النضال بجانب القوى الأخرى بجذب الشباب

عن طريق بعض النشاطات والنـدوات وتنظـيم الأعمـال التطوعية ولكن قلة الموارد حددت جدوى هذا النضال.

يقوم التيار الإسلامي في يافا بمحاربة الإدمان عـن طريق الوعظ والإرشاد والتوعية الوطنية.

طمس المعالم في مدينة يافا

تغيير أسماء الشوارع من العربية إلى أسماء باللغة العبرية

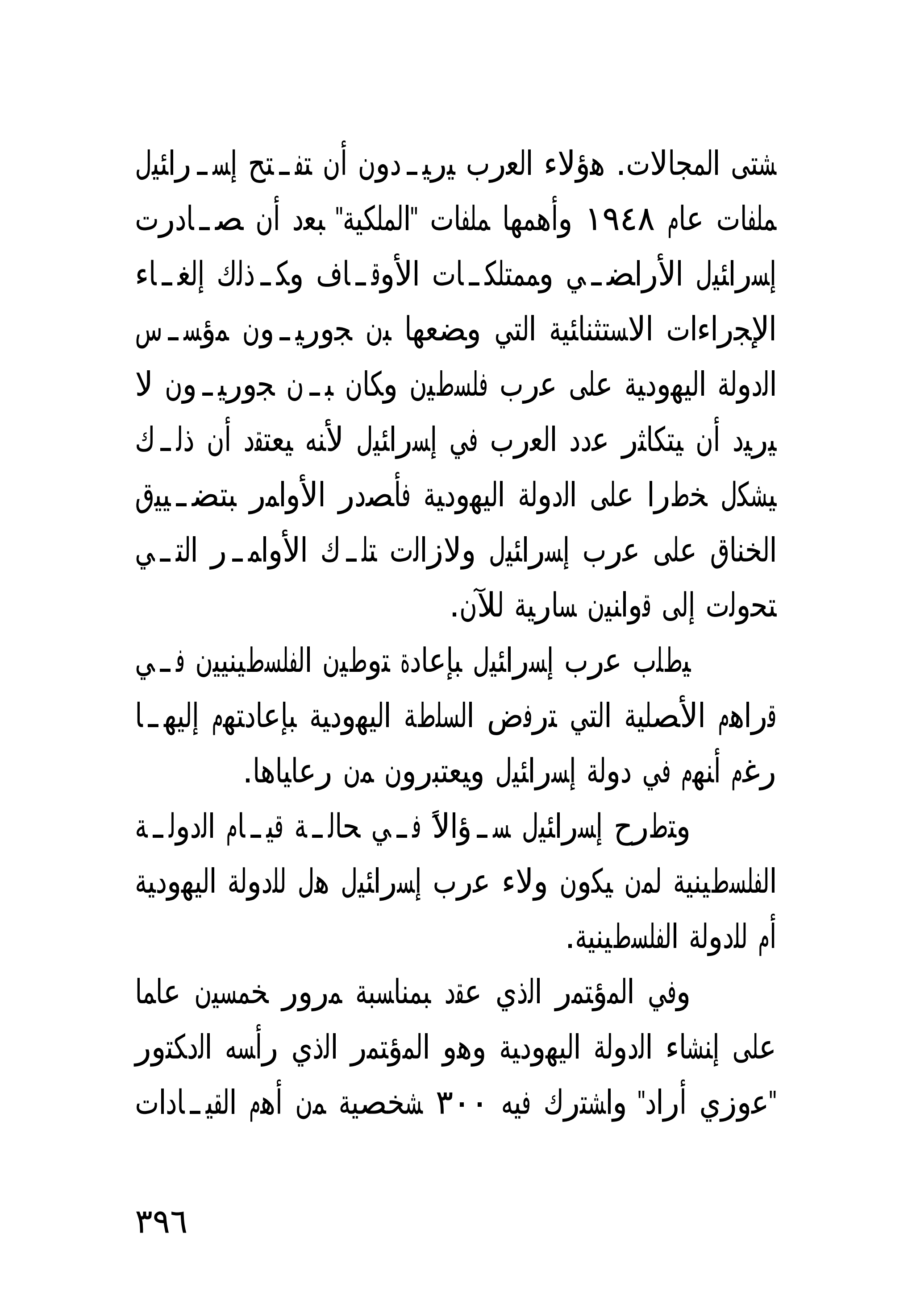
الاسم العربي	الاسم العبري
شارع بسطرس	شارع عوزائيل
شارع اسكندر عوض	شارع سلمه
شارع الدكتور فؤاد الدجاني	شارع شاهلون
طريق القدس	طريق بن تسفى
شارع المنشية	شارع هميرد
شارع الملك فيصل	شارع يهودا يميت
شارع البيطار	شارع شفطي يسرائيل
طريق العجمي	شارع يافيت

كيف تفكر إسرائيل للتخلص من الوجود الفلسطيني

كيف تنظر إلى عرب إسرائيل

عدة حلول مطروحة أمام رجال الحكـم والمفكـرين الإسرائيليين كلها في جوهرها تدور حول كيفية الخلاص مما يسمونه عرب إسرائيل وكيف يتم طردهم بعـد أن تمسـكوا بديارهم ولم يتركوها بعد عام ١٩٤٨.

ما هي تلك الحلـول والمـؤامرات التـي يـدبرها الإسرائيليون "لعرب إسرائيل" منها إعلان الدولة الفلسـطينية حيث يقوم عرب إسرائيل بترك ديارهم في الدولة اليهوديـة والهجرة إلى الدولة الفلسطينية مقابل عـودة أكثـر سـكان المستوطنات اليهودية في الدولة الفلسطينية إلى إسرائيل. هذا الحل يرفضه تماما الفلسطينيون في داخل إسرائيل ويصرون على اعتبارهم مواطنين إسرائيليين والمساواة الكاملـة فـي مناحي الحياة مع اليهود الإسرائيليين، لأنهم حتى الآن وخلال أكثر من نصف قرن لا يزالون يعانون من الظلم والاضطهاد وعدم تقديم خدمات لمناطقهم وإغلاق فرص العمل أمامهم في



شتى المجالات. هؤلاء العرب يريـدون أن تفـتح إسـرائيل ملفات عام ١٩٤٨ وأهمها ملفات "الملكية" بعد أن صـادرت إسرائيل الأراضـي وممتلكـات الأوقـاف وكـذلك إلغـاء الإجراءات الاستثنائية التي وضعها بن جوريـون مؤسـس الدولة اليهودية على عرب فلسطين وكان بـن جوريـون لا يريد أن يتكاثر عدد العرب في إسرائيل لأنه يعتقد أن ذلـك يشكل خطرا على الدولة اليهودية فأصدر الأوامر بتضـييق الخناق على عرب إسرائيل ولازالت تلـك الأوامـر التـي تحولت إلى قوانين سارية للآن.

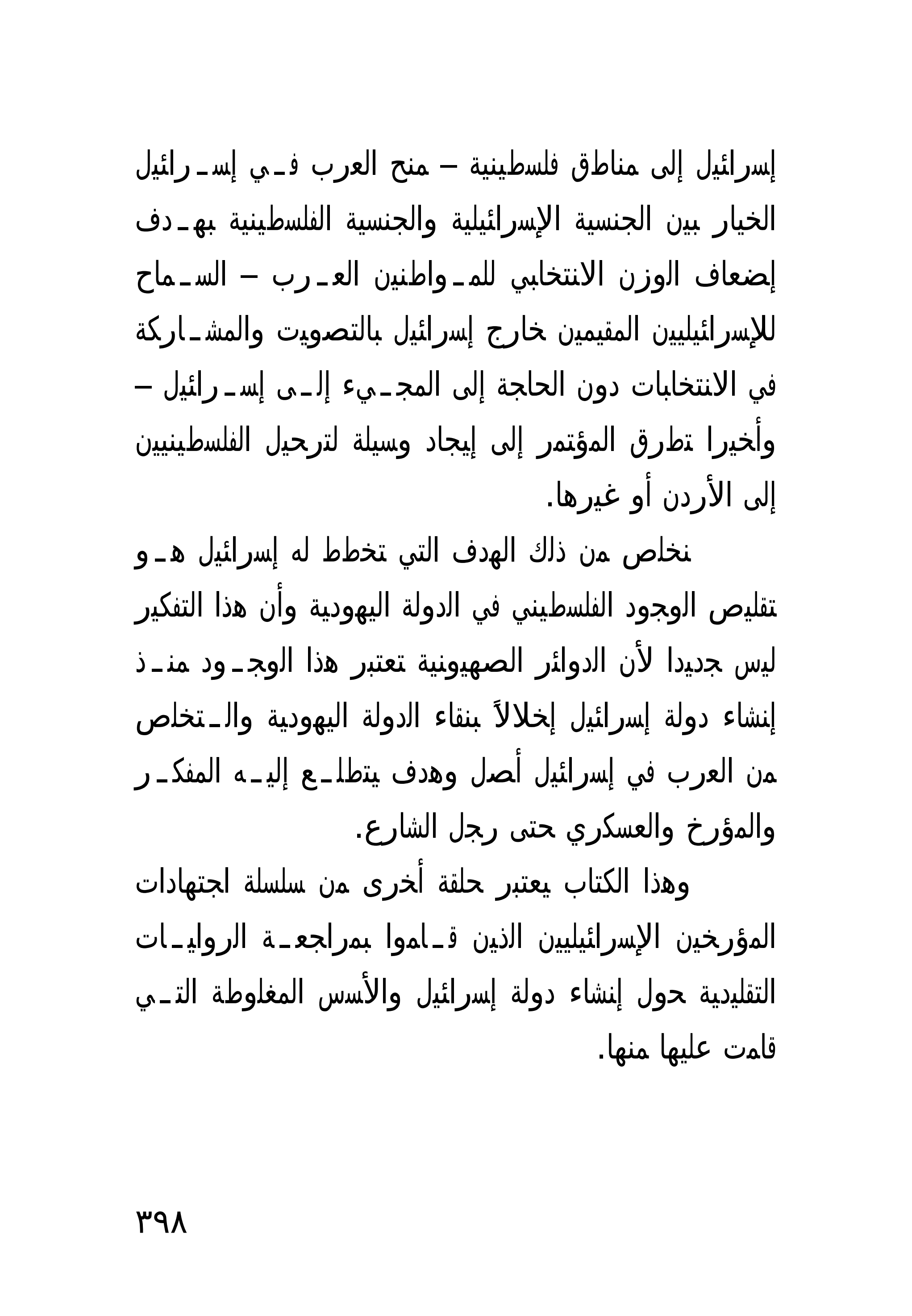
يطالب عرب إسرائيل بإعادة توطين الفلسطينيين فـي قراهم الأصلية التي ترفض السلطة اليهودية بإعادتهم إليهـا رغم أنهم في دولة إسرائيل ويعتبرون من رعاياها.

وتطرح إسرائيل سـؤالاً فـي حالـة قيـام الدولـة الفلسطينية لمن يكون ولاء عرب إسرائيل هل للدولة اليهودية أم للدولة الفلسطينية.

وفي المؤتمر الذي عقد بمناسبة مرور خمسين عاما على إنشاء الدولة اليهودية وهو المؤتمر الذي رأسه الدكتور "عوزي أراد" واشترك فيه ٣٠٠ شخصية من أهم القيـادات

الإسرائيلية السياسية والعسكرية والأمنية والعلمية – ناقش المؤتمر التهديد الديمجرافي لإسرائيل الذي يمثله السكان الفلسطينيون في دولة إسرائيل وفي الضفة والقطاع وبحث موضوع نسبة الولادة في أوساط العرب وهو ٤,٦ طفل لكل امرأة (وهذا ضعف النسبة لدى اليهود) وأصبح واحد من خمسة من الإسرائيليين عربي مسلم وخلال عشرين عامًا. ستصبح النسبة واحدا إلى ثلاثة. لمواجهة هذا الإخطار الداهم تقدم المناقشون باقتراح حل لا يختلف بطبيعته عن الحلول التي ابتكرها مؤسسوا إسرائيل عام ١٩٤٨.

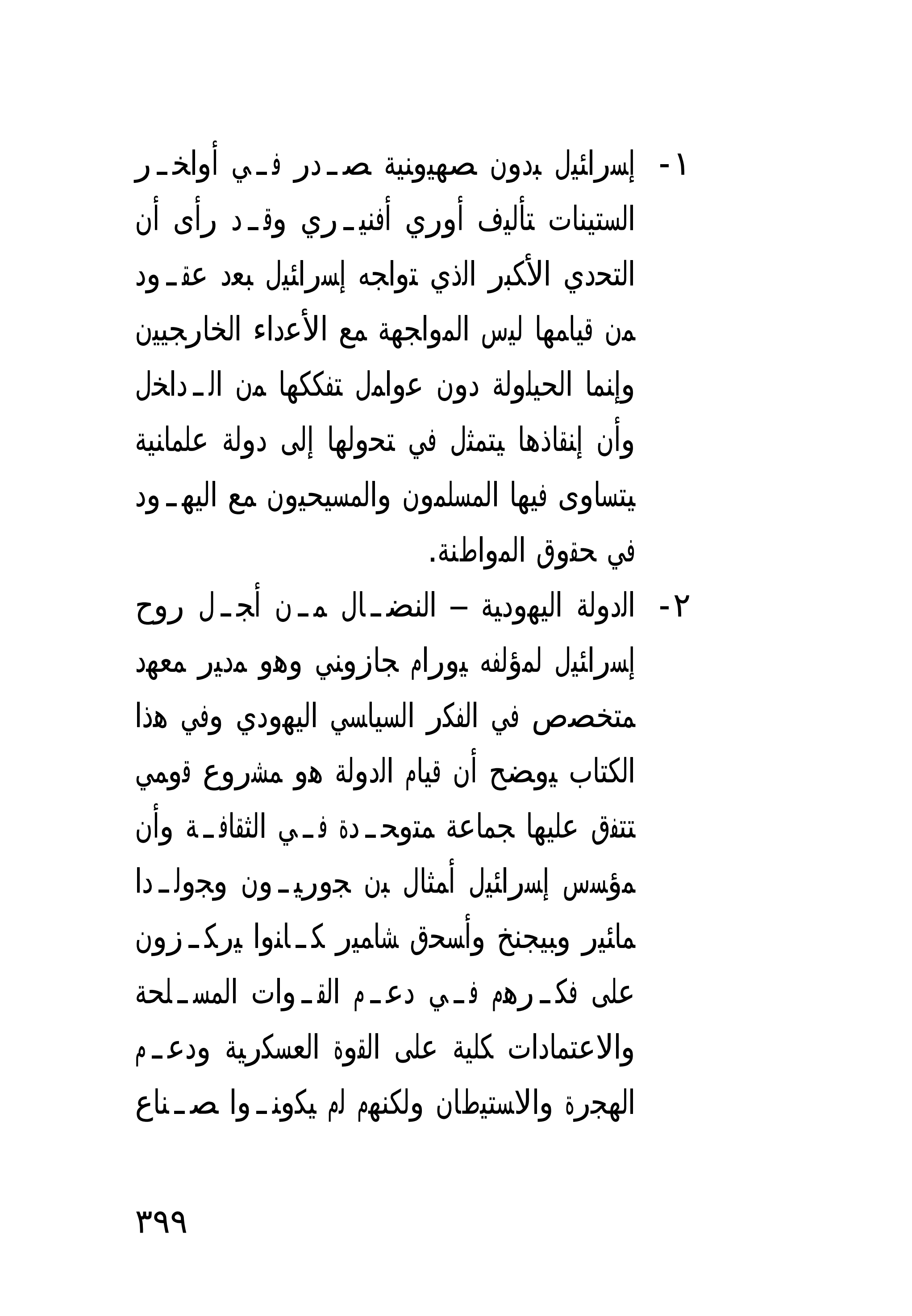
ويعتمد أساس على اقتلاع المواطنين العرب من أراضيهم ومصادرة أراض أخرى عربية لمنع العرب من البناء عليها وتوزيع السكان بشكل متوازن على جميع أراضي الدولة وتقدم المتناقشون باقتراحات عنصرية تدعو إلى تشجيع العائلات اليهودية بمعونات مالية لزيادة النسل – توزيع السكان في المناطق التي بها كثافة عربية لمنع زيادة الأغلبية العربية – تبادل كتل سكانية بين إسرائيل والدولة الفلسطينية وإبقاء كتل استيطانية على الأرض العربية في فلسطين وضمها إلى إسرائيل ونقل كتل سكانية عربية من



إسرائيل إلى مناطق فلسطينية – منح العرب فـي إسـرائيل الخيار بين الجنسية الإسرائيلية والجنسية الفلسطينية بهـدف إضعاف الوزن الانتخابي للمـواطنين العـرب – السـماح للإسرائيليين المقيمين خارج إسرائيل بالتصويت والمشـاركة في الانتخابات دون الحاجة إلى المجـيء إلـى إسـرائيل – وأخيرا تطرق المؤتمر إلى إيجاد وسيلة لترحيل الفلسطينيين إلى الأردن أو غيرها.

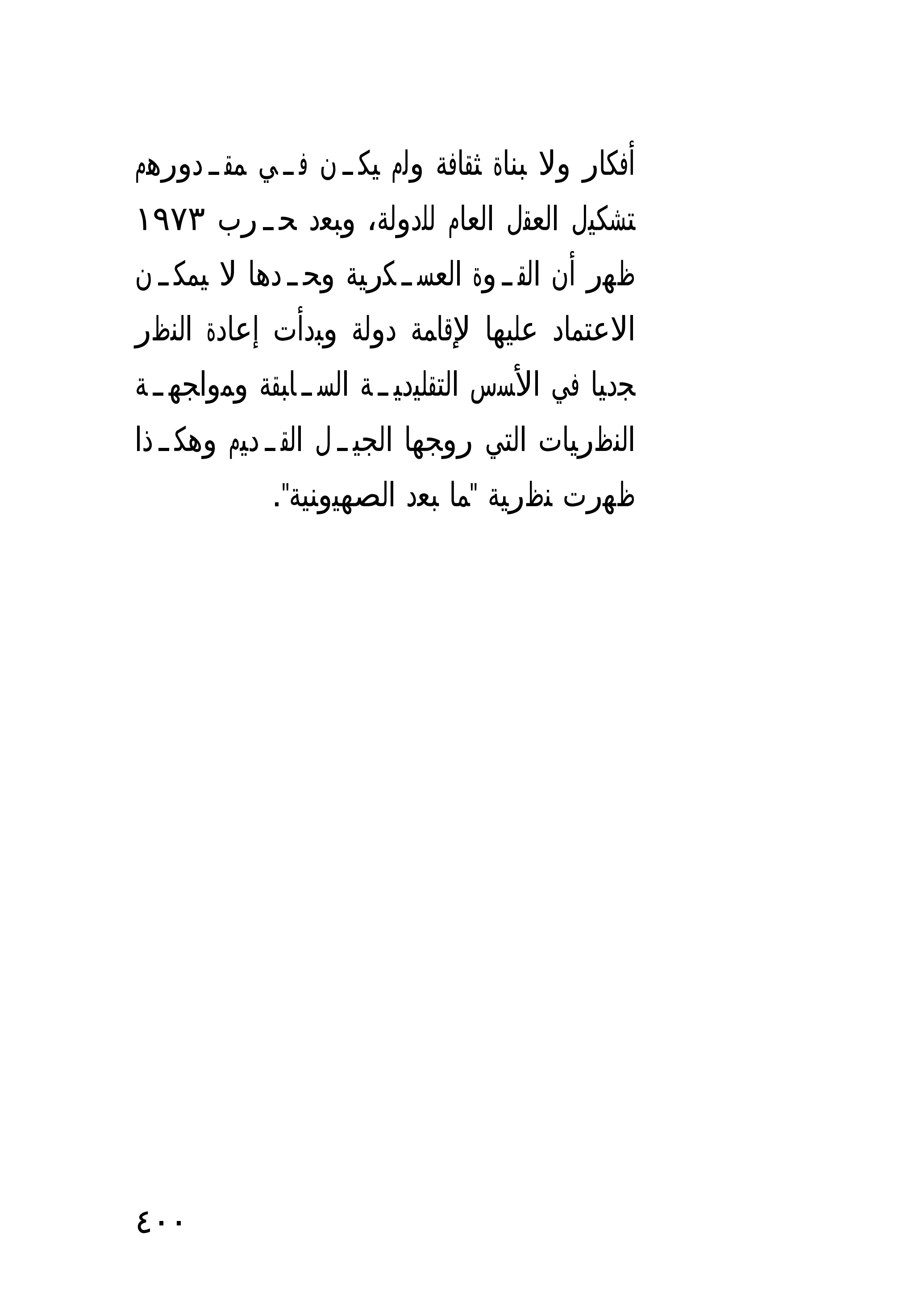
نخلص من ذلك الهدف التي تخطط له إسرائيل هـو تقليص الوجود الفلسطيني في الدولة اليهودية وأن هذا التفكير ليس جديدا لأن الدوائر الصهيونية تعتبر هذا الوجـود منـذ إنشاء دولة إسرائيل إخلالاً بنقاء الدولة اليهودية والـتخلص من العرب في إسرائيل أصل وهدف يتطلـع إليـه المفكـر والمؤرخ والعسكري حتى رجل الشارع.

وهذا الكتاب يعتبر حلقة أخرى من سلسلة اجتهادات المؤرخين الإسرائيليين الذين قـاموا بمراجعـة الروايـات التقليدية حول إنشاء دولة إسرائيل والأسس المغلوطة التـي قامت عليها منها.



١- إسرائيل بدون صهيونية صـدر فـي أواخـر الستينات تأليف أوري أفنيـري وقـد رأى أن التحدي الأكبر الذي تواجه إسرائيل بعد عقـود من قيامها ليس المواجهة مع الأعداء الخارجيين وإنما الحيلولة دون عوامل تفككها من الـداخل وأن إنقاذها يتمثل في تحولها إلى دولة علمانية يتساوى فيها المسلمون والمسيحيون مع اليهـود في حقوق المواطنة.

٢- الدولة اليهودية – النضـال مـن أجـل روح إسرائيل لمؤلفه يورام جازوني وهو مدير معهد متخصص في الفكر السياسي اليهودي وفي هذا الكتاب يوضح أن قيام الدولة هو مشروع قومي تتفق عليها جماعة متوحـدة فـي الثقافـة وأن مؤسس إسرائيل أمثال بن جوريـون وجولـدا مائير وبيجنخ وأسحق شامير كـانوا يركـزون على فكـرهم فـي دعـم القـوات المسـلحة والاعتمادات كلية على القوة العسكرية ودعـم الهجرة والاستيطان ولكنهم لم يكونـوا صـناع



أفكار ولا بناة ثقافة ولم يكـن فـي مقـدورهم تشكيل العقل العام للدولة، وبعد حـرب ١٩٧٣ ظهر أن القـوة العسـكرية وحـدها لا يمكـن الاعتماد عليها لإقامة دولة وبدأت إعادة النظر جديا في الأسس التقليديـة السـابقة ومواجهـة النظريات التي روجها الجيـل القـديم وهكـذا ظهرت نظرية "ما بعد الصهيونية".



أسطورة التاريخ اليهودي
محاولات إسرائيل المستمرة لإثبات الوجود العبراني فيما يطلق عليه إسرائيل القديمة

منذ سنة ١٨٨٨ وبمساعدة من البريطانيين قام اليهود بإجراء مسح جغرافي شامل لأرض فلسطين وقد تضمن صك الانتداب على فلسطين ١٩٢٢ بندا يؤمن إصدار قانون الآثار – وهو ما تم فعلاً – لفتح الباب على مصراعيه للتنقيب في فلسطين فوق الأرض وتحت الأرض وفي الكهوف والمغارات والواحات الصحراوية والدروب الجبلية وفي بطون الرمال بحثًا عن جدار متآكل أو شاهد حجر أو شقفة فخار واستمر ذلك حتى إعلان الدولة اليهودية سنة ١٩٤٨.

استأنف اليهود جرعات التنقيب في محاولة لإثبات الاستمرارية التاريخية بين إسرائيل المعاصرة ومملكة داوود وبناء تاريخ جديدة للمنطقة يستبعد تماما تاريخ الفلسطينيين

وجميع تلك المحاولات الفاشلة حتى الآن تعتمد على حفنة من الأساطير وقصص توراتية.

ومن محاولاتهم لطمس كل ما يخص ويمت للتـاريخ الفلسطيني وصولاً إلى الكنعانيين والتي تشهد كتب التـاريخ أنهم أول من أسسوا ما يعرف بتاريخ فلسطين القديم.

ومن محاولات اليهود لإخفاء الشـرعية لاحـتلالهم القرى والمدن الفلسطينية استبدال الأسماء العربية أو الكنعانية بأسماء من التوراة.

فقد استبدلوا اسم مدينة بيسان – بيت شان

مدينة المجدل – اشكيلون

مدينة إلية – إيلات

ومازلنا نسير مع الظروف المعيشية لعرب إسرائيل

جرى تقسيم الخسائر الفلسطينية بعد حرب ١٩٤٨ إلى خمس فئات رئيسية:

١- الممتلكات الخاصة المنقولة وغير المنقولة.
٢- الحصة العربية من المنقولات العامة مباني حكومية – طرق – سكك حديد – مدارس – مستشفيات – شبكات مياه – موارد طبيعية.
٣- فرص العمل.
٤- التكاليف الانتقالية للهجرة وفصل اقتصاديات المناطق المحتلة عن اقتصاديات الضفة الغربية والقطاع في غزة.
٥- العمل الاقتصادي الذي تتحمله الدولة العربية المضيفة للاجئين وخسارة السوق الفلسطيني.

إن أكثر القوانين والسياسات التي أوهنت الاقتصاد العربي في إسرائيل والمتعلقة بملكية الأرض وإدارتها تحدثنا

عنها في مجالات أخرى سابقة وقدرت الأراضي المصـادرة بحوالي ٧٥% من ممتلكات الفلسطينيين العرب عـام ١٩٤٨ وبلغت سنة ١٩٦٠ – ٢,٢٠ مليون دونم.

في عام ١٩٨٤ بلغ عدد السكان العرب في إسرائيل نحو ٧١٧ ألفًا بما في ذلك سكان القدس الشرقية ١٢٢ ألفًـا ومرتفعات الجولان ١٢ ألفًا ويعيش العرب في ١٥٧ قريـة وبلدة عربية صرفة بالإضافة إلـى ثمانيـة مـدن مختلطـة وحوالي ٣١ مستوطنة بدوية في النقب.

في إحصاء عام ١٩٨٣ كانت منطقة الناصرة أكبـر تجمع سكاني عربي في إسرائيل ويشكل ٢٧% من السـكان العرب باستثناء القدس وإجمالاً فإن حوالي ٦٥% من السكان العرب في إسرائيل يعيشون في منطقة الجليل.

أما منطقة يافا والرملة فيعيش فيها حوالي ٢٥% من السكان العرب والباقي ٨ % يعيشون في النقب.

السلطات في إسرائيل تقوم بتوزيع المياه من الآبـار بما فيها الآبار الارتوازية الخاصة المنتشرة في قطاع المثلث ونظرا لأن الماء في فلسطين مصدر نادر بشكل خاص فإنـه

أكثر ندرة بالنسبة للزراعة العربية وليست هناك مصادر أخرى إلا بعض العيون الضعيفة.

وفي عام ١٩٧٨ لم تزد الأرض المروية العربية في إسرائيل عن ٤١% من الأراضي الصالحة للزراعة فقط بينما ٨٩ % من الأراضي الزراعية اليهودية مروية ريا كاملاً. ومن المدهش أن المساحة المروية في كلا الجانبين الإسرائيلي والعربي وفي قطع متساوية يبلغ الإنتاج العربي ضعف الإسرائيلي.

إن مستوى النشاط العربي في مجال الاقتصاد في إسرائيل يحده كثيرا جوانب الضعف القائمة على كثرة القيود التي تفرضها السلطات الإسرائيلية وإلى تجزئ المجتمع العربي وعزلة المؤسسات وطابعها الفردي وقلة الخبرات المكتسبة. ومما ساعد على ضعف النمو الاقتصادي العربي تدني مستوى التدريب والتنظيم والخبرة الإدارية والقصور في استيعاب التكنولوجيا الجديدة وكذلك عدم وجود إمكانات للتصدير وعدم تمكنهم من الاستفادة من القوة الإسرائيلية في القطاع الصناعي القائم على العلم.

إن معدل القوة العاملة العربية مستمرة في الانخفاض كانت عام ١٩٧٤ – ٤٠ % ونزلت عام ١٩٨٤ إلى ٣٨ %.

وعلى العموم لا تزال البطالة متفشية بدرجة كبيـرة بين العرب الإسرائيلين اقتصر نشاط العمـال العـرب فـي إسرائيل من ١٩٤٨ – ١٩٨٢ على الزراعة – صيد الأسماك – التعدين – البناء والأشغال العامة العمـل فـي المطـاعم والفنادق وفي بعض أعمال الكهرباء والخدمات العامة.

بعد أن شهدت صادرات الحمضيات رواجـا هـائلاً حتى ١٩٣٩، وبعـد حـرب ١٩٤٨ صـادرت السـلطات الإسرائيلية قطاع الحمضيات العربي في السـهل السـاحلي وهكذا انتقلت اليد العاملة المدربـة والموظفـة فـي قطـاع الحمضيات إلى مخيمات اللاجئين في لبنان.

وطأة القانون العسكري الإسرائيلي على الأقلية العربية

جاء في مجلة همـولام هـازي الإسـرائيلية فـي ٣٠/ ١١/ ١٩٥٠ ما يلي:

(الرأي السائد بعد قيام دولة إسرائيل أنه من الوقاحة أن يبقى هؤلاء العرب فيها)

أشد أنواع الاضطهاد الذي تعانيه الأقلية العربية فـي إسرائيل وخصوصا في القرى هو الحكم العسكري الجائر ذو النعرة العنصرية للانتقام من الأقلية العربية وإذلالها وإفقارها وإفسادها.

فرض عليهم تكرار منع التجول وتعليمات صـارمة لتنقلاتهم حتى إلى الأماكن القريبة من مساكنهم وكان القتـل وإطلاق الرصاص يتربص بأي شخص يخالف أوامرهم.

ونسجل هنا آية من التلمود الذي كتبه أحبار اليهـود ويلقنه الصهيونيون للنشئ اليهودي

(يباح لليهودي بل يفرض عليه قتل من أمكنه قتله من الجوييم ويراد كل شخص غير يهودي واغتصاب ماله وسرقته)

أن خطة إسرائيل حيال الأقلية العربية تقـوم علـى الرغبة في التخلص منها والقانون العسكري هو الأداة الفعالة لتحقيق ذلك.

القانون العسكري أبقى الآلية العربية تـرزح تحـت شعور الخوف والرهبة والقلق واليأس حتى يتلاشى في نفوس أبنائها الإحساس بالروابط الروحية التي تصلهم ببقية أجـزاء الأمة العربية، وأهم أهداف الحكم العسكري اعتماده وسـيلة لإبعاد العرب عن أراضيهم وهجرتهم ونزع ملكيتها.

ورغم المظاهرات التي اجتاحت عدة مدن فلسـطينية الناصرة – أم الفحم وغيرها وخلال السنوات الأولـى مـن الاحتلال الإسرائيلي لم تغير السلطات الإسرائيلية من نهجها تجاه الأقلية العربية رغم أنها تزعم بأنها سوف تمنح المساواة الكاملة في الحقوق بين العرب والإسرائيليين إلا أنها لم تفعل شيئًا حتى يومنا هذا، وأخيـرا يرمـي القـانون العسـكري

الإسرائيلي إبقاء الأقلية العربية في حالة عوز يسـتجدون أي عمل وضيع وأجور هزيلة جدا.

قانون الأراضي

كان أشرنا في وطأة القانون العسـكري الإسـرائيلي وهو يرمي إلى وضع العرب في سجن يطلق عليه منـاطق الأمن والمناطق المغلقة وبناء على ذلك صدرت عدة قـوانين في أوائل الخمسينات من القرن الماضي.

قانون الأراضي البور: قانون شراء الأراضي: قانون أموال الغائبين: قانون تقادم الأراضـي: قـانون المنـاطق المغلقة. وبهذه القوانين الجائرة استطاعت إسرائيل أن تجـرد الأقلية العربية من مليون و٢٠٠ ألف دونم مـن الأراضـي الزراعية.

وقد أوضحنا سابقًا أخطار قانون تقـادم الأراضـي وكيف مكن إسرائيل من سلب ما يزيد على مليون دونم مـن أراضي العرب.

كان العرب في إسرائيل يملكون ١٣٠ ألف دونم من بساتين الأثمار الحمضية (الموالح) وقد تم توزيعها نهائيا في

١٩٥٣ على عدة مؤسسات إسرائيلية وبيعت لأفراد من قبـل الحارس على أموال الغائبين.

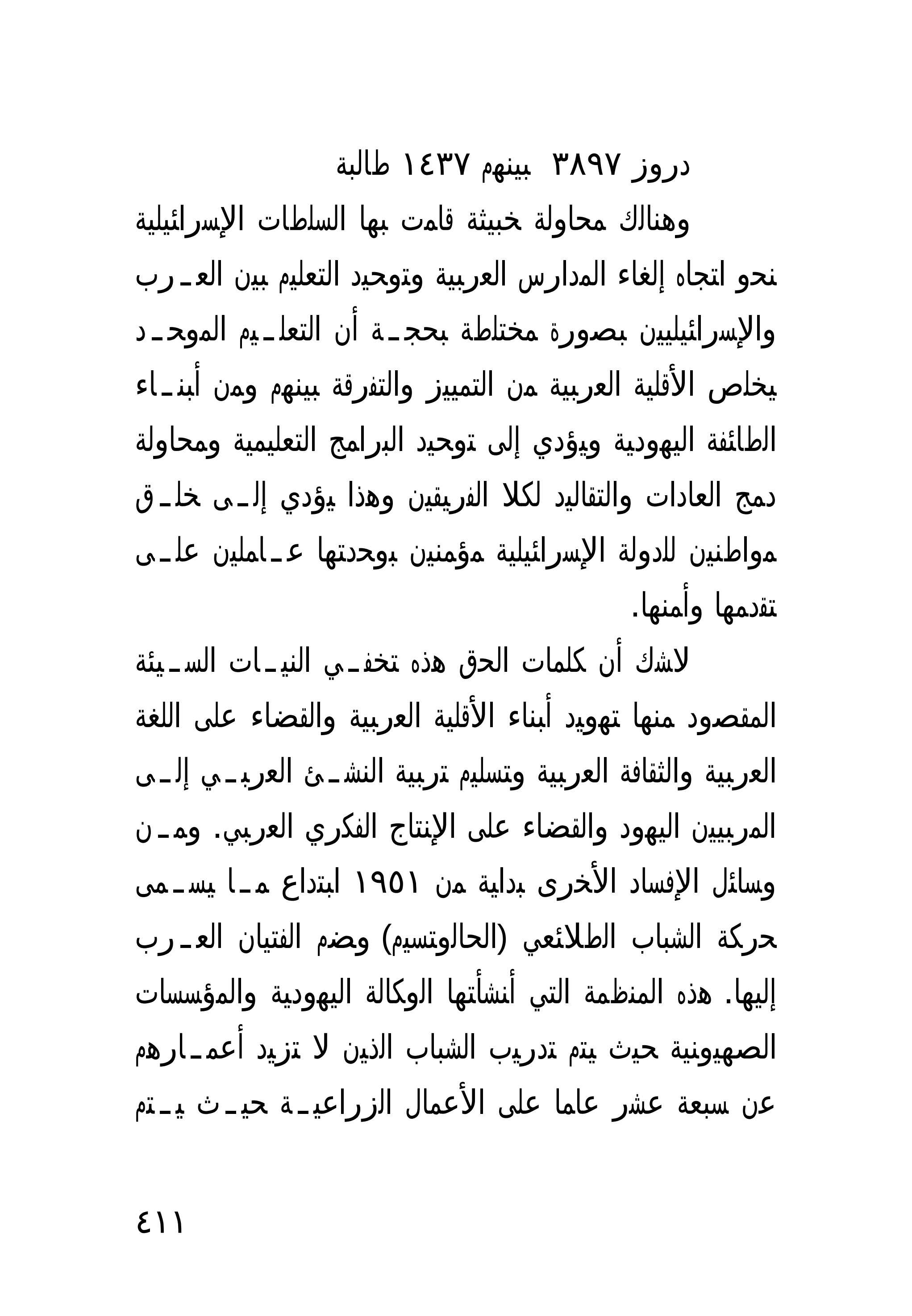
وقد استغلت إسرائيل قانون أموال الغـائبين أسـوء استغلال لأن الكثيرين من السكان العرب وضـعت أمـوالهم تحت الحراسة أو سلمت للمستعمرين اليهود برغم وجـودهم في البلاد ومنعوا من العودة إلى مواطنهم الأصلية في نفـس البلاد، لأن قانون الغائبين يعتبر كل من غادر منزله ولو إلى مسافة صغيرة جدا يعتبر غائبا وتوضع أملاكه تحت إشراف الحارس العام.

محاولة إفساد الناشئين والأطفال

لعل أخطر جانب في محنـة الأقليـة العربيـة فـي إسرائيل هو محاولاته الإفساد النفسي والعقلي ومما يثير القلق أن الفئة التي تركز عليها عمليـة الإفسـاد هـي الأطفـال واليافعين الذين يتلقون دروسهم في المدارس التابعة للحكومة الإسرائيلية وبلغ عدد الطلاب مـن عـرب إسـرائيل فـي المدارس الحكومية العربية في أوائل الخمسينات.

مسلمون ٢١٧٢٦ بينهم ٦٦٦٧ طالبات

مسيحيون ٤٦٤٤ منهم حوالي النصف طالبات


دروز ٣٨٩٧ بينهم ١٤٣٧ طالبة

وهنالك محاولة خبيثة قامت بها السلطات الإسرائيلية نحو اتجاه إلغاء المدارس العربية وتوحيد التعليم بين العـرب والإسرائيليين بصورة مختلطة بحجـة أن التعلـيم الموحـد يخلص الأقلية العربية من التمييز والتفرقة بينهم ومن أبنـاء الطائفة اليهودية ويؤدي إلى توحيد البرامج التعليمية ومحاولة دمج العادات والتقاليد لكلا الفريقين وهذا يؤدي إلـى خلـق مواطنين للدولة الإسرائيلية مؤمنين بوحدتها عـاملين علـى تقدمها وأمنها.

لاشك أن كلمات الحق هذه تخفـي النيـات السـيئة المقصود منها تهويد أبناء الأقلية العربية والقضاء على اللغة العربية والثقافة العربية وتسليم تربية النشـئ العربـي إلـى المربيين اليهود والقضاء على الإنتاج الفكري العربي. ومـن وسائل الإفساد الأخرى بداية من ١٩٥١ ابتداع مـا يسـمى حركة الشباب الطلائعي (الحالوتسيم) وضم الفتيان العـرب إليها. هذه المنظمة التي أنشأتها الوكالة اليهودية والمؤسسات الصهيونية حيث يتم تدريب الشباب الذين لا تزيد أعمـارهم عن سبعة عشر عاما على الأعمال الزراعيـة حيـث يـتم

تهيئتهم فكريا وروحيا حسب أهداف الصهيونية العالمية ومن الطبيعي أن ضم فتيان الأقلية العربية لتلك التشكيلات وتلقينهم القيم التي يلقونها لأبناء اليهود وتدريبهم على عادات وسلوك معينة يتعارض تماما مع السلوك العربي ويرمي إلى تحويل الشباب العربي عن عروبته وجذوره وتقاليده، وقد درجـت إسرائيل منذ ذلك الحين على استخدام هؤلاء الفتيان العـرب في الدعاية الخارجية بادعاء أنه لا فرق بين الشاب اليهودي والشاب العربي. هذه الأمور جميعها هي جزء مـن المحنـة التي تتعرض لها الأقلية العربية في إسرائيل.

وقد أدت هذه السياسة إلى هروب أعداد كبيرة مـن الشباب والفلاحين العرب إلى الأردن انتجاعا للحرية وتعشقًا لجو الوطنية والقومية وكذلك ركزت إسرائيل علـى بعـض أبناء المثقفين من الأقلية العربية من الشبان والشابات التي لا تزال الكتابة في مجال القصة ونظم الشعر في محاولة القصة ونظم الشعر في محاولة لتوجيههم إلى القيم التي لا تتعارض مع حياة إسرائيل.

وللأسف فإن أكثر المثقفين العـرب فـي إسـرائيل يعيشون في معزل تام عن الأدب والأدباء في البلاد العربية.

ورغم ذلك فإن كتاباتهم وشعرهم تتحدث في كثير من الأحيان عن واقع الحياة التعسة التي تعيشها الأقلية العربيـة في إسرائيل وترسم الصور المختلفة للاجئين في أوضـاعهم المأساوية.

ويأتي قانون منع التسلل: بعد قانون الأراضي وعدم عودة أي فلسطيني إلى المنطقة التي استولوا عليها وتشـديد العقوبة على المتسللين وهو ينطوي على النيـة فـي طـرد العرب المقيمين في بعض مناطق فلسطين المحتلة وبموجـب هذا القانون أبيح لهم طرد كما كبيرا من الأقلية العربية وهذا هدف جميع القوانين التي سنتها إسرائيل بشأن العرب، وهذا القانون أباح للحكومة الإسرائيلية أن تلصق صـفة المتسـلل بكل عربي في إسرائيل ليست لديه الجنسية الإسرائيلية حتى ولو كان يحمل أذنًا مؤقتًا بالإقامة، ولما كان قانون الجنسـية يحرم عددا كبيرا من العرب من حق المواطن جاء قانون منع التسلل سيفًا مسلطًا على أعناقهم تستطيع بموجبه السـلطة أن تخرجهم من مدنهم وقراهم وتطردهم خارج الحدود في كـل لحظة. واعتبر قانون منع التسلل كل ساكن في إسـرائيل لا جنسية له وفرض القانون عقوبة السجن والغرامة ثم الطـرد

لكل ما تسميه متسللاً وكذلك الحكم على كل من أوي متسللاً أو ساعده على الإقامة بصورة غير مشروعة.

الاعتداء على حريـة المقدسـات الإسـلامية والمسيحية

تحاول الدعاية الصهيونية إيهام العـالم وإقناعـه أن الحرية الدينية في إسرائيل مكفولـة لجميـع الطوائـف وأن المسيحيين بصورة خاصة يتمتعون بامتيازات غير متـوفرة في كثر من البلاد العربية. وتنشر إسرائيل هـذه الـدعاوى الزائفة في أوروبا وأمريكا.

أعلن في وثيقة الاسـتقلال الصـادرة فـي ١٤/ ٥/ ١٩٤٨ الضمانات التي تكفل الحقـوق الدينيـة والسياسـية والاجتماعية لجميع الطوائف والمساواة المطلقة بـين جميـع السكان وقد وردت فقرة واحدة في هذه الوثيقـة التاريخيـة نسفت كل التصريحات السابقة وهي:

((... على أن الدولة سوف تبنى على مبادئ الحرية والعدل والسلام كما يفهمها أنبياء إسرائيل....))

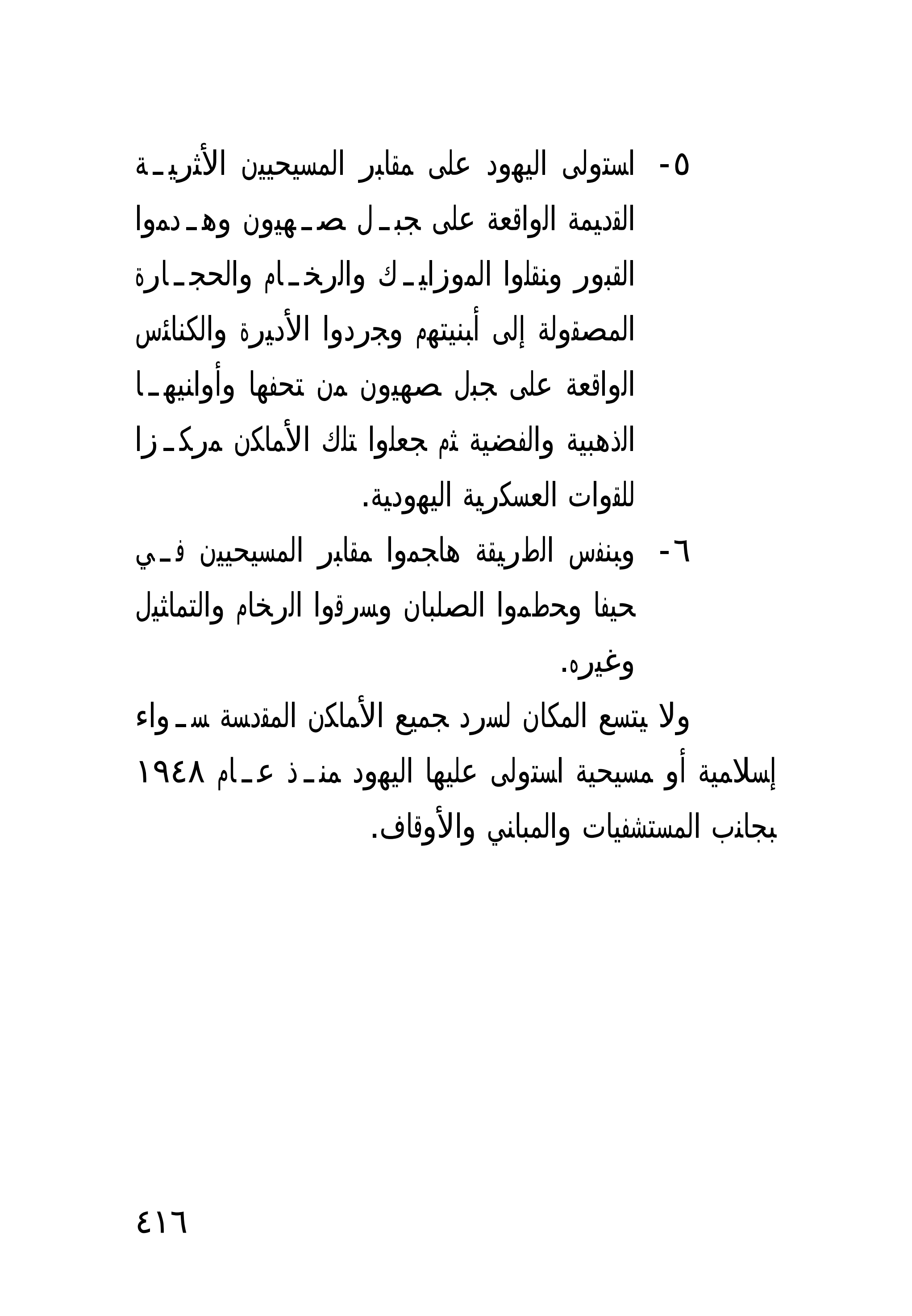
وهذه الفقرة تعني إلغاء جميع التعهدات بشأن معاملة المسلمين والمسيحيين داخل دولتهم. وفيما يلي بعض الأمثلة الصارخة بما فعلـه اليهـود تجـاه المقدسـات الإسـلامية والمسيحية.

١- مقبرة مأمن ا   التاريخية في القدس بما تضمه من رفات المجاهدين وكذلك الشهداء الذين قتلوا في القدس عند الغزو الصليبي للمدينة وكانـت مساحة المقبرة حوالي ٣٥٠ دونما. شقوا فيهـا الطرق وأقاموا المباني والحوانيت.

٢- حول اليهود مسجد النبي داود القائم على جبـل صهيون في القدس المحتلة إلى كنيسة يهودية.

٣- نسف اليهود عددا كبيرا من المساجد في القرى والمدن الفلسطينية وحولوا بعضها إلى مراقص وخمارات ومطاعم وقاعات سينما.

٤- نسف اليهود عام ١٩٥٢ قرية أقرت في شـمال فلسطين ونهبوا محتويات الكنيسة فيها وفي عام ١٩٥٣ هدموا قرية كفر برعم ونهبوا الكنيسـة فيها.



٥- استولى اليهود على مقابر المسيحيين الأثرية القديمة الواقعة على جبل صهيون وهدموا القبور ونقلوا الموزايك والرخام والحجارة المصقولة إلى أبنيتهم وجردوا الأديرة والكنائس الواقعة على جبل صهيون من تحفها وأوانيها الذهبية والفضية ثم جعلوا تلك الأماكن مركزا للقوات العسكرية اليهودية.

٦- وبنفس الطريقة هاجموا مقابر المسيحيين في حيفا وحطموا الصلبان وسرقوا الرخام والتماثيل وغيره.

ولا يتسع المكان لسرد جميع الأماكن المقدسة سواء إسلامية أو مسيحية استولى عليها اليهود منذ عام ١٩٤٨ بجانب المستشفيات والمباني والأوقاف.

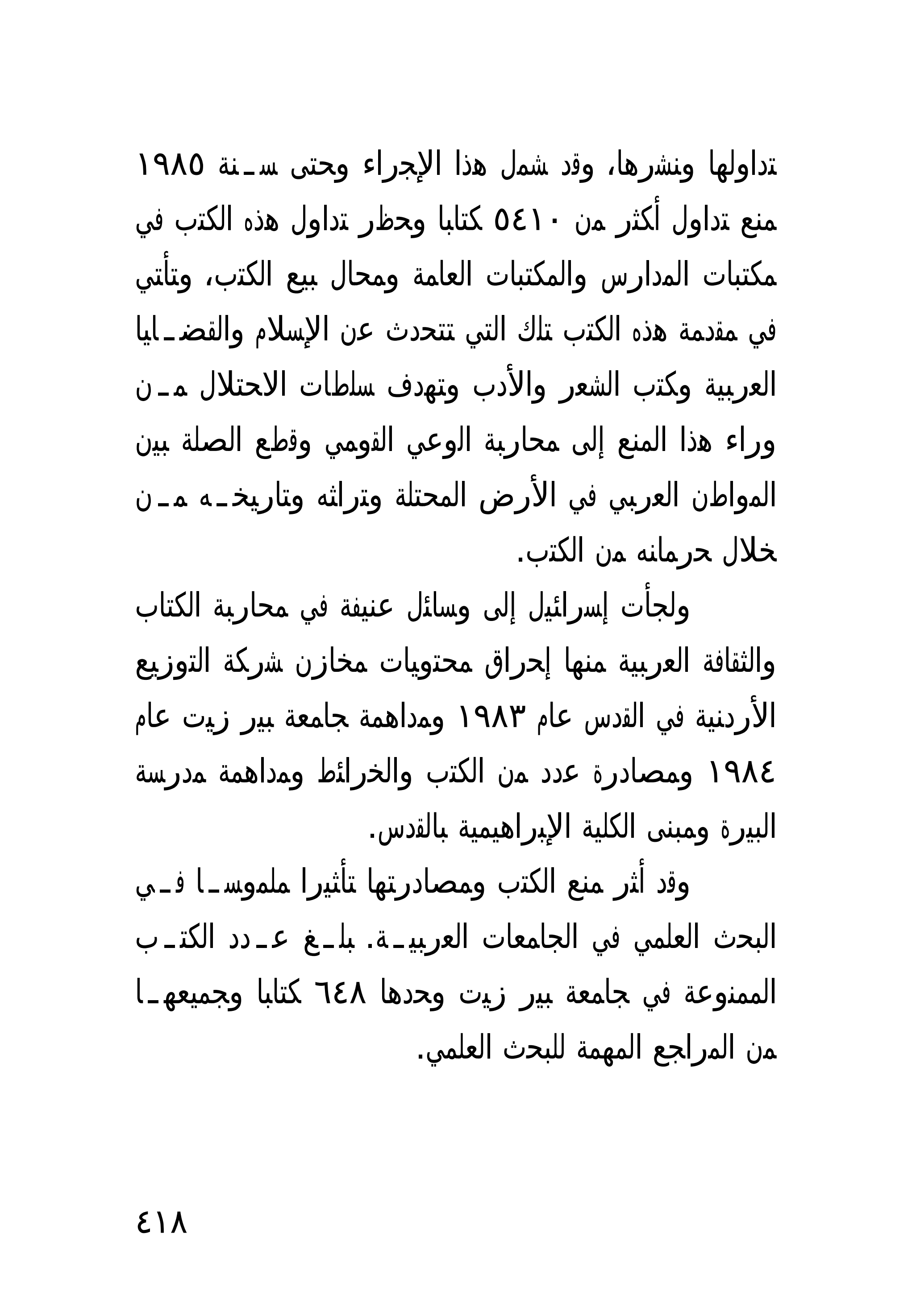
التعليم الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي ثوابت السياسة الإسرائيلية في تعليم الفلسطينيين

لاشك أن ما حدث عـام ١٩٤٨ بالنسـبة للشـعب الفلسطيني كان كارثة بكل ما تحمله من هموم وأثقال، فريق انتصر انتصارا ساحقًا في الحرب وفريـق خسـر خسـارة قادحة. أدى ذلك أن من بقي من الفلسطينيين في بلاده أصـبح مجرد آلية مسلوبة من أية حماية سوى حماية المنتصر.

أن من أولويات ثوابت السياسة الإسرائيلية منذ عـام ١٩٤٨ تطويع الأقلية الفلسطينية بما يتفق ومصلحة الشـعب الإسرائيلي وأهداف الدولة العبرية.

بدأ اليهود في تذويب التاريخ الطويل والتراث الغني لهذه الأقلية ليحل محله تراث الأقلية المنتصرة وأصبح هـذا التراث الحقيقي الجديد بأرض فلسطين بالرغم من غيابه مـا يقارب ألفي سنة.

أظهر الاحتلال الإسرائيلي عـداء شـديدا للكتـاب العربي ومن أبرز مظاهره منع استيراد الكتب العربية ومنع



تداولها ونشرها، وقد شمل هذا الإجراء وحتى سنة ١٩٨٥ منع تداول أكثر من ٥٤١٠ كتابا وحظر تداول هذه الكتب في مكتبات المدارس والمكتبات العامة ومحال بيع الكتب، وتأتي في مقدمة هذه الكتب تلك التي تتحدث عن الإسلام والقضايا العربية وكتب الشعر والأدب وتهدف سلطات الاحتلال من وراء هذا المنع إلى محاربة الوعي القومي وقطع الصلة بين المواطن العربي في الأرض المحتلة وتراثه وتاريخه من خلال حرمانه من الكتب.

ولجأت إسرائيل إلى وسائل عنيفة في محاربة الكتاب والثقافة العربية منها إحراق محتويات مخازن شركة التوزيع الأردنية في القدس عام ١٩٨٣ ومداهمة جامعة بير زيت عام ١٩٨٤ ومصادرة عدد من الكتب والخرائط ومداهمة مدرسة البيرة ومبنى الكلية الإبراهيمية بالقدس.

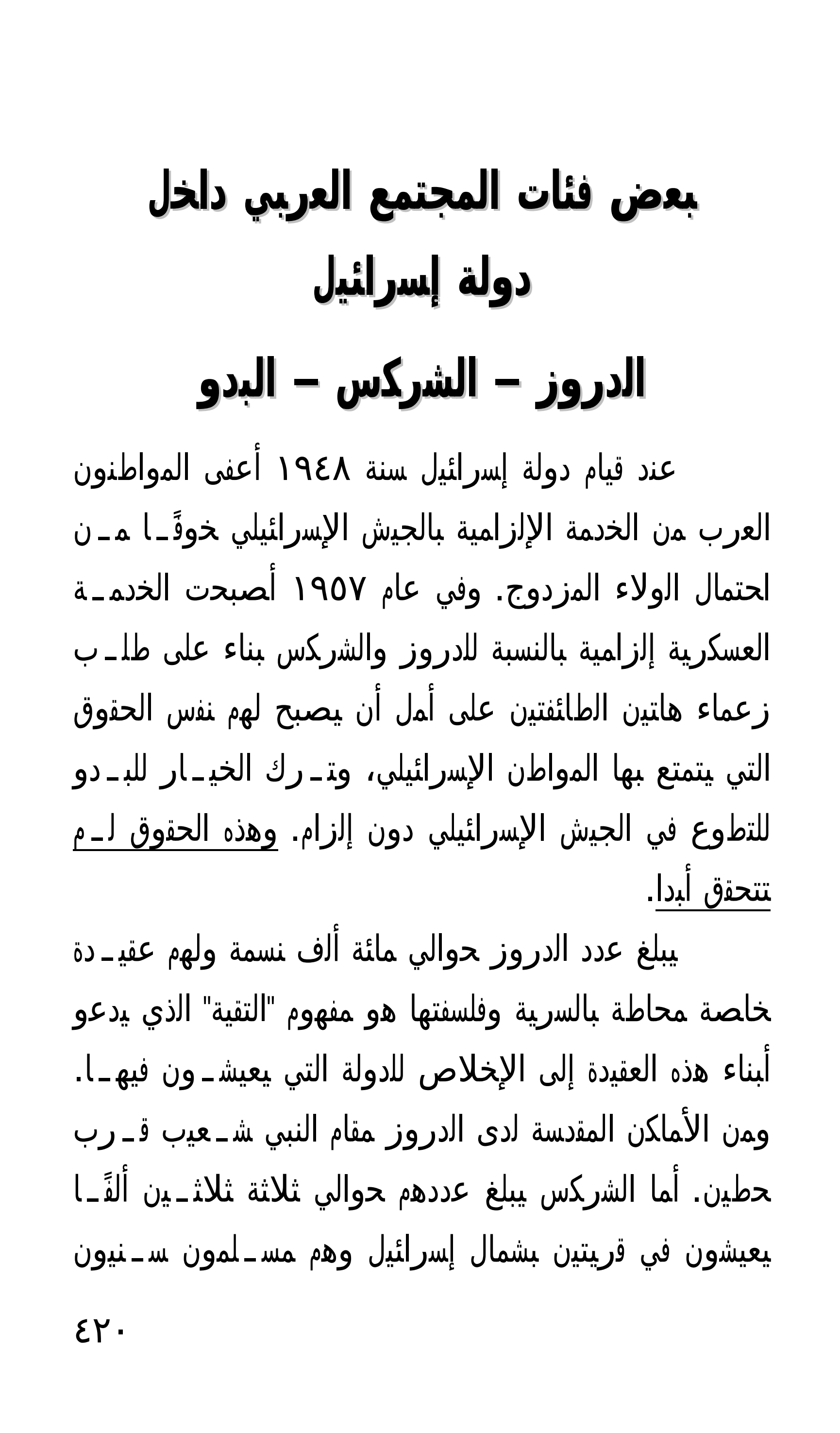
وقد أثر منع الكتب ومصادرتها تأثيرا ملموسا في البحث العلمي في الجامعات العربية. بلغ عدد الكتب الممنوعة في جامعة بير زيت وحدها ٦٤٨ كتابا وجميعها من المراجع المهمة للبحث العلمي.

ووضعت السلطات الإسرائيلية قيودا شـديدة علـى النشر وتقلص كثيرا عدد دور النشر.

لم يقتصر موقف السلطات الإسرائيلية مـن الكتـاب العربي بل تعدى ذلك إلى القمع والـردع، قـاموا بعمليـات الحذف والاستبدال في نصوص الكتب المدرسية وطال القمع أيضا الطلاب والمعلمين ومن يقوم منهم بمسئوليات إداريـة فقد تعرضوا للسجن والتوقيف ومنع التنقل والضرب والنفـي وحتى القتل أحيانًا، وكذلك إغلاق المدارس وإتلاف الأجهزة وخفض الرواتب وغير ذلك من الأمور المشابهة.

أصبحت الحياة الأكاديمية، لا يمكن تصورها بـدون السجون والمظاهرات والضرب والإغلاق والمضايقات.

نذكر أنـه فـي عـام ١٩٨٦ بـرغم أن العـرب الفلسطينيين في إسرائيل يشكلون ١٧,١% من السكان فـإن الطلبة الجامعيين منهم لم يشكلوا سوى ٣,٣% من الطـلاب الجامعيين في إسرائيل وفي حين ينجح سنويا خمسـة آلاف طالب فلسطيني في امتحان الشـهادة الثانويـة الإسـرائيلية المسماة "الباغروت" فإن عدد الجامعيين الفلسطينيين يقل عن ٥٠٠ طالب في الجامعات الصهيونية.



بعض فئات المجتمع العربي داخل دولة إسرائيل

الدروز – الشركس – البدو

عند قيام دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨ أعفى المواطنون العرب من الخدمة الإلزامية بالجيش الإسرائيلي خوفًا من احتمال الولاء المزدوج. وفي عام ١٩٥٧ أصبحت الخدمة العسكرية إلزامية بالنسبة للدروز والشركس بناء على طلب زعماء هاتين الطائفتين على أمل أن يصبح لهم نفس الحقوق التي يتمتع بها المواطن الإسرائيلي، وترك الخيار للبدو للتطوع في الجيش الإسرائيلي دون إلزام. وهذه الحقوق لم تتحقق أبدا.

يبلغ عدد الدروز حوالي مائة ألف نسمة ولهم عقيدة خاصة محاطة بالسرية وفلسفتها هو مفهوم "التقية" الذي يدعو أبناء هذه العقيدة إلى الإخلاص للدولة التي يعيشون فيها. ومن الأماكن المقدسة لدى الدروز مقام النبي شعيب قرب حطين. أما الشركس يبلغ عددهم حوالي ثلاثة ثلاثين ألفًا يعيشون في قريتين بشمال إسرائيل وهم مسلمون سنيون

ولكنهم لا ينحدرون من أصل عربي وقد حافظ الشركس على هويتهم ولم يندمجوا في المجتمع الإسرائيلي ولا في المجتمع الإسلامي.

والبدو يشكلون ١٠ % من السكان العرب وينتمـون إلى قبائل متعددة يعيش أغلبها في جنوب إسرائيل. اسـتطاع بعض الضباط الدروز الوصول إلى مراكـز مرموقـة فـي الجيش الإسرائيلي منهم العقيد عماد فارس الذي وصل إلـى منصب نائب قائد لواء وخدم ضمن الجيش الإسرائيلي فـي غزة وكذلك الجنرال يوسف ميشلاق ويتولى منصب نائـب منسق العمليات في الأراضـي الفلسـطينية المحتلـة، وقـد استخدمت إسرائيل أبناء الطائفـة الدرزيـة فـي الصـفوف الأمامية وفي أجهزة الأمن وحرس الحدود وأخطر المواقـع التي استخدموا فيها كانت لقمع الانتفاضات الفلسطينية وهكذا أصبح الدروز كبش فداء في القوات الإسرائيلية دائما يدفعون في مقدمة الصفوف لقمع المتظاهرين العرب سـواء داخـل دولة إسرائيل أو إلى الضفة الغربية وقطاع غزة.

أما الجنود البدو فأغلبهم يخدمون في أجهزة الأمـن وكلهم للأسف يعانون من سوء معاملة الدولة للمجتمع البدوي

ويحرمون من الخـدمات الحكوميـة ويعـانون المصـاعب الاقتصادية والبطالة ولا يوجد لدى البدو مؤسسات اجتماعية أو رياضية أو ثقافية وقد وصل عدد البدو في منطقة النقـب عام ١٩٩٧ – ١١٠٦٠٠ ألف نسمة تزداد باستمرار نسـبة المتسربين من التعليم ومن أصعب الأمور أن يحصل البدوي على الماء النقي مما يضطره لقطع مسافات طويلة لإحضـار المياه ويعتمد البدو على المولـدات فـي تـوفير الكهربـاء والتليفون المحمول لعدم وجود التليفون الثابـت، وتسـتخدم إسرائيل البدو وتغربهم للتبرع بأعضـائهم لزراعتهـا لمـن يحتاج إليها من الإسرائيليين.

هذه الظروف التي تعيشها تلك الفئات الثلاثة ورغـم الخدمات التي يقدمونها وكذلك التضحيات التي يدفعون ثمنها فإن القانون الإسرائيلي لا يعطيهم حق المواطنة من الدرجـة الأولى ولا يعاملون كاليهودي في دولة إسرائيل بل رعايا من الدرجتين الثانية والثالثة.

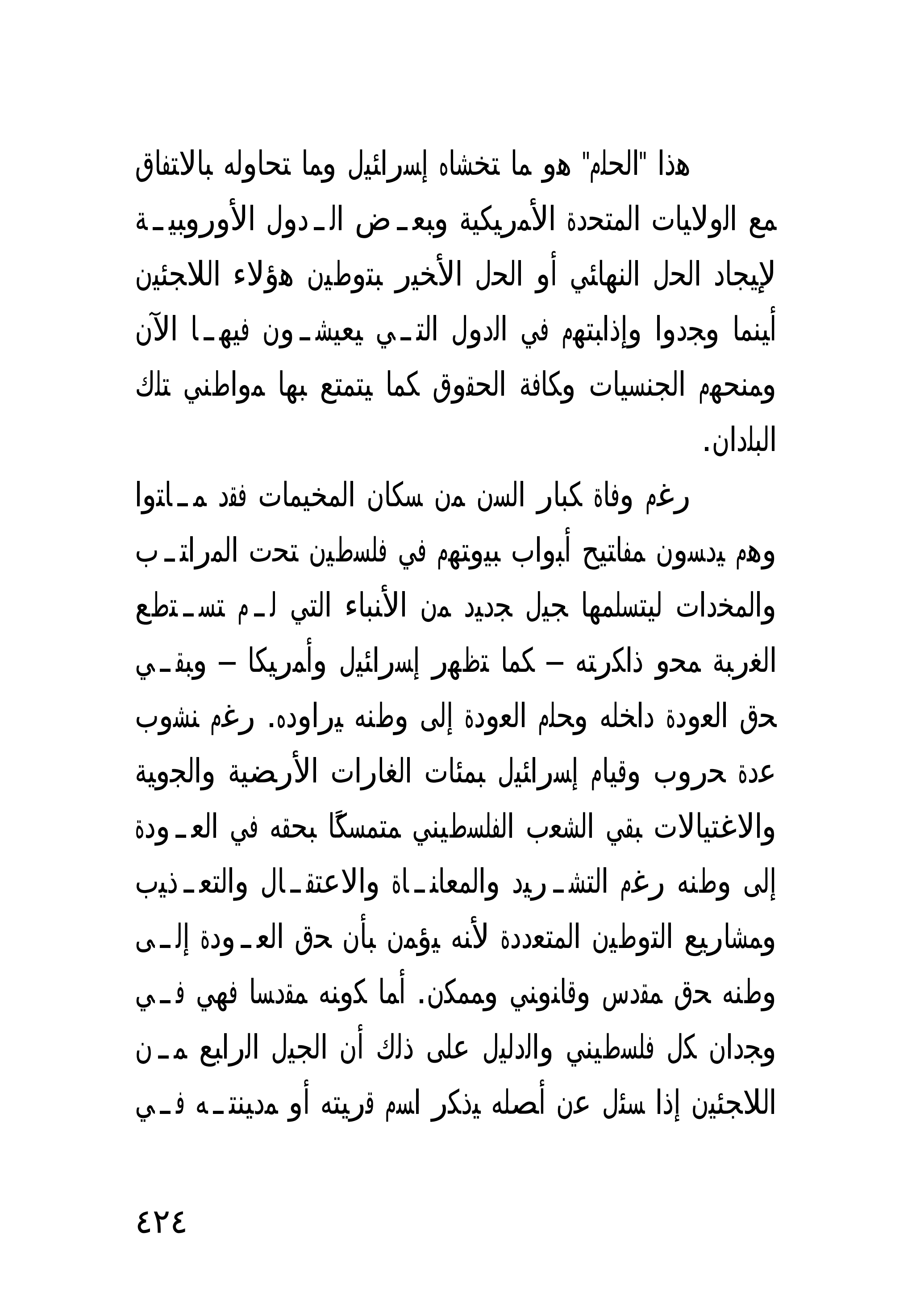
فلسطين في القلب والوجدان

حق العودة

هل يتعب الفلسطيني من الاستمرار في ترديد الشعار الخالد وهو "حق العودة" هل يمل رحلة الشقاء والتشرد التـي يعيش فيها وهل أصبحت كلمة "لاجئ" لعبـة علـى طاولـة المفاوضين وهل أصبح حق العودة الذي كـان يظنـه حـق طبيعي له فقد معناه القديم وتحول إلى لاجئ "تاريخي".

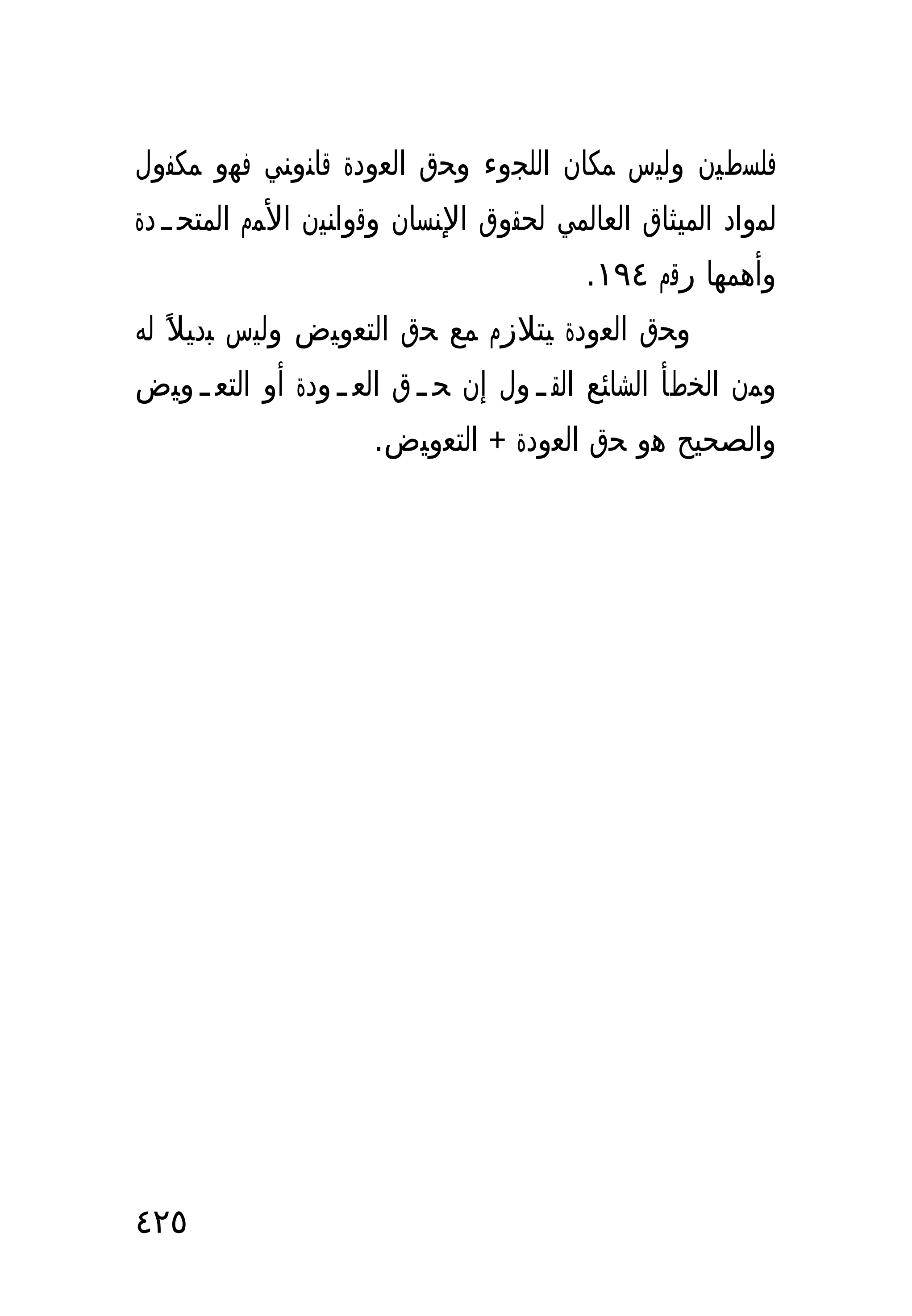
مئات الألوف من اللاجئـين يسـكنون العشـوائيات والمخيمات مثل مخيم عين الحلوة في لبنان ومخيم اليرمـوك في دمشق وعدة مخيمات في الأردن ومعسكر كندا في رفـح ورغم كل المعاناة لا يزال حلم العـودة يـراود خيـالهم لا يفارقهم ليلاً ونهارا.

في كندا – الولايات المتحدة – استراليا وفي عدة بلاد أخرى يقيم عدد من الفلسطينيين بعضهم يحمل جنسيات تلـك الدول ورغم ذلـك لا يـزال اسـم فلسـطين فـي قلـوبهم وضمائرهم.



هذا "الحلم" هو ما تخشاه إسرائيل وما تحاوله بالاتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية وبعـض الـدول الأوروبيـة لإيجاد الحل النهائي أو الحل الأخير بتوطين هؤلاء اللاجئين أينما وجدوا وإذابتهم في الدول التـي يعيشـون فيهـا الآن ومنحهم الجنسيات وكافة الحقوق كما يتمتع بها مواطني تلك البلدان.

رغم وفاة كبار السن من سكان المخيمات فقد مـاتوا وهم يدسون مفاتيح أبواب بيوتهم في فلسطين تحت المراتـب والمخدات ليتسلمها جيل جديد من الأنباء التي لـم تسـتطع الغربة محو ذاكرته – كما تظهر إسرائيل وأمريكا – وبقـي حق العودة داخله وحلم العودة إلى وطنه يراوده. رغم نشوب عدة حروب وقيام إسرائيل بمئات الغارات الأرضية والجوية والاغتيالات بقي الشعب الفلسطيني متمسكًا بحقه في العـودة إلى وطنه رغم التشـريد والمعانـاة والاعتقـال والتعـذيب ومشاريع التوطين المتعددة لأنه يؤمن بأن حق العـودة إلـى وطنه حق مقدس وقانوني وممكن. أما كونه مقدسا فهي فـي وجدان كل فلسطيني والدليل على ذلك أن الجيل الرابع مـن اللاجئين إذا سئل عن أصله يذكر اسم قريته أو مدينتـه فـي



فلسطين وليس مكان اللجوء وحق العودة قانوني فهو مكفول لمواد الميثاق العالمي لحقوق الإنسان وقوانين الأمم المتحـدة وأهمها رقم ١٩٤.

وحق العودة يتلازم مع حق التعويض وليس بديلاً له ومن الخطأ الشائع القـول إن حـق العـودة أو التعـويض والصحيح هو حق العودة + التعويض.

يوم الأرض في فلسطين

٣٠ آذار (مارس) ١٩٧٦

تتجدد ذكرى الأرض في ٣٠ آذار مارس ١٩٧٦ من كل عام في جميع أنحاء فلسطين والعـالم العربـي كرمـز نضالي قام به أبناء فلسطين المحتلة (عرب إسرائيل) للحفاظ على الأرض العربية حيث تـنظم المسـيرات والفعاليـات المتعددة في هذه المناسبة.

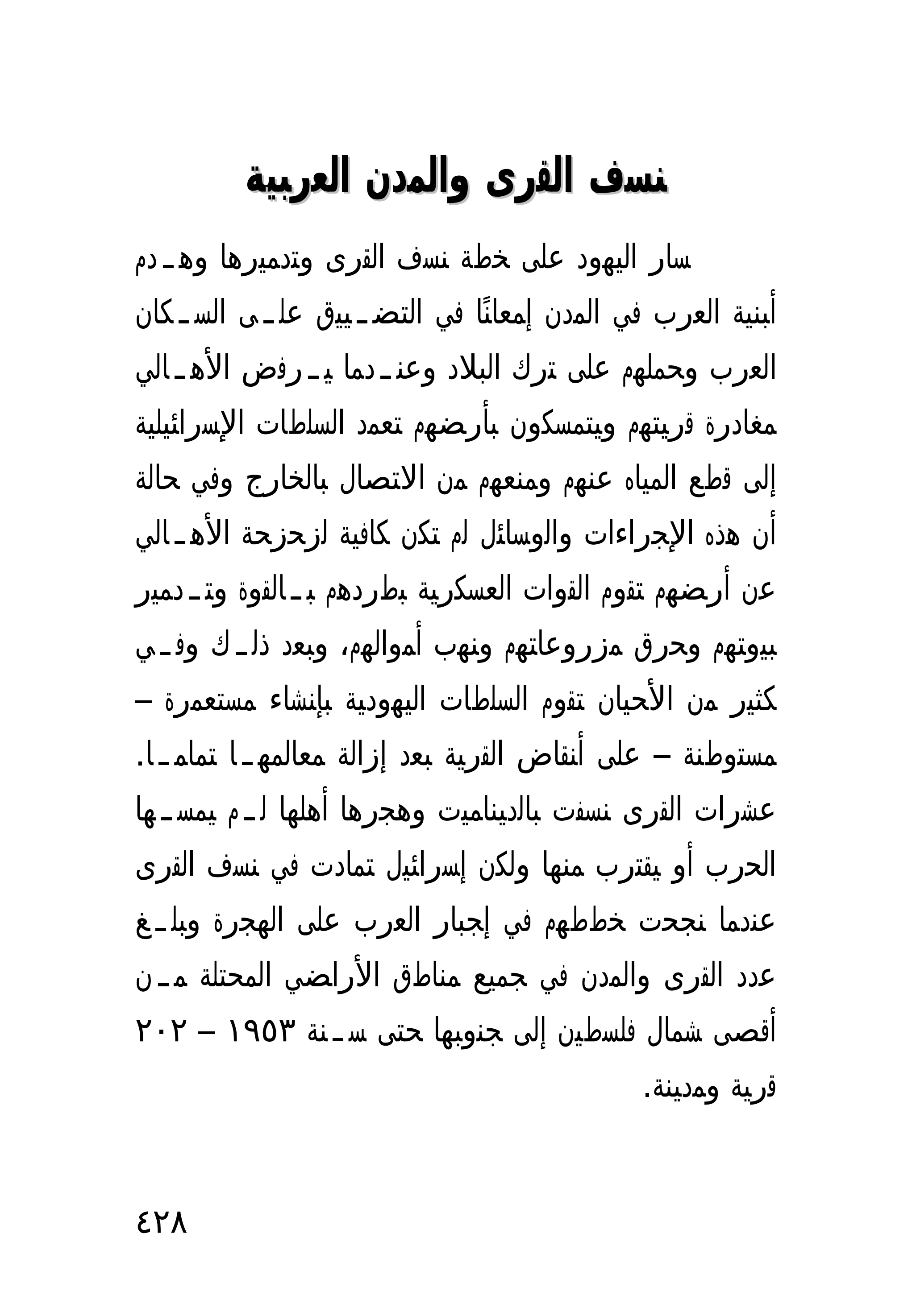
هذه الانتفاضة التي حدثت ١٩٧٦ كانـت احتجاجـا على مصادرة السلطة الإسرائيلية ما يزيد عن عشرين ألـف دونم (حوالي خمسة آلاف فدان) مـن الأرض فـي منطقـة الجليل شمال فلسطين تمهيدا لتهويد منطقة الجليل، وكان قـد سبق ذلك في مطلع عام ١٩٧٥ أن الحكومة الإسرائيلية كانت تتحدث عن مخططات فعلية لتهويد منطقة الجليل وبدأت من المشاريع الاستيطانية في تلك المنطقة.

وأدت هذه الأفكار الإسرائيلية إلـى انبثـاق اللجنـة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية فـي إسـرائيل وهـذه بدورها قررت الإضراب العام الشامل يوم ٣٠ آذار (مارس)

١٩٧٦ يحمل سجل الخلود الوطني الفلسطيني أسماء ثلاثـة عشر شهيدا فلسطينيا من سكان "عرب إسرائيل" وهـو مـا اعتبر الانتفاضة الأولى في تاريخ نضالنا العربي الفلسطيني.

كان ضحية الإضراب ستة شهداء ثلاثة في (عرابة) وثلاثة في (سخنتين) هذا بالإضافة إلى نحو خمسين جريحـا توفي بعضهم نتيجة جراحهم الخطرة كما زجـت السـلطات الإسرائيلية مئات المعتقلين في السجون وأقدمت على فصـل مئات من العمال العرب لمشاركتهم في الإضراب.

وتلا ذلك اليوم استمرار الانتفاضـة حيـث شـملت الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٧٦ (الضـفة العربيـة وقطاع غزة).



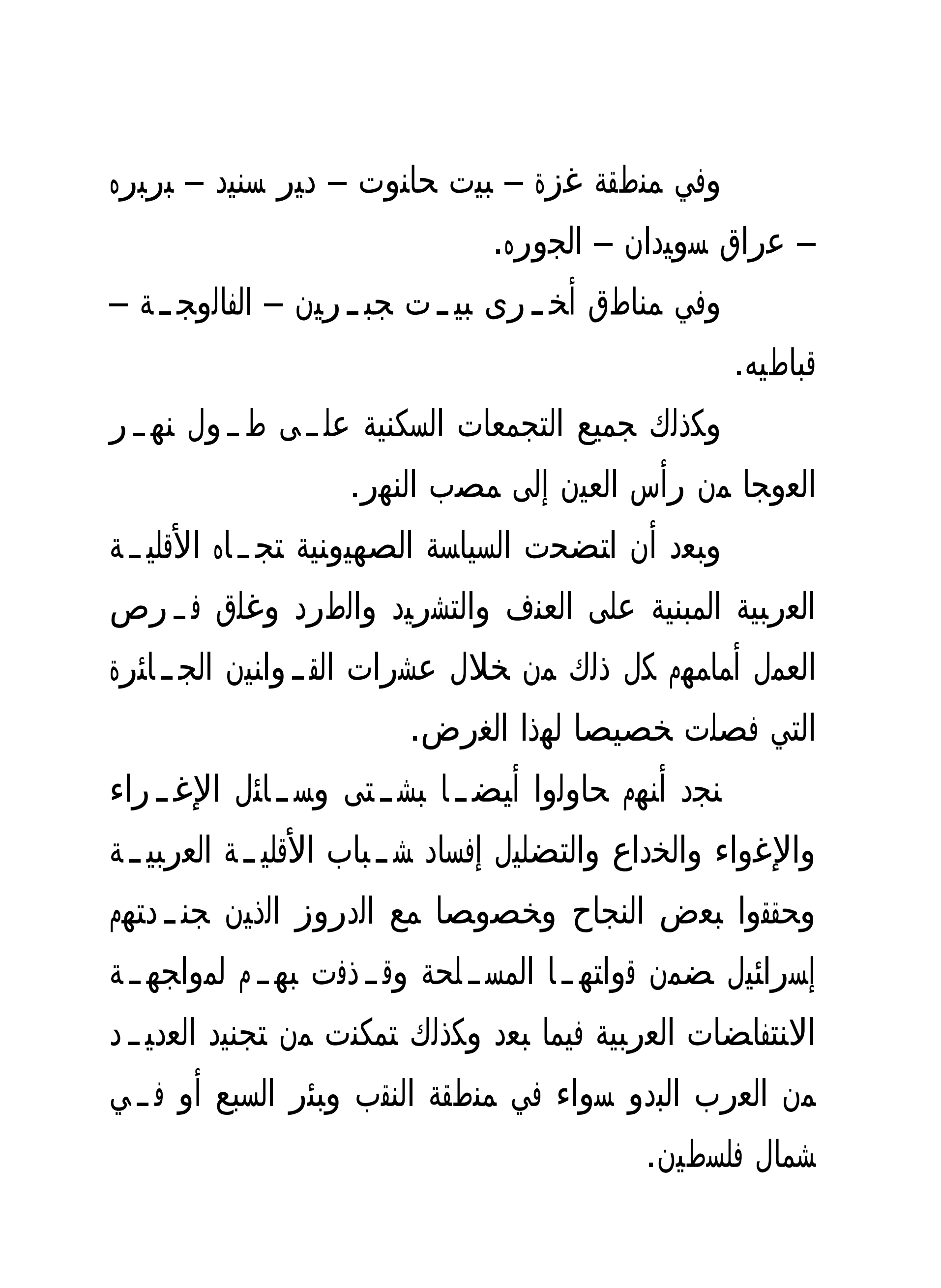
نسف القرى والمدن العربية

سار اليهود على خطة نسف القرى وتدميرها وهـدم أبنية العرب في المدن إمعانًا في التضـييق علـى السـكان العرب وحملهم على ترك البلاد وعنـدما يـرفض الأهـالي مغادرة قريتهم ويتمسكون بأرضهم تعمد السلطات الإسرائيلية إلى قطع المياه عنهم ومنعهم من الاتصال بالخارج وفي حالة أن هذه الإجراءات والوسائل لم تكن كافية لزحزحة الأهـالي عن أرضهم تقوم القوات العسكرية بطردهم بـالقوة وتـدمير بيوتهم وحرق مزروعاتهم ونهب أموالهم، وبعد ذلـك وفـي كثير من الأحيان تقوم السلطات اليهودية بإنشاء مستعمرة – مستوطنة – على أنقاض القرية بعد إزالة معالمهـا تمامـا. عشرات القرى نسفت بالديناميت وهجرها أهلها لـم يمسـها الحرب أو يقترب منها ولكن إسرائيل تمادت في نسف القرى عندما نجحت خططهم في إجبار العرب على الهجرة وبلـغ عدد القرى والمدن في جميع مناطق الأراضي المحتلة مـن أقصى شمال فلسطين إلى جنوبها حتى سـنة ١٩٥٣ – ٢٠٢ قرية ومدينة.

وفي سنة ١٩٥٠ عمد اليهود إلى اختيار مجموعـة من القرى العربية المتميزة في مواقعها العسكرية وخصوصا في مناطق شمال فلسطين وفي غزة اقتلعوا سكانها من بيوتهم وأراضيهم وألقوا بهم في مناطق أخرى كما فعلـوا بأهـالي أقرت – وشعب – بير آدم – مجد الكروم – الخالصة علـى حدود لبنان وبذلك حرموهم من أراضيهم ومصادر رزقهـم وجعلوا في حالة شديدة من العوز والضنك وأضافوا ضغوطًا اقتصادية على القرى التي رحل إليها هؤلاء القرويون الذين أجلوا عن قواهم.

ولا يتسع المجال لرد جميع أسماء المدن التي نسفها اليهود وشردوا أهلها ونذكر بعضها فيما يلي:

المدن التي تم إخلاءها إما كليا أو جزئيـا طبريـا – سمخ – صفد – اللد – الرملة – عكـا – حيفـا – يافـا – المجدل – بيسان. ومن القرى التي تم تدميرها فـي شـمال فلسطين: الجاعونة – علما - الجش – حطـين – البيـرة – ميرون – عين الزيتون – ترشيحا – الخالصة – سعسـع – أقرت – كفر برعم – البصه وفي منطقة يافا – بيت نبالا – القباب – عاقر – المغار – اسدود – السوافير – خاده.



وفي منطقة غزة – بيت حانوت – دير سنيد – بربره – عراق سويدان – الجوره.

وفي مناطق أخـرى بيـت جبـرين – الفالوجـة – قباطيه.

وكذلك جميع التجمعات السكنية علـى طـول نهـر العوجا من رأس العين إلى مصب النهر.

وبعد أن اتضحت السياسة الصهيونية تجـاه الأقليـة العربية المبنية على العنف والتشريد والطرد وغلق فـرص العمل أمامهم كل ذلك من خلال عشرات القـوانين الجـائرة التي فصلت خصيصا لهذا الغرض.

نجد أنهم حاولوا أيضـا بشـتى وسـائل الإغـراء والإغواء والخداع والتضليل إفساد شـباب الأقليـة العربيـة وحققوا بعض النجاح وخصوصا مع الدروز الذين جنـدتهم إسرائيل ضمن قواتهـا المسـلحة وقـذفت بهـم لمواجهـة الانتفاضات العربية فيما بعد وكذلك تمكنت من تجنيد العديـد من العرب البدو سواء في منطقة النقب وبئر السبع أو فـي شمال فلسطين.



ولاشك أن الدفاع عن تلك الأقليـة العربيـة ضـد المشاريع الصهيونية وضد أنفسهم في بعض الأحياء يقع على عاتق الشعوب العربية كلها.

عرب إسرائيل والجنسية الإسرائيلية

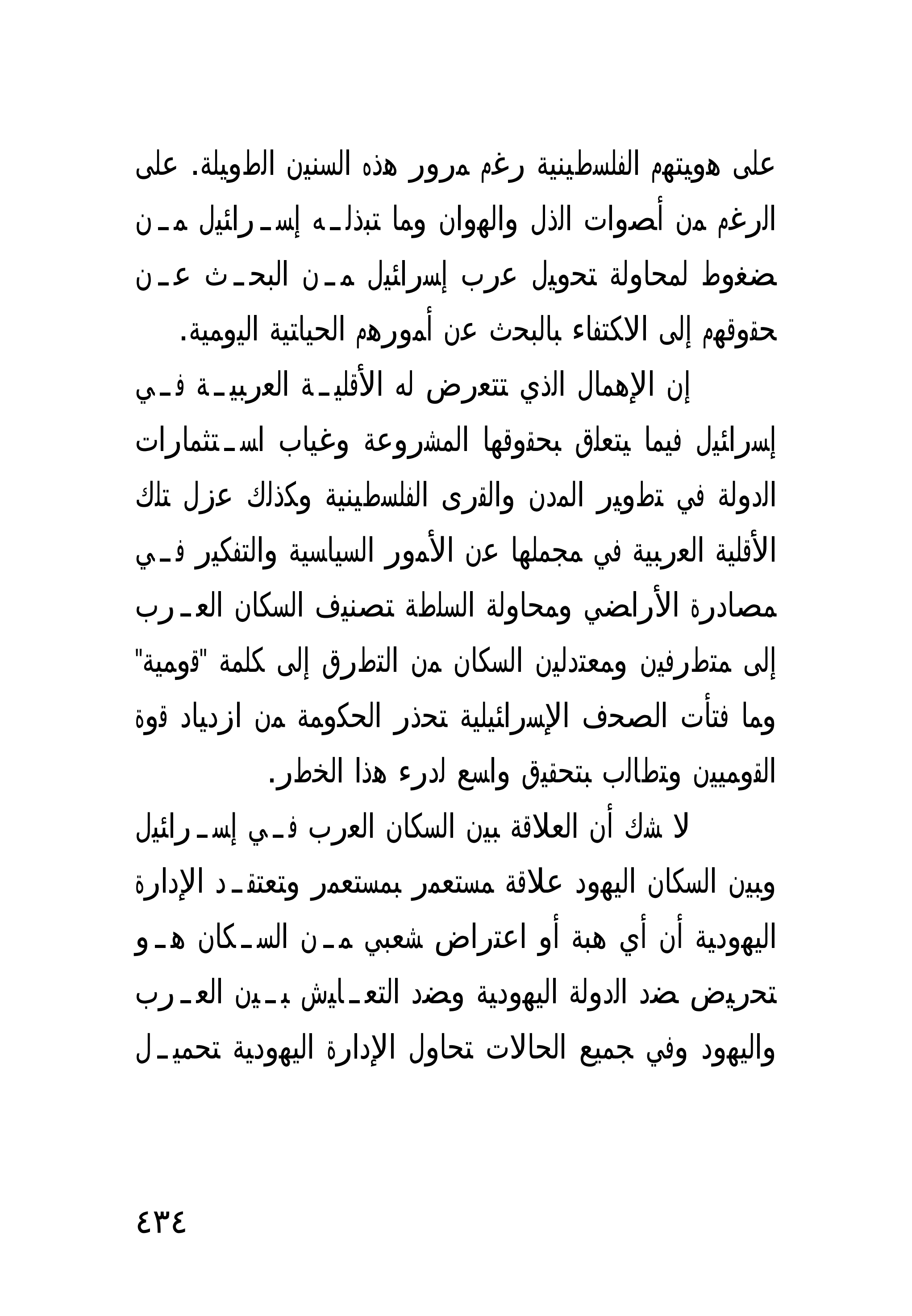
في محاولة لاستحضار ما أمكن من معلومات عـن الوضع العام للعرب الإسرائيليين الذين يعيشون وراء الخـط الأخضر داخل الدولة اليهودية، ذلك الخط الذي يفصل بينهم وبين ذويهم وأهلهم في الضفة الغربية وقطاع غزة وخـارج فلسطين. أن إسرائيل تحاول دائما أن تعلن بوسائل الإعـلام المختلفة وخصوصـا بـين الـدول الغربيـة وأمريكـا أن الفلسطينيين الإسرائيليين لهم نفس حقوق المواطن اليهـودي ويتمتعون بحق الانتخاب ولهم عدد من النواب في الكنيسـت يتناسب مع نسبتهم العددية التي أصبحت في أواخـر القـرن العشرين تزيد عن ١٨ % من السكان.

هذا الزعم باطل وتنقصه أولى مبادئه الديمقراطيـة لأن عرب إسرائيل يعتبرون رعايا مـن الـدرجتين الثانيـة والثالثة سواء بالنسـبة لمسـتوى المعيشـة ونمـط الحيـاة الاستهلاكية التي لا تستند على ركائز سياسـية واقتصـادية واجتماعية.

الفلسطينيون في إسرائيل رغم أنهم يحملون الجنسية الإسرائيلية لا يسمح لهم بأي نوعية من الاستقلال الاقتصادي

أو بقضاء خاص بهم ولا يملكون جامعة فلسطينية ولا بنكـًا فلسطينيا ولا يملكون مطبعة تستطيع أن تصدر جريدة، وأكثر القرى العربية لا تملك هواتف وكهرباء والمصانع العربيـة الصغيرة تعاني دائما من الوقوف لانقطاع الكهرباء أو غيره من المعوقات والتعقيدات الإداريـة المجحفـة – لا يوجـد فلسطيني واحد قاضيا في الدولة الإسرائيلية أو مسئولاً كبيرا له بعض الصلاحيات – حتى أن فلسطيني إسرائيل ينتظرون وراء الخط الأخضر يشاهدون في الضـفة والقطـاع رغـم الكوارث والنكبات التي تجتاحها يشاهدون صـحفًا تصـدر وجامعـات وشـركات ودور نشـر وبعـض المؤسسـات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

أن اليهود ينظرون إلى عرب إسرائيل بريبة ومـن فوهة البندقية ويتعاملون معهم كخصـم سياسـي لا طـرف سياسي مندمج ضمن تعددية سياسة إسرائيلية البيـوت فـي القرى الفلسطينية بإسرائيل لم ترتق وتتغير منـذ عشـرات السنين لا تزال متلاصقة على امتداد أزقة ضيقة ورغم ذلـك فإن العائلات والتجمعات الفلسطينية تشكل وحدات مترابطـة من الوجه الاجتماعي وهذا ما مكنهم حتى الآن من المحافظة



على هويتهم الفلسطينية رغم مرور هذه السنين الطويلة. على الرغم من أصوات الذل والهوان وما تبذلـه إسـرائيل مـن ضغوط لمحاولة تحويل عرب إسرائيل مـن البحـث عـن حقوقهم إلى الاكتفاء بالبحث عن أمورهم الحياتية اليومية.

إن الإهمال الذي تتعرض له الأقليـة العربيـة فـي إسرائيل فيما يتعلق بحقوقها المشروعة وغياب اسـتثمارات الدولة في تطوير المدن والقرى الفلسطينية وكذلك عزل تلك الأقلية العربية في مجملها عن الأمور السياسية والتفكير فـي مصادرة الأراضي ومحاولة السلطة تصنيف السكان العـرب إلى متطرفين ومعتدلين السكان من التطرق إلى كلمة "قومية" وما فتأت الصحف الإسرائيلية تحذر الحكومة من ازدياد قوة القوميين وتطالب بتحقيق واسع لدرء هذا الخطر.

لا شك أن العلاقة بين السكان العرب فـي إسـرائيل وبين السكان اليهود علاقة مستعمر بمستعمر وتعتقـد الإدارة اليهودية أن أي هبة أو اعتراض شعبي مـن السـكان هـو تحريض ضد الدولة اليهودية وضد التعـايش بـين العـرب واليهود وفي جميع الحالات تحاول الإدارة اليهودية تحميـل

السياسيين العرب محاولة إثارة المتاعب خصوصا عند بحثهم عن الحقوق المحروم الفلسطيني منها.

ذاكرة التاريخ

السنوات الأولى من الاحتلال الإسرائيلي للمناطق الفلسطينية منذ سنة ١٩٤٧ – ١٩٤٨

الأقلية العربية في ظلام إسرائيل:

حديثنا ينطلق من معاناة الفلسطينيين الذين رفضوا النزوح عن مدنهم وقراهم التي احتلتها إسرائيل منذ سنة ١٩٤٧ وبعد إعلان دولتهم سنة ١٩٤٨. فترة قاسية أليمة عاشها الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال الإسرائيلي وكان عدد الفلسطينيين المقيمين في دولة إسرائيل بعد ١٥ مايو (آيار) ١٩٤٨ يبلغ نحو ١٨٠ ألفًا موزعين على النحو التالي:

في المدن ٢٠ ألفًا وفي النقب ١٣,٥ ألفًا والباقون موزعون في القرى العربية بين عكا في الشمال والناصرة واللد والرملة حتى جنوب مدينة يافا.

يتولى الإشراف على المدن سلطة إدارية أما القرى فكانت تخضع للحكم العسكري الإسرائيلي المباشر ويطبق

عليهم قانون خاص سمي قانون الطـوارئ، ولا يسـمح لأي عربي سواء في المدينة أو القرية بالانتقال مـن جهـة إلـى أخرى إلا بتصريح خاص من الحاكم العسكري ولـم يكـن للعربي حق النزول من السيارة أو الأتوبيس (الباص) في أي قرية أو استراحة تقع بين المسافتين.

بدأ اليهود حكومة وشعبا يسـيئون معاملـة العـرب وخصوصا مع سكان القرى وكان يفرض على كل صـاحب بيت عربي أن يخلي معظم غرف بيته لإسـكان المهـاجرين اليهود والاكتفاء بغرفة واحدة لنفسه ولعائلته وهكذا غصـت المدن العربية اللد – الرملة – يافا – عكا – حيفا بالمهاجرين اليهود وبدأت تفقد كيانها وطابعها وأخذ الانحلال يدب فيهـا بسبب الجوار اليهودي ومساوئه – أخـذت إسـرائيل تنفـذ البرامج اليهودية الموضوعة لتقوض بقايا الكيـان العربـي وطمس معالمه في البلاد وبدأت تصدر سلسلة من الأنظمـة والقوانين التي تسلب العرب أراضيهم وممتلكاتهم ومقدراتهم الاقتصادية ولعل أغرب ما أفرزته تلك القوانين والممارسات العنصرية موضوع القرى العربية غير المعترف بها قانونيـا ويزيد عددها عن ٩٠ قرية تضم عشرات الآلاف من الأسر

العربية، ذلك لأن القوانين الإسرائيليين تعتـرف بمجموعـة المدن والقرى التي تدخل ضمن تخطيط الدولـة وماعـداها تتجاهله وكأنها قرى غير مأهولة وتدخل ضمن إطار الملكية العامة أما أصحابها بمساكنهم ومزارعهم وممتلكاتهم الأخرى فكأنه لا وجود لهم ويترتب على هذا الوضع الشاذ المجحـف حرمان هذه القرى من جميع أنواع الخدمات الكهرباء والماء والطرق والمدارس والتليفونات وأي مظهـر مـن مظـاهر المدنية الحديثة وكان الهدف من ذلك تجريد هؤلاء العرب من أراضيهم التي ورثوها عن أجدادهم وربما حثهم على النزوح ومغادرة أراضيهم وقراهم.

وهنالك ممارسات أخرى عنصرية ذات طابع نـازي في حق "غير اليهود" بداخل الدولة العربية، فاستحدثوا قانون الغائب الحاضر ١٩٥٠ وضمن منظوقة متشابكة لا حصـر لها من القوانين العنصرية، يتلخص هذا القانون في أن مـن ترك بيته أو عقاره أو مزرعته أو حقله مـن عـرب ١٩٤٨ إلى مكان آخر، حتى داخل حدود إسرائيل نفسها يسقط حقـه في الملكية آليا في نظر هذا القانون وبفضل هذا القانون كذلك تم إسقاط حق الملكية عن ممتلكات آلاف من الأسر العربيـة

وجري الاستيلاء على مسـاحات واسـعة مـن الأراضـي والعقارات لمجرد أن أصحابها تركوها مؤقتًا هربا من بطش العصابات الصهيونية هذا بالنسبة للغائـب – أمـا بالنسـبة للحاضر فلم يحمه القانون من صحة مصادرة أراضيه تحـت حجج واهية في مقدمتها الأمن لقد كان الفلسطينيون يمتلكون قبل قيام دولة إسرائيل ٩٣ % من أراضي فلسـطين مقابـل ٧% لليهود وفي ظل تطبيق هذه القوانين بلا هوادة أصـبح الفلسطينيون اليوم لا يمتلكون أكثـر مـن ٤ % مـن هـذه الأراضي.

وفي ظل قانون أطلقوا عليه وقانون التصرف مكـن الدولة اليهودية من انتزاع أي قطعة أرض عربية لأغـراض الدفاع أو التوطين أو باسم الصالح العـام وهكـذا اسـتولت إسرائيل عام ١٩٥٣ على أكثر من مليون دونم بهذه الوسيلة.

وفي تقرير أصدرته الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٥٥ بلغ عدد السكان العرب ١٧٧ ألف منهم ١٢٠ ألف مسـلم – ٤١,٠٠ ألف مسيحي – ١٦ ألف درزي.

ويقيم أكثر من مائة ألف من هؤلاء في ١٠٢ قريـة في حين أن ٢٠ ألف منهم من البدو يقيمـون فـي الجليـل

والنقب ويقيم في منطقة الجليل حوالي ٩٨ ألفًا مـن العـرب والباقي في منطقة السامرة والنقب وبلغـت نسـبة السـكان العرب في إسرائيل ١١ % سنة ١٩٥٥.

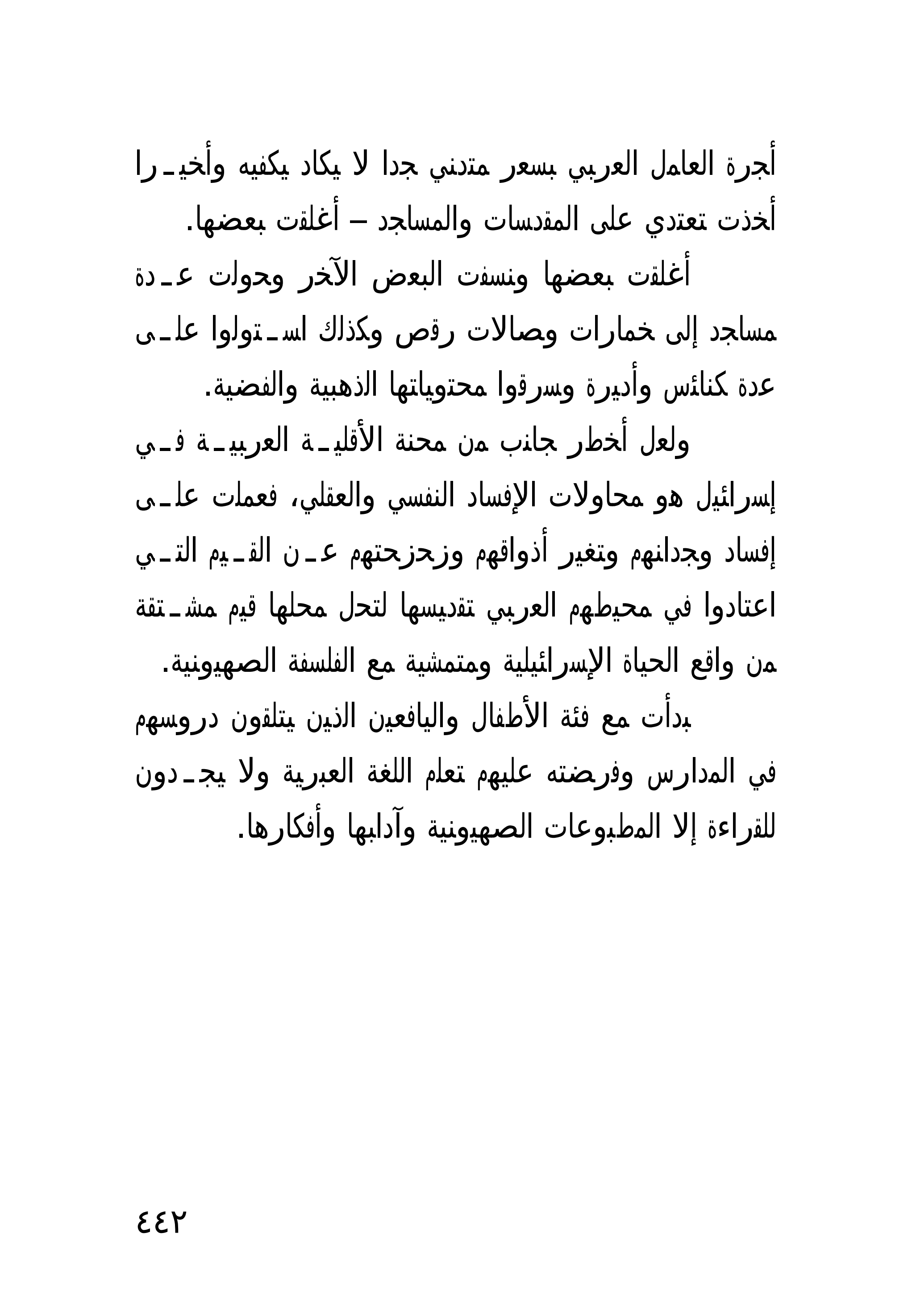
وأوجدت إسرائيل هيئة حكومية أطلقت عليها "سلطة التعمير" واستولت تلك الهيئة على جميع الأراضي والأملاك التي كان يشرف عليها الحارس العام على أملاك الغائبين.

ألوان

من اضطهاد العرب في إسرائيل

لم يترك اليهود منذ قيام دولتهم وسيلة من سجن وتعذيب وقتل وتشريد وتجويع واعتداء على الأعراض وانتهاك لحرمة المقدسات واستباحة الأموال وتحديد الحريات – اتبعوا كل تلك الوسائل وأخطرها نسف القرى العربية وتدميرها وهدم العديد من المساكن في المدن لحملهم على ترك البلاد – وقد نسف اليهود عدة قرى في شمال فلسطين ووسطها ودمروا الكنائس والأديرة والجوامع وقطعوا المياه عن عدة قرى آهلة بالسكان لإجبارهم على الرحيل.

وبلغ عدد القرى التي نسفت في المناطق المحتلة ١٧٩ قرية وحظرت السلطات الإسرائيليين على العرب التصرف بمحصولاتهم الزراعية وحتمت عليهم تقديمها لشركات يهودية معينة وبأسعار تقل كثيرا عن سعر المحصولات اليهودية وأحيانًا أقل من تكلفة الإنتاج وكانت في بعض الأحيان تصادر المنتجات العربية دون أن تدفع لهم شيئًا مقابل ثمنها وخصوصا محصول زيت الزيتون وحددت

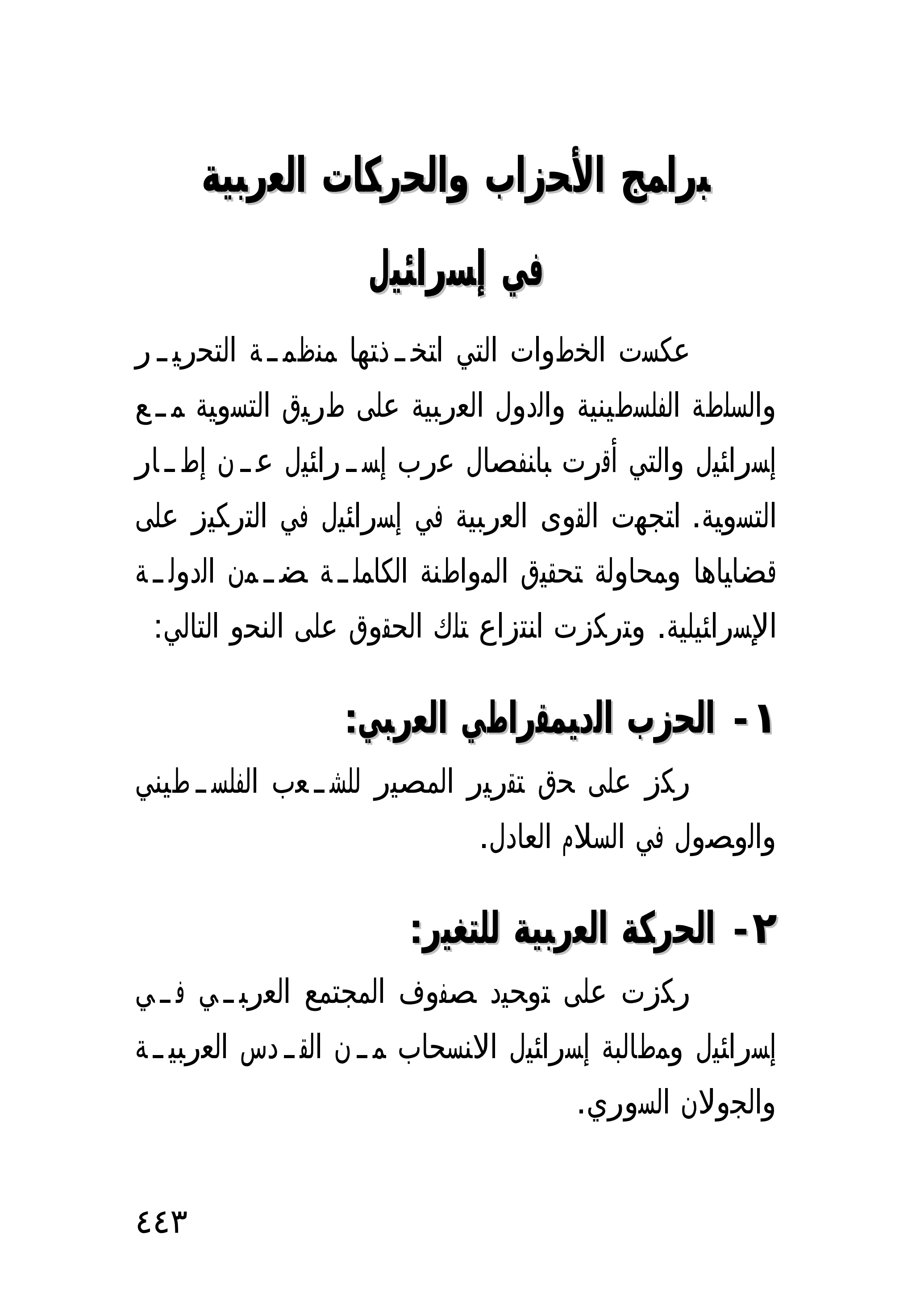


أجرة العامل العربي بسعر متدني جدا لا يكاد يكفيه وأخيـرا أخذت تعتدي على المقدسات والمساجد – أغلقت بعضها.

أغلقت بعضها ونسفت البعض الآخر وحولت عـدة مساجد إلى خمارات وصالات رقص وكذلك اسـتولوا علـى عدة كنائس وأديرة وسرقوا محتوياتها الذهبية والفضية.

ولعل أخطر جانب من محنة الأقليـة العربيـة فـي إسرائيل هو محاولات الإفساد النفسي والعقلي، فعملت علـى إفساد وجدانهم وتغير أذواقهم وزحزحتهم عـن القـيم التـي اعتادوا في محيطهم العربي تقديسها لتحل محلها قيم مشـتقة من واقع الحياة الإسرائيلية ومتمشية مع الفلسفة الصهيونية.

بدأت مع فئة الأطفال واليافعين الذين يتلقون دروسهم في المدارس وفرضته عليهم تعلم اللغة العبرية ولا يجـدون للقراءة إلا المطبوعات الصهيونية وآدابها وأفكارها.



برامج الأحزاب والحركات العربية في إسرائيل

عكست الخطوات التي اتخـذتها منظمـة التحريـر والسلطة الفلسطينية والدول العربية على طريق التسوية مـع إسرائيل والتي أقرت بانفصال عرب إسـرائيل عـن إطـار التسوية. اتجهت القوى العربية في إسرائيل في التركيز على قضاياها ومحاولة تحقيق المواطنة الكاملـة ضـمن الدولـة الإسرائيلية. وتركزت انتزاع تلك الحقوق على النحو التالي:

١- الحزب الديمقراطي العربي:

ركز على حق تقرير المصير للشـعب الفلسـطيني والوصول في السلام العادل.

٢- الحركة العربية للتغير:

ركزت على توحيد صفوف المجتمع العربـي فـي إسرائيل ومطالبة إسرائيل الانسحاب مـن القـدس العربيـة والجولان السوري.

٣- الحركـة الإسـلامية (الكتلـة العربيـة الإسلامية):

كانت في البدء تـرفض صـيغة مدريـد وتـرفض الاشتراك في انتخابات الكنيست وعادت عام ١٩٩٠. بزعامة الشيخ عبد ا درويش فوافقت إلى إنهاء المقاطعة ورشـحت عبد المالك الدهامشة لانتخابات الكنيست وأهم أهدافها تحرير الأوقاف الإسلامية وتسـليم إدارتهـا إلـى هيئـة إسـلامية والإصرار على حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني علـى قاعدة التعايش السلمي مع دولة إسرائيل.

٤- الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة:

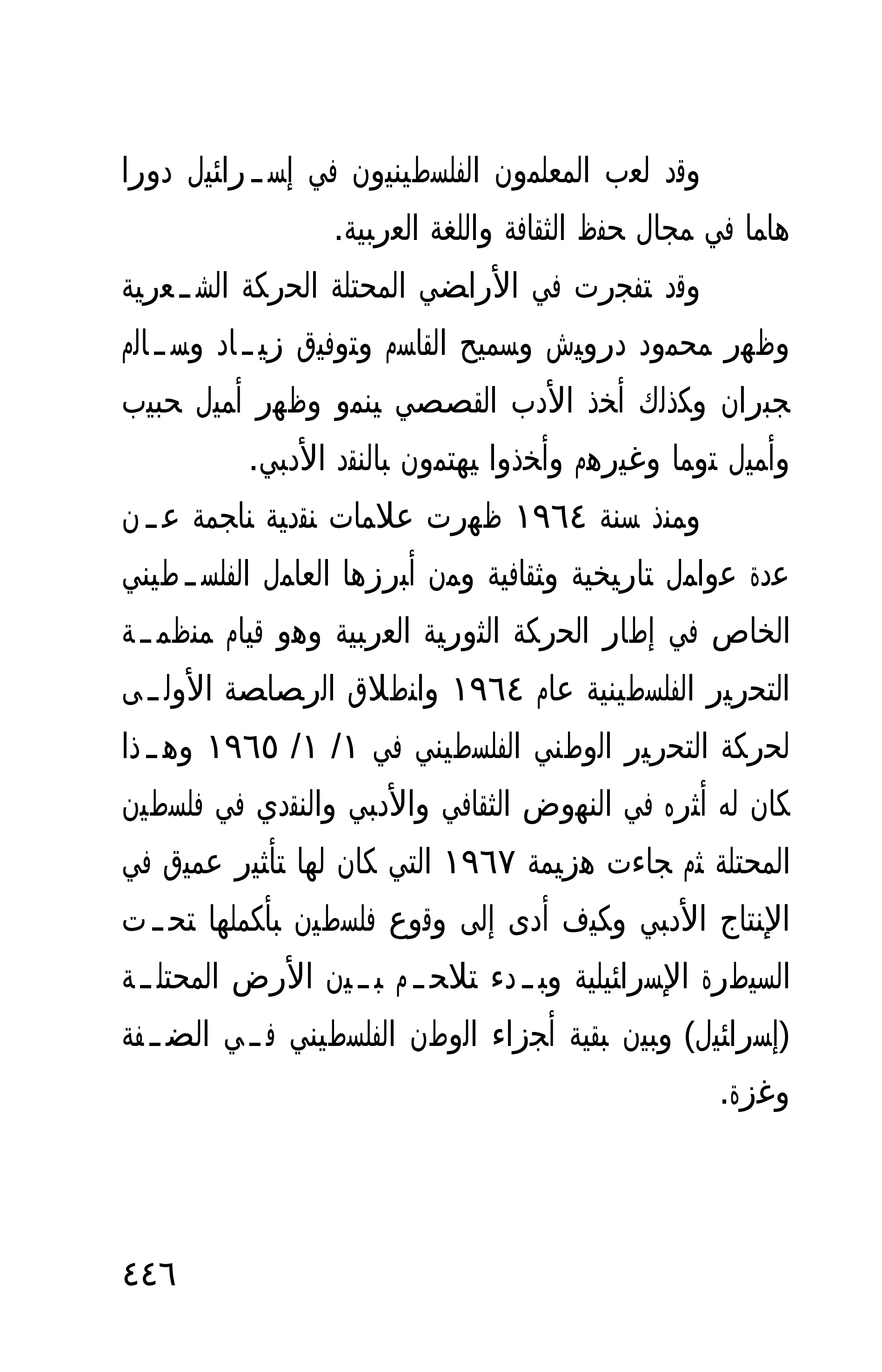
تأييد السلام العادل لشعوب المنطقة بما فيها إسرائيل واحترام حق الشعب الفلسطيني وفقًا لقرارات الأمم المتحـدة وإيجاد حل عادل لمشكلة اللاجئين والاعتراف بالقدس الغربية عاصمة لدولة إسرائيل والقدس الشـرقية عاصـمة للدولـة الفلسطينية.

النقد الأدبي في فلسطين المحتلة

بعد سنة ١٩٤٨

أن أهم أهداف العدو الصهيوني بعد حـرب ١٩٤٨ كان محاولة القضاء على الهوية الثقافيـة لعـرب إسـرائيل وتذويب الشخصية الوطنية وحتى سنة ١٩٦٧ كانت رئيسـة وزراء إسرائيل جولدا مائير تقول على ملأ من النـاس فـي لندن (من هم وأين هم الفلسطينيون).

وفي ظل الإرهاب والتنيكل والنفي والتذويب وتحريم تدريس اللغة العربية وتشويه التاريخ العربي فـي المنـاهج وضرب الحصار الثقافي وإغلاق أبواب المعرفـة وتطبيـق رقابة صارمة ومنع الاتصال البشري بين الناس وإلى جانب ذلك كله الإفقار والقمع السياسي والاجتماعي، ولكن يظهر أن النجاح الذي حققته إسرائيل بالميادين العسكرية لـم تسـتطع تحقيقه في ضرب الثقافة الفلسطينية، وقد استطاعت الثقافـة العربية أن تعتمد رغم كل هذه الظروف وتعيش فـي هـذا الحصار ولن تموت.



وقد لعب المعلمون الفلسطينيون في إسـرائيل دورا هاما في مجال حفظ الثقافة واللغة العربية.

وقد تفجرت في الأراضي المحتلة الحركة الشـعرية وظهر محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زيـاد وسـالم جبران وكذلك أخذ الأدب القصصي ينمو وظهر أميل حبيب وأميل توما وغيرهم وأخذوا يهتمون بالنقد الأدبي.

ومنذ سنة ١٩٦٤ ظهرت علامات نقدية ناجمة عـن عدة عوامل تاريخية وثقافية ومن أبرزها العامل الفلسـطيني الخاص في إطار الحركة الثورية العربية وهو قيام منظمـة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤ وانطلاق الرصاصة الأولـى لحركة التحرير الوطني الفلسطيني في ١/ ١/ ١٩٦٥ وهـذا كان له أثره في النهوض الثقافي والأدبي والنقدي في فلسطين المحتلة ثم جاءت هزيمة ١٩٦٧ التي كان لها تأثير عميق في الإنتاج الأدبي وكيف أدى إلى وقوع فلسطين بأكملها تحـت السيطرة الإسرائيلية وبـدء تلاحـم بـين الأرض المحتلـة (إسرائيل) وبين بقية أجزاء الوطن الفلسطيني فـي الضـفة وغزة.

أخذت تظهر بعض الفرق المسرحية وما تبعها من نقد أدبي حتى تواكب الأحداث بجانب تصاعد الاهتمام بالأدب الشعبي وما يتبعه من الاهتمام بالفلكلور الفلسطيني.

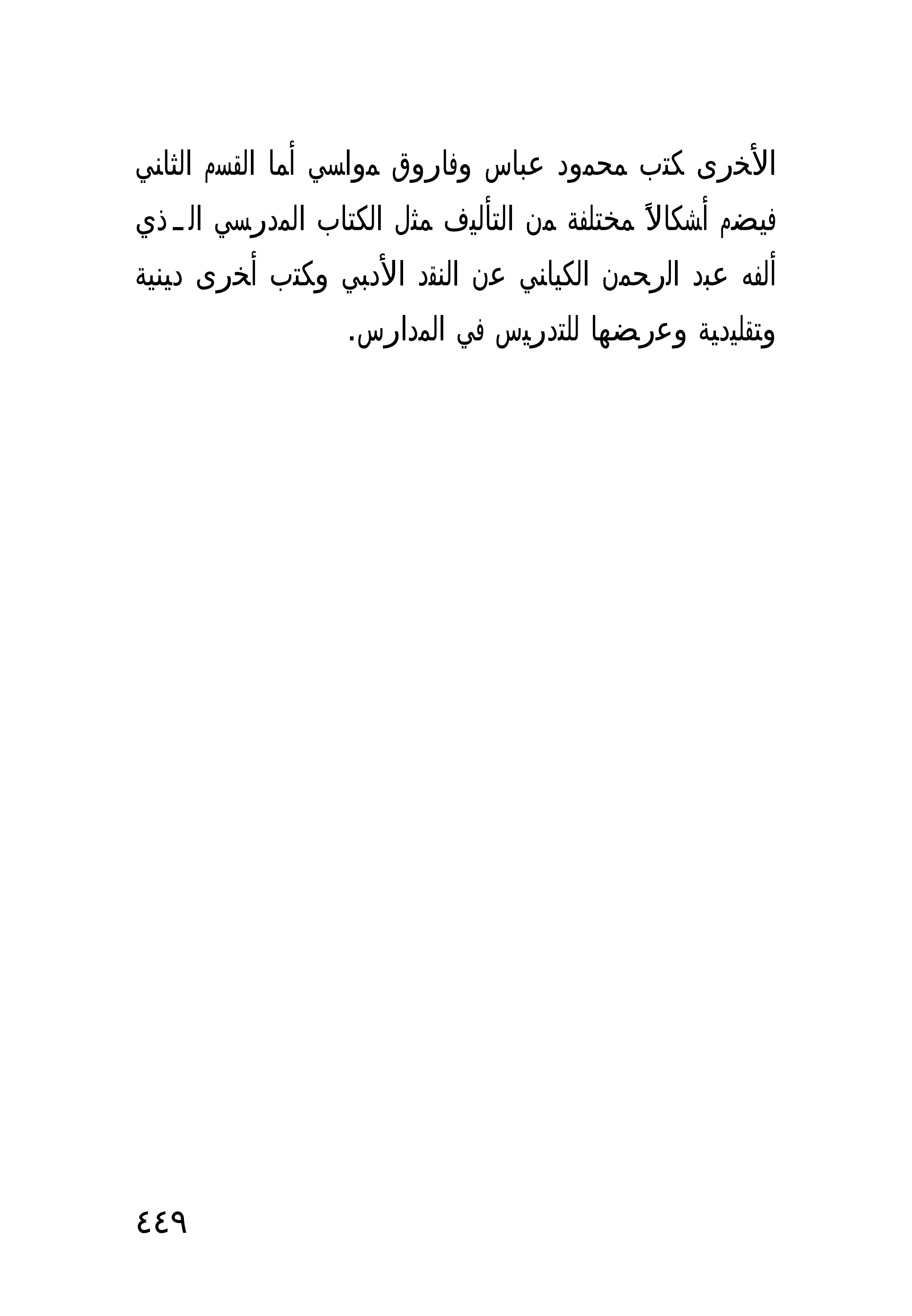
ويلاحظ ابتداء من السبعينات أن النقد العربي في الأرض المحتلة بدأ يستكمل بعض الجوانب التي كانت تنقصه كحركة نقدية متكاملة فضلاً عن نقد الأدبي الشعبي ونقد المسرح كما بدأت تظهر بعض الكتب النقدية.

من الصحف الناطقة بالعربية التي ظهرت ١٩٤٨ – ١٩٦٧ يمكن أن تقسم إلى قسمين قسم وطني (غالبا تقدمي) وآخر تابع لأحزاب السلطة الصهيونية أو المؤسسات العامة ولاسيما الجامعات ومن صحف القسم الأول التي اهتمت بالنقد الأدبي نذكر مجلة "الجديد" التي ظهرت في حيفا باسم الاتحاد لمدة سنتين من ٥١ – ٥٣ ثم أخذت اسم الجديد عام ١٩٥٣ واتخذت عنوان (للآداب والعلوم والفنون) وإلى جانبها مجلة الغد صدرت سنة ١٩٥٥ في حيفا أيضا واهتمت بالموضوعات الاجتماعية والسياسية ومن صحف القسم الثاني كانت هناك – اليوم – الأنباء. وكانت خالية تماما من النفس الوطني.

ومنذ ١٩٨١ أخذ يظهر اتجاه النقد الأكـاديمي مثـل الدراسات الموسعة والتراثية وأخذ يتـوالى ظهـور الكتـب المؤلفة وظهرت كذلك انطلاقة ثانية بالاهتمام بالأدب الروائي والقصص وكذلك ظهور العديد من المؤلفات النقدية وتنوعات الدراسات الأدبية بين مقالات نقديـة ودراسـات فـي الأدب العربي القديم وتحقيق دراسـات فـي الشـعر الفلسـطيني والمسرح وكذلك في الأدب العربي الحديث.

أن هناك أكثر من سبب يسمح للدارس بأن ينتظر إلى مستقبل النقد الأدبي فـي الأرض المحتلـة نظـرة تفـاؤل وخصوصا من خلال تسارع وتيرة الأدبـي والنقـدي منـذ الثمانينات ويبقى صحيحا أنه مهما قدم هـؤلاء القـوم فـي الأرض المحتلة من قليل أو كثير فلهم فضل مضاعف.

بالنسبة للكتب يمكن تقسيمها إلى قسـمين واضـحين الأول مجموعة المقالات التي جمعها أصـحابها أو آخـرون والثاني الكتب المدرسية والجامعية ومعظمهـا يتـألف مـن مختارات من النصوص أو الدراسات. ومن أمثلة القسم الأول الكتب التي طبعت في الأرض المحتلة أو خارجها مثل كتب سميح القاسم ومحمود درويش وتوفيق زياد ومـن الأمثلـة



الأخرى كتب محمود عباس وفاروق مواسي أما القسم الثاني فيضم أشكالاً مختلفة من التأليف مثل الكتاب المدرسي الـذي ألفه عبد الرحمن الكياني عن النقد الأدبي وكتب أخرى دينية وتقليدية وعرضها للتدريس في المدارس.

الفلسطينيون العرب في إسرائيل

موقف المنظمات الأصلية العربية في مناطق ١٩٤٨

أوجدت اتفاقات أسلو شعورا مفاجئًا لدى فلسطيني عام ١٩٤٨ هو الخروج من وهم أن الدولتين المقترحتين سوف تحل قضايا الشعب الفلسطيني بأجمعه. وقد تمكنت الاستراتيجية الإسرائيلية بمساعدة أمريكا من استغلال ضعف منظمة التحرير الفلسطينية من فرض الحل الإسرائيلي مستغلة اختلال توازن القوى الدولي والمحلي واستطاعت إسرائيل أن تحصر الحل داخل حدود ضيقة في الضفة والقطاع وحررت نفسها من استحقاقات الشعب الفلسطيني وحقه في العودة وهكذا استطاعت إسرائيل أن تخلق شرخًا داخل الشعب الفلسطيني وبين تجمعاته. وعليه كان من الطبيعي أن يشعر اللاجئون الفلسطينيون وعرب إسرائيل بأنهم ضحايا اتفاقات أسلو ووجد الفلسطينيون داخل الدولة اليهودية أنفسهم في وضع يحتاجون فيه أن يأخذوا زمام المبادرة لتحمل مسئولياتهم تجاه أنفسهم كأصحاب البلاد

ويتجمعون لبلورة الهوية العربية الفلسـطينية فـي مواجهـة تحويلهم إلى الهوية الإسرائيلية.

وهكذا أصبح بناء المؤسسات الوطنية وإبراز هويتها القومية العربية ضرورية جدا. ومنذ أواسط التسعينات مـن القرن الماضي أقيمت مؤسسات في طليعة أولوياتها الانفصال عن المؤسسات الإسرائيلية وأخذ الصراع الجديد يتحول مـن المطالبة بالمساواة بالحقوق المدنية ليحـل مكانـه المطالبـة بالحقوق القومية، وعلى أولية المطالب حق العودة للاجئ عام ١٩٤٨ وهو ما قابلته السلطات الإسرائيلية بالعنف والقمع.

وأصبح في يقين عرب إسرائيل أن قضاياهم لا تحل في الكنيست الإسرائيلي ولا بواسطة النواب العرب فيـه ولا عن طريق الجهاز القضائي المنحاز تماما لأنه يوجـد فـي إسرائيل ٢٠ قانونًا عنصريا وهي القوانين التي لهـا علاقـة بالهجرة والأرض والملكية وأمـلاك الغـائبين والمهجـرين والتخطيط والبناء والأوقاف الإسلامية والمؤسسات القوميـة اليهودية والمواطنة والمشاركة السياسية وحدود الديمقراطيـة الإسرائيلية تنتهي عند حدود الحقوق الجماعية لفلسطين. كما أن الكنيست الإسرائيلي يتيح للنواب الفلسطينيين أن يلعبـوا

فقط على هامشه وعندما يحدث أي اعتراض علـى الطـابع اليهودي للدولة ومبناها العنصري فإن إجماعا قوميا صهيونيا يواجه ذلك ويجمع بين أقصى اليسار الصـهيوني وأقصـى اليمين المتشدد.

وأصبحت المنظمات الأهلية الفلسطينية تلعب دورها خارج الكنيست بعد أن توصلت إلى الاستنتاج أن المهم هـو التأثير وليس المشاركة السياسية فالمشاركة مهمة لمنع إلغـاء شرعية الوجود الفلسطيني أما التأثير فهو من خـلال كسـر قواعد اللعبة الإسرائيلية واستغلال البعد الفلسطيني والعربـي والدولي وإقامة المؤسسات المناسبة لهذا الغرض.

الفلسطينيون داخل إسـرائيل يحـاولون الآن إقامـة علاقات مع المنظمات العربية في العالم العربي وهذا ما أخذ يتبلور في السنوات الأخيرة من خـلال اللقـاءات العربيـة لحقوق الإنسان.

وتجاهد إسرائيل في محاولة إخراج الفلسطينيين داخل إسرائيل من التقارب مع المجموعات العربية الإقليمية عمـلاً في إعادة الفلسطينيين داخل إسرائيل إلى القفص الإسـرائيلي الرسمي.

أن المنظمات الفلسطينية داخـل إسـرائيل (١٩٤٨) واعية للمخططات الإسرائيلية والصهيونية العالمية المدعومة بالموقف الأمريكي ومن ازدواجية المعـايير فـي المجتمـع الغربي من ناحية أخرى وتعي تماما أن المعركة الآن هـي الحفاظ على مكسب أساسي وهو التحالفات الاستراتيجية التي تم بناؤها عالميا مع المنظمات الغير حكومية التـي تشـكل أساسا لتطوير حركة تضامن عالمية يكون في قلبها حقـوق الإنسان العربي داخل الدولة الإسرائيلية.

الإعلام العربي

إزاء إسرائيل والصهيونية

الوجه الأول يمثل الإعلام العربـي الموجـه إلـى الجمهور اليهودي في فلسطين المحتلـة وخارجهـا ويشـمل الطروحات العربية والدفاع عن الموقف العربي والرد علـى الادعاءات الصهيونية.

والوجه الثاني يقع في إطار "معرفة العدو" أي تثقيف الجمهور العربي تثقيفًا صادقًا وهادفًا بكل ما يدور على ساحة العدو من أحداث وتطورات في مختلف المجـالات واتخـاذ القرارات الصائبة وفي الأوقات الملائمة.

وقد شاع عن موشيه دايان – وهـو مـن صـقور إسرائيل – أنه لا خوف من الحرية الصحافية وما تنشره في إسرائيل لأن العرب لا يقرون ومن المؤسف أن هذا القول لا يزال صحيحا بنسبة ما وأكبر دليل علـى ذلـك أن مراكـز البحوث العربية التي تعني بشـؤون إسـرائيل والصـهيونية أعدادها قليلة جدا وأن عدد الجامعيين العرب الذين يتقنـون اللغة العبرية في مجالات التخصص المختلفة لا يزيدون على

أصابع اليدين. بينما يقوم في إسرائيل العديـد مـن مراكـز البحوث التي تعني بمختلف الشؤون العربية تاريخًا وحضارة وثقافة وأدبا وسياسة وغيـر ذلـك وفـي الجامعـات ودور الصحف الإسرائيلية عدد كبيـر مـن البـاحثين والأسـاتذة المتخصصين الذين يتابعوا تطور الأوضاع العربيـة علـى المستويين البحثي والسياسي وفي المقابل من النادر أن تحظى في الجامعات والصحف العربية بمتخصصين فـي الشـؤون الإسرائيلية والصهيونية بالمعنى العلمي للتخصص وحتى هذا العدد الضئيل يشكو من قلة الإمكانات المتاحـة لـه ومـن الاهتمام الكافي بدعم لنشاطاته وتأمين وسائل استمرار فيها.

ولا يختلف الأمـر كثيـرا فـي بـرامج الإذاعـة والتليفزيون الموجه إلى إسرائيل وتختلف البرامج العربية في سياسة مخاطبة إسرائيل في الداخل حتى أن عرب إسـرائيل يشكون من تناقضات تلـك البـرامج. ولاشـك أن غيـاب الاستراتيجية العربية والحد الأدنى من التوافق العربي يعكس نفسه على القطاع الإعلامي من الصراع العربي الإسرائيلي.

في هذا الوقت نجحت القوات المعاديـة فـي إثـارة صراعات وحروب وانقسامات في أماكن متعددة من العـالم

العربي مما استنزف طاقاته وإمكانياته فـلا تعـود القضـية الفلسطينية هي القضية الأولى والمصيرية للجماهير العربيـة بل ينشغل كل شعب عربي بقضاياه وشؤونه وتسـتند وطـأة الأزمة الاقتصادية وحرب الإفقار على المستوى العربي كله. فكان ثمة عملاً مدبرا ومدروسا يهدف إلـى دفـع الإنسـان العربي إلى اليأس والاستسلام أمام عدوه.

وما يقوم به الإعلام العربي في مواجهة الرأي العام العالمي لا يقل خطورة عن ذلك حيث تنقصـه اسـتراتيجية موحدة وتكتيكات متناسقة وأجهزة ذات كفاءة وكادرات مدربة وقد خص الإعلام العربـي الغـرب والولايـات المتحـدة خصوصا بالحيز الأكبر من نشاطه ولم ينجح فـي مخاطبـة شعوب تلك البلاد.

لم ينجح الإعلام العربي بدرجة كافية مـن الجديـة والمصداقية في الرسائل الثقافة والحضارية وشرح قضـايانا السياسية إلى مجتمعات الغرب وشعوبه، والعالم لا يسـتطيع ألا أن يحترم الجهد الجاد الذي يبذله أي شعب عـن حريتـه واستقلاله وحماية مصالحه ومطالبه العادلة.

حول الفكر الصهيوني

الحركة الصهيونية وتزييف التاريخ

جوهر القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية

الجذور الفكرية للصهيونية

السلام في الفكر الاستراتيجية الإسرائيلي

السلام من منظور إسرائيل

الرد على مقولة أرض بلا شعب

الأمن الإسرائيلي

الكيان الصهيوني الإسرائيلي

ادعاءات وأكاذيب ترددها الصهيونية العالمية

التوراة والتلمود

الهيكل اليهودي وطمس فلسطين

خرافة الستة ملايين

هل اليهود في إسرائيل من أصل سامي من الجزيرة العربية

كيف يفكر الطفل اليهودي في إسرائيل

أهم منظمات الجباية الصهيونية

موجز تقرير اللجنة الأمريكية المعنية بالحريات الدينية

حول الفكر الصهيوني

على تشبيه الصهيونية اليهودية في فلسطين بالنازيـه مخالف للحقيقة أن ما تقوم به تلك المؤسسات الصهيونية فاق ما قامت به العنصرية البيضاء في جنوب أفريقيا – انظر إلى أبناء المستوطن اليهود في أية مستعمرة داخل فلسطين أنهـم أشد ضراوة من شباب هتلر فهم يؤمنون بالفكر الصـهيوني السائد الذي يهدف إلى حصار الفلسـطينيين والعمـل علـى طردهم من أراضيهم واللجوء إلـى أعتـى وسـائل القمـع والتعذيب وارتكاب المجازر وتنفيذ عمليات الاغتيال القـذرة واستعمال أحدث أنواع الأسلحة وأكثرها فتكًا ضدهم، والهدف إجلاؤهم خارج الحدود وإحلال مئات الآلاف من اليهود مـن روسيا وشرق أوروبا وأفريقيا مكانهم.

من خلال عرض لأهم المؤسسات الصهيونية يتضح أبعاد الأهداف الحقيقية لهذه الصهيونية النازية.

أن هدف هذه المقتطفات من الفكر الصـهيوني لـه دلالة شديدة الأهمية فهو يرمي إلى إظهار نوايـا المخطـط الصهيوني منذ بداية القرن التاسع عشـر حتـى الظـروف الحالية أو كما يرمي إليه على المدى الطويل.

لا خلاف أن دولة إسرائيل بمساحتها الحالية لا يمكن أن تتسع ليهود العالم كما تحلم الصهيونية لتحقيقه على مـدى السنوات القادمة وكما أشرنا سابقًا تحـاول أن تقنـع العـالم بعدالة قضيتها وأن ما تقوم به باسم دواعي الأمـن للشـعب اليهودي في فلسطين هو لتأمينه ضد الإرهاب ولبناء المزيـد من المستوطنات لاستيعاب اليهود القادمين إلى إسرائيل.

باسم الأمن تقترف كافة أنواع الجرائم وباسم الأمـن وخرافة ضحايا الهولوكست تستدر وتبتـز بعـض الـدول والبنوك.

لقد بدأت هذه المؤسسات تظهر فـي أوائـل القـرن الثامن عشر بعضها باسم الدفاع عن الحريات المدنية والدينية وأخرى لجمع الأموال وتحضيرها للاستيلاء على أراضـي فلسطين والبعض الآخر لتدريب الشباب اليهـودي وإعـداده لتحقيق أهداف الصهيونية العالمية.

مازلنا نتحدث في إطار الفكر الصهيوني

لقد بذل اليهود الصهاينة جهودا محسوسة منذ بداية نشأة دولة إسرائيل لخداع العرب والمسلمين عن حقيقة أهدافهم والادعاء بأن الصراع بين العرب واليهود هو صراع سياسي وجغرافي على الأرض والمياه وليس مشروعا ينبع من عمق العقيدة اليهودية – وهو ما تصوره الصهيونية العالمية – التي ترى أن اليهود هم شعب ا المختار لن تتحقق العودة إلى مجدهم إلا إذا رجعوا إلى الأرض المقدسة من النيل إلى الفرات وتحديدا إلى جبل صهيون الذي يسكن فيه الرب فيجتمع حينها الشعب والرب.

وقد دعا هرتسل إلى يهودية مفتولة العضلات وطالب جابوتنسكي إقامة كومنولث عبري في منطقة الشرق الأوسط تكون فيه إسرائيل الدولة القائدة لمجموعة دويلات صغيرة ضعيفة مقسمة على أسس طائفية وعرقية.

وقد رسخت الصهيونية في عقل الإسرائيليين تعويذة العنف وقالت إن التوراة والسيف انزلا علينا من السماء وإذا تخلينا عن السيف هلكنا. وكان بيجن يردد أنا أحارب إذن أنا

موجود وقد عبر وزير الدفاع الإسرائيلي المشـهور موشـى ديان عن هذه الحقيقة حينما قال

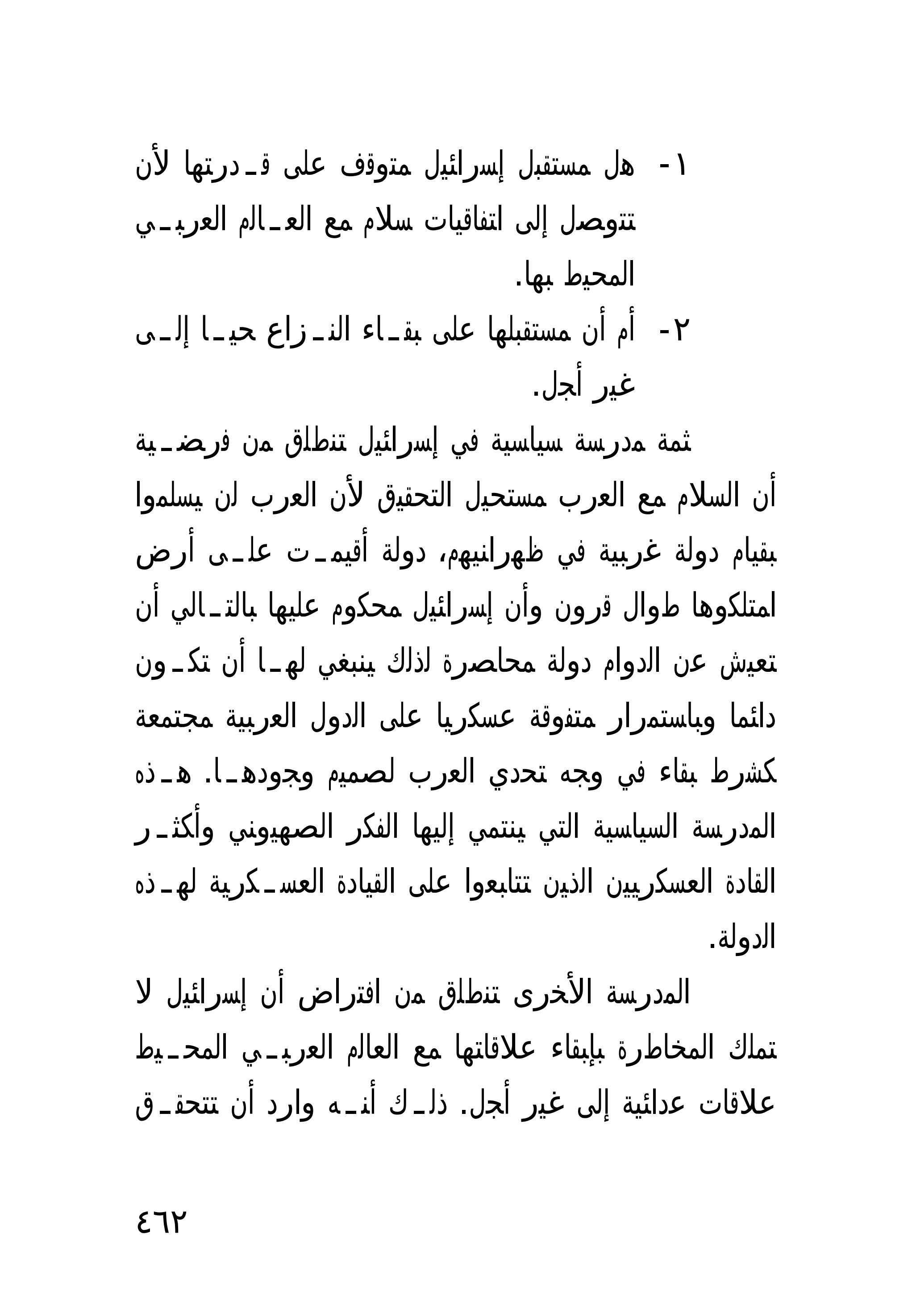
((هذا هو أساس الوجود الإسرائيلي أنه واحد من العناصر الثلاثة التي تشكل إسرائيل وهي الشعب اليهودي الكتاب المقدس – أرض اليهود فإذا اجتمعت التوراة وأمة التوراة فلابد أن يكون معها أيضا أرض التوراة))

إن مختلف المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلاميـة والعسكرية التي أفرزتها الصهيونية بتوجيهاتهـا وفلسـفتها جعلت نمط التربية في المدارس الإسرائيلية تـتم بفكـرة أن اليهود دوما ضحايا وأنهم العرق الأفضل الـذي يحاصـره الأعداء من جميع أنحاء العالم.

هذا النمط من التربية يسمح للعقيدة الصهيونية بقتـل المدنيين حتى المسالمين منهم والطالب اليهودي يتسلم خريطة عنوانها.

((الأرض التي وهبها ا   لليهود)) وتحتها أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل.

مشكلة جوهرية واجهت قادة دولـة إسـرائيل منـذ تأسيس الدولة اليهودية في ١٩٤٨:



١- هل مستقبل إسرائيل متوقف على قـدرتها لأن تتوصل إلى اتفاقيات سلام مع العـالم العربـي المحيط بها.

٢- أم أن مستقبلها على بقـاء النـزاع حيـا إلـى غير أجل.

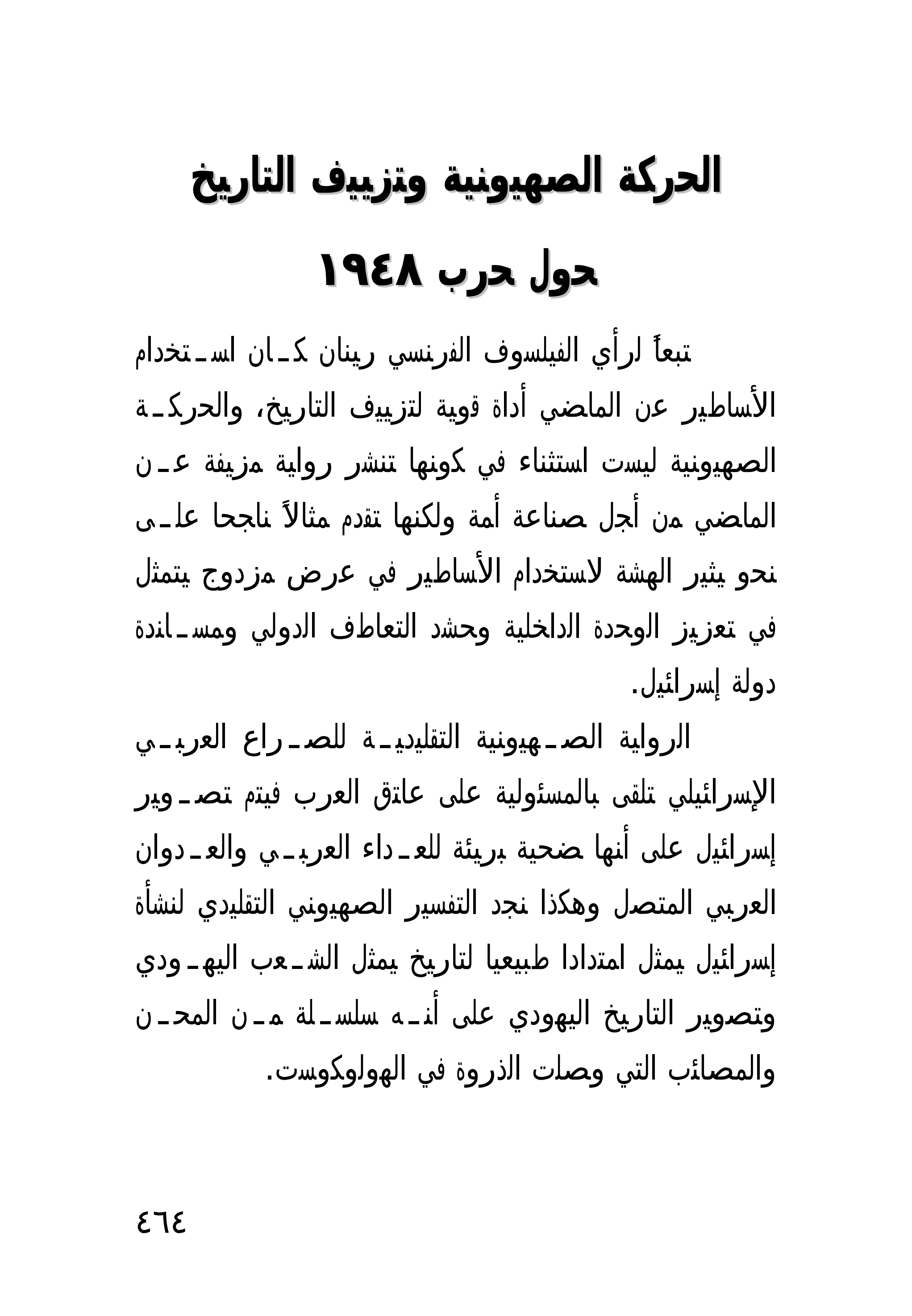
ثمة مدرسة سياسية في إسرائيل تنطلق من فرضـية أن السلام مع العرب مستحيل التحقيق لأن العرب لن يسلموا بقيام دولة غربية في ظهرانيهم، دولة أقيمـت علـى أرض امتلكوها طوال قرون وأن إسرائيل محكوم عليها بالتـالي أن تعيش عن الدوام دولة محاصرة لذلك ينبغي لهـا أن تكـون دائما وباستمرار متفوقة عسكريا على الدول العربية مجتمعة كشرط بقاء في وجه تحدي العرب لصميم وجودهـا. هـذه المدرسة السياسية التي ينتمي إليها الفكر الصهيوني وأكثـر القادة العسكريين الذين تتابعوا على القيادة العسـكرية لهـذه الدولة.

المدرسة الأخرى تنطلق من افتراض أن إسرائيل لا تملك المخاطرة بإبقاء علاقاتها مع العالم العربـي المحـيط علاقات عدائية إلى غير أجل. ذلـك أنـه وارد أن تتحقـق

للأطراف العربية مصادر قوة لم يمكن من الممكن التنبؤ بها سلفًا في عالمنا السريع التحول، مصادر قوة يتعـين أبطـال مفعولها عن طريق علاقات لا تكون فـي كـل الظـروف عدائية.

وأخذ أصحاب هذه المدرسة يبحثون عن شكل آخـر للتسوية مثل (الشرق أوسطية) لتخفيف وطأة العداء المتبـادل القائم على العنصر الأيدلوجي بين الفكر الصهيونية والقومية العربية هذه الفكرة التي ينادي بها بيريز.

ولكن الظروف التي أحاطت بالقضـية الفلسـطينية وفشل مشروع عملية السلام في كامب ديفيـد لسـنة ٢٠٠٠ أصبحت الكلمة للقادة العسكرية وما يحدث في فلسـطين الآن هو المحصلة لهذا الاتجاه.

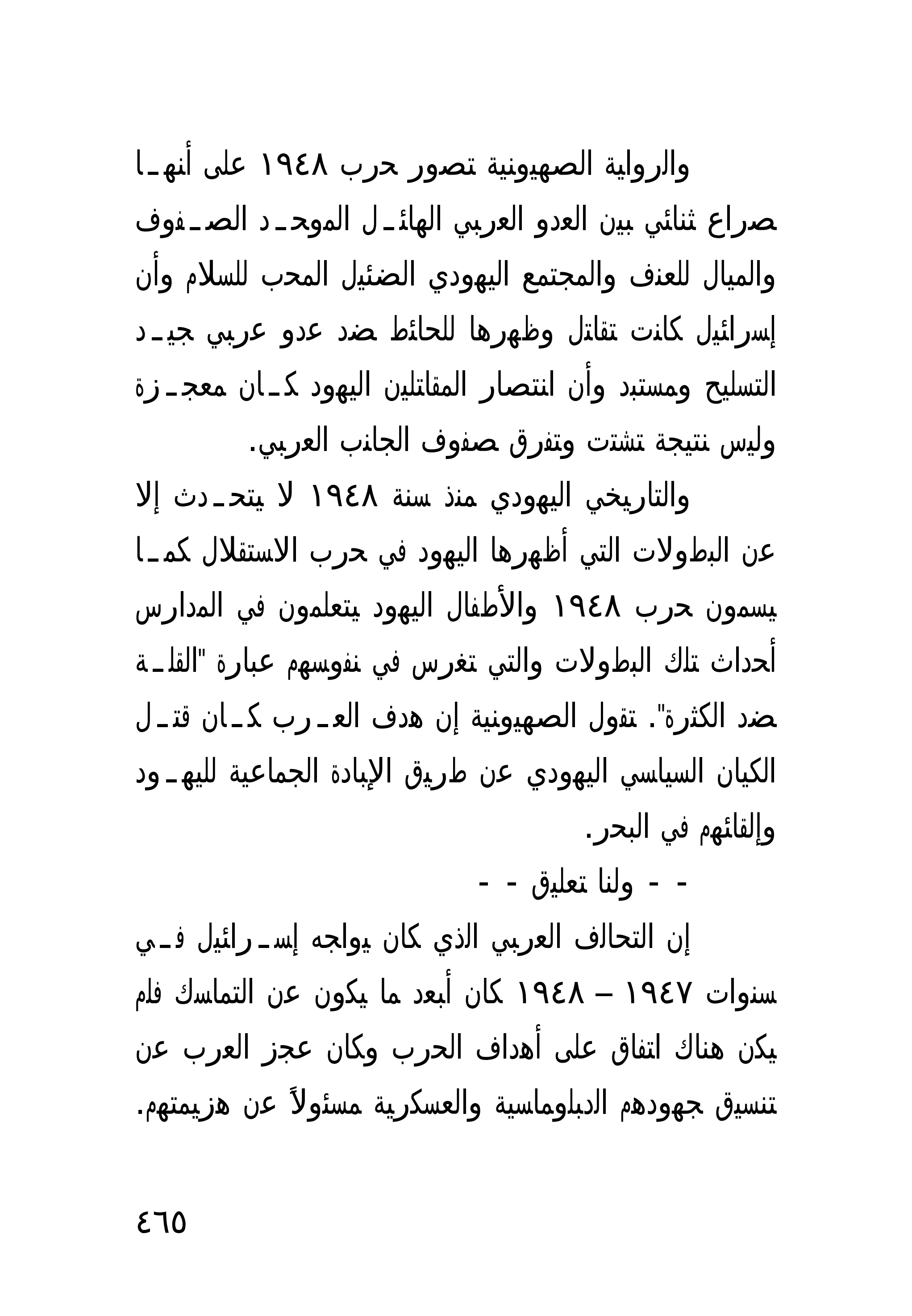


الحركة الصهيونية وتزييف التاريخ

حول حرب ١٩٤٨

تبعاً لرأي الفيلسوف الفرنسي رينان كـان اسـتخدام الأساطير عن الماضي أداة قوية لتزييف التاريخ، والحركـة الصهيونية ليست استثناء في كونها تنشر رواية مزيفة عـن الماضي من أجل صناعة أمة ولكنها تقدم مثالاً ناجحا علـى نحو يثير الهشة لاستخدام الأساطير في عرض مزدوج يتمثل في تعزيز الوحدة الداخلية وحشد التعاطف الدولي ومسـاندة دولة إسرائيل.

الرواية الصـهيونية التقليديـة للصـراع العربـي الإسرائيلي تلقى بالمسئولية على عاتق العرب فيتم تصـوير إسرائيل على أنها ضحية بريئة للعـداء العربـي والعـدوان العربي المتصل وهكذا نجد التفسير الصهيوني التقليدي لنشأة إسرائيل يمثل امتدادا طبيعيا لتاريخ يمثل الشـعب اليهـودي وتصوير التاريخ اليهودي على أنـه سلسـلة مـن المحـن والمصائب التي وصلت الذروة في الهولوكوست.


والرواية الصهيونية تصور حرب ١٩٤٨ على أنهـا صراع ثنائي بين العدو العربي الهائـل الموحـد الصـفوف والميال للعنف والمجتمع اليهودي الضئيل المحب للسلام وأن إسرائيل كانت تقاتل وظهرها للحائط ضد عدو عربي جيـد التسليح ومستبد وأن انتصار المقاتلين اليهود كـان معجـزة وليس نتيجة تشتت وتفرق صفوف الجانب العربي.

والتاريخي اليهودي منذ سنة ١٩٤٨ لا يتحـدث إلا عن البطولات التي أظهرها اليهود في حرب الاستقلال كمـا يسمون حرب ١٩٤٨ والأطفال اليهود يتعلمون في المدارس أحداث تلك البطولات والتي تغرس في نفوسهم عبارة "القلـة ضد الكثرة". تقول الصهيونية إن هدف العـرب كـان قتـل الكيان السياسي اليهودي عن طريق الإبادة الجماعية لليهـود وإلقائهم في البحر.

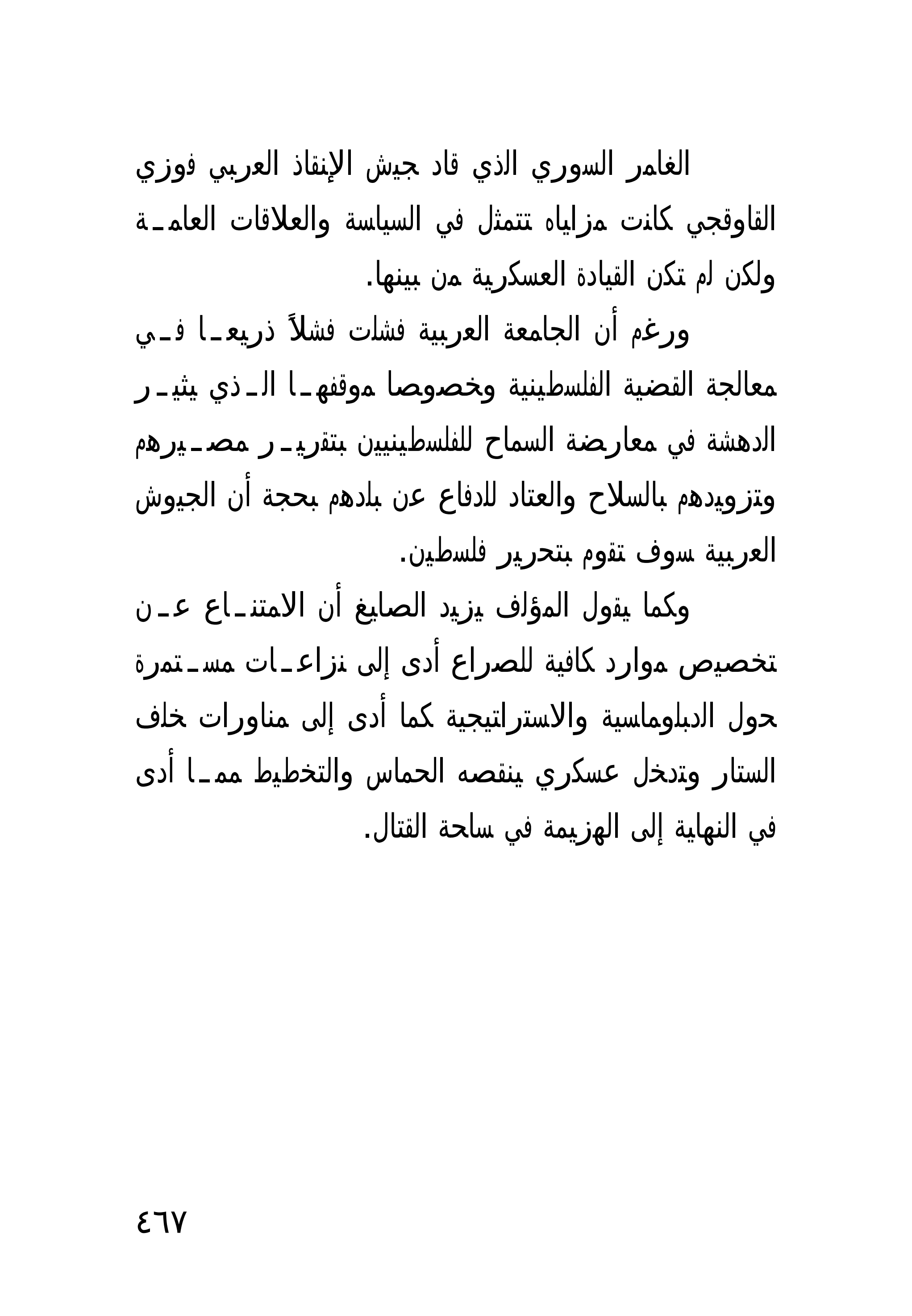
- - ولنا تعليق - -

إن التحالف العربي الذي كان يواجه إسـرائيل فـي سنوات ١٩٤٧ – ١٩٤٨ كان أبعد ما يكون عن التماسك فلم يكن هناك اتفاق على أهداف الحرب وكان عجز العرب عن تنسيق جهودهم الدبلوماسية والعسكرية مسئولاً عن هزيمتهم.

وكانت إسرائيل تملك زمام التفوق العسكري علـى أعـدائها العرب وكانت القيادة الإسرائيلية على علم تام بالانقسـامات العربية واستغلوها على أحسن وجه.

صحيح أن العرب كانوا يتمتعون بتفوق عددي علـى اليهود ولكن معداتهم العسكرية كانت متدنية وكان الميـزان العسكري في صالح اليهود.

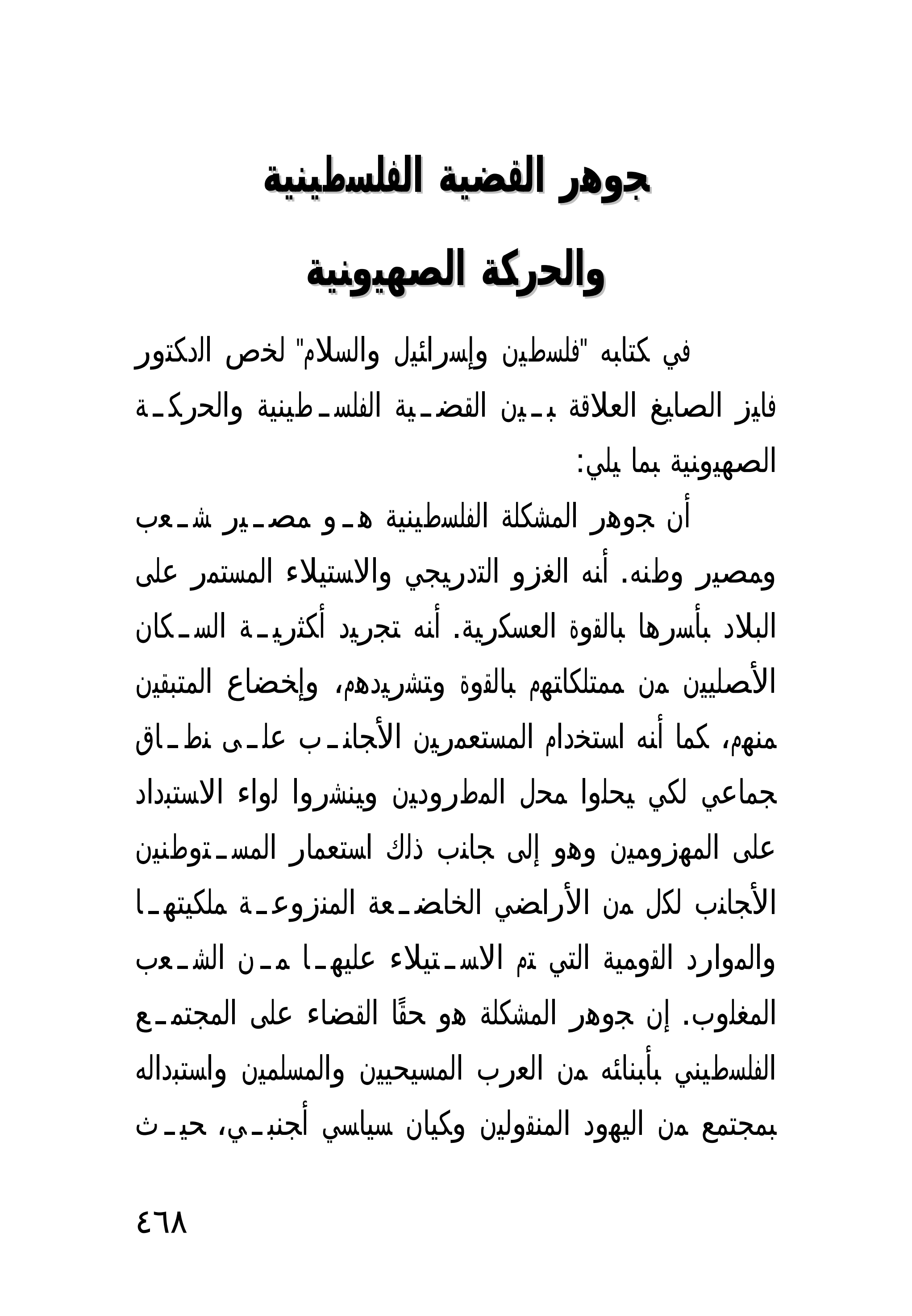
كان عدد الجيوش العربية التي دخلت فلسطين فـي سنة ١٩٤٨ النظامية وغير النظامية أقل من ٢٥ ألف فـرد بينما كانت قوات اليهود تزيد عن ٣٥ ألف فرد وفي منتصف يونيو ٤٨ استطاع جيش الدفاع الإسرائيلي أن يحشد ما يزيد عن ٦٥ ألف فرد وبحلول ديسمبر وصل العدد إلى ٩٦ ألف فرد ورغم بعض التعزيزات العقيمة التي ألحقـت بـالجيوش العربية فإنها لم تصل أبدا إلى مسـتوى القـوات اليهوديـة. والعملية الحربية لم تكن معجزة كما صورها اليهـود وإنمـا كانت انعكاسا طبيعيا للتـوازن العسـكري علـى المسـرح الفلسطيني وفي معظم الحروب ينتصـر الجانـب الأقـوى عسكريا.



الغامر السوري الذي قاد جيش الإنقاذ العربي فوزي القاوقجي كانت مزاياه تتمثل في السياسة والعلاقات العامـة ولكن لم تكن القيادة العسكرية من بينها.

ورغم أن الجامعة العربية فشلت فشلاً ذريعـا فـي معالجة القضية الفلسطينية وخصوصا موقفهـا الـذي يثيـر الدهشة في معارضة السماح للفلسطينيين بتقريـر مصـيرهم وتزويدهم بالسلاح والعتاد للدفاع عن بلادهم بحجة أن الجيوش العربية سوف تقوم بتحرير فلسطين.

وكما يقول المؤلف يزيد الصايغ أن الامتنـاع عـن تخصيص موارد كافية للصراع أدى إلى نزاعـات مسـتمرة حول الدبلوماسية والاستراتيجية كما أدى إلى مناورات خلف الستار وتدخل عسكري ينقصه الحماس والتخطيط ممـا أدى في النهاية إلى الهزيمة في ساحة القتال.



جوهر القضية الفلسطينية

والحركة الصهيونية

في كتابه "فلسطين وإسرائيل والسلام" لخص الدكتور فايز الصايغ العلاقة بـين القضـية الفلسـطينية والحركـة الصهيونية بما يلي:

أن جوهر المشكلة الفلسطينية هـو مصـير شـعب ومصير وطنه. أنه الغزو التدريجي والاستيلاء المستمر على البلاد بأسرها بالقوة العسكرية. أنه تجريد أكثريـة السـكان الأصليين من ممتلكاتهم بالقوة وتشريدهم، وإخضاع المتبقين منهم، كما أنه استخدام المستعمرين الأجانـب علـى نطـاق جماعي لكي يحلوا محل المطرودين وينشروا لواء الاستبداد على المهزومين وهو إلى جانب ذلك استعمار المسـتوطنين الأجانب لكل من الأراضي الخاضـعة المنزوعـة ملكيتهـا والموارد القومية التي تم الاسـتيلاء عليهـا مـن الشـعب المغلوب. إن جوهر المشكلة هو حقًا القضاء على المجتمـع الفلسطيني بأبنائه من العرب المسيحيين والمسلمين واستبداله بمجتمع من اليهود المنقولين وكيان سياسي أجنبـي، حيـث

يعتبر هذا الكيان نفسه بمثابة طليعة الأمة اليهودية التي تنتشر حاليا في شتى أنحاء العالم لكي تعلن عزمها على التجمع في وقت ما داخل الأرض المستولى عليها.

هذه هي الأهداف الحقيقية المعلنة رسميا أو المستترة التي خططتها الصهيونية العالمية منذ ظهورها فـي أواخـر القرن التاسع عشر، ومهما حاولت اليهودية العالمية ودولـة إسرائيل أن تتظاهر بأنها تسعى إلى السلام في المنطقة وأنها لا تمانع بإقامة مشروع دويلة فلسطينية هـي التـي تخطـط لإقامتها وتخضع لشروطها. رغم كل ذلك الهـدف الحقيقـي للصهيونية العالمية ودولة إسرائيل ولكافة زعماء الصـهاينة هو ما جاء في كلمات الدكتور الصايغ.

أن دراسة الحركة الصهيونية يؤكد أنها تتبع توسعاتها وخططها من أجل التوسع في مراحله ومزاعمه وظروفه وقد أثبتت دولة إسرائيل والصهيونية العالمية نظريا وعمليا أنهما خطر أكيد على الكيان العربي كله وليس فقط على رقعة منه هي فلسطين.

وهنا تأتي أفكار ومخططات قادة الحركة الصهيونية وتصريحات رجال الحكم في إسرائيل منذ عهد وايزمن وبن

غوريون وبيجن وشامير وجولدا مائير وشـارون وبـارليف ورابين ونتنياهو وباراك وغيرهم.

لابد من بحث الحركة الصهيونية ومفاهيمها وتعاليمها واستراتيجيتها وتكتيكها بين حمائم وصقور ويسـار ويمـين متطرف وكيف كانت عند نشوئها وكيف تطورت بعد قيـام دولة إسرائيل.

ما هي أساليبها اليوم وما هي مؤسساتها ومنظماتهـا ومؤثراتها وأخيرا كيف أفرزت الحركة الصهيونية إسرائيل.

رغم أن المخططات الإسرائيلية الصهيونية أصبحت واضحة ومكشوفة ونجاحها قد تحقق حتى الآن في كثير من المواقع المستهدفة ورغم المخاطر الحقيقية التي تحيط بالأمة العربية شرقًا وغربا. لعلنا نتساءل هل دخل العـالم العربـي مرحلة الغيبوبة السياسية والفكرية هل تاهت معالم الطريـق ولم يعد للعرب خطط نحو الاتجاه الصـحيح، هـل أصـبح الصراخ والخلاف والشقاق العربي هو إحدى وسائل الهروب لدى البعض من مواجهة مسئولياتهم دفع الاستحقاقات الواجبة عليهم في فاتورة الالتزامات العربية تجاه قضية فلسطين. إن الانكفاء على النفس بدعوى إيثار السلام والوقـوف موقـف

المتفرج وعدم القدرة على مواجهـة مخططـات إسـرائيل والولايات المتحدة وحتى أوروبا الغربية – إلى أي مصـير يؤدي غير مساعدة إسرائيل في تحقيق أهدافها.

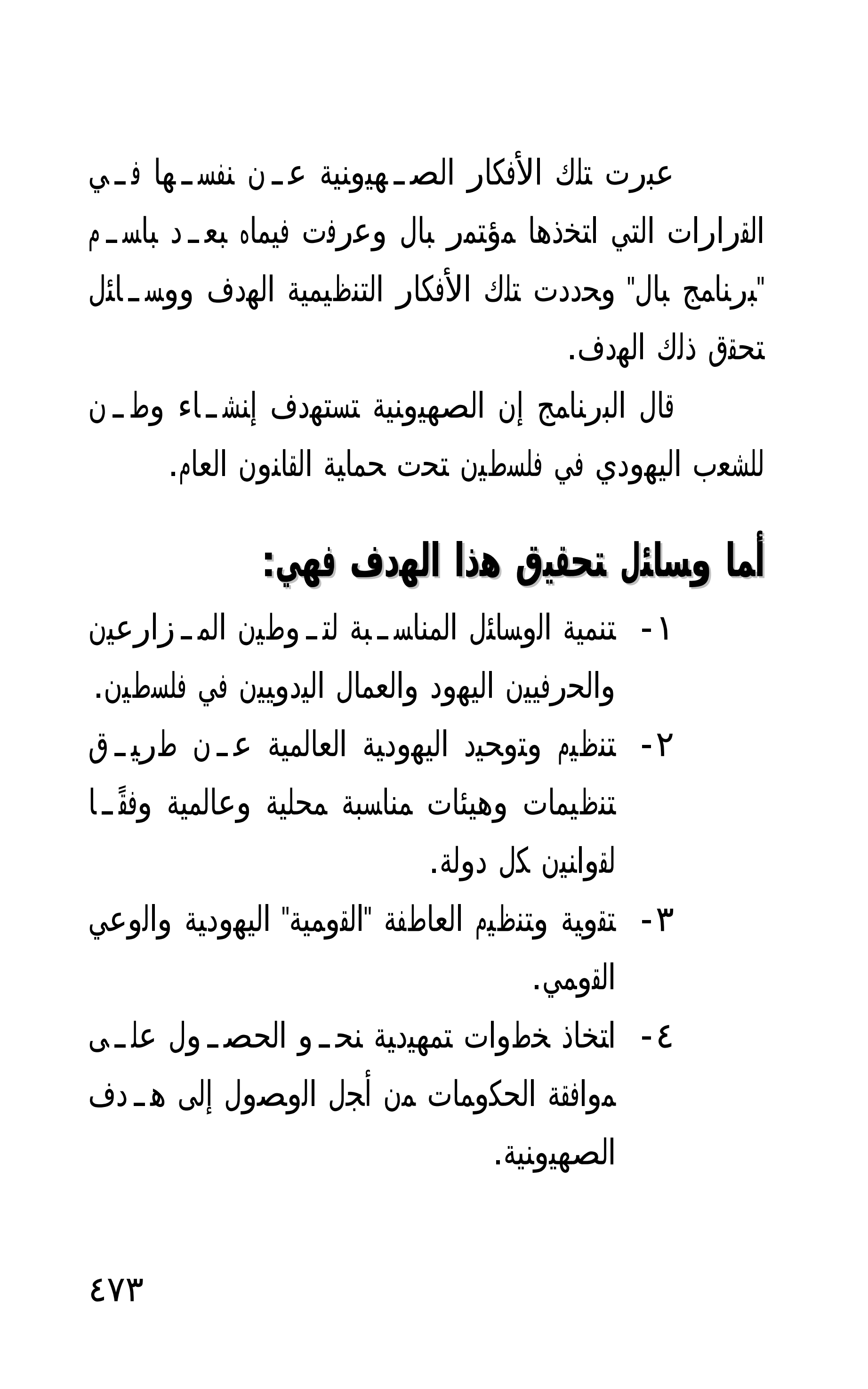
وأخيرا العرب يتمسكون بإسقاط ١٤ قرنًا من الزمان فما زالوا يتمسكون بروح سوق عكاظ في الصراع العربـي الإسرائيلي فهم يلقون في وجه إسرائيل بأقوى ما تجود بـه قرائحهم من شعر ونثر شجبا واستنكارا وإدانة، مقابل إلقـاء إسرائيل أقوى ما تملكه من ترساناتها العسكرية من سلاح في وجه الفلسطينيين.

لا يزال حديثنا مستمرا في إطار الفكر الصهيوني

أدركت الصهيونية منذ فجر إنشائها قيمة الدعاية أي أن المعركة من أجل كسب الرأي العام هامة جدا – لم نتعلمه نحن العرب حتى الآن وسنبقى من الخاسرين ما لم نتعلمـه. واتجهت الصهيونية كذلك إلى سلاح التنظيم.

وسلاح الفكرة المنظمة هو الأداة التي تحقق الهـدف وينقله من المجال النظري إلى واقع الحركة والعقل. وسلاح التنظيم الدقيق هو الذي يحول الاقتناع والإقناع إلـى عمـل وهذا هو الدور الأساسي التي اتخذته الصـهيونية العالميـة للوصول إلى أهدافها.

ماذا كان سيجدي هرتسل كتاباته وكتابات من سـبقه من زعماء ومؤرخي اليهود ما لم يسع إلى إنشـاء المنظمـة الصهيونية التي حولت كتابات الصهيونيين اليهود من حيـز الفكرة إلى الواقع اعتمادا على سلاح تنظيمي هـو المنظمـة الصهيونية العالمية.



عبرت تلك الأفكار الصهيونية عن نفسها في القرارات التي اتخذها مؤتمر بال وعرفت فيما بعد باسم "برنامج بال" وحددت تلك الأفكار التنظيمية الهدف ووسائل تحقق ذلك الهدف.

قال البرنامج إن الصهيونية تستهدف إنشاء وطن للشعب اليهودي في فلسطين تحت حماية القانون العام.

أما وسائل تحقيق هذا الهدف فهي:

١- تنمية الوسائل المناسبة لتوطين المزارعين والحرفيين اليهود والعمال اليدويين في فلسطين.

٢- تنظيم وتوحيد اليهودية العالمية عن طريق تنظيمات وهيئات مناسبة محلية وعالمية وفقًا لقوانين كل دولة.

٣- تقوية وتنظيم العاطفة "القومية" اليهودية والوعي القومي.

٤- اتخاذ خطوات تمهيدية نحو الحصول على موافقة الحكومات من أجل الوصول إلى هدف الصهيونية.

وبناء على هذه الأسس التنظيمية قال هرتسل عبارته المعروفة ((**اليوم بدأ قيام دولة إسـرائيل وبالتأكيـد أنهـا ستقوم خلال خمسين عاما**)).

أن التحدي الذي تمثله إسرائيل يستهدفنا نحن العرب كبشر أنه تحد لعجزنا عن التنظيم وعجزنـا عـن الالتـزام بمنظومة من المبادئ التي لا حياد عنها وعجزنا عن التركيز على تعبئة طاقاتنا وعجزنا عن بذل كل جهودنا على التعلـيم ورفع الكفاءة وأخيرا عجزنا عن اختيار قيادة قـادرة علـى الاضطلاع بمهامها.

أن أحد الجوانب المهمة في الصهيونية كحركة وفكرة أنها نجحت في جمع شتات متنافر من اليهود داخـل بوتقـة واحدة وجعلتهم جميعا يرددون أهدافها ويتمسـكون بأسـس فكرتها ويدافعون عنها، يستوي في ذلك اليساري مع اليميني والأرثوذكسي مع الإصلاحي والشرقي مع الغربي إلى غيـر ذلك من تقسيمات اليهود.

الصلات القديمة والتاريخية التي تنشـرها الدعايـة الصهيونية تؤكد فيها عمق العلاقة بين اليهـودي وفلسـطين بالإضافة إلى الاضطهادات والمعاناة التي عاشها اليهود منـذ

عدة عقود جعلهم في نهاية القرن التاسع عشر وبنـاء علـى الدعاية الصهيونية يتجهون شطر فلسطين باعتبارها وطـنهم العتيق الذي أضاعوه ولكنهم لم ينسوه أبدا.

إن من أولويات الأهداف التنظيمية التي تسعى إلـى تحقيقها الصهيونية بعد أن أقنعت العديد من دول العالم أنهـا جاءت إلى فلسطين لتجدها أرضا قفرا وأنها أحالتها إلى جنة خضراء. أن أولويات الأهداف هو غـزو العقـل العربـي والثقافة العربية حتى أنهم أشاعوا أن القرآن الكريم نص على حق اليهود في فلسطين ويرددون أن هدفهم دائما السعي إلى السلام.

هل الفكر العربي مدرك إدراكًا واعيا كاملاً حقيقـة الخطر الصهيونية منذ نشأته إلى الآن أو لا يزال يعيش فـي متاهات القرارات الدولية واتفاقات الصلح؟

الإعلام الصهيوني يسبق الأحداث

الإعلام العربي ينتظر الأحداث



الجذور الفكرية للصهيونية كما تحدث عنها بعض المفكرين الفلسطينيين

إدوارد سعيد:

يربط بين الإمبريالية والصهيونية وكلاهما يهدف إلى السيطرة على الشعوب في العالم الثالث والغير أوروبيـة. إن الصهيونيين الأوائل اقتبسوا من الأجواء الأوروبية التي نشأوا فيها أسلوب فلسفة الفكر الإمبريالي وقـد صـيغ المشـروع الصهيوني بشأن فلسطين على غرار الأساليب ذاتهـا التـي انتهجها البريطانيون والفرنسيين والألمان والأمريكـان فـي مشاريعهم الرامية إلى التوسع الإقليمي وتوجه الصـهيونيون إلى فلسطين بالروح نفسها لمناطق اعتبروهـا خاليـة مـن السكان والحضارة واعتبار السكان الأصليين متخلفين أو غير موجودين على الإطلاق – أما الحقوق الصهيونية فقد صيغت بلغة قانونية أو حتى غيبية وأهم من ذلك كله مفهوم "العنصر" اليهودي المستمد لا من اضطهاد اليهود في أوروبا فحسب بل

من المفاهيم العنصرية التي يتحدث عنها أمثـال سـتيوارت شامبرلين ورنيان وغيرهم.

ويختتم إدوارد سعيد تحليله الفكري بقوله إذا كانـت الشعوب غير البيضاء قد اعتبرت عمليا غير جديرة بـالتمتع بحقوق الإنسان فقد حان لنا مجتمعين أن نضـرب ونـدمر نظاما كهذا ملؤه القيود والتشريد والاستغلال والاضطهاد أن واجبنا خلق نظام ثقافي حضاري ملؤه الإخـوة والمصـلحة المشتركة ولكن يجب علينا أولاً أن نتحسس قيودنا ثم نتفهمها وبعدئذ نحطمها.

أسعد عبد الرحمن:

تحدث عن أساليب إسـرائيل وخططهـا وفلسـفتها الدبلوماسية وأن الصهيونية باختصار تعنـي الهجـرة إلـى فلسطين.

وأشار إلى الصراع بين دولة إسـرائيل والمنظمـة الصهيونية العالمية بعد عام ١٩٤٨ وأن قيام الدولة يجب أن يلغي الحاجة إلى وجود هذه المنظمة وفـي أعقـاب حـرب ١٩٦٧ خضعت المنظمة الصهيونية العالمية نهائيا إلى الدولة اليهودية.

الدكتور فايز صايغ:

في كتبه المتعددة ومحاضراته وجولاته وبرامجه التليفزيونية كان يقاوم الاتهامات التي تتسم بالتكبر والاستعلاء الغربيين اعتمادا على فارق ميزان القوى والمبادئ الأساسية والواقع العربي الضعيف والواقع الدولي التي تعمي بصره الادعاءات الإسرائيلية إخفاء للمصالح المشتركة بين الصهيونية وإسرائيل والإمبريالية.

يلاحظ فايز صايغ أن الدبلوماسية الصهيونية اعتمدت نهجا واحدا مع أنها تعرضت لأكثر من تغيير جذري في حياتها حين تحولت من حركة إلى دولة فتحول منطقها من الدعوة إلى قلب الوضع في فلسطين إلى الدعوة للمحافظة على الوضع المستحدث.

يشير الصايغ إلى أن الحركة الصهيونية كانت بأهدافها وأساليبها أقرب إلى حركات الاستعمار البريطاني منها إلى حركات التحرر القومي كما تدعى وبما أنه لم يكن لنشاطها الاستيطاني وطن أم تستند إليه فقد استعاضت عنه بأمهات عديدات فنشأت حاجة الصهيونية إلى حركة دبلوماسية نشطة ومتشعبة ومع كل مرحلة جديدة كانت الصهيونية ترى أن الوعد أو الصك الذي كان مكسبا لها في المرحلة السابقة قد تحول إلى

قيد عليها وإلى حاجز يجب تخطيه وهنا يأتي دور التفاعل بـين النشاط الدبلوماسي والإنجاز العلمي وهـو مـا يسـمى "الـنهج المرحلي" وهو الذي طبع الحركة الصهيونية في كل عهودها حتى اليوم ويستخلص صايغ أن التميز بين الاعتدال والتطـرف فـي الحركة الصهيونية يفقد معناه فكل يهودي ملتزما مهما كان لونـه والاعتدال الصهيوني فكرة وهمية فالتطرف هو الذي يصر علـى أن يحصل اليوم ما يرجئ المعتدل الحصول عليه إلـى الغـد... فالفارق بينهما هو فارق التوقيت لا أكثر ولا أقل وينهي صـايغ دراسته برأي في أخلاقية الدبلوماسية الصهيونية فيقول:

((لو أردنا أن نستعرض تاريخ الرشوة فـي سـياق تاريخ الحركة الصهيونية لأصبح ذلك الاسـتعراض سـردا للجزء الأكبر من تاريخ الدبلوماسية الصهيونية)).

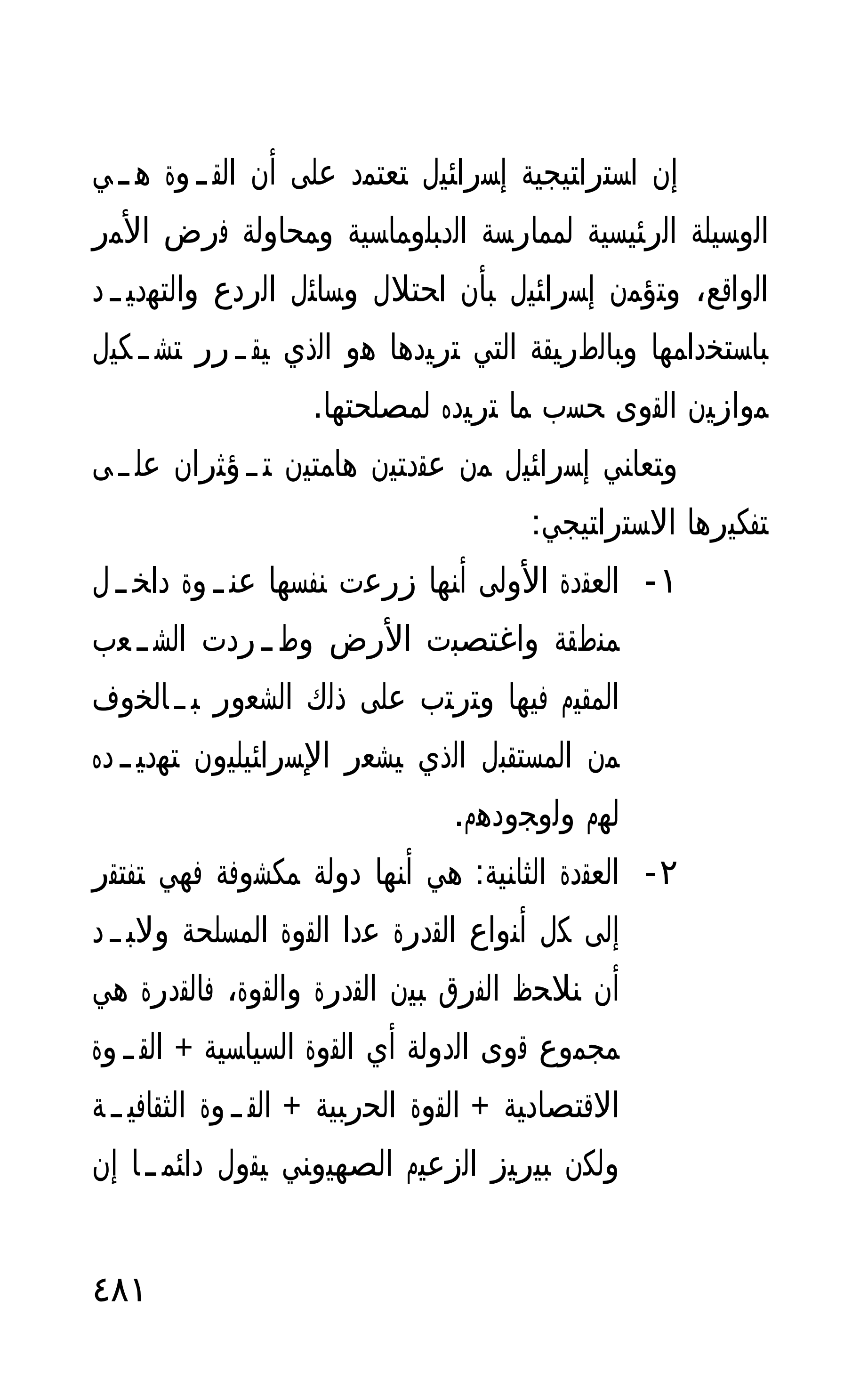
وقبل أن ينهي بحثه يعود للتذكير بـأن العنصـرية الصهيونية أسوأ من العنصرية الأوروبية لأن هذه الأخيـرة كانت تتعايش مع الأفريقيين والأسيويين رغم احتقارها لهـم أما الصهيونية فتعمل على طرد العرب من فلسطين تحقيقـاً للنقاء العرقي لدولة إسرائيل.

السلام في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي

جولة في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي فـي ظـل شعارات السلام – الجميع يتحدث عن السلام ولكنه لا يتحقق كل أطراف الصراع من الإسرائيليين يتحدثون عن السـلام، فإسرائيل تتحدث عن السلام والفلسـطينيون وكـل العـرب يتحدثون عن السلام ولكن لماذا لا يتحقق السلام؟ لاشـك أن المسئول عن ذلك هو إسرائيل لأن استمرار تدوين الحـديث عن السلام هو اعتراف عربي بوجود إسرائيل كدولة ضـمن العائلة الإقليمية وإلغاء شعار أن الصراع العربي الإسرائيلي هو صراع وجود وليس حدود – لاشك أن إسرائيل لا توافق على العودة إلى حدود حرب عام ١٩٦٧.

يتحدث العرب عن السلام والأرض مازالت محتلـة والمستوطنات تزداد وتتكثف والتهجير إلى أرض فلسـطين قائم على قدم وساق وكف يتحدث شعب عن السلام وحقوقـه جميعها لازالت في جيب الخصم.

وأي مسار يطلق عليه والأفكار الجديدة لا تغير مـن معنى الحقوق الضائعة أو معنى الاحتلال ومجـرد الحـديث عن السلام لا يعيدها.



إن استراتيجية إسرائيل تعتمد على أن القـوة هـي الوسيلة الرئيسية لممارسة الدبلوماسية ومحاولة فرض الأمر الواقع، وتؤمن إسرائيل بأن احتلال وسائل الردع والتهديـد باستخدامها وبالطريقة التي تريدها هو الذي يقـرر تشـكيل موازين القوى حسب ما تريده لمصلحتها.

وتعاني إسرائيل من عقدتين هامتين تـؤثران علـى تفكيرها الاستراتيجي:

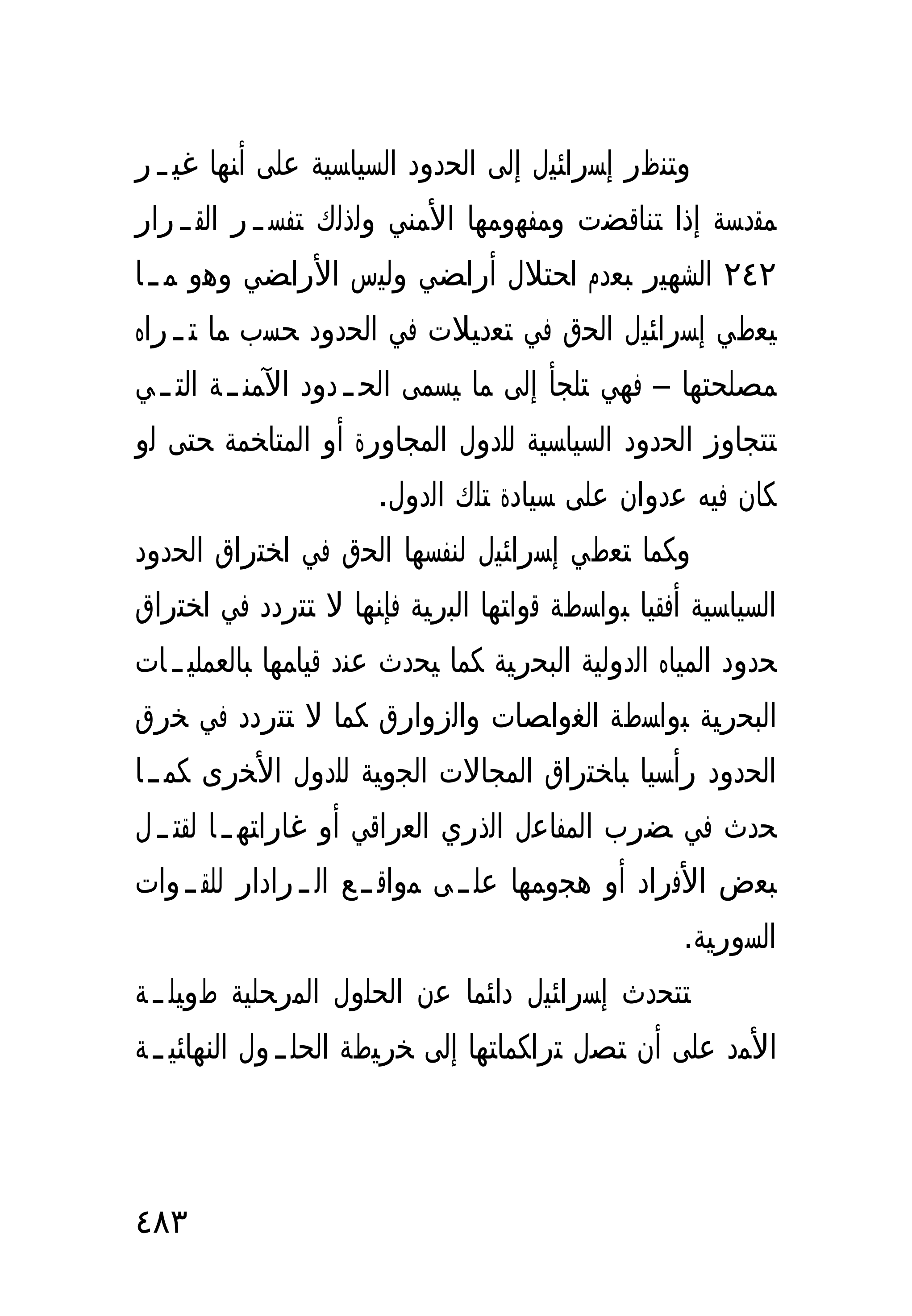
١- العقدة الأولى أنها زرعت نفسها عنـوة داخـل منطقة واغتصبت الأرض وطـردت الشـعب المقيم فيها وترتب على ذلك الشعور بـالخوف من المستقبل الذي يشعر الإسرائيليون تهديـده لهم ولوجودهم.

٢- العقدة الثانية: هي أنها دولة مكشوفة فهي تفتقر إلى كل أنواع القدرة عدا القوة المسلحة ولابـد أن نلاحظ الفرق بين القدرة والقوة، فالقدرة هي مجموع قوى الدولة أي القوة السياسية + القـوة الاقتصادية + القوة الحربية + القـوة الثقافيـة ولكن بيريز الزعيم الصهيوني يقول دائمـا إن

دول المنطقة بما فيها إسرائيل تملك رأس المال والأرض والمياه والقوة العاملـة والتكنولوجيـا وهو بهذا القول يتعدى الواقع لأنه ضـم نفسـه إلى من يملكها وهو في حقيقة الأمر لا يملـك عناصر القدرة التي تحدث عنها.

استراتيجية إسرائيل ترتكز أساسا على الأمن المطلق فالأمن له الأسبقية الأولى في تكوينها الـداخلي وعلاقاتهـا الإقليمية والعالمية – والأمن المطلق لدولة ما هو في الحقيقة لا أمن للدول المجاورة.

واستراتيجية الأمن المطلق تعتمد من وجهـة نظـر إسرائيل على عاملين الطبوغرافيا والقوات المضادة والعامل الأول يدفعها إلى التمسك بالأرض التي تصلح قواعد للهجوم أو للدفاع أما العامل الثاني فيدفعها إلى سـباق التسـلح لأن الأمن الإسرائيلي لا يتحقق بمعاهدات السلام ولا بالتطبيع ولا بوجود قوات دولية أو متعددة الجنسيات ولكنـه يتحقـق أولاً وآخرا بالأرض فعلى إسرائيل أن تسـيطر علـى القنـوات والممرات والأنهار والجبـال والمرتفعـات أولاً ثـم تـأتي الترتيبات والضمانات والاتفاقيات بعد ذلك.



وتنظر إسرائيل إلى الحدود السياسية على أنها غيـر مقدسة إذا تناقضت ومفهومها الأمني ولذلك تفسـر القـرار ٢٤٢ الشهير بعدم احتلال أراضي وليس الأراضي وهو مـا يعطي إسرائيل الحق في تعديلات في الحدود حسب ما تـراه مصلحتها – فهي تلجأ إلى ما يسمى الحـدود الآمنـة التـي تتجاوز الحدود السياسية للدول المجاورة أو المتاخمة حتى لو كان فيه عدوان على سيادة تلك الدول.

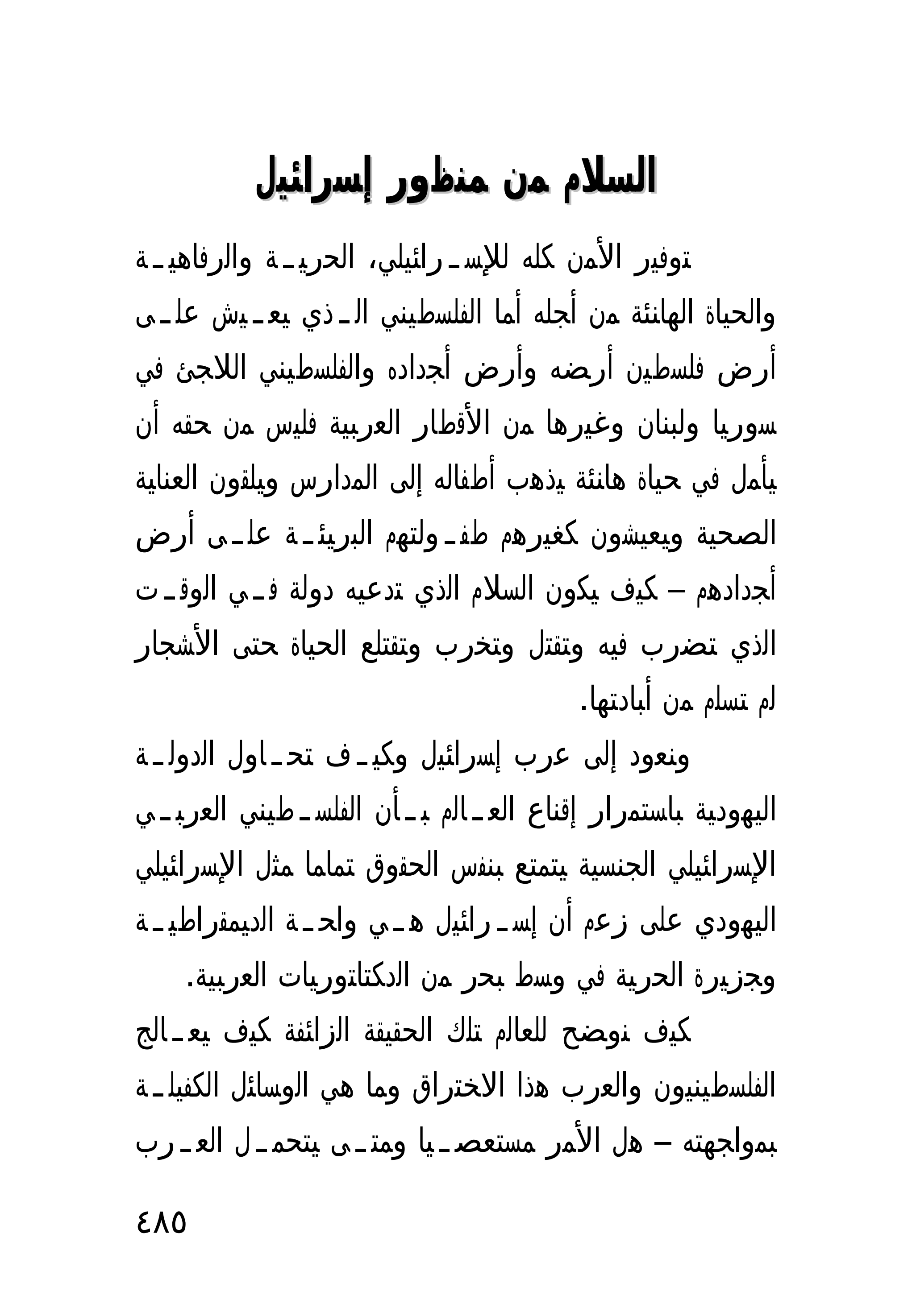
وكما تعطي إسرائيل لنفسها الحق في اختراق الحدود السياسية أفقيا بواسطة قواتها البرية فإنها لا تتردد في اختراق حدود المياه الدولية البحرية كما يحدث عند قيامها بالعمليـات البحرية بواسطة الغواصات والزوارق كما لا تتردد في خرق الحدود رأسيا باختراق المجالات الجوية للدول الأخرى كمـا حدث في ضرب المفاعل الذري العراقي أو غاراتهـا لقتـل بعض الأفراد أو هجومها علـى مواقـع الـرادار للقـوات السورية.

تتحدث إسرائيل دائما عن الحلول المرحلية طويلـة الأمد على أن تصل تراكماتها إلى خريطة الحلـول النهائيـة

وهي في الحقيقة تغرق الأطراف الأخرى فـي تفاصـيل لا نهاية لها لامتصاص جهوده وتأكل أغراضه.

ولاشك أنه ليس خطرا على السلام من وجود دولـة قوية جدا الذي جانب دولة ضعيفة جدا لأن امـتلاك القـوة الزائدة يولد الشعور العدواني ويحفز على اسـتخدام القـوة كعامل وحيد لممارسة السياسة ولحل المنازعات لأن القوة لا يوقفها إلا وجود قوة مضادة تمنعها من انتشارها وتردها من حيث انطلقت.

وسط شعارات السلام والحديث عنه لابد أن نحدد من هو العدو الذي تعتبره إسرائيل مهددا لأمنها القومي بل لبقائها ووجودها ولمن تعد إسرائيل ترسانتها الحربية وتبني خططها واستراتيجيتها لمواجهته، أنه لا شك العرب والمسلمون وهذه حقيقة دامغة لا جدال فيها رغم ما يطلقها البعض من شـعار ليس هناك عداوة دائمة ولا صداقة دائمة ولكن هناك مصلحة دائمة وهو شعار حقيقي لو أزال أسباب العداوة أو لم ينتقض شروطًا والتزامات.

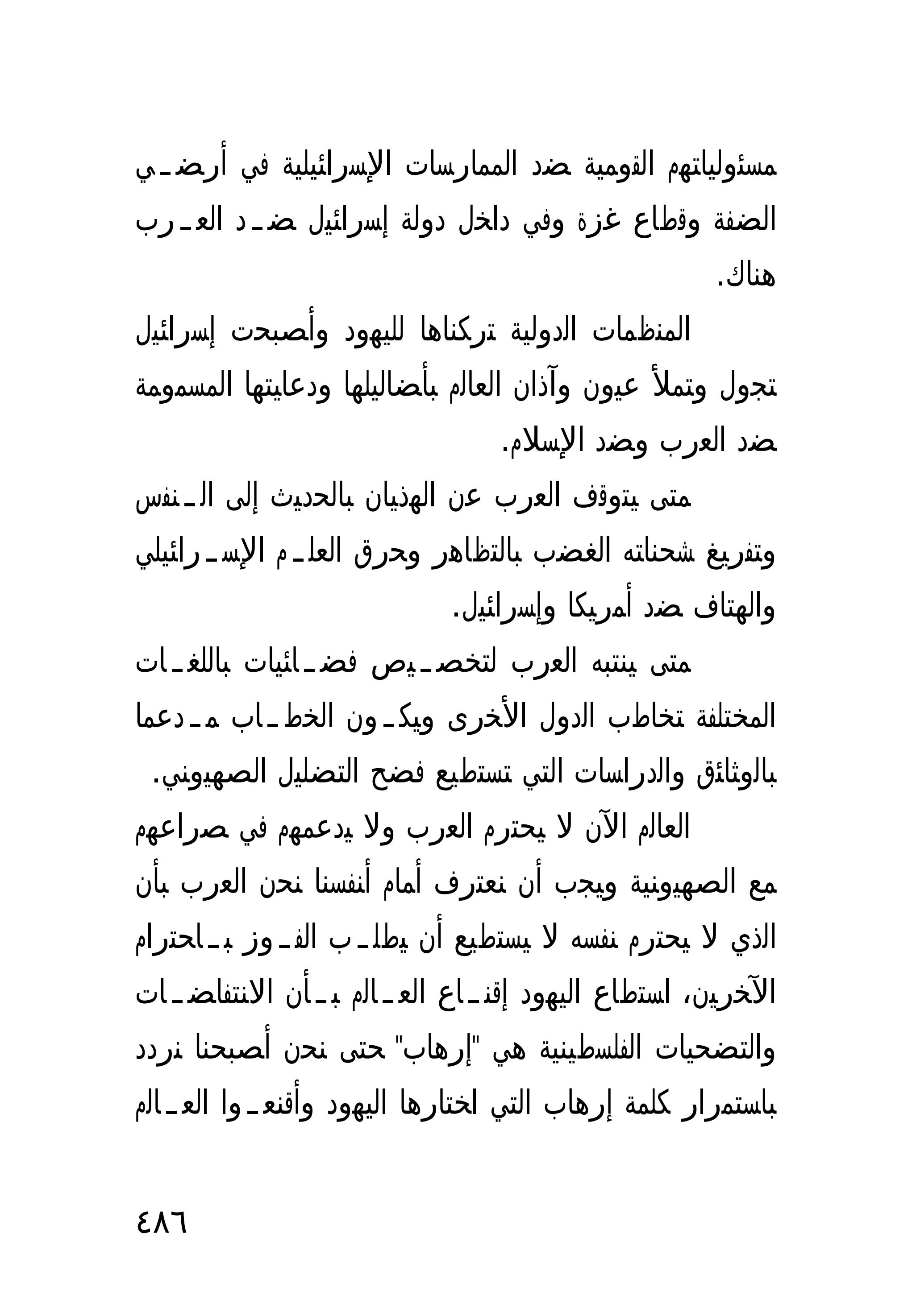


السلام من منظور إسرائيل

توفير الأمن كله للإسرائيلي، الحرية والرفاهية والحياة الهانئة من أجله أما الفلسطيني الذي يعيش على أرض فلسطين أرضه وأرض أجداده والفلسطيني اللاجئ في سوريا ولبنان وغيرها من الأقطار العربية فليس من حقه أن يأمل في حياة هانئة يذهب أطفاله إلى المدارس ويلقون العناية الصحية ويعيشون كغيرهم طفولتهم البريئة على أرض أجدادهم – كيف يكون السلام الذي تدعيه دولة في الوقت الذي تضرب فيه وتقتل وتخرب وتقتلع الحياة حتى الأشجار لم تسلم من أبادتها.

ونعود إلى عرب إسرائيل وكيف تحاول الدولة اليهودية باستمرار إقناع العالم بأن الفلسطيني العربي الإسرائيلي الجنسية يتمتع بنفس الحقوق تماما مثل الإسرائيلي اليهودي على زعم أن إسرائيل هي واحة الديمقراطية وجزيرة الحرية في وسط بحر من الدكتاتوريات العربية.

كيف نوضح للعالم تلك الحقيقة الزائفة كيف يعالج الفلسطينيون والعرب هذا الاختراق وما هي الوسائل الكفيلة بمواجهته – هل الأمر مستعصيا ومتى يتحمل العرب



مسئولياتهم القومية ضد الممارسات الإسرائيلية في أرضـي الضفة وقطاع غزة وفي داخل دولة إسرائيل ضـد العـرب هناك.

المنظمات الدولية تركناها لليهود وأصبحت إسرائيل تجول وتملأ عيون وآذان العالم بأضاليلها ودعايتها المسمومة ضد العرب وضد الإسلام.

متى يتوقف العرب عن الهذيان بالحديث إلى الـنفس وتفريغ شحناته الغضب بالتظاهر وحرق العلـم الإسـرائيلي والهتاف ضد أمريكا وإسرائيل.

متى ينتبه العرب لتخصـيص فضـائيات باللغـات المختلفة تخاطب الدول الأخرى ويكـون الخطـاب مـدعما بالوثائق والدراسات التي تستطيع فضح التضليل الصهيوني.

العالم الآن لا يحترم العرب ولا يدعمهم في صراعهم مع الصهيونية ويجب أن نعترف أمام أنفسنا نحن العرب بأن الذي لا يحترم نفسه لا يستطيع أن يطالـب الفـوز بـاحترام الآخرين، استطاع اليهود إقنـاع العـالم بـأن الانتفاضـات والتضحيات الفلسطينية هي "إرهاب" حتى نحن أصبحنا نردد باستمرار كلمة إرهاب التي اختارها اليهود وأقنعـوا العـالم

بأنهم يدافعون عن وجودهم وأمنهم وراحة شـعبهم وأن مـا يفعلونه ضد الإرهاب العربي هو دفاع عن النفس.

وقد اقتنع العالم وصدق أن العرب لا يريدون السلام ولا التعايش مع الدولة اليهودية المسالمة الديمقراطية.

هنا أسأل لماذا يحدث كل ذلك هـل لأن مـا يفـرق العرب الآن أكثر مما يجمعهم ولأن الأمر بيد الحكام فقـط. ومتى تصبح الكلمة بيد الشارع العربي حينئذ يصدقنا الغيـر فهل يلحق الجيل العربي الحالي بهذه اللحظة.

ومن المؤسف أن بعض الزعمـاء العـرب يتبنـون وجهة النظر الإسرائيلية الأمريكية لضرورة وقف ما يسمونه العنف والإرهاب والعودة إلى طاولة المفاوضات. هذا موقف الحكومات وليس رجل الشارع.

كيف يفكر بعض غلاة الزعماء اليهود وكيـف ينظرون للعرب

هناك مقولتان شهيرتان في التراث اليهودي المعاصر حول سبل الاختراق والوجود المؤثر الفعال في أي مجتمع.

الأولى: مقولة دافيد بين جوريون مؤسـس الدولـة العبرية حين قال:

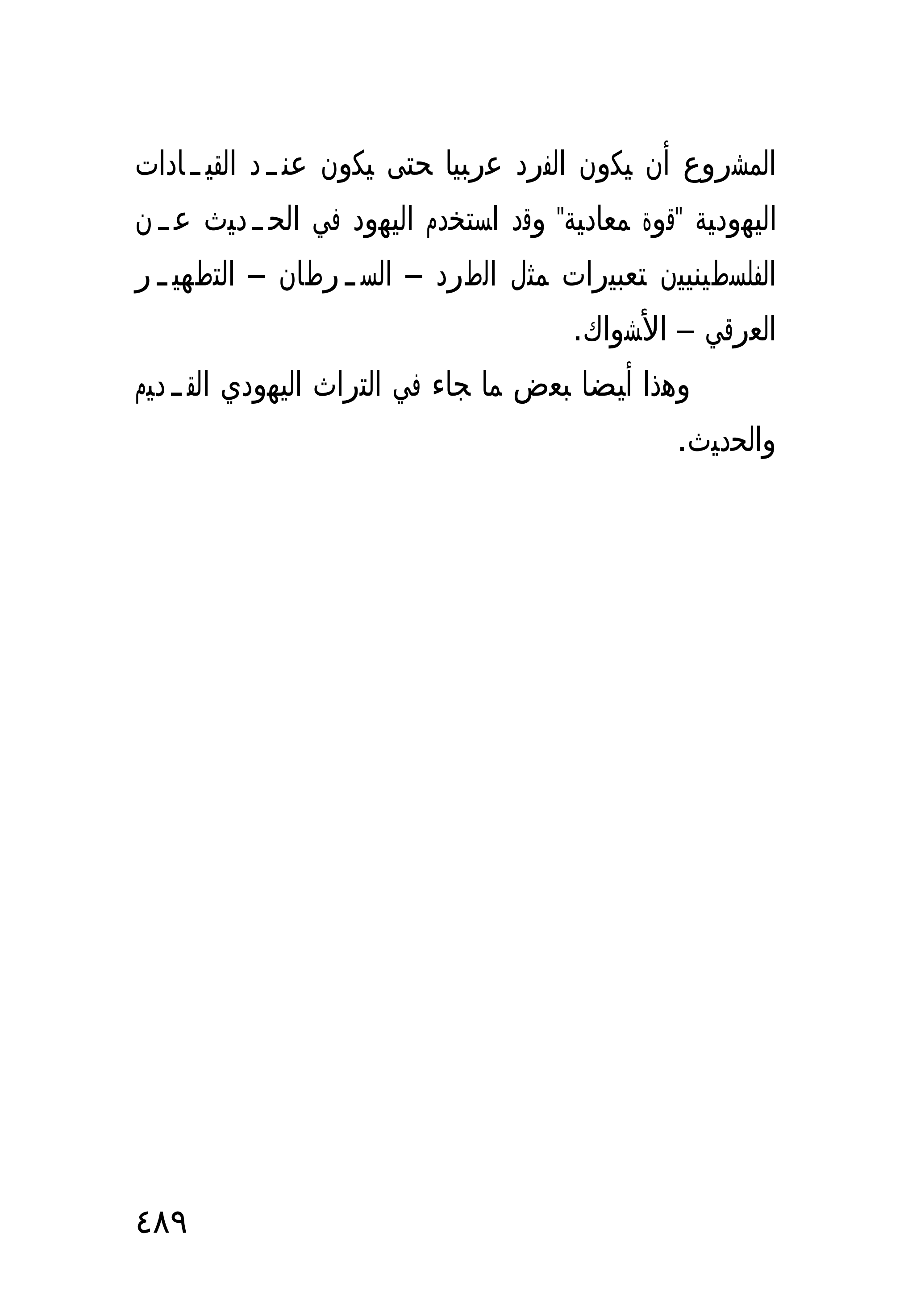
((علينا أن نعلم ما لدى أصدقائنا وأعدائنا على حد سواء فإذا عرفت الصديق عرفت لأي مدى يمكن أن يساعدك وإذا عرفت العدو عرفت لأي مدى يستطيع أن يجهدك))

الثانية: مقولة الملياردير اليهودي روتشلد عندما قال:

((أعطني سلطة إصدار النقود والسيطرة عليها في أي مكان ولن أهتم بعد ذلك بمن يضع القوانين أو يسهر على حمايتها وتنفيذها فكل شيء يمكن بعد ذلك أن نشتريه بالمال الذي نملك وحدنا حق إصداره))

يردد الحاخام عوفاديا يوسف وأصله مصري ويرأس أحد الأحزاب الرئيسية في إسرائيل أنه يجب ضرب العـرب لأنهم أشرار ومحو اسمهم من أرض إسرائيل وهـذا القـول مستمد من تراث إسرائيلي منذ قيام دولـة إسـرائيل سـنة ١٩٤٨.

وفي المشروع الذي أعده الصـهيونيون قبـل عـام ١٩٤٨ وأطلقوا عليه اسم مشروع "داليت" يرمي إلى تطهير فلسطين من كل القوى المعادية لليهـود وكـان يكفـي فـي



المشروع أن يكون الفرد عربيا حتى يكون عنـد القيـادات اليهودية "قوة معادية" وقد استخدم اليهود في الحـديث عـن الفلسطينيين تعبيرات مثل الطرد – السـرطان – التطهيـر العرقي – الأشواك.

وهذا أيضا بعض ما جاء في التراث اليهودي القـديم والحديث.

للحق والتاريخ

موقف غاندي من القضية الفلسطينية

لاشك أن غاندي الزعيم الهندي العظيم يعتبر من أبرز شخصيات القرن العشرين ولرأيه وموقفه قيمة يعتد بها ليس له مصلحة تدعوه إلى التحيز لأي من أطراف الصراع اليهودي الفلسطيني.

وفي كتابه المنشور في ٢٦/ ١١/ ١٩٣٨ تحت عنوان my non violence قال غاندي:

تسلمت عدة رسائل تدعوني للتحدث عن رأي حول المسألة العربية – اليهودية في فلسطين ودون تردد أبادر إلى تقديم وجهة نظري في هذه المسألة المعقدة.

وأتوجه أولاً بالتعبير عن تعاطفي مع جميع اليهود وخصوصا الذين تعرفت عليهم في أثناء وجودي بجنوب أفريقيا، ومن خلالهم تعرفت على ما يعانون من ظروف تشبه موقف الهندوس من المنبوذين في الهند. ومع ذلك وبصرف النظر وتعاطفي مع اليهود. هذا لا يعني عن مطالب العدالة وأتساءل لماذا لا يتخذ اليهود كغيرهم من

شعوب الأرض وطنهم حيث يولدون وحيـث يكسـبون **أن فلسطين تنتمي إلى العرب بنفس الدلالة التي تنتمـي بهـا إنكلترا إلى الإنكليز وفرنسا إلى الفرنسيين. أنهـا خطيئـة وعمل لا إنساني أن يفرض اليهود على العرب**.

أن ما يحدث في فلسطين اليوم لا يمكن تبريره بـأي قانون من قوانين السلوك الأخلاقي، ثم أن سـلطة الانتـداب البريطاني على فلسطين ليس لها سند سوى أنها نتاج الحرب السابقة (العالمية الأولى) ومعاهدة سايكس – بيكو وتصـريح بلفور سنة ١٩١٧. بكل تأكيد ستغدو جريمة إذا تم تقلـيص الوجود العربي المتمسكين بأرضهم وإعطاء اليهود جزئيا أو كليا لتكون فلسطين وطنهم القومي، أن هذه الصـيحة نحـو وطن قومي لليهود توفر مبررا زائفًا لطرد اليهود من ألمانيا وحثهم على التوجه إلى فلسطين. وأوجه كلمة لليهـود فـي فلسطين ولا يخالجني شك بأنهم يقومون بإتباع طريق خاطئ غير صحيح أن فلسطين الواردة في المفهوم الإنجليزي ليست مسارا جغرافيا بل إنها مفهوم في أعماق القلوب فقط، ثم أنهم إذا أرادوا فلسطين جغرافيا فمن الخطأ السعي إلـى دخولهـا تحت مظلة البندقية البريطانية.

هنالك عدة وسائل وطرق يمكن خلالها التفاعل مع العرب شريطة ألا يكونوا شركاء للبريطانيين في سلب حقوق شعب لم يسيء إليهم.

وأنني أدعو اليهود الذين يدعون أنهم شعب المختار أن يبرهنوا على صدق هذا اللقب وذلك باختيار طريق عدم العنف دفاعا عن مكانتهم في هذا الكوكب.

لا يوجد أي شك بانتماء فلسطين إلى أصحابها العرب ترابا ومقدسات.

الرد على مقولة

"أرض بلا شعب"

عشية إعلان تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧ أعلـن أنـه يجري منح أرض بلا شعب لشعب بلا أرض – وقد علقـت صحيفة ليموند الفرنسية الشهيرة التي تحظى باحترام واسـع على هذه الكلمات التي أفرزتها الصهيونية العالمية.

((أن الحقائق الدامغة والأرقام التي لا تقبل الـنقض هي الحجة الداحضة لهذا القول)).

في فلسطين سنة ١٩٤٧ كان يوجد:

١- سبعون في المائة من مصانع إنتاج الصـابون كان يملكها العرب.

٢- ستة مصانع عربية للتبغ تنتج ٧٠% من الإنتاج المحلي.

٣- معظم مطاحن الدقيق كان عربيا.

٤- كان يوجد في البلاد مصرفان عربيـان البنـك العربي – بنك الأمة العربية عدا عـن البنـوك الأجنبية.

٥- في أوائل سنة ١٩٤٦ كان يوجد في فلسـطين ثلاثمائة طبيب عربي ومائة طالـب يدرسـون الطب في جامعات أوروبا وأمريكا.

٦- أطباء الأسنان والصيادلة العرب تضاعفوا ثلاث مرات في زمن الانتداب البريطاني.

٧- منذ الثلاثينات تشكلت نقابات للمهندسين. في كل من مدن القدس، يافا، حيفا.

٨- في منتصف الأربعينات كان عـدد المحـامين العرب مائتين وسبعين محاميا.

٩- المدارس الخاصة كان لها نقابات أما مـدارس الحكومة فلم يسمح لهم بذلك.

١٠-كتاب وليد الخالدي ((التاريخ المصور للشـعب الفلسطيني ١٨٧٦ – ١٩٤٨)) هو في الحقيقـة وثيقة سياسية واجتماعية وإنسانية لتقيد فلسطين، ترويه الصور الفوتوغرافية مدعمـة بالتحليـل التاريخي لجميع مراحله وكان تأليف الكتاب في الأصل باللغة الإنكليزية ثم ترجم إلى اللغتـين الفرنسية والأسبانية وأخيرا فـي عـام ١٩٨٧

ترجم إلى العربية وقد استطاع وليد الخالدي أن يحول تلك المجموعات من الصور إلى ملك وثائقي عام.

الأمن الإسرائيلي

تعتمد استراتيجية الأمن المطلق مـن وجهـة نظـر إسرائيل على عاملين الأول الطوبوغرافيا (طبيعـة الأرض) والقوات المضادة وهذان العاملان يـدفعانها إلـى التمسـك بالأرض وإلى سباق التسلح.

الأمن الإسرائيلي لا يتحقق بمعاهـدات السـلام ولا بالتطبيع ولا بوجود الضمانات الدولية بل يتحقق أولاً وآخرا بالأرض. تسعى إسرائيل دائما للسـيطرة علـى الممـرات والمرتفعات والمواقع الاسـتراتيجية ثـم يـأتي بعـد ذلـك الضمانات والاتفاقات، وتنتظر إسرائيل إلى الحدود السياسية على أنها غير مقدسة إذا تناقضت مع مفهومها الأمني. ورأينا كيف تلاعبت إسرائيل بالاشتراك مـع الولايـات المتحـدة وبريطانيا في تفسير القرار ٢٤٢ حينما يتحدث عـن عـدم جواز احتلال أراضي وليس الأراضي ويفخـر أبـا أيبـان السياسي اليهودي بأنه صاحب الغموض يحـذف كلمـة "أل" لأنه يعطي إسرائيل الحق والمرونة فـي تفسـير تعـديلات الحدود كما تشاء. ولعلنا نذكر قول بـن جوريـون الـزعيم

الصهيوني ورئيس وزراء إسرائيل حينما صرح بأن ((حدود إسرائيل مكانها المدى الذي يصل إليه الجيش الإسرائيلي)).

منذ أحداث عام ١٩٦٧ أخذت إسرائيل تتحدث دائما عن الحدود الآمنة والتي يجب أن تتجاوز الحدود السياسـية للدول المتاخمة والمجاورة.

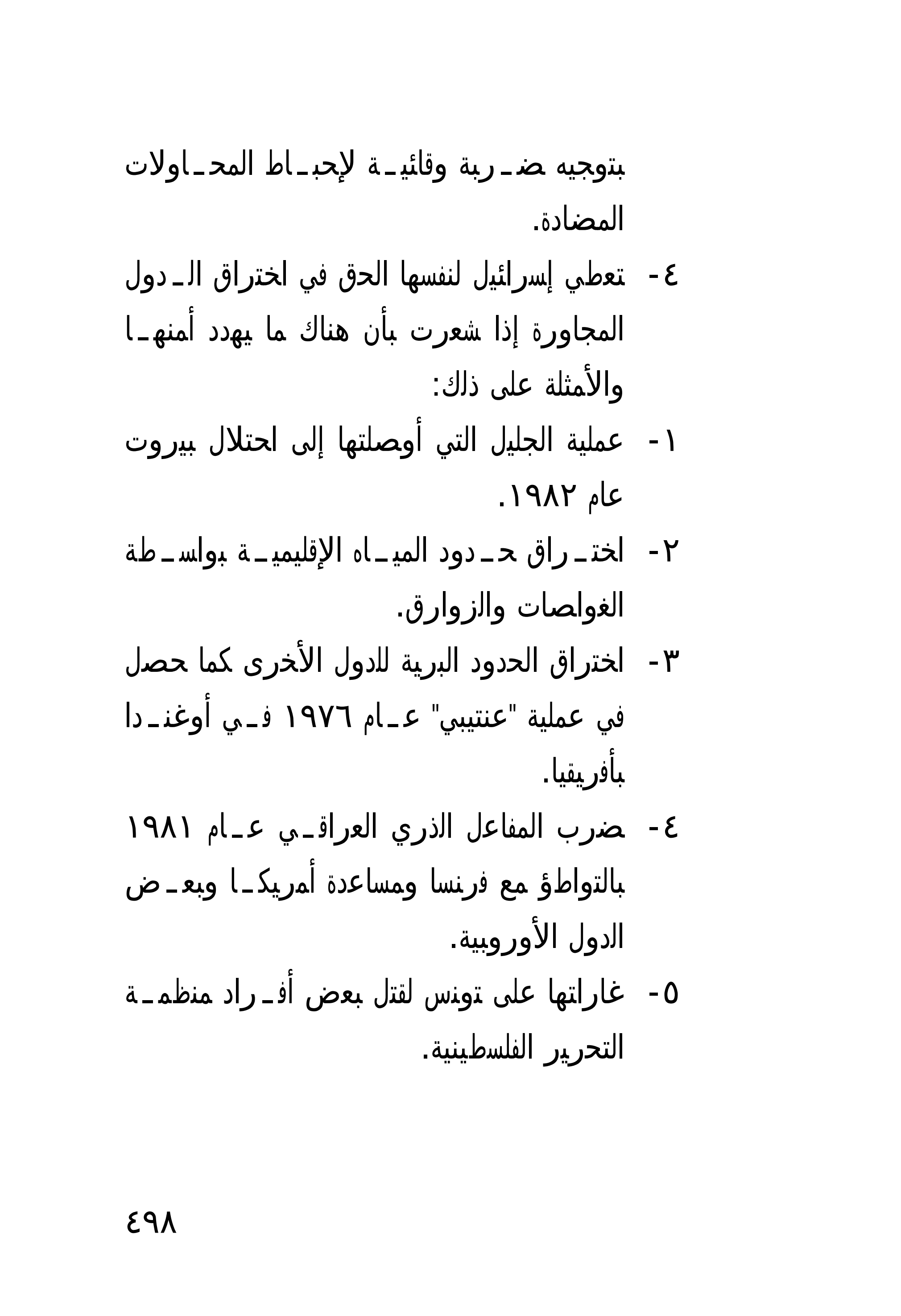
وبعد أن كانت قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن تتحدث دائما عن الأرض مقابل السلام بين العرب وإسرائيل أصبحت إسرائيل تردد الآن السلام مقابل الأمن.

وتكفل الحدود الآمنة من وجهة نظر إسرائيل المزايا التالية:

١- منع مفاجأتها بالضربة الأولى إذا وجهت إليهـا من أحد الجيران.

٢- وإذا ما وجهت إليها سوف تكون ضعيفة يسهل امتصاصها ثم تقوم هي بتوجيه الضربة الثانيـة وهي عماد سياستها الرادعة.

٣- الحصول على فترة إنذار كافية عن أي ترتيبات مضادة يقوم بها طرف آخر بحيث يسمح لهـا



بتوجيه ضـربة وقائيـة لإحبـاط المحـاولات المضادة.

٤- تعطي إسرائيل لنفسها الحق في اختراق الـدول المجاورة إذا شعرت بأن هناك ما يهدد أمنهـا والأمثلة على ذلك:

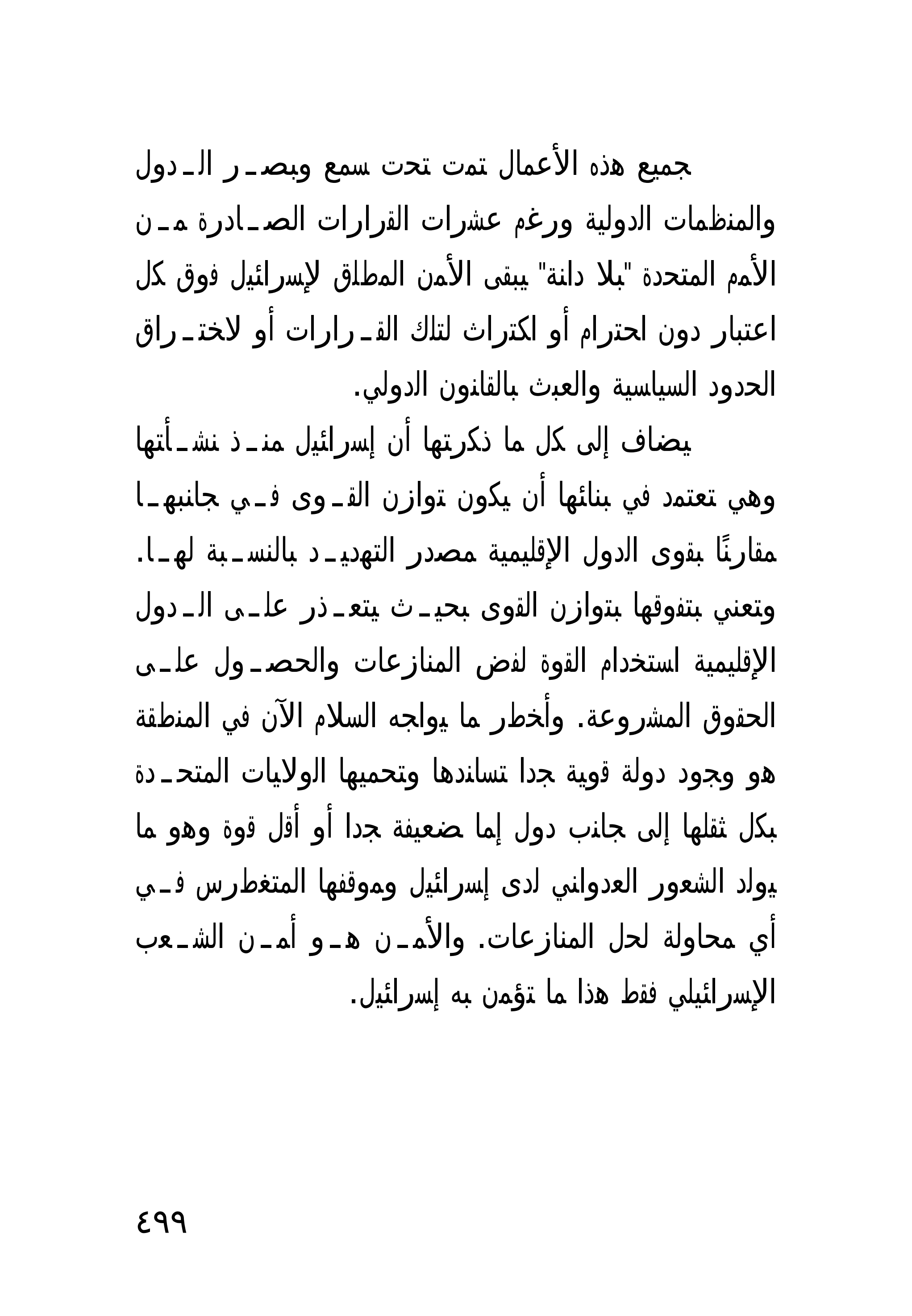
١- عملية الجليل التي أوصلتها إلى احتلال بيروت عام ١٩٨٢.

٢- اختـراق حـدود الميـاه الإقليميـة بواسـطة الغواصات والزوارق.

٣- اختراق الحدود البرية للدول الأخرى كما حصل في عملية "عنتيبي" عـام ١٩٧٦ فـي أوغنـدا بأفريقيا.

٤- ضرب المفاعل الذري العراقـي عـام ١٩٨١ بالتواطؤ مع فرنسا ومساعدة أمريكـا وبعـض الدول الأوروبية.

٥- غاراتها على تونس لقتل بعض أفـراد منظمـة التحرير الفلسطينية.


جميع هذه الأعمال تمت تحت سمع وبصـر الـدول والمنظمات الدولية ورغم عشرات القرارات الصـادرة مـن الأمم المتحدة "بلا دانة" يبقى الأمن المطلق لإسرائيل فوق كل اعتبار دون احترام أو اكتراث لتلك القـرارات أو لاختـراق الحدود السياسية والعبث بالقانون الدولي.

يضاف إلى كل ما ذكرتها أن إسرائيل منـذ نشـأتها وهي تعتمد في بنائها أن يكون توازن القـوى فـي جانبهـا مقارنًا بقوى الدول الإقليمية مصدر التهديـد بالنسـبة لهـا. وتعني بتفوقها بتوازن القوى بحيـث يتعـذر علـى الـدول الإقليمية استخدام القوة لفض المنازعات والحصـول علـى الحقوق المشروعة. وأخطر ما يواجه السلام الآن في المنطقة هو وجود دولة قوية جدا تساندها وتحميها الولايات المتحـدة بكل ثقلها إلى جانب دول إما ضعيفة جدا أو أقل قوة وهو ما يولد الشعور العدواني لدى إسرائيل وموقفها المتغطرس فـي أي محاولة لحل المنازعات. والأمـن هـو أمـن الشـعب الإسرائيلي فقط هذا ما تؤمن به إسرائيل.

الصهيونية والفاشية توأمان

استطاعت الصهيونية العالمية أن تخدع أوساطًا كثيرة من الرأي العام العالمي بأنها حركة تحرر وطني تحمل على عاتقها أماني وآمال الشعب اليهودي وتمثل معاناتهم وآلامهم وتقود خطاهم نحو التحرر وإنهاء حياة الشتات.

لاشك أن بريطانيا ساعدت كثيرا على تحقيق أهداف الصهيونية بإنشاء دولة إسرائيل وإقامة هذا الحـاجز الـذي يفصل آسيا العربية عن أفريقيا العربية وإبقاءها فـي حالـة تخلف وضعف.

ولم يكن الدعم والتبني للحركة الصهيونية مقتصـرا على الحكومة البريطانية بل إن ألمانيا النازية قدمت الـدعم لهذه الحركة من خلال تزويدها بالعنصر البشـري والتقـت النازية مع الصهيونية باعتبار أن الطرفين يؤمنان بالمبـادئ والأسس التالية:

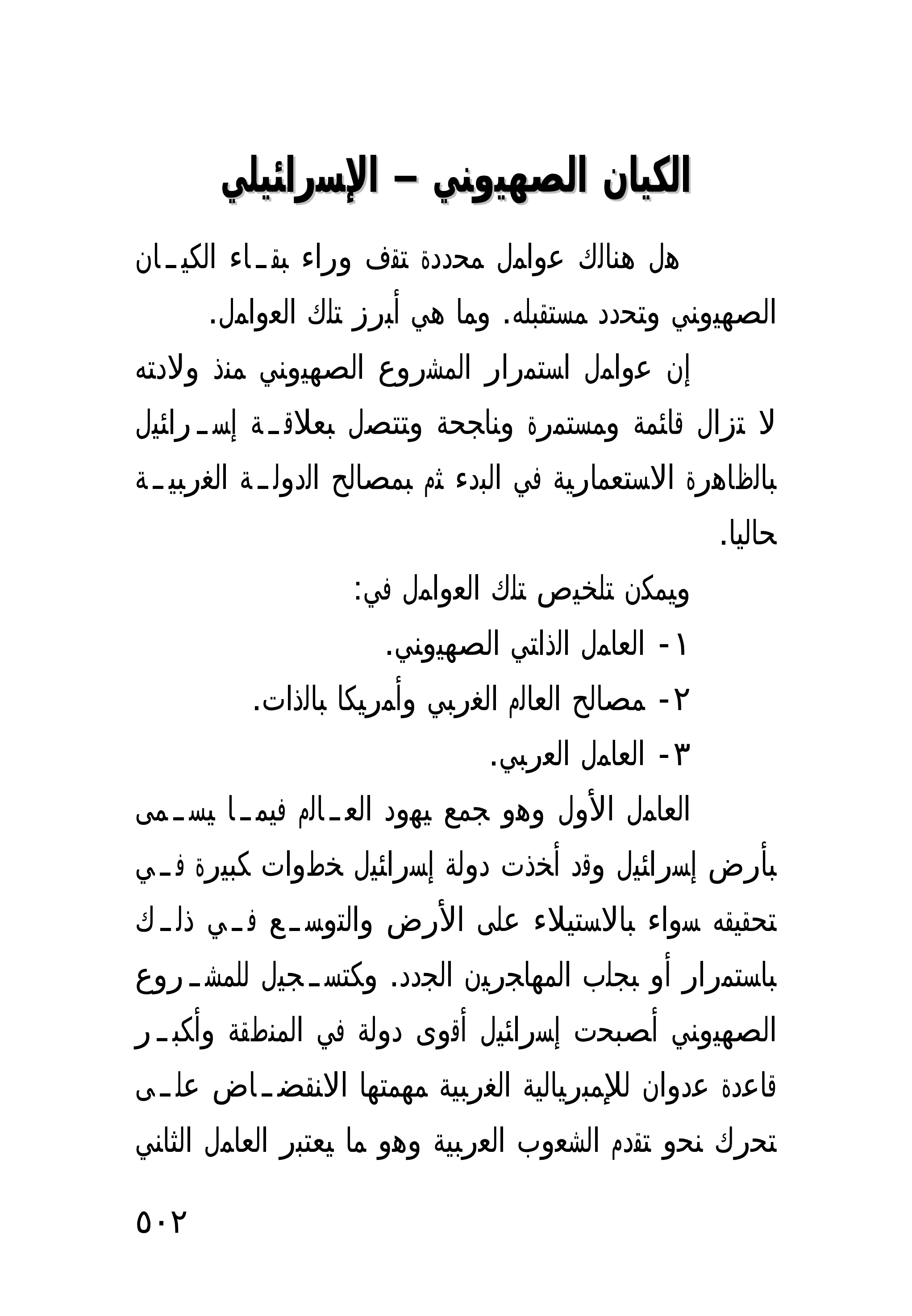
١- تدعو كلا النظريتين إلى التفوق العرقي فعنـدما يقول هتلر إن ألمانيـا فـوق الجميـع تقـول الصهيونية إن اليهود هم شعب ا المختار.

٢- تؤمن كلا النظريتين بالمجال الحيوي بحيث يجب أن تكون كل الشعوب الأخرى في خدمة تحقيق هاتين النظريتين.

٣- تناغم اللقاء الفكري والعقائدي بين النظريتين والمتطلعات الأيدلوجية بين الحركتين تعني بالضرورة وحدة الممارسات والأفعال وتشابه الخطوات.

وهكذا وجد النازيون والصهاينة حليفًا طبيعيا يمكن الاعتماد عليه ومن هنا جاءت اتفاقية هعفارا (الهفرا) التي أبرمت بين الطرفين عشية صعود هتلر إلى الحكم والتي تقضي بدعم هجرة يهودية إلى فلسطين يأخذ المهاجرون معهم كل أموالهم المنقولة وكذلك تم بين الطرفين الألماني واليهودي تدبير بعض المذابح اليهودية لحض اليهود الألمان على الهجرة إلى فلسطين.

وهكذا ليست الصهيونية إلا وجها آخر للغاشية بل هي شقيقتها التوأم.



الكيان الصهيوني – الإسرائيلي

هل هناك عوامل محددة تقف وراء بقـاء الكيـان الصهيوني وتحدد مستقبله. وما هي أبرز تلك العوامل.

إن عوامل استمرار المشروع الصهيوني منذ ولادته لا تزال قائمة ومستمرة وناجحة وتتصل بعلاقـة إسـرائيل بالظاهرة الاستعمارية في البدء ثم بمصالح الدولـة الغربيـة حاليا.

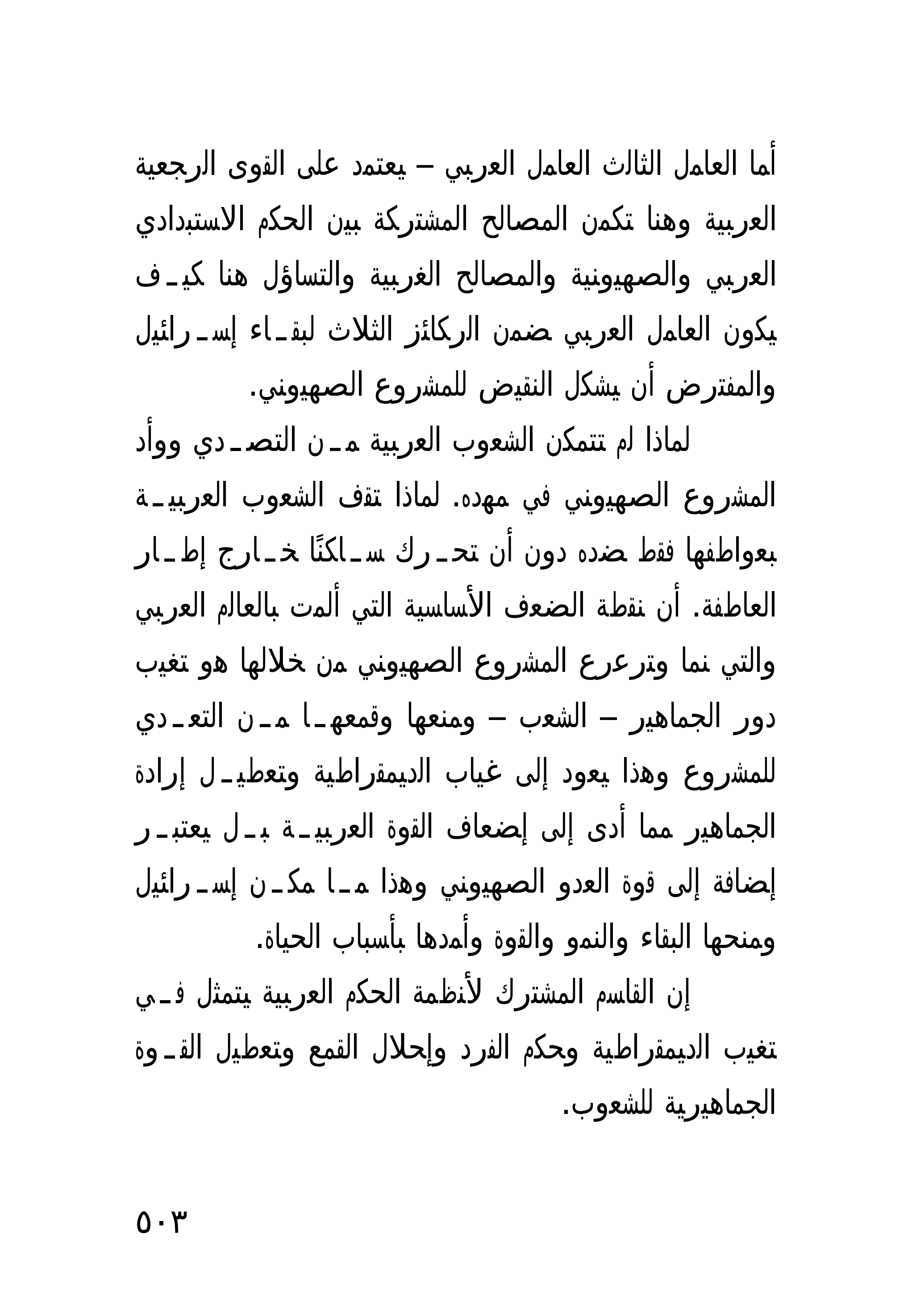
ويمكن تلخيص تلك العوامل في:

١- العامل الذاتي الصهيوني.

٢- مصالح العالم الغربي وأمريكا بالذات.

٣- العامل العربي.

العامل الأول وهو جمع يهود العـالم فيمـا يسـمى بأرض إسرائيل وقد أخذت دولة إسرائيل خطوات كبيرة فـي تحقيقه سواء بالاستيلاء على الأرض والتوسـع فـي ذلـك باستمرار أو بجلب المهاجرين الجدد. وكتسـجيل للمشـروع الصهيوني أصبحت إسرائيل أقوى دولة في المنطقة وأكبـر قاعدة عدوان للإمبريالية الغربية مهمتها الانقضـاض علـى تحرك نحو تقدم الشعوب العربية وهو ما يعتبر العامل الثاني



أما العامل الثالث العامل العربي – يعتمد على القوى الرجعية العربية وهنا تكمن المصالح المشتركة بين الحكم الاستبدادي العربي والصهيونية والمصالح الغربية والتساؤل هنا كيـف يكون العامل العربي ضمن الركائز الثلاث لبقـاء إسـرائيل والمفترض أن يشكل النقيض للمشروع الصهيوني.

لماذا لم تتمكن الشعوب العربية مـن التصـدي ووأد المشروع الصهيوني في مهده. لماذا تقف الشعوب العربيـة بعواطفها فقط ضده دون أن تحـرك سـاكنًا خـارج إطـار العاطفة. أن نقطة الضعف الأساسية التي ألمت بالعالم العربي والتي نما وترعرع المشروع الصهيوني من خلالها هو تغيب دور الجماهير – الشعب – ومنعها وقمعهـا مـن التعـدي للمشروع وهذا يعود إلى غياب الديمقراطية وتعطيـل إرادة الجماهير مما أدى إلى إضعاف القوة العربيـة بـل يعتبـر إضافة إلى قوة العدو الصهيوني وهذا مـا مكـن إسـرائيل ومنحها البقاء والنمو والقوة وأمدها بأسباب الحياة.

إن القاسم المشترك لأنظمة الحكم العربية يتمثل فـي تغيب الديمقراطية وحكم الفرد وإحلال القمع وتعطيل القـوة الجماهيرية للشعوب.

ادعاءات وأكاذيب دأبت الدعاية الصهيونية على ترديدها ونشرها عالميا

نجحت الدعاية الصهيونية في ترسيخ مجموعة من الأكاذيب والادعاءات التي نسبتها إلى الفلسطينيين والعرب واستخدمتها إسرائيل والصهيونية العالمية لكسب تعاطف العالم الغربي وإثارة السخط ضد العرب. منها:

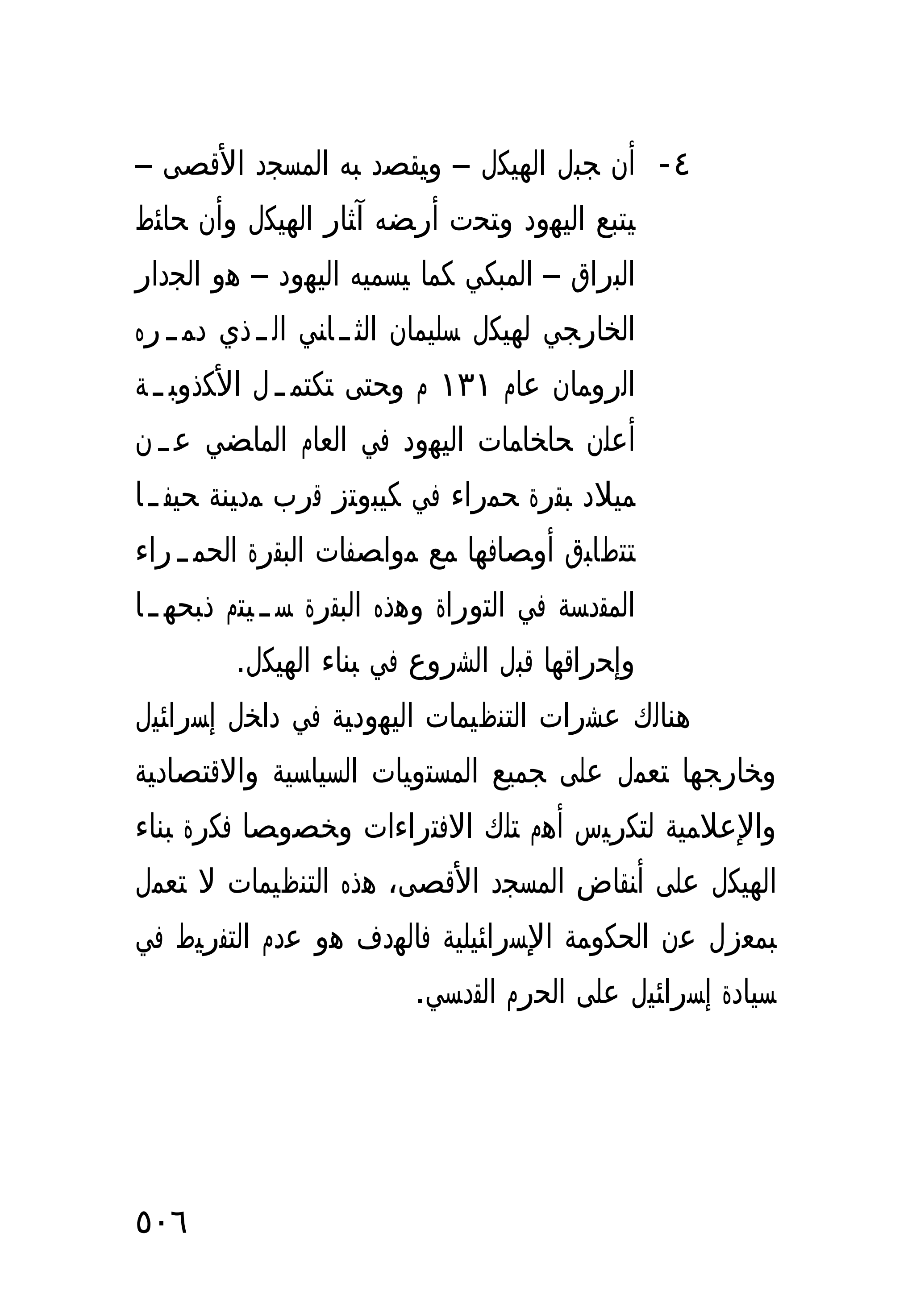
١- أن الفلسطينيين باعوا أرضهم عام ١٩٤٨ بينما تقارير الأمم المتحدة وحكومة الانتداب البريطاني على فلسطين تؤكد بالوثائق أن اليهود لم يكونوا يملكون من أراضي فلسطين أكثر من ٤% فقط في نهاية عهد الانتداب البريطاني عام ١٩٤٨.

٢- أن الفلسطينيين غادروا قراهم ومدنهم بمحض إرادتهم ولم تجبرهم القوات الإسرائيلية على ذلك، بينما المذابح المتعددة والمآسي التي عانى منها السكان تؤكد سياسة الطرد التي اتبعها اليهود تجاه السكان العزل من السلاح وهل

ننسى مذبحة دير ياسين وطرد السكان من اللـد والرملة بالقوة المسلحة وغيرهـا مـن القـرى والمدن الفلسطينية.

٣- قصة إلقاء اليهود في البحر وكيـف ألصـقت إسرائيل هذه التهمة الزائفة بعدد من العـرب.. الحاج أمين الحسيني مفتـي فلسـطين: أحمـد الشقيري ورئيس منظمة التحريـر الفلسـطينية سابقًا.. عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية سابقًا.. جمال عبد الناصر الزعيم المصري: محمد حسنين هيكل الكاتب والسياسي المصري وأخيرا الـزعيم الفلسـطيني ياسـر عرفات.

حرر اليهود بعض تصريحات هؤلاء الزعماء وأنهم جميعا أشاروا إلى إلقاء اليهود في البحر، وقد كلـف جمـال عبد الناصر وزارة الخارجية المصرية ملاحقة هذا الادعـاء وتقديم مكافأة كبيرة لمن يقدم دليلاً واحدا على صدقه وثـار اليهود في بريطانيا وأمريكا ولكنهم لم يسـتطيعوا تقـديم أي وثيقة أو بيان يثبت صحة ادعائهم.



٤- أن جبل الهيكل – ويقصد به المسجد الأقصى – يتبع اليهود وتحت أرضه آثار الهيكل وأن حائط البراق – المبكي كما يسميه اليهود – هو الجدار الخارجي لهيكل سليمان الثـاني الـذي دمـره الرومان عام ١٣١ م وحتى تكتمـل الأكذوبـة أعلن حاخامات اليهود في العام الماضي عـن ميلاد بقرة حمراء في كيبوتز قرب مدينة حيفـا تتطابق أوصافها مع مواصفات البقرة الحمـراء المقدسة في التوراة وهذه البقرة سـيتم ذبحهـا وإحراقها قبل الشروع في بناء الهيكل.

هنالك عشرات التنظيمات اليهودية في داخل إسرائيل وخارجها تعمل على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والإعلامية لتكريس أهم تلك الافتراءات وخصوصا فكرة بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، هذه التنظيمات لا تعمل بمعزل عن الحكومة الإسرائيلية فالهدف هو عدم التفريط في سيادة إسرائيل على الحرم القدسي.

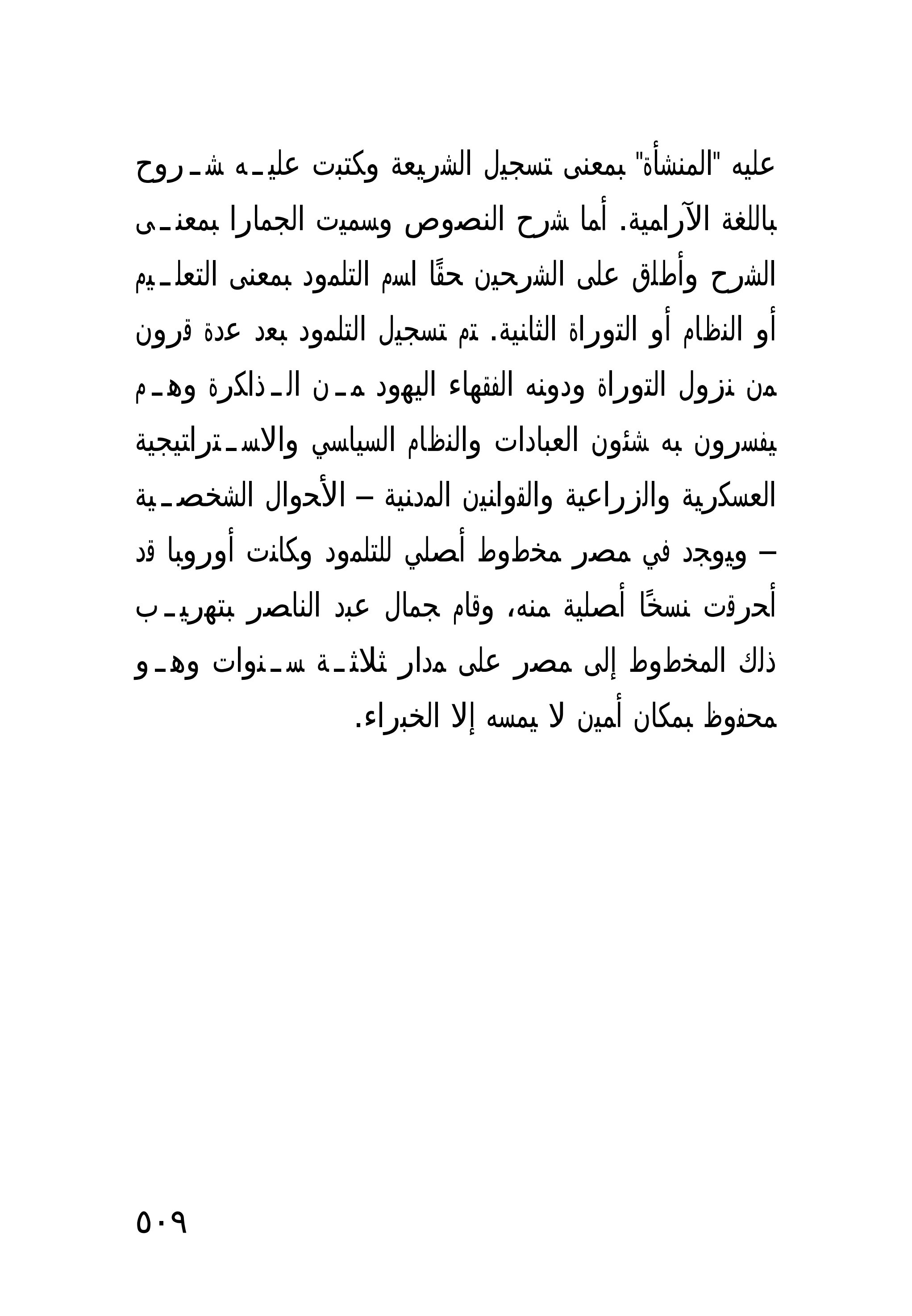
وها هي إسرائيل تســتعد لوضــع حجــر الأســاس الرمزي للهيكل بالقرب من باب المغاربه خارج ساحة الحرم القدسي.

ورغم جميع الحفريات والأبحاث لم يصل اليهود إلى أي دليل ولو حجر واحد يثبت أنه يعود إلى هيكل سليمان.

التوراة والتلمود

التوراة: هو الكتاب الذي نزل على سيدنا موسى وحمل شريعته التي كتبت له في ألواح على جبل سيناء. وأغلب الظن أنها كانت باللغة الهيروغليفية (المصرية القديمة) التي كان يتكلم بها سيدنا موسى – هذه ألواح لم يعثر عليها حتى الآن ولا يعرف تاريخ نزولها وربما لو جرت الحفريات في جبل سيناء يمكن الكشف عن هذه الألواح التي تهم التراث العالمي – وبعد أن تاه اليهود أخذت الأجيال الجديدة من بني إسرائيل تتذكر نصوص التوراة وتكتبها من الذاكرة وهذا ما تقرأه اليوم في الأسفار من العهد القديم في الكتاب المقدس.

التلمود: كلمة أرامية وهي لغة السيد المسيح وتعني التعاليم ومجلدات التلمود الإسرائيلية هي الكتاب المقدس السري لدى اليهود الذي اكتسب قداسته التي تعلو فوق منزله التوراة على زعم أنها تضم التعاليم الشفوية التي ألقاها موسى على قومه تفسيرا للتوراة – وهي بمثابة السنة – يقول الحاخامات اليهود أن التلمود هو روح الشعب اليهودي وهو يحتوي على عدة مقالات كتبت باللغة العبرية القديمة ويطلق



عليه "المنشأة" بمعنى تسجيل الشريعة وكتبت عليه شروح باللغة الآرامية. أما شرح النصوص وسميت الجمارا بمعنى الشرح وأطلق على الشرحين حقًا اسم التلمود بمعنى التعليم أو النظام أو التوراة الثانية. تم تسجيل التلمود بعد عدة قرون من نزول التوراة ودونه الفقهاء اليهود من الذاكرة وهم يفسرون به شئون العبادات والنظام السياسي والاستراتيجية العسكرية والزراعية والقوانين المدنية – الأحوال الشخصية – ويوجد في مصر مخطوط أصلي للتلمود وكانت أوروبا قد أحرقت نسخًا أصلية منه، وقام جمال عبد الناصر بتهريب ذلك المخطوط إلى مصر على مدار ثلاثة سنوات وهو محفوظ بمكان أمين لا يمسه إلا الخبراء.

الهيكل اليهودي وطمس فلسطين

قال الرئيس الأمريكي الأسبق ريجان

((لقد عاد اليهود إلى أورشليم بعد ألفي عام وكل شيء أصبح جاهزا لمعركة هرمجدون ومجيء المسيح))

هرمجدون هي أرماجدون في اللغة العبرية واليونانية والإنجليزية والفرنسية وأصلها في العبرية Her megiddon أي هضبة مجدو التي تقع فيها المعركة النهائية بين الخير والشر وهي معركة مقدسة تتكاتف فيها قوى الخير ضد قوى الشر فينتصر الخير ويعم السلام على الأرض حيث يحكم المسيح ومختاريه مدة ألف عام فتكون الجنة على الأرض. أن أسفار التوراة ليست الكتب التي دونها موسى عليه السلام ولا غيره من الأنبياء وكلها دونت فيما يسمى بالبعث التاريخي لليهودية. عزرا بن حلقيا المسمى بالقرآن عزيز هو تصحيف لاسم أويزر المصري كما جاء في التوراة في سفر عزريا.

عزرا كاتب وصايا الرب وفرائضه على إسرائيل وكتابة عزرا لأسفار التوراة وحده ومع آخرين حدث سنة ٤٨٥ ق. م ويؤكد ثقات المؤرخين أن هذه الكتب قد دونت

في منتصف الخامس قبل الميلاد من ٤٨٥ – ٤٥٠ أي بعـد مرور أكثر من ثمانية قرون على حياة موسى.

في هذه الأسفار التي كتبت بعد عهد طويل جدا مـن حياة موسى وغيره ورد مفهوم الحرب المقدسـة بمعنـى أن الحروب بكل ما فيها من فظائع هي . وهـي أمـر الآلـة وعمله ففي التوراة

((الرب رجل الحرب)) ((الحرب ليست لكم ولكن))

((الرب حارب عن إسرائيل يشوع)).

تتوالى محاولات الأصـولية اليهوديـة والأصـولية المسيحية لإعادة بناء هيكل سليمان وتقويض المسجد الأقصى وقبة السخرة.

وهذه المحاولات تبنى على أسطورة أن السيد المسيح سيجيء للمرة الأولى في الاعتقاد اليهودي – وأنه سيعود من جديد في الاعتقاد المسيحي في نهاية الزمان بعد معركة هـر مجدون ليحكم العالم في الألف عام السعيدة من صهيون كما ورد في سفر دانيال (العهد القديم) ورؤيـا يوحنـا (العهـد الجديد).

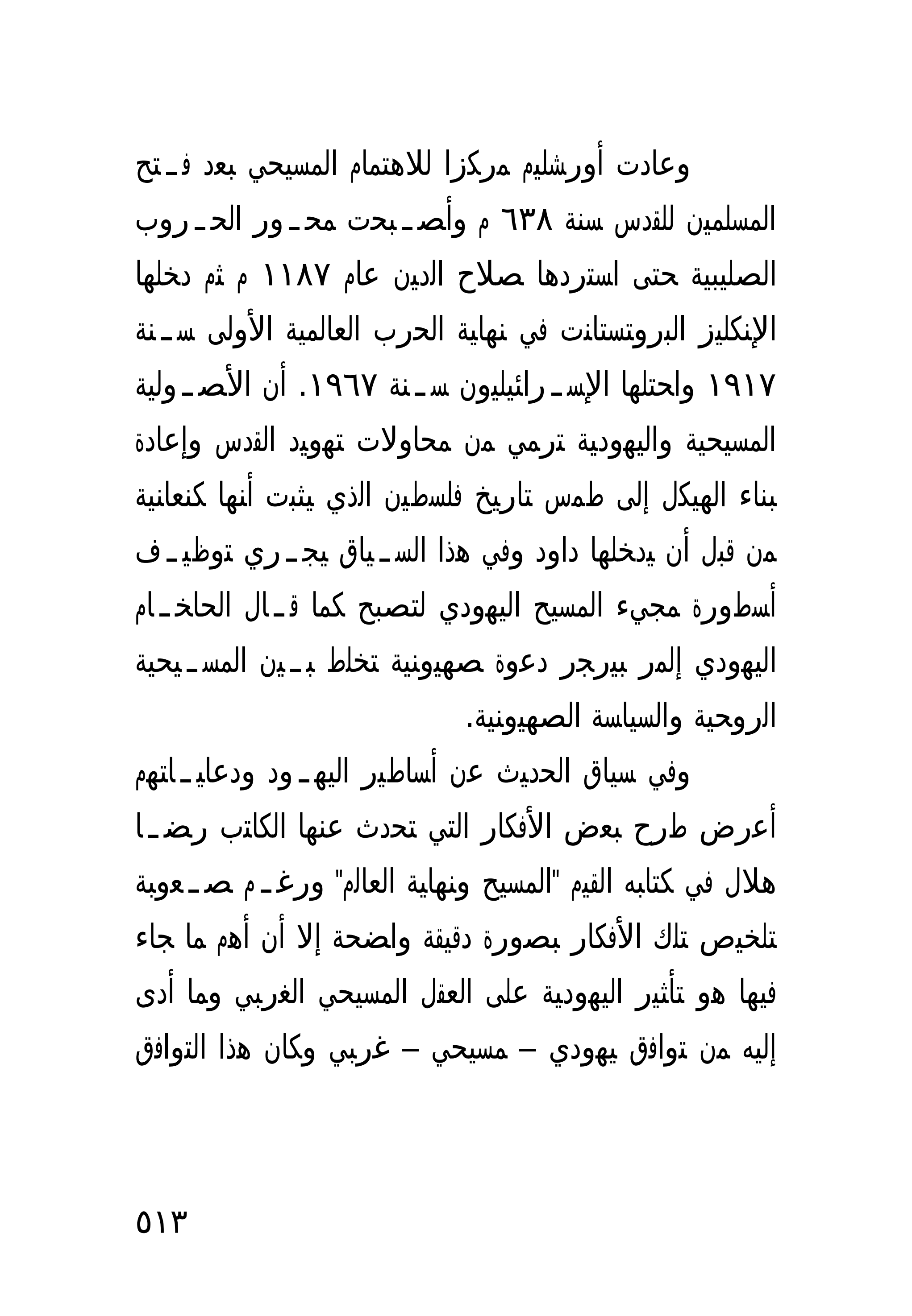
وبموجب أسطورة المسـيح اليهـودي فـإن هنـاك خطوتين تسبقان مجيء المسيح الخطوة الأولى هـي عـودة أورشليم (القدس) إلى اليهود والخطوة الثانية هي إعادة بنـاء الهيكل فوق موقعه التاريخي القديم وهو المكان نفسـه التـي تقوم عليه قبة الصخرة.

أن أورشليم مدينة يبوسنية كنعانية قبل أن يدخل داود عليه السلام عام ٩٩٧ ق. م حيث لم يكن فيها أحد من بنـي إسرائيل على نحو ما يذكر الإصحاح التاسع من سفر القضاة من التوراة أما الهيكل فقد بناه النبي سليمان ليحفظ به تابوت العهد (عهد الرب لبني إسرائيل) وفي عام ٥٨٦ ق. م حاصر نبوخذ نصر القدس واحتلها وأحرقها وكان (الخـراب الأول للهيكل) وبعد عودة اليهود من السبي عام ٣٣٢ ق. م احتـل الرومان أورشليم وفي سنة ٧٠ م قام الإمبراطور الرومـاني بإجلاء اليهود عن أورشليم ودمر الهيكل (الخـراب الثـاني للهيكل).

اعتبرت الكنيسة المسيحية أن سقوط أورشليم وخراب الهيكل عقاب من ا لليهود بسبب صـلبهم للمسـيح وعـدم إيمانهم به.

وعادت أورشليم مركزا للاهتمام المسيحي بعد فـتح المسلمين للقدس سنة ٦٣٨ م وأصـبحت محـور الحـروب الصليبية حتى استردها صلاح الدين عام ١١٨٧ م ثم دخلها الإنكليز البروتستانت في نهاية الحرب العالمية الأولى سـنة ١٩١٧ واحتلها الإسـرائيليون سـنة ١٩٦٧. أن الأصـولية المسيحية واليهودية ترمي من محاولات تهويد القدس وإعادة بناء الهيكل إلى طمس تاريخ فلسطين الذي يثبت أنها كنعانية من قبل أن يدخلها داود وفي هذا السـياق يجـري توظيـف أسطورة مجيء المسيح اليهودي لتصبح كما قـال الحاخـام اليهودي إلمر بيرجر دعوة صهيونية تخلط بـين المسـيحية الروحية والسياسة الصهيونية.

وفي سياق الحديث عن أساطير اليهـود ودعايـاتهم أعرض طرح بعض الأفكار التي تحدث عنها الكاتب رضـا هلال في كتابه القيم "المسيح ونهاية العالم" ورغـم صـعوبة تلخيص تلك الأفكار بصورة دقيقة واضحة إلا أن أهم ما جاء فيها هو تأثير اليهودية على العقل المسيحي الغربي وما أدى إليه من توافق يهودي – مسيحي – غربي وكان هذا التوافق



هو العامل وراء قيام دولة إسرائيل والسبب الرئيسـي حتـى الآن في مساندة أمريكا والغرب القوي للدولة اليهودية.

أن من الأسرار الغائبة عن العقل العربي وبصـورة واضحة أن جذور المأساة قادمة من أمريكا وليس إسـرائيل وأن أمريكا وأقصد الشعب الأمريكي وليس الإدارة الأمريكية ولا رؤساء الولايات المتحدة يـؤمن أن الثقافـة والأخـلاق الأمريكية هي ثقافة يهودية مسيحية وهذا ما تمت ترجمته في النهاية إلى معنى سياسي والنتيجة أن الانحيـاز الأمريكـي لإسرائيل هو بالحقيقة انحياز شعبي مبني على أسس دينيـة وأن ما تقوم به الإدارات الأمريكية المتعاقبة إلا ترجمة لتلك الإرادة الشعبية الأمريكية.

أن هذا التحول الغربي المسيحي – اليهودي بدأ منـذ قرون عديدة فالشعوب الغربية تؤمن إيمانًـا دينيـا مقدسـا بضرورة عودة اليهود إلى أرض الميعاد وإعادة بناء الهيكل. ويوجه مؤلف الكتاب اللوم بأننا نحن العرب نرتكب أخطـاء قاتلة بتوجيه جهدنا ونـداءاتنا وتوسـلاتنا إلـى المسـئولين الأمريكيين وحدهم وترك جهة القتال الحقيقية مكشوفة تمامـا وهي الرأي العام الأمريكي الغارق في أوهامه المقدسة.

وكذلك يتحدث المؤلف عن الكتابات الفكرية والأدبية من خلال مئات السنين عن حلم إقامة إسرائيل حتى أن كولومبس وهو يحاول اكتشاف العالم الجديد يعتقد أن هذه الرحلة هي سيناريو سوف تقود في النهاية إلى تحرير القدس من المسلمين الكفار وإعادة بناء الهيكل وهذا ما نادى به أيضا لوثر ١٤٨٣ – ١٥٤٦ مؤسس المذهب البروتستنتي بأن اليهود هم أبناء الرب وأن المسيح ولد يهوديا وكان يؤمن أن نبوءة التوراة حول إنقاذ كل إسرائيل سوف تتحقق. وتصل المأساة في الفكر المسيحي الغربي حينما نقرأ نص النداء الذي أعلنه نابليون ١٧٩٩ عندما غزا فلسطين وقال فيه أن العناية الإلهية أرسلته لإعادة اليهود للاستيلاء على أرثهم وأخذ الأرض (ويقصد فلسطين). هذا بعض ما جاء من أفكار في هذا الكتاب الرائع.

وأخيرا أشير إلى ما يدرسه تلاميذ المدارس في إسرائيل من نصوص "وقائع تاريخية" مزورة وأجزاء من الأسفار التوراتية وكلها تهدف إلى تعميق الكراهية للعرب وتنمية روح العداء ضدهم وتصوير العرب والفلسطينيين

خصوصا على أنهم جميعا إرهابيون وتصنيفهم على أنهم أعداء.

هذه الإطلالة السريعة على هذا الكتاب القيم تجعله يستحق العناية بقراءته والرجوع إليه لأنه يفسر بمنتهى الدقة الموقف الأوروبي الأمريكي المؤيد والمساعد لإسرائيل ويؤكد أن المشكلة ليست الزعماء والقادة وليست المؤسسات الاقتصادية والإعلامية فقط بل تكمن في مشكلة التعاطف الشعبي القوي مع إسرائيل القائم على أساس ديني لأن إسرائيل تبدو مقدسة عند نسبة كبيرة من الرأي العام الغربي.

خرافة الستة ملايين

في سنة ١٩٣٠ كان في ألمانيا أكثر من ٤٠٠ ألـف يهودي يسيطرون على قسم كبير من الاقتصاد الألماني ولما جاء هتلر إلى الحكم أراد التخلص من سـيطرتهم ونفـوذهم واتفق مع الصهيونية العالمية عام ١٩٣٣ على السماح لليهود الهجرة إلى فلسطين ونقل أموالهم معهم على شكل مواد خام ومواد نفيسة وآلات وأجهزة حديثة وانتقل حوالي ٢٠٠ ألف يهودي ألماني إلى فلسطين وبينهم عدد كبير مـن الخبـراء والفنيين العلماء والأطباء، وقدم هؤلاء مساعدة كبيرة للكيـان الاقتصادي الإسرائيلي فـي فلسـطين، وأسسـوا المصـانع والمعامل ومعاهد الأبحاث وقدموا الدراسات العلمية المتقدمة وهذه العوامل لعبت دورا هاما للتقدم العلمـي والتكنولـوجي الذي وصلت إليه إسرائيل الآن.

في نهاية الحرب العالمية الثانية حوالي سـنة ١٩٤٥ كان عدد اليهود في العالم ٢,٥ مليون حسـب الإحصـاءات المعتمدة. فإذا كان هتلر قتل ستة ملايين يهودي فهـل ازداد عدد اليهود سبعة ملايين نسمة فـي عشـر سـنواته غيـر معقول؟؟

الوثائق المنشورة تقول إن القتلى من المدنيين عـدا الألمان في أوروبا كان أربعة ملايين نسمة منهم بين ١٥٠ – ٢٥٠ ألف يهودي وهي النسبة المعقولة للعدد الكلي للقتلى.

والثابت أن مناطق كثيرة من أوروبا أثناء الحرب لم تصل إليهم جحافل النازي ومن هؤلاء يهود روسيا وسويسرا والسويد وإيطاليا وفي نهاية الحرب العالمية الثانية لم تـنقص الجاليات اليهودية في دول البلقان وفرنسا إلا بنسبة بسـيطة وهكذا أتضح كذب الخرافة الصهيونية من إبادة ستة ملايـين يهودي.

وجاء في عدة مصادر أن النازيين لم يقتلوا غير عدد ضئيل من اليهود الذين ثبتت خيانتهم وتعاونهم مـع أعـداء ألمانيا أثناء الحرب.

أما محارق الهولوكست كما يسميها اليهـود فـرغم المبالغات الكثيرة التي أضيفت إليها لم تقتصر على اليهـود فقط وإنما شملت العديد من سكان المنـاطق التـي احتلهـا الألمان أثناء الحرب.

أن هـدف الصـهيونية العالميـة مـن وراء هـذه الادعاءات الكاذبة ابتزاز ألمانيا والحصول على مليارات من

التعويضات وساعدت الولايات المتحدة اليهود فـي الضـغط على ألمانيا لدفع تلك التعويضات الهائلة.

وقد لعبت تلك التعويضات أكبر الأثر في بقاء ونمـو الدولة اليهودية في فلسطين.

هل اليهود في إسرائيل من أصل سامي وينتسبون إلى جزيرة العرب

هل حقًا العرب واليهود سـاميون وينتسـبون إلـى عنصر واحد من الجزيرة العربية وعلى أي أسـاس علمـي وبأي دليل تاريخي؟ هل يهود إسرائيل اليـوم مـن النسـل المباشر لبني إسرائيل؟ أسئلة كثيرة يرد عليها الدكتور جمال حمدان عالم الآثار الإنثربيولوجي المصري.

يرفض الدكتور حمدان القرابة بين اليهود والعـرب ويقول إنه من الثابت في القانون الدولي أن ترك شعب لوطنه آلاف السنين يحرمه من كل حق في المطالبة بـالعودة إليـه الآن. ويتتبع الدكتور حمدان انتشـار اليهـود فـي العـالم وهجراتهم وتوزيعهم حتى يعرف من هم والدماء التي تجري في عروقهم وإلى أي حد ينتسبون فيه إلى العرب. أول مـا نسمع عن اليهود في التاريخ مع إبراهيم الخليل أبو الأنبيـاء الذي ظهر مع قومه في القرن الثامن عشـر قبـل المـيلاد كجماعة من الرعاة الرحل في جنوب العراق بعد خـروجهم

من الجزيرة العربية ومن القبائل السامية الموجـودة هنـاك وظل إبراهيم ينتقل مع قومه حتى وصـلوا إلـى فلسـطين (أرض كنعان). لم يكن ذلك آخر هجرات القبائل اليهودية من الجزيرة العربية وكانت الهجرة الثانية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ولأنهم عبروا نهر الفرات أو الأردن من جنـوب العراق فقد أسموهم (العبرانيون) وكان الكنعانيون أول مـن سكن أرض فلسطين وهم أبناء كنعان بن حـام (العبـرانيين اليهود) والكنعانيين لكي يستقروا في أرض فلسطين ويتصف تاريخ اليهود في تلك الحقبة بأنه دموي ولا أخلاقي ويـدور حول الحرب والغزو إلا أن الهزيمة كانت من نصيبهم غالبا وعلى أيدي الفلسطينيين أقوى أعدائهم.

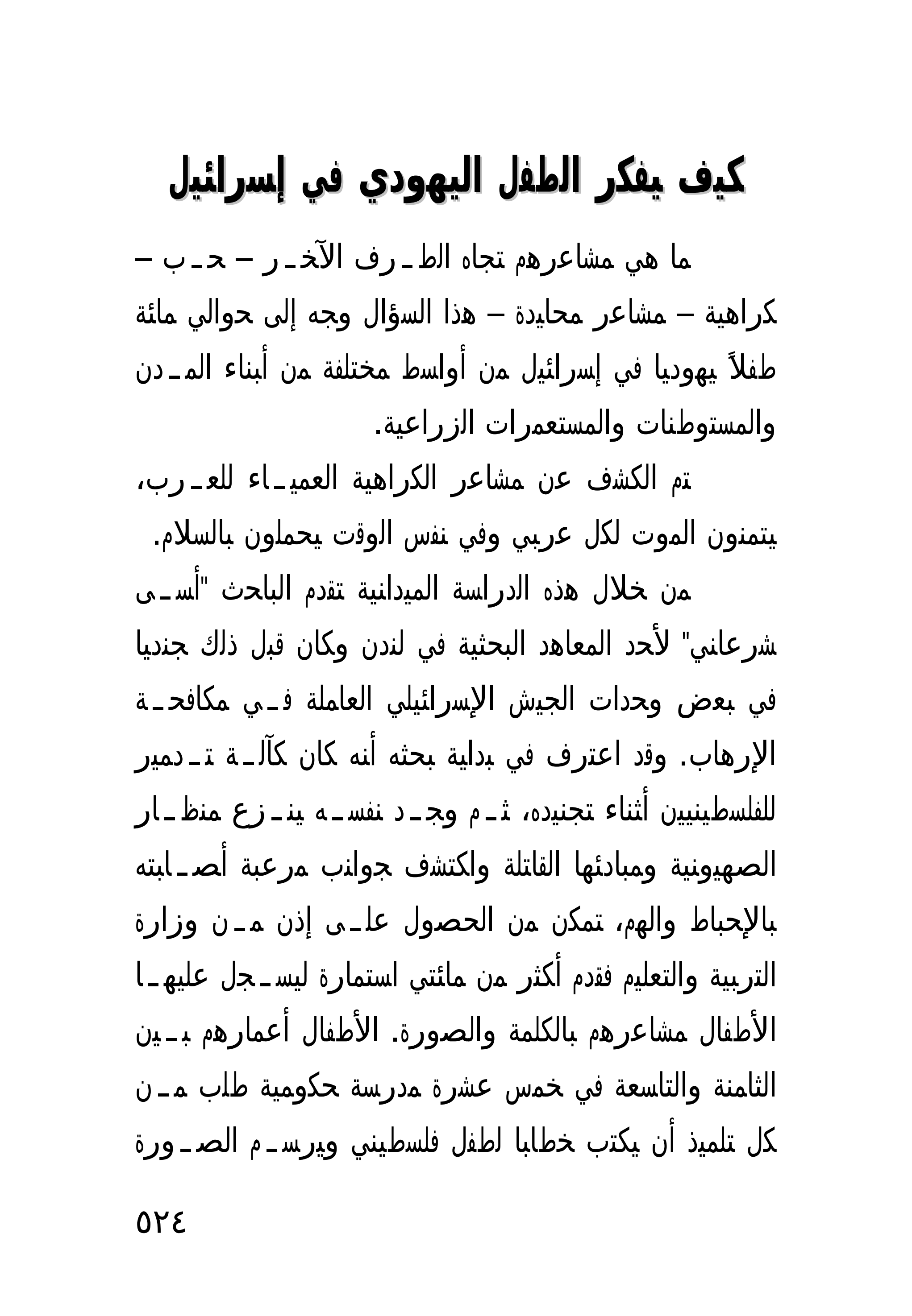
بعد خروج اليهود من مصر مع النبي موسى هربـا من اضطهاد فرعون مصر رمسيس الثاني بسـبب خيـانتهم وتعاونهم مع الهكسوس الذين غزو مصر. وفي التـوراة أن حجم ذلك الخروج كان ٦٠٠ ألف وكان الهدف هو العـودة إلى أرض فلسطين غير أن خوف اليهـود مـن الكنعـانيين "العمالقة" أدى بهم إلى المعصية وعقاب التيه في سـيناء ٤٠ سنة. وفي العام الألف قبل الميلاد قام داود بتوحيد الأسباط أو

قبائل إسرائيل الاثني عشر. اتسعت مملكتهم وكانت عاصمتها أورشليم ولكنها انقسمت بعد سليمان خليفة داود إلى مملكة يهوذا جنوبا ومملكة إسرائيل شمالاً في السامرة وصارتا متحاربتين وعدوتين وقضى الأشوريون على مملكة الشمال عام ٧٢١ ق. م ثم قضي نبوخذ نصر على مملكة الجنوب عام ٥٨٦ ق. م دمر أورشليم والهيكل وبذلك زالت دولة اليهود في فلسطين بعد أربعة عقود من عمرها.

كان هناك دور مهم للتتار في تاريخ اليهود حيث قامت دولة الخرز التترية في القرن السابع الميلادي وتحولت إلى اليهودية أيام شارلمان وتحول المهاجرون اليهود إلى اللغة التركية. وعندما انهارت دولة الخزر على أيدي دولة كييف السلافية (طلائع الدولة الروسية الحديثة) في القرن الحادي عشر انتشر كثير من يهود الخزر في جنوب روسيا وبولندا.

وبعد الشتات والخروج إلى أوروبا فإنه يقدر عدد سكان اليهود في العالم ١٣ مليونًا في أمريكا حوالي خمسة ملايين و٦٠٠ ألفًا في إسرائيل أربعة ملايين ٢٤٠ ألفًا وقد جاءت معظم الهجرة اليهودية إلى إسرائيل من روسيا وبولندا

وأمريكا وهم الاشكناز ولا يشبهون اليهود الشـرقيين وهـم السفراديم لا في الملامح ولا في اللون وبمعنى أنهم ليسوا من الأصول السامية القديمة بعد انصهارهم في أوروبا وأمريكـا – من ناحية الجنس وأنهم ليسوا النسل المباشر لبني إسرائيل التوراة.

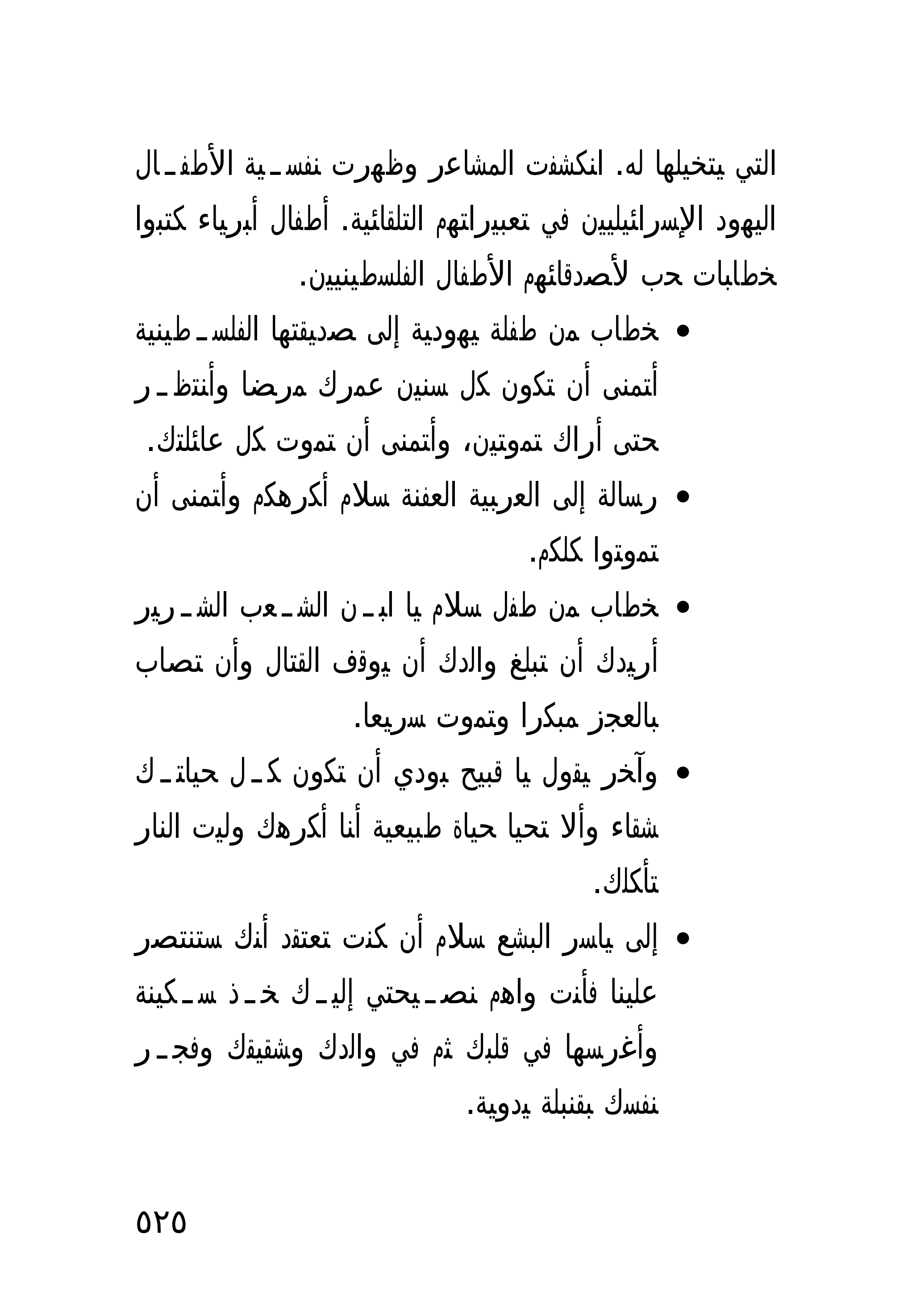


كيف يفكر الطفل اليهودي في إسرائيل

ما هي مشاعرهم تجاه الطـرف الآخـر - حـب - كراهية - مشاعر محايدة - هذا السؤال وجه إلى حوالي مائة طفلاً يهوديا في إسرائيل من أواسط مختلفة من أبناء المـدن والمستوطنات والمستعمرات الزراعية.

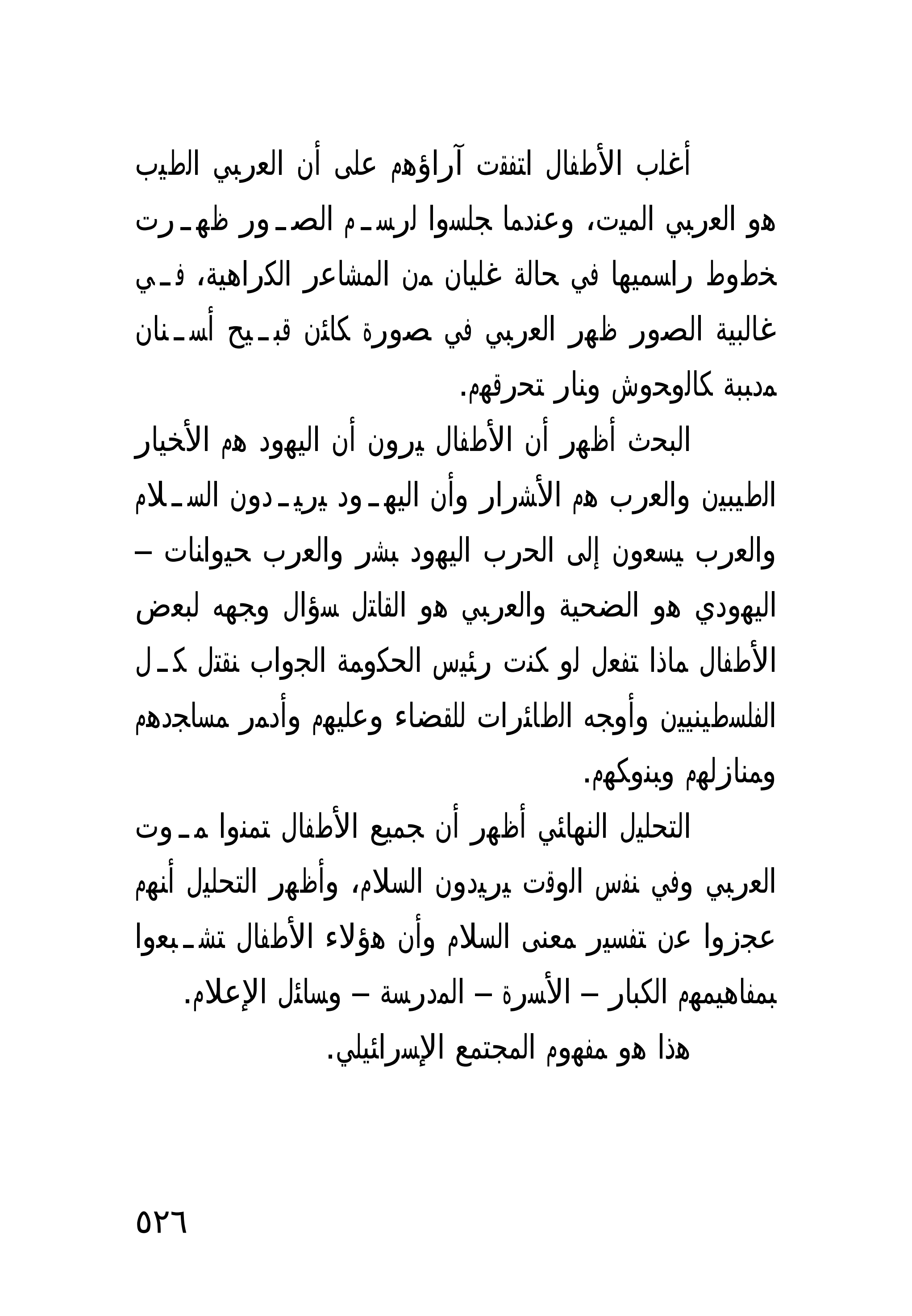
تم الكشف عن مشاعر الكراهية العميـاء للعـرب، يتمنون الموت لكل عربي وفي نفس الوقت يحملون بالسلام.

من خلال هذه الدراسة الميدانية تقدم الباحث "أسـى شرعاني" لأحد المعاهد البحثية في لندن وكان قبل ذلك جنديا في بعض وحدات الجيش الإسرائيلي العاملة فـي مكافحـة الإرهاب. وقد اعترف في بداية بحثه أنه كان كآلـة تـدمير للفلسطينيين أثناء تجنيده، ثـم وجـد نفسـه ينـزع منظـار الصهيونية ومبادئها القاتلة واكتشف جوانب مرعبة أصـابته بالإحباط والهم، تمكن من الحصول علـى إذن مـن وزارة التربية والتعليم فقدم أكثر من مائتي استمارة ليسـجل عليهـا الأطفال مشاعرهم بالكلمة والصورة. الأطفال أعمارهم بـين الثامنة والتاسعة في خمس عشرة مدرسة حكومية طاب مـن كل تلميذ أن يكتب خطابا لطفل فلسطيني ويرسـم الصـورة



التي يتخيلها له. انكشفت المشاعر وظهرت نفسية الأطفال اليهود الإسرائيليين في تعبيراتهم التلقائية. أطفال أبرياء كتبوا خطابات حب لأصدقائهم الأطفال الفلسطينيين.

- خطاب من طفلة يهودية إلى صديقتها الفلسطينية أتمنى أن تكون كل سنين عمرك مرضا وأنتظر حتى أراك تموتين، وأتمنى أن تموت كل عائلتك.
- رسالة إلى العربية العفنة سلام أكرهكم وأتمنى أن تموتوا كلكم.
- خطاب من طفل سلام يا ابن الشعب الشرير أريدك أن تبلغ والدك أن يوقف القتال وأن تصاب بالعجز مبكرا وتموت سريعا.
- وآخر يقول يا قبيح بودي أن تكون كل حياتك شقاء وألا تحيا حياة طبيعية أنا أكرهك وليت النار تأكلك.
- إلى ياسر البشع سلام أن كنت تعتقد أنك ستنتصر علينا فأنت واهم نصيحتي إليك خذ سكينة وأغرسها في قلبك ثم في والدك وشقيقك وفجر نفسك بقنبلة يدوية.



أغلب الأطفال اتفقت آراؤهم على أن العربي الطيب هو العربي الميت، وعندما جلسوا لرسم الصور ظهرت خطوط راسميها في حالة غليان من المشاعر الكراهية، في غالبية الصور ظهر العربي في صورة كائن قبيح أسنان مدببة كالوحوش ونار تحرقهم.

البحث أظهر أن الأطفال يرون أن اليهود هم الأخيار الطيبين والعرب هم الأشرار وأن اليهود يريدون السلام والعرب يسعون إلى الحرب اليهود بشر والعرب حيوانات – اليهودي هو الضحية والعربي هو القاتل سؤال وجهه لبعض الأطفال ماذا تفعل لو كنت رئيس الحكومة الجواب نقتل كل الفلسطينيين وأوجه الطائرات للقضاء وعليهم وأدمر مساجدهم ومنازلهم وبنوكهم.

التحليل النهائي أظهر أن جميع الأطفال تمنوا موت العربي وفي نفس الوقت يريدون السلام، وأظهر التحليل أنهم عجزوا عن تفسير معنى السلام وأن هؤلاء الأطفال تشبعوا بمفاهيمهم الكبار – الأسرة – المدرسة – وسائل الإعلام.

هذا هو مفهوم المجتمع الإسرائيلي.

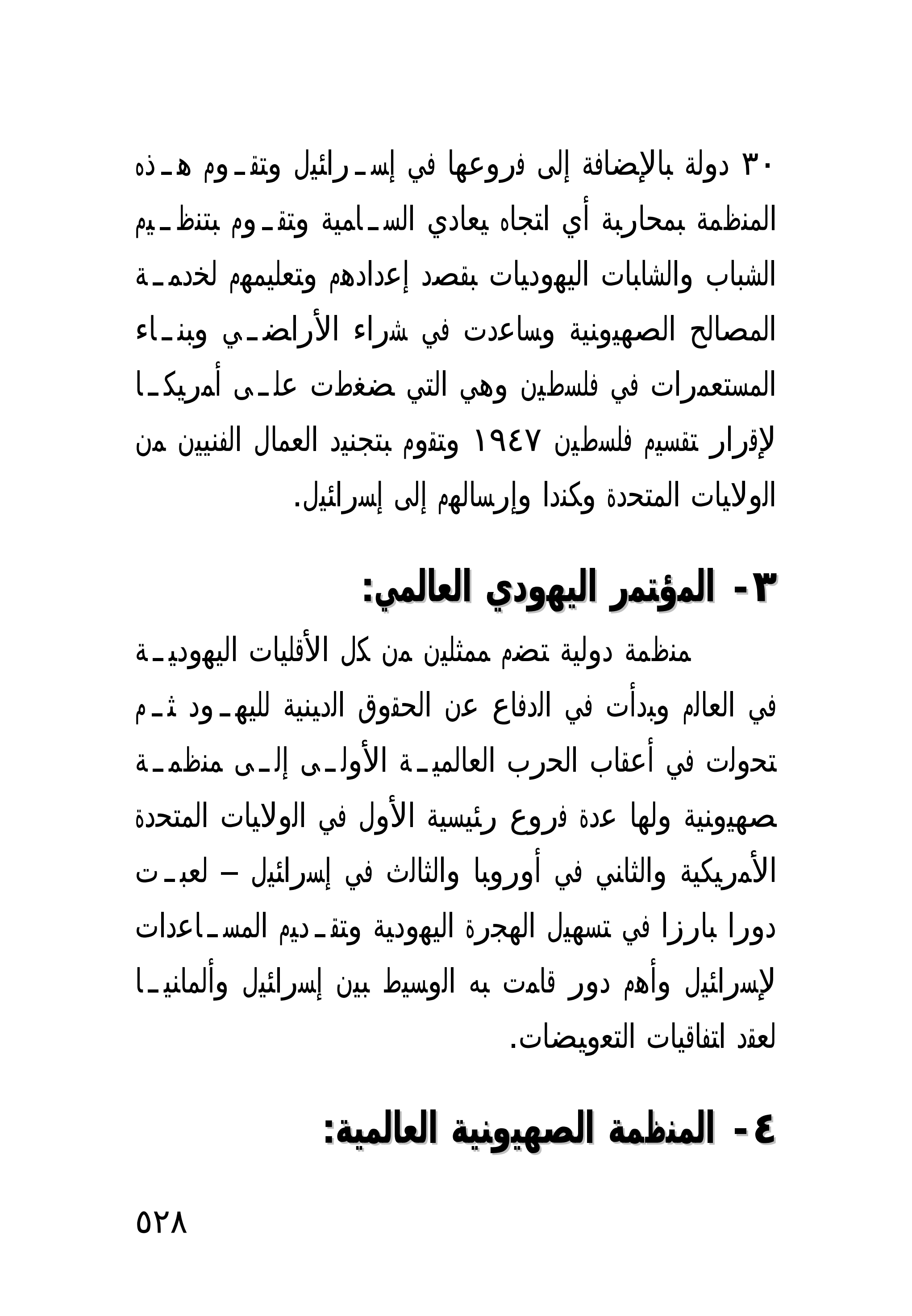
أهم منظماته الجباية الصهيونية
وهي في الحقيقة مؤسسات يهودية
صهيونية استعمارية

١ - الإليانس (التحالف):

تنظيم يهودي تأسس في باريس سنة ١٨٦٠ للدفاع عن الحريات المدنية والدينية اليهودية وتنظيم وسائل إغاثة اليهود. وكان لآل روتشلد دور بارز في تمويل هذا التنظيم وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية كانت له مواقف مؤيدة لهجرة اليهود إلى فلسطين وساهم في بناء مؤسسات اجتماعية واقتصادية داخل فلسطين ساهمت في شراء الأراضي وفي القدرة على استيعاب المهاجرين اليهود، وإسكانهم المستعمرات الزراعية.

٢- بني بريث (أبناء العهد):

تأسست في نيويورك سنة ١٨٤٣ هدفها توحيد اليهود وإقامة جمعيات يهودية في شتى أنحاء العالم ولها فروع في

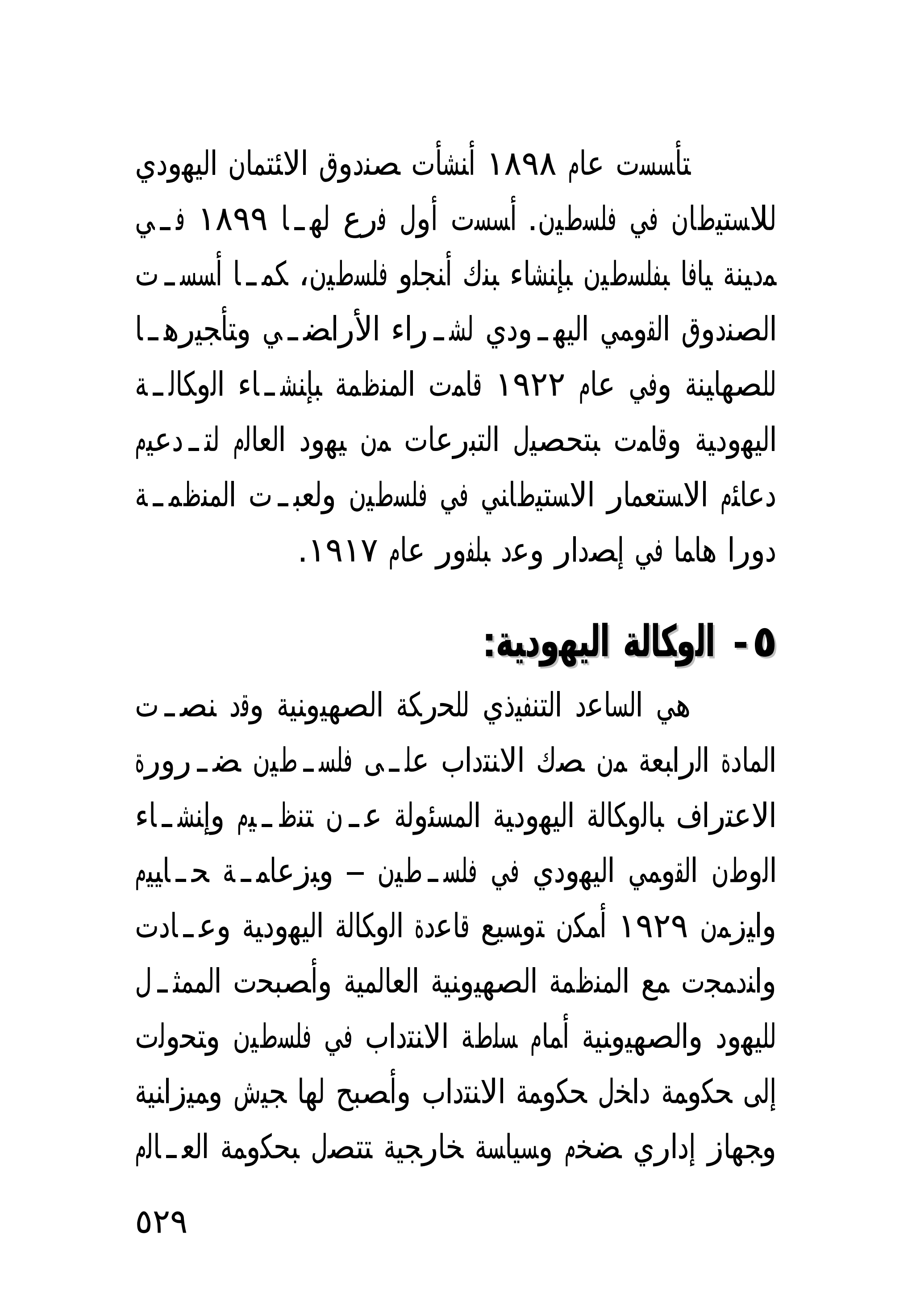


٣٠ دولة بالإضافة إلى فروعها في إسـرائيل وتقـوم هـذه المنظمة بمحاربة أي اتجاه يعادي السـامية وتقـوم بتنظـيم الشباب والشابات اليهوديات بقصد إعدادهم وتعليمهم لخدمـة المصالح الصهيونية وساعدت في شراء الأراضـي وبنـاء المستعمرات في فلسطين وهي التي ضغطت علـى أمريكـا لإقرار تقسيم فلسطين ١٩٤٧ وتقوم بتجنيد العمال الفنيين من الولايات المتحدة وكندا وإرسالهم إلى إسرائيل.

٣- المؤتمر اليهودي العالمي:

منظمة دولية تضم ممثلين من كل الأقليات اليهوديـة في العالم وبدأت في الدفاع عن الحقوق الدينية لليهـود ثـم تحولت في أعقاب الحرب العالميـة الأولـى إلـى منظمـة صهيونية ولها عدة فروع رئيسية الأول في الولايات المتحدة الأمريكية والثاني في أوروبا والثالث في إسرائيل – لعبـت دورا بارزا في تسهيل الهجرة اليهودية وتقـديم المسـاعدات لإسرائيل وأهم دور قامت به الوسيط بين إسرائيل وألمانيـا لعقد اتفاقيات التعويضات.

٤- المنظمة الصهيونية العالمية:



تأسست عام ١٨٩٨ أنشأت صندوق الائتمان اليهودي للاستيطان في فلسطين. أسست أول فرع لهـا ١٨٩٩ فـي مدينة يافا بفلسطين بإنشاء بنك أنجلو فلسطين، كمـا أسسـت الصندوق القومي اليهـودي لشـراء الأراضـي وتأجيرهـا للصهاينة وفي عام ١٩٢٢ قامت المنظمة بإنشـاء الوكالـة اليهودية وقامت بتحصيل التبرعات من يهود العالم لتـدعيم دعائم الاستعمار الاستيطاني في فلسطين ولعبـت المنظمـة دورا هاما في إصدار وعد بلفور عام ١٩١٧.

٥- الوكالة اليهودية:

هي الساعد التنفيذي للحركة الصهيونية وقد نصـت المادة الرابعة من صك الانتداب علـى فلسـطين ضـرورة الاعتراف بالوكالة اليهودية المسئولة عـن تنظـيم وإنشـاء الوطن القومي اليهودي في فلسـطين – وبزعامـة حـاييم وايزمن ١٩٢٩ أمكن توسيع قاعدة الوكالة اليهودية وعـادت واندمجت مع المنظمة الصهيونية العالمية وأصبحت الممثـل لليهود والصهيونية أمام سلطة الانتداب في فلسطين وتحولت إلى حكومة داخل حكومة الانتداب وأصبح لها جيش وميزانية وجهاز إداري ضخم وسياسة خارجية تتصل بحكومة العـالم

ومراكز لتدريب المهاجرين اليهود وإعدادهم للسكن والإقامة في المستعمرات وأشرفت على التعليم والصناعة وإدارة جهاز مخابرات خاص بها، وعند قيام دولة إسرائيل ١٩٤٨ تحولت أكثر اختصاصات الوكالة اليهودية إلى دولة إسرائيل واقتصر نشاطها في داخل إسرائيل على الاستيطان واستيعاب المهاجرين الجدد.

٦- الصندوق القومي اليهودي:

ظهر بتأييد من هرتسل عام ١٩٠١ ونص قرار أنشأته أن تستخدم أموال الصندوق في شراء الأرض في فلسطين وعدم جواز بيع أو رهن الأرض المشتراة بحيث تظل ملكًا للشعب اليهودي وفي سنة ١٩٢٢ انتقل المركز الرئيسي للصندوق إلى القدس وأصبح سنة ١٩٣٢ يمتلك حوالي ٦٠% من الأراضي المملوكة لليهود في فلسطين. واهتم ببناء المستعمرات اليهودية في مناطق الحدود وقام بإنشاء الطرق ودعم الخدمات الصحية.

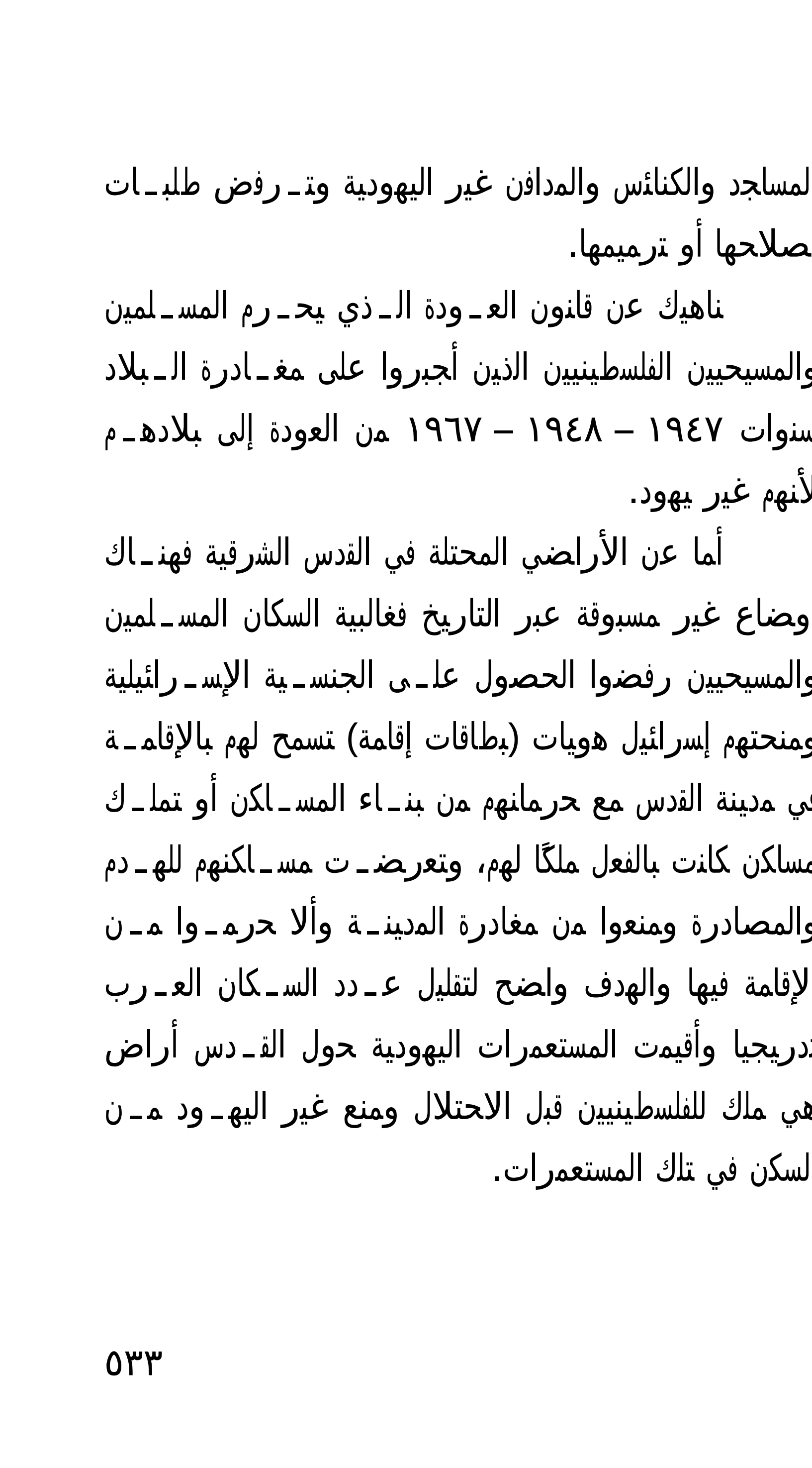
٧- الهداسا:

منظمة يهودية صهيونية أسست عام ١٩١٣ وتعتبـر من أكبر المنظمات في العالم وتضم حوالي ٣١٨ ألف عضو وهدفها تحسين الحياة اليهودية في فلسطين وساهمت بقسـط وافر في إنشاء الدولة اليهودية ويقـوم أعضـاؤه بالدعايـة الواسعة في الولايات المتحدة لتقبل الفكرة الصهيونية والعودة إلى أرض الميعاد وأنشأت في فلسطين العديد من المستشفيات والوحدات العلاجية ومراكز رعاية الطفل وأشـرفت علـى هجرة الشباب اليهودي وقامت بتوطين ١٣٥ ألف شخص في فلسطين.

موجز تقرير اللجنة الأمريكية المعنية بالحريات الدينية في العالم

رغم أن اللجنة أخفت في تقريرها عـن الأوضـاع السائدة في إسرائيل والقدس والضفة وغزة وهو التقرير الذي أعدته اللجنة بعد أن زارت الشرق الأوسط وإسرائيل.

إلا أن سيدة شجاعة من أعضاء اللجنة تصدت لقرار اللجنة الذي أغفل ممارسات إسرائيل وتحدثت بصراحة عـن الوضع القانوني للمواطنين العرب في إسـرائيل ومـواطني إسرائيل بصفة عامة، وتعرضت كذلك لأوضاع الفلسطينيين في القدس الشرقية وأظهرت الفارق الواضـح بـين مفهـوم المواطن وبين مفهوم الديانة فـي إسـرائيل. تحـدثت عـن المسلمين والمسيحيين وكيف يتعرضون إلى تمييـز رسـمي واضح من الدولة اليهودية بالنسبة للإنفاق علـى الخـدمات الاجتماعية والتعيين في الوظائف وامتلاك الأراضي والحـق في بناء المساكن والحق في التعليم ولا يحتلون إلا القليل جدا من المناصب في الدولة رغم أن عددهم يصل إلى ٢٠% من السكان وترفض السلطات الإسـرائيلية الاعتـراف بقدسـية



المساجد والكنائس والمدافن غير اليهودية وتـرفض طلبـات إصلاحها أو ترميمها.

ناهيك عن قانون العـودة الـذي يحـرم المسـلمين والمسيحيين الفلسطينيين الذين أجبروا على مغـادرة الـبلاد سنوات ١٩٤٧ – ١٩٤٨ – ١٩٦٧ من العودة إلى بلادهـم لأنهم غير يهود.

أما عن الأراضي المحتلة في القدس الشرقية فهنـاك أوضاع غير مسبوقة عبر التاريخ فغالبية السكان المسـلمين والمسيحيين رفضوا الحصول علـى الجنسـية الإسـرائيلية ومنحتهم إسرائيل هويات (بطاقات إقامة) تسمح لهم بالإقامـة في مدينة القدس مع حرمانهم من بنـاء المسـاكن أو تملـك مساكن كانت بالفعل ملكًا لهم، وتعرضـت مسـاكنهم للهـدم والمصادرة ومنعوا من مغادرة المدينـة وألا حرمـوا مـن الإقامة فيها والهدف واضح لتقليل عـدد السـكان العـرب تدريجيا وأقيمت المستعمرات اليهودية حول القـدس أراض هي ملك للفلسطينيين قبل الاحتلال ومنع غير اليهـود مـن السكن في تلك المستعمرات.

وعبث اليهود بخاصية اسـتقلال وحرمـة الأمـاكن المقدسة وقاموا بالاستيلاء على أرض ومباني داخل الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية.

ويخضع المواطن الفلسـطيني المسـلم والمسـيحي للقوانين العسكرية ويجد صعوبات جمة في إثبات أي حق له أو معاقبة أي يهودي يعتدي على المسلم والمسيحي.

وتحدثت السيدة عن أعمال العنف التي مست العديـد من الأماكن الدينية حيث قام المستوطنون اليهود بنهب العديد من المساجد والكنائس في الأراضي المحتلة.

هذا موجز لتقرير الطبيبة الأمريكية التـي حاولـت اللجنة إخفاءه حتى يتمشى مع السياسة الأمريكية التي ترفض تعريض إسرائيل لأية مسائلة أو نقد.

جداول وإحصائيات

أول إحصاء رسمي للسكان في فضاء

- يـافـا -

في أول إحصاء رسمي عثماني للسكان في فضاء يافا عام ١٨٩٣

المسلمون		الروم الأرثوذكس		الأرمن	
إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور
٢١٢٨١	٢٣٨٩٤	١٨٢٦	٢٠٧١	٤٠	٥٢

الكاثوليك		اليهـود		البروتستانت	
إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور
١٧٢	١٩٩	١٦٧	٢٢٧	٤٦	٦٣

اللاتين		الأجانب	
إناث	ذكور	إناث	ذكور
٣١٢	٣٩٣	٤٧٥	٦٣١

المجموع الكلي

إناث ذكور

٢٤٣١٩ + ٢٧٥٣٠ = ٥١٨٤٩

تقدير عدد السكان في فضاء يافا

١٨٧١ – ١٨٧٢

عدد النواحي	عدد القرى	مسلمون	غير مسلمين
٣	٦١	٢٨٣٩٥	٣٦١٥
المجموع = ٣٢٠١٠			

إحصائية رسمية عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين خلال أعوام الانتداب البريطاني

السنة	عدد اليهود	السنة	عدد اليهود
١٩٢٠	٥,٥١٤	١٩٣٤	٤٢,٣٥٩
١٩٢١	٩,١٤٩	١٩٣٥	٦١,٨٥٤
١٩٢٢	٧,٨٤٤	١٩٣٦	٣٩,٧٢٧
١٩٢٣	٧,٤٢١	١٩٣٧	١٠,٥٣٦
١٩٢٤	١٢,٨٥٦	١٩٣٨	١٢,٨٦٨
١٩٢٥	٣٣,٨٠١	١٩٣٩	٢٧,٥٦١
١٩٢٦	١٣,٠١٨	١٩٤٠	١٠,٤٤٥
١٩٢٧	٢,٧١٣	١٩٤١	٣٨٣٩
١٩٢٨	٢,١٧٨	١٩٤٢	٣٥٨١
١٩٢٩	٥,٢٤٩	١٩٤٣	٨٥٥٨
١٩٣٠	٤,٩٤٤	١٩٤٤	١٤,٤٩١
١٩٣١	٤,٠٧٥	١٩٤٥	١٣,١٥٦
١٩٣٢	٩,٥٥٣	١٩٤٦	١٧,٨٦١
١٩٣٣	٣٠,٢٢٦		
		المجموع	٤٠٥,٤٤١

الهجرة اليهودية إلى فلسطين (١٨٤٠ – ١٩٤٢)

من إجمالي الحركة اليهودية خلال هذه الفترة

الفترة	إجمالي حركة الهجرة	إلى الولايات المتحدة	كندا	الأرجنتين	البرازيل	أورجواي	جنوب أفريقيا	بلدان أخرى	فلسطين	%
١٨٤٠ - ١٨٨٠	٢٢١,٠٠	٢٠٠,٠٠٠	١,٦٠٠	٣,٠٠	٠,٥٠٠		٤,٠٠	٣,٠٠	١٠,٠٠٠	٤,٥
١٨٨٠ – ١٩٠٠	٧٦٤,٥٠٠	٦٧٥,٠٠٠	١٠,٥٠٠	٢٥,٠٠	١,٠٠		٢٣,٠٠	٥,٠٠	٢٥,٠٠٠	٣,٣
١٩٠١ – ١٩٤١	١,٦٠٢,٤٤١	١,٣٤٦,٠٠	٩٥,٣٠٠	٨٧,٦١٤	٨,٧٥٠		٢١,٣٧٧	١٣,٠٠	٣,٠٠٠	١,٩
١٩١٥ – ١٩٢٠	٨٩,٣١٠	٧٦,٤٥٠	١٠,٤٥٠	٣,٥٠٣	٢,٠٠	١,٠٠	٩,٧٠٠	١٠,٠٠	١٥,٠٠٠	١٦,٦
١٩٢١ – ١٩٥٢	٤٢٦,٩٣٠	٢٨٠,٣٨٣	١٤,٤٠٠	٣٩,٧١٣	٧,١٣٩	٣,٠٠	٤,٦٣٠	١٧,٠٠	٦٠,٧٦٥	١٤
١٩٢٦ – ١٩٣٠	١٧٢,٩٠٨	٥٤,٩٩٨	١٥,٣٠٠	٣٣,٧٢١	٢٢,٢٩٦	٦,٣٧٠	٤,٥٠٧	٢٠,٠٠	١٠,١٧٩	٥,٩
١٩٣١ – ١٩٣٥	٢٣٨,٢٥٠	١٧,٩٨٦	٤,٢٠٠	١٢,٧٠٠	١٣,٠٧٥	٣,٢٨٠	١٠,٠٤٤	٣٥,٠٠	١٤٧,٥٠	٦١,٧
١٩٣٦ – ١٩٣٩	٢٦٩,٥٩٥	٧٩,٨١٩	٠٠,٩٠٠	١٤,٧٨٩	١٠,٦٠٠	٧,٦٧٧	٥,٣٠٠	٧٥,٠٠	٠٧٥,٥١	٢٨,١
١٩٤٠ – ١٩٤٣	١٣١,٩٥٤	٧٠,٩٥٤	٠٠,٨٠٠	٢٢٣,٥٤	٦,٠٠٠	١,٠٠	٢,٠٠	١٢,٠٠	٣٥,٠٠٠	٢٦,١
١٨٩٠ – ١٩٤٢	٣,٩١٦,٩٨٨	٢,٨٠١,٨٩٠	١٥٣,١٥٠		٧١,٣٦٠	٢٢,٣٢٧	٧٥,٠٠	١٩٠,٠٠	٣٧٨,٩٥٦	٩,٧

نسبة اليهود في فلسطين حتى مايو ١٩٤٨

العام	إجمالي عدد السكان	عدد العرب	عدد اليهود	اليهود %
١٩١٤	٦٨٩,٠٠٠	٦٠٤,٣	٨٤,٧	١٢
١٩١٩	٧٠٠,٠٠٠	٦٤٢,٠٠	٥٨,٠٠	٨
١٩٢٢	٧٥٢,١	٦٦٨,٣	٨٣,٨	١١
١٩٣٢	١,٠٢٣,٧	٨٥١,٧	١٧٢,٠٠	١٦,٨
١٩٣٥	١,٢٦١,٢	٩٤٠,٨	٣٢٠,٤	٢٥,٢
١٩٣٦	١,٣٣٦,٥	٩٦٦	٣٧٠,٥	٢٧,٦
١٩٣٩	١,٥٠١,٨	١,٠٥٦,٣	٤٤٥,٥	٢٩,٦
١٩٤٢	١,٦٢٠,٠	١,١٣٥,٦	٤٨٤,٤	٢٩,٨
١٩٤٦	١,٨٤٥,٥	١,٢٣٧,٣	٦٠٨,٢	٣٢,٩
١٩٤٨	١,٨٧٠,٠٠	١,١٧٠,٠٠	٧٠٠,٠٠	٣٧,٤

المصدر: وليم فهمي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين

جدول

مجموعة الأراضي التي امتلكها اليهود في فلسطين من سنة ١٩٢٠ - ١٩٤٥

المنطقة	المساحة	النسبة المئوية من إجمالي المساحة
منطقة الجليل	٤٥١٧٠٠	٤٩ %
منطقة حيفا	٢٠٦٤٠٠	٢٢ %
منطقة الساحرة	٩٦٨٠٠	١٠ %
منطقة يافا	٦٧٣٠٠	٩ %
منطقة غزة	٦٥٦٠٠	٨ %
منطقة القدس	١٩٠٠٠	٢ %
المجموع	٩٠٦٨٠٠	١٠٠ %

جدول

الوجود العربي واليهودي في فلسطين

	سنة ١٩١٨	سنة ١٩٤٨
مجموع السكان	٧٠٠ ٠٠	٢ ١١٦ ٠٠٠
عرب	٦٤٤ ٠٠٠	١ ٤١٦ ٠٠٠
يهود	٥٦ ٠٠٠	٧٠٠ ٠٠٠
نسبة السكان من العرب	٩٢ %	٦٧ %
نسبة السكان من اليهود	٨ %	٣٣ %

توزيع السكان عند صدور قرار التقسيم ١٩٤٧

عدد سكان فلسطين ١,٦٨٥,٠٠٠ منهم ١,٠٢٠,٠٠٠ عربي والباقي يهود وبموجب قـرار التقسـيم كـان علـى ٤٠٧٠٠٠ عربي إذا نفذ القرار أن يعيشوا تحت حكم الدولة اليهودية.

وكان على ١٠٠٠٠ يهودي أن يعيشوا تحـت حكـم الدولة العربية.

توزيع الأراضي حسب قرار التقسيم ١٩٤٧

الدولة اليهودية ١٥٢٦١٦٤٩ دونا

النسبة المئوية ٥٦,٤٧ %

الدولة العربية ١١٥٨٩٧٨٠ دونا

النسبة المئوية ٤٢,٨٨ %

القدس الدولية ١٧٥٥٠٤ دونا

النسبة المئوية ٠,٦٥ %

تطور عدد ونسبة العرب في إسرائيل

١٩٤٩ - ١٩٩٧

العام	عدد العرب بالألف	% من إجمالي سكان إسرائيل
١٩٤٩	١٦٠	١٣,٧
١٩٥٠	١٦٧,١	١٢,٢
١٩٥١	١٧٣,٤	١١
١٩٥٢	١٧٩,٣	١١
١٩٥٣	١٨٥,٨	١١,١
١٩٥٤	١٩١,٨	١١,٢
١٩٥٥	١٩٨,٦	١١,١
١٩٥٦	٢٠٤,٩	١١
١٩٥٧	٢١٣,٢	١٠,٨
١٩٥٨	٢٢١,٥	١٠,٩
١٩٥٩	٢٢٩,٩	١١
١٩٦٠	٢٣٩,١	١١,١
١٩٦١	٢٥٢,٥	١١,٣
١٩٦٢	٢٦٢,٩	١١,٣
١٩٦٣	٢٧٤,٥	١١,٣
١٩٦٤	٢٨٦,٧	١١,٤

العام	عدد العرب بالألف	% من إجمالي سكان إسرائيل
١٩٦٥	٢٢٩,٣	١١,٥
١٩٦٦	٣١٢,٥	١١,٨
١٩٦٧	٣٩٢,٧	١٤,٢
١٩٦٨	٤٠٦,٣	١٤,٣
١٩٦٩	٤٢٢,٧	١٤,٥
١٩٧٠	٤٤٠,١	١٤,٦
١٩٧١	٤٥٨,٧	١٤,٧
١٩٧٢	٤٧٢,٣	١٤,٧
١٩٧٣	٤٩٣,٢	١٤,٨
١٩٤٧	٥١٤,٧	١٥,١
١٩٧٥	٥٣٣,٨	١٥,٣
١٩٧٦	٥٥٥	١٥,٥
١٩٧٧	٥٧٥,٩	١٥,٨
١٩٧٨	٥٩٦,٤	١٦
١٩٧٩	٦١٧,٨	١٦,١
١٩٨٠	٦٣٩	١٦,٣
١٩٨١	٦٥٧,٦	١٦,٥
١٩٨٢	٦٩٠,٤	١٧
١٩٨٣	٧٠٦,١	١٧,٢

العام	عدد العرب بالألف	% من إجمالي سكان إسرائيل
١٩٨٤	٧٢٨	١٧,٣
١٩٨٥	٧٤٩	١٧,٦
١٩٨٦	٧٦٩,٩	١٧,٨
١٩٨٧	٧٩٣,٦	١٨
١٩٨٨	٨١٧,٦	١٨,٢
١٩٨٩	٨٤٢,٥	١٨,٥
١٩٩٠	٨٧٥	١٨,١
١٩٩١	٩١٤,٢	١٨,١
١٩٩٢	٩٥٣,٢	١٨,٤
١٩٩٣	٩٩٢,٥	١٨,٦
١٩٩٤	١,٠٠٤,٥٠	١٨,٨
١٩٩٥	١,٠٢٤٥,٠٠	١٩,٤
١٩٩٦	١,٠٥٧,٨	١٩,٨
١٩٩٧	١,٠٩٠,٧	١٨,٥

العرب في إسرائيل حسب مناطق الإقامة

	القدس	المنطقة الشمالية	حيفا	المنطقة الوسطى	تل أبيب	المنطقة الجنوبية
١٩٤٨	٢,٩	٩٠,٦	٢٧,٤	١٦,١	٣,٦	١٥,٤
%	١,٨	٥٨,١	١٧,٦	١٠,٣	٢,٣	٩,٩
١٩٦١	٤,٢	١٤٢,٨	٤٨	٢٩,٩	٦,٧	١٨,٦
%	١,٧	٥٧,٥	١٩,٤	١٠,٩	٢,٨	٧,٥
١٩٧٢	٨٦,٣	٢١٧,٦	٧٥	٤٤,٤	٧,٣	٣٠,٤
%	١٨,٧	٤٧,٢	١٦,٣	٩,٦	١,٦	٦,٦
١٩٨١	١٢١,١	٣٠٤,٥	١٠٥,٢	٦٤	١٠,٥	٥٢,٣
%	١٨,٤	٤٦,٨	١٦	٩,٧	١,٦	٧,٩
١٩٨٨	١٢٦,١	٣٢٩	١١٠,٢	٦٥	١١,٣	٤٥
%	١٧,٦	٤٧,٣	١٥,٨	٩,٦	١,٦	٨
١٩٩٠	١٥١,٣	٤١١,١	٣٨١,١	٨٤,٥	١٦	٧٣,٨
%	١٧,٣	٤٧	١٥,٨	٩,٦	١,٨	٨,٥
١٩٩٧	١٩٤,٥	٥٠٢,٤	١٧٦,١	١١٦,٠٠	٣٢,٤	١١٧,٤
%	١٨	٤٦,٣	١٥,٢	٩,٧	١,٥	٩,٣

الفلسطينيون الذين اقتلعوا من ديارهم

أين كانت مواطنهم

القضاء	عدد القرى المهجرة	عدد اللاجئين	
		عام ١٩٤٨	عام ٢٠٠٠
عكا	٣٠	٤٧,٠٣٨	٣٠٦,٧٥٣
الرملة	٦٤	٩٧,٤٠٥	٦٣٥,٢١٥
بيسان	٣١	١٩,٦٠٢	١٢٧,٨٣٢
بئر السبع	٨٨	٩٠,٥٠٧	٥٩٠,٢٣١
غزة	٤٦	٧٩,٩٤٧	٥٢١,٣٦٥
حيفا	٥٩	١٢١,١٩٦	٧٩٠,٣٦٥
الخليل	١٦	٢٢,٩٩١	١٤٩,٩٣٣
يافا	٢٥	١٢٣,٢٢٧	٨٠٣,٦١٠
القدس	٣٩	٩٧,٩٥٠	٦٣٨,٧٦٩
جنين	٦	٤,٠٠٥	٢٦,١١٨
الناصرة	٥	٨,٧٤٦	٥٧,٠٣٦
صفد	٧٨	٥٢,٢٤٨	٣٤٠,٧٢٩
طبرية	٢٦	٢٨,٨٧٢	١٨٨,٢٨٥
طولكرم	١٨	١١,٠٢٢	٧١,٩٤٤
المجموع	٥٣١	٨٠٤,٧٦٦	٥,٢٤٨,١٨٥

إن ٨٥ % من أهالي الأرض التـي أقيمـت عليهـا إسرائيل أصبحوا لاجئين.

أين ينتظر اللاجئون الفلسطينيون العودة إلى الوطن؟

مكان اللجوء	الفلسطينيون كافة	اللاجئون منهم
إسرائيل	١,٠١٢,٥٤٧	(٢٥٠,٠٠٠)
قطاع غزة	١,٠٦٦,٧٠٧	٨١٣,٥٧٠
الضفة الغربية	١,٦٩٥,٤٢٩	٦٩٣,٢٨٦
الأردن	٢,٤٧٢,٥٠١	١,٨٤٩,٦٦٦
لبنان	٤٥٦,٨٢٤	٤٣٣,٢٧٦
سوريا	٩٤,٥٠١	٤٧٢,٤٧٥٤
مصر	٥١,٨٠٥	٤٢,٩٧٤
السعودية	٢٩١,٧٧٨	٢٩١,٧٧٨
الكويت	٤٠,٠٣١	٣٦,٤٩٩
باقي الخليج	١١٢,١١٦	١١٢,١١٦
العراق وليبيا	٧٨,٨٨٤	٧٨,٨٨٤
الدولة العربية الأخرى	٥,٨٨٧	٥,٨٨٧
أمريكا الشمالية والجنوبية	٢١٦,١٩٦	١٨٣,٧٦٧
باقي العالم	٢٧٥,٣٠٣	٢٣٤,٠٠٨
المجموع	٨,٢٧٠,٥٠٩	٥,٢٤٨,١٨٦

آخر إحصـاء لعـدد الفلسـطينيين واللاجئـين مـنهم سنة ٢٠٠٠.

إن ثلثي الفلسطينيين لاجئون محرومون من العودة إلى ديارهم لأنهم ليسوا يهودا، بينما يتدفق آلاف المهاجرين من روسيا وغيرها ليعيشوا في بيوت الفلسطينيين وعلى أرضهم.

تقدير عدد العرب الفلسطينيين

حسب مكان الإقامة سنة ١٩٨١

مكان الإقامة	عدد السكان	النسبة المئوية
الضفة الغربية	٨٣٣,٠٠٠	١٨,٧
قطاع غزة	٤٥١,٤٠٠	١٠,١
فلسطين المحتلة قبل ١٩٦٧	٥٥٠,٨٠٠	١٢,٤
الأردن (الضفة الشرقية)	١,١٤٨,٣٤٤	٢٥,٩
سوريا	٢٢٢,٥٢٥	٥,٠٠
لبنان	٣٥٨,٢٠٧	٨,٠٠
الكويت	٢٩٩,٧١٠	٦,٧
العراق	٢٠,٦٠٤	٠,٥
ليبيا	٢٣,٧٦٩	٠,٦
مصر	٤٥,٦٠٥	١,٢
السعودية	١٣٦,٧٧٩	٣,٠٠
الإمارات العربية المتحدة	٣٦,٥٠٤	٠,٨
قطر	٢٤,٢٣٣	٠,٥
البحرين وعمان وباقي الدول العربية	٥٠,٧٠٦	١,١
الولايات المتحدة الأمريكية	١٠٤,٨٥٦	٢,٣
باقي دول العالم	١٤٠,١١٦	٣,١
المجموع	٤,٤٤٧,١٣٨	٩٩,٩

بلغ العدد الإجمالي للفلسطينيين عام ١٩٨١ أربعة ملايين ونصف المليون تقريبا وفي الجدول أعلاه يظهر أن ٤٠% تقريبا من الشعب الفلسطيني مازال يقيم فـي فلسـطين ١٨,٧% في الضفة الغربية ١٠% في قطاع غزة ١٢,٤% في فلسطين المحتلة ويعيش ربع

الفلسطينيين في الأردن ويتوزع الباقون على الدول العربية ٣٠ % وفي الدول الأجنبية يعيش ٥ % وعدد الفلسطينيين المسجلين كلاجئين في وكالة الغوث التابعة للأمم المتحـدة الأنـروا بلغ سنة ١٩٨٠ – ١,٨٤٤,٣١٨ أي ٤١,٥ من الشعب الفلسطيني.

تقرير عدد الفلسطينيين واللاجئين منهم عام ١٩٩٨

	كافة الفلسطينيين	النسبة المئوية	كل اللاجئين	اللاجئين المسجلين
إسرائيل	٩٥٣,٤٩٧	١٢ %		
غزة	١,٠٠٤,٤٩٨		٧٦٦,١٢٤	٧٦٦,٠٩٣
الضفة	١,٥٩٦,٥٥٤		٦٢٥,٨٥٥	٥٨٧,٤٥٤
مجموع فلسطين	٣,٥٥٦,٥٥٠	٤٦ %	١,٤١٨,٩٧٩	١,٣٥٣,٥٤٧
الأردن	٢,٣٢٨,٣٠٨		١,٧٤١,٧٩٦	١,٤٧٢,٥٨٠
لبنان	٤٣٠,١٨٣		٤٠٨,٠٠٨	٣٩٣,٠٢٤
سوريا	٤٥٦,٦٦٢		٤٤٤,٩٢١	٣٨٢,٩٦٩
مصر	٤٨,٧٨٤		٤٠,٤٦٨	
مجموع البلاد المجاورة	٣,٢٧٢,٩٣٥	٤٢ %	٢,٦٣٥,١٩٣	٢,٢٤٨,٥٧٤
السعودية	٢٧٤,٧٦٢		٢٧٤,٧٦٢	
الكويت	٣٧,٦٩٦		٣٤,٣٧٠	
باقي الخليج	١٠٥,٥٧٨		١٠٥,٥٧٨	
مجموع الخليج	٤١٨,٠٣٧	٥ %	٤١٤,٧١٠	
العراق وليبيا	٧٤,٢٨٤		٧٤,٢٨٤	
بلاد عربية أخرى	٥,٥٤٤		٥,٥٤٤	
مجموع البلاد العربية	٣,٧٧٠,٧٧٩	٤٨ %	٣,١٢٩,٧٣١	٣,٢٤٨,٥٧٤
البلاد الأجنبية	٤٦٢,٨٣٦	٦ %	٣٩٣,٤١١	
المجموع	٧,٧٨٨,١٨٥	١٠٠ %	٤,٩٤٢,١٢١	٣,٦٠٢,١٢١
النسبة	١٠٠ %		٦٣,٥ %	٤٦,٣ %

ميزان الهجرة اليهودية

عدد المهاجرين اليهود القادمين إلى الكيان الصهيوني والراحلين عنه وصافي الهجرة اليهودية خلال الفترة ١٩٧٢ - ١٩٨٢ بالآلاف

السنة	اليهود القادمون	اليهود الراحلون	صافي الهجرة
١٩٧٢	٥٥,٤	٩,٥	٤٥,٩
١٩٧٣	٥٤,٢	٦,٢	٤٨,٠٠
١٩٧٤	٣١,٣	١٨,٦	١٢,٧
١٩٧٥	١٩,٧	١٩,١	٠,٦
١٩٧٦	١٩,٥	١٢,٥	٧
١٩٧٧	٢١,٣	١٤,٣	٧
١٩٧٨	٢٦,٨	١٠,١	١٦,٧
١٩٧٩	٣٧,٣	٣٠,٠	٧,٢
١٩٨٠	٢٠,٥	٣٣	١٢,٥
١٩٨١	١٢,٧	٢٢,٩	١٠,٢
١٩٨٢	١٣	١٢	١

يهود فلسطين (إسرائيل) % من يهود العالم ١٨٨٢ – ١٩٩٧

العام	عدد يهود العالم	عدد يهود إسرائيل	يهود إسرائيل % من يهود العالم
١٨٨٢	٨,٠٠٠,٠٠٠	٢٤,٠٠٠	٠,٣
١٩٠٠	١١,٠٠٠,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	٠,٥
١٩١٤	١٤,٠٠٠,٠٠٠	٨٥,٠٠٠	٠,٦
١٩١٦ – ١٩١٨		٥٦,٠٠٠	
١٩٢٢ – ١٩٢٣		٨٤,٠٠٠	
١٩٢٥	١٥,٠٠٠,٠٠٠	١٣٦,٠٠٠	١
١٩٣١		١٧٥,٠٠٠	
١٩٣٩	١٦,٠٠٠,٠٠٠	٤٤٩,٠٠٠	٣
١٩٤٨	١١,٠٠٠,٠٠٠	٦٥٠,٠٠٠	٦
١٩٥٥	١٢,٠٠٠,٠٠٠	١,٥٩٠,٥٠٠	١٣
١٩٧٠	١٢,٠٠٠,٠٠٠	٢,٥٨٢,٠٠٠	١٣
١٩٧٥	١٣,٠٠٠,٠٠٠	٢,٩٥٩,٤٠٠	٢٠
١٩٨٠	١٣,٠٠٠,٠٠٠	٣,٢٨٢,٧٠٠	٢٧
١٩٨٤	١٣,٠٠٠,٠٠٠	٣,٤٧١,٧٠٠	٢٧
١٩٨٥	١٣,٠٠٠,٠٠٠	٣,٥١٧,٢٠٠	٢٧
١٩٨٨	١٣,٠٠٠,٠٠٠	٣,٦٥٩,٠٠٠	٢٧
١٩٨٩	١٣,٠٠٠,٠٠٠	٣,٧١٧,٠٠٠	٢٩
١٩٩٠	١٣,٠٠٠,٠٠٠	٣,٩٤٧,٠٠٠	٣٠
١٩٩٥	١٣,٠٠٠,٠٠٠	٤,٥٢٢,٠٠٠	٣٥
١٩٩٦	١٣,٠٠٠,٠٠٠	٤,٦١٦,١	٣٦
١٩٩٧	١٣,٠٠٠,٠٠٠	٤,٧٠٢,٠٠٠	٣٦

تابع توزيع عرب إسرائيل حسب الأصل الديني

العام	إجمالي عدد عرب إسائيل	عدد المسلمين	%	عدد المسيحيين	%	عدد الدروز	%
١٩٧٢	٤٧٢,٣	٣٦٠,٧	٧٦,٤	٧٣,٨	١٥,٦	٣٧,٨	٨
١٩٧٣	٤٩٣,٢	٣٧٧,٢	٧٦,٥	٧٦,٨	١٥,٥	٣٩,٣	٨
١٩٧٤	٥١٤,٧	٣٩٥,٢	٧٧	٧٨,٧	١٥,٣	٤٠,٨	٧,٩
١٩٧٥	٥٣٣,٨	٤١١,٤	٧٧,٣	٨٠,٢	١٥	٤٢,٢	٨
١٩٧٦	٥٥٥	٤٢٩,٤	٧٧,٩	٨٢	١٤,٧	٤٣,٩	٨
١٩٧٧	٥٧٢,٩	٤٢٩,١	٧٧,٧	٨٣,٨	١٤,٦	٤٥,٦	٧,٥
١٩٧٨	٥٩٦,٤	٤٤٦,٥	٧٧,٩	٨٥,٥	١٤,٣	٤٧,٣	٨
١٩٧٩	٦١٧,٨	٤٤٦,٥	٧٨	٨٧,٦	١٤,٢	٤٩	٧٩
١٩٨٠	٦٣٨,٩	٤٦٣,٦	٧٨,١	٨٩,٩	١٤	٥٠,٧	٨
١٩٨١	٦٥٧,٥	٤٨١,٢	٧٦,٨	٩١,٥	١٣,٩	٥٢,٣	٨
١٩٨٢	٦٩٠,٤	٤٩٨,٣	٧٦,٩	٩٤	١٣٦,٦	٦٥,٦	٩,٥
١٩٨٣	٧٠٦,١	٥١٣,٧	٧٧,١	٦٥,٩	١٣,٦	٦٨	٩,٦
١٩٨٤	٧٢٧,٩	٥٣٠٨	٧٧,٣	٩٨,٢	١٣,٥	٧٠	٩,٦
١٩٨٥	٧٤٩	٥٤٢,٢	٧٧,٤	٩٩,٤	١٣,٢	٧٢	٩,٧
١٩٨٦	٧٦٩,٩	٥٥٩,٧	٧٧,٦	١٠٠,٩	١٣,١	٧٤	٩,٦
١٩٨٧	٧٩٣,٦	٥٧٧,٦	٧٧,٧	١٠٣	١٣	٧٦,١	٩,٦
١٩٨٩	٨١٧,٧	٥٩٥	٧٧,٤	١٠٥	١٢,٨	٧٨,١	٩,٦
١٩٩٠	٨٧٥	٦٧٧,٧	٧٧,٤	١٠٧	١٢,٧	٨٠,٣	٩,٦
١٩٩١	٩١٤,٢	٧٠١,٤	٧٦,٧	١١٤,٧	١٣,١	٢٨,٦	٩,٦
١٩٩٢	٩٥٣,٤	٧٢٥,٤	٧٦	١٢٨	١٣,٤	٨٤,٨	٩,٩
١٩٩٣	٩٩٢,٥	٧٥١,٤	٧٥,٧	١٤٠,٩	١٤,٧	٨٦,٠٠	٩,٣
١٩٩٤	١,٠٠٤,٥	٧٨١,٥	٧٥,٨	١٥١,٨	١٥,٢	٨٩,٣	٩,١
١٩٩٥	١,٠٢٤,٠٠	٨١١,٢	٧٩,٢	١٥٧,٣	١٥,٢	٩١,٧	٩
١٩٩٦	١,٠٥٧,٨	٨٣٩,٩	٧٨,٩	١٢٠٦	١١,٧	٩٢,٢	٩,١

١٩٩٧	١٠٩٠,٧	٨٦٧,٨	٧٩,٥	١٢٦,١	١١,٦	٩٦,٧	٨,٩

عدد الطلبة في مدينة يافا في العام الدراسي

١٩٤٤ - ١٩٤٥

عدد طلاب المدارس الحكومية	١٨٥٠
عدد طالبات المدارس الحكومية	١٦٩٤
عدد طلاب المدارس غير الحكومية	٤٦٤٢
عدد طالبات المدارس غير الحكومية	٢٧٧٢
مجموع عدد الطلاب	٦٤٩٢
مجموع عدد الطالبات	٤٤٦٦
عدد البنين في سن التعليم	٨٤٥٠
عدد البنات في سن التعليم	٧٨٠٠
النسبة المئوية لعدد الطلاب إلى عدد الذين هم في سن التعليم	٧٧ %
النسبة المئوية لعدد الطالبات إلى عدد البنات في سن التعليم	٥٧ %

المصدر مصطفى مراد الدباغ بلادنا فلسطين الجزء الرابع
ص ٢٤٠ كان في مدينة يافا في ١/ ١/ ١٩٤٨ ١٦
مدرسة عشر منها للبنين وست للبنات.

أهمية ميناء يافا في القرن التاسع عشر

البضائع المصدرة من ميناء يافا إلى الخارج ١٨٨٢ - ١٨٨٥

شعير	٢٦٨٦٠ طن	إلى تركيا، إنكلترا، فرنسا
ذرة	١٢٦٥٥ طن	إلى تركيا، إنكلترا، فرنسا
زيت زيتون	٢١٠٠ طن	تركيا، إنكلترا
برتقال	٣٠ مليون برتقالة	مصر، تركيا، أوروبا
سمسم	٤١٣٤ طن	فرنسا، تركيا، النمسا
صابون	٢٥ ألف بالة	مصر، النمسا، تركيا
قمح	٦٨٠٠ طن	تركيا، فرنسا
صوف	٥٠٠ بالة	فرنسا، إيطاليا، بريطانيا

بضائع تم استيرادها عن طريق ميناء يافا

١٨٨١ - ١٨٨٢

سكر	١٠٥٠٠ صندوق	فرنسا، مصر
بترول (كيروسين)	٩٠ ألف صفيحة	أمريكا
قرميد	٥٥٠٠ صندوق	فرنسا، النمسا، مصر
فحم	٨٠٠ طن	إنكلترا
بن	٣٠٠ طن	الجزيرة العربية
حديد	١٨٠٠ طن	بلجيكا – روسيا
نسيج صوف – قطن – حرير	٢٥٠٠ بالة	فرنسا، إنكلترا، تركيا
بصل	٣٠٠ طن	قبرص، تركيا
ملح	١٥٠٠ طن	قبرص، تركيا، روسيا
أرز	٤٠٠٠٠ كيس	مصر، إيطاليا

إحصائيات وبيانات عن

الاقتصاد – الأرض – التعليم والثقافة – الشعب في إسرائيل سنة ١٩٩٥

١) الأرض:

إسرائيل هي رقعة طويلة وضيقة، إذ يبلغ طولها ٤٧٠ كيلو مترا (حوالي ٢٩٠ ميلا)، في حين لا يتجاوز عرضها، في أكثر المناطق عرضا، ١٣٥ كيلو مترا (٨٥ ميلا). وتتاخم إسرائيل الأردن شرقا ولبنان من ناحية الشمال، وسوريا في الشمال الشرقي، ومصر في الجنوب الغربي، في حين تحاذي سواحلها البحر الأبيض المتوسط في الغرب.	مناطق جغرافية	
	مناطق قاحلة	٤٥%
	سهول ووديان	٢٥%
	مناطق جبلية	١٦%
	أغوار	٩%
	سهل ساحلي	٥%

٢) الشعب:

	الستينات	السبعينات	الثمانينات	الآن
السكان	٢,١٥٠,٠٠٠	٣,٠٢٣,٠٠٠	٣,٩٢٣,٠٠٠	٥,٣٢٨,٠٠٠
عدد المدن	٥٣	٧٦	٩٧	١٢٤
نسبة اليهود في البلاد من مجموع يهود العالم	١٣ %	٢٠ %	٢٥ %	٣٣ %
معدل طول الأعمار: أناث	-	٧٣,٢	٧٦,٠٠	٧٨,٤
ذكور	-	٦٩,١	٧٢,٦	٧٤,٧

وفيات الأطفال (لكل ١٠٠٠ مولود)	٣١,٢	٢٢,٧	١٥,٦	٧,٨
تلاميذ مدارس	٥٧٨,٠٠٠	٨٢٤,٠٠٠	١,٢٠١,٠٠٠	١,٦٥٤,٠٠٠
نسبة السكان الذين مارسوا الدراسة ١٢ عاما أو أكثر	%٩	%١١,٤	%١٨,٧	%٢٨,٩

٣) التوزيع السكاني:

حسب الديانة		التوزيع السكاني		قادمون جدد إلى إسرائيل			
				القارة		سنة القدوم	
يهود	% ٨١,٤	في المدن	%٩٠,٥	أوروبا	%٥٦	١٩٤٨ - ٥١	٦٨٨,٠٠
مسلمون	%١٤,١	في القرى	% ٣,٨	أفريقيا	% ٢٠	١٩٥٢ – ٥٩	٢٧٢,٠٠
مسيحيون	% ٢,٨	في الموشاف	% ٣,٣	أسيا	%١٥	١٩٦٠ – ٦٩	٣٧٤,٠٠
دروز وغيرهم	% ١,٧	في الكيبوتس	% ٢,٤	أمريكـــا وأوقيانيا	%٨	١٩٧٠ – ٧٩	٣٤٦,٠٠
				غيـــــر معروف	%١	١٩٨/ ٨٩ ١٩٩٠ – ٩٤	١٥٤,٠٠ ٦١٠,٠٠

٤) الاقتصاد:

	الستينات	السبعينات	الثمانينات	التسعينات
الإنتاج القومي المكور (بالدولار)	٢,٥ مليارد	٦,٨ مليارد	١٩,١ مليارد	٦٤,٢ مليارد
الصادرات (بملايين الدولارات) منها:	٢١٧	٧٦٨	٥,٥١١	١٤,٨٢٦
الصادرات الصناعية	١٥٤	٦٣٩	٤,٩٥٥	١٤,٢٧٩
الصادرات الزراعية	٦٣	١٢٩	٥٥٦	٥٤٧
السياح القادمون	١١٠,٠٠٠	٤١٩,٠٠٠	١,٦٦٠,٠٠	١,٨٦٠,٠٠
إنتاج الكهرباء (بملايـين الكيلـوات فـي الساعة)	١,٨٦٩	٥,٧٠٠	١١,٠٧٠	٢٣,٦٦٠
عدد السيارات الخصوصية	٢٤,٠٠٠	١٤٨,٠٠٠	٤١٠,٠٠	٩٧٩,٠٠٠
المسافرون بالطائرة (سنويا)	٢٢٣,٠٠٠	١,٠٥١,٠٠	٢,٨٤٧,٠٠	٥,٢١٩,٠٠
البضائع المنقولة جوا (بالأطنان سنويا)	٣,٥٣٠	٣٠,٧٠٠	١٠٥,٨٠٠	٢٢٢,٧٤٠

عدد أصحاب التليفونات	٦٨,٠٠	٣٦٩,٠٠	٨٦٠,٠٠٠	١,٩٥٨,٠٠

٥) التعليم والثقافة:

عدد طلاب الجامعة حسب فروع الدراسة (المجموع ٩١,٥٠٠ طالب في ٧ جامعات)		نسبة الأشخاص البالغين الذين يحضرون حفلات وأنشطة ثقافية	
العلوم الاجتماعية	٢٩ %	المسرح	١٠,٥ %
العلوم الإنسانية	٢٨ %	مسابقات رياضية	١٠,٠٠ %
الهندسة والمعمار	١٣ %	عروض ترفيهية	١١,٣ %
الفيزيـــاء، الرياضـــيات، الحواسيب	١٢ %	زيارة المتاحف	٥,٧ %
والميادين المتعلقة بها	٧ %	الكونسرت	٣,٦ %
العلوم البيولوجية	٥ %		
القانون	٤ %		
الإدارة	٢ %		

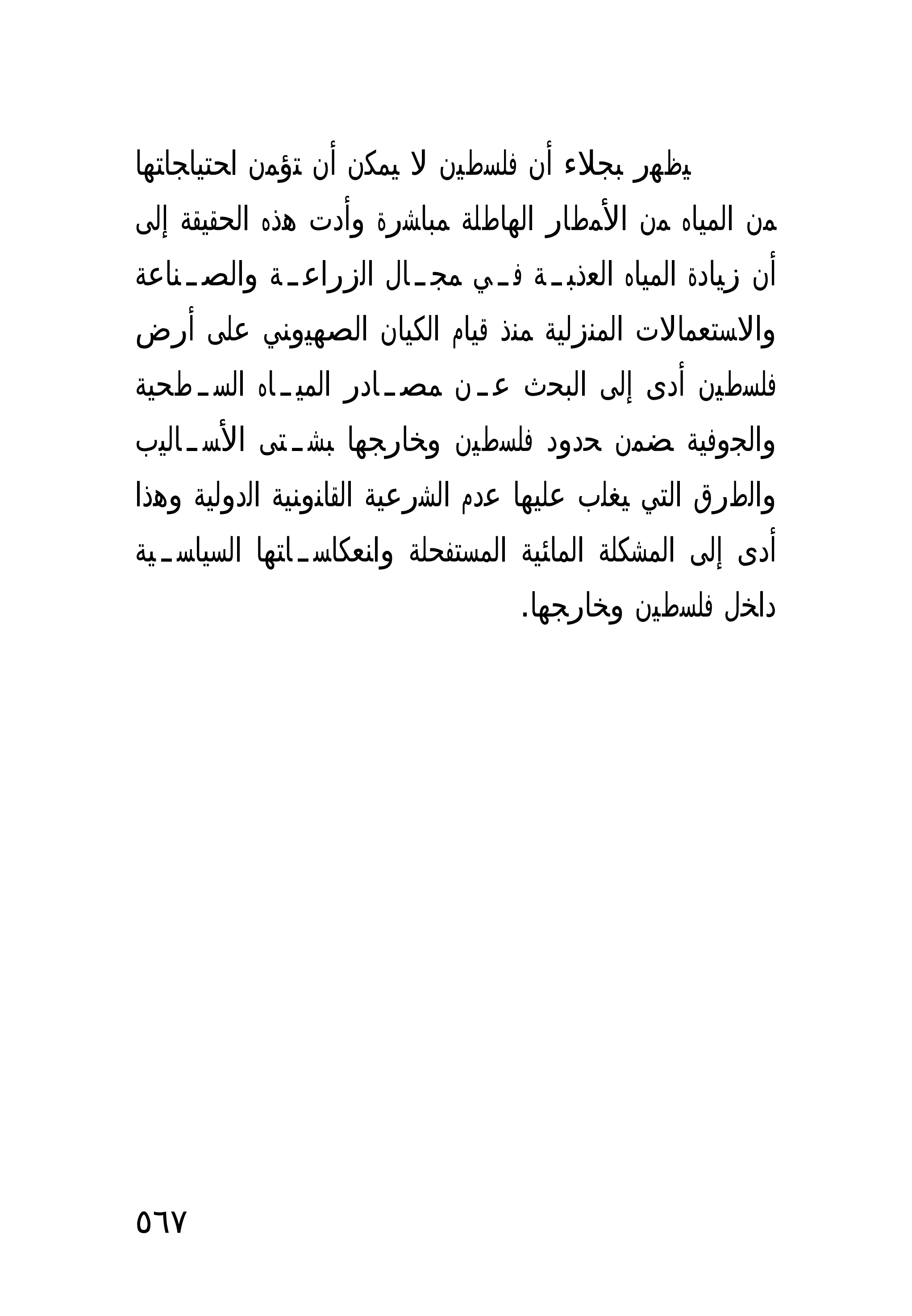
معدل درجات الحرارة العظمى والصغرى

التوزيع الشهري للأمطار (مم)

في مدينة يافا

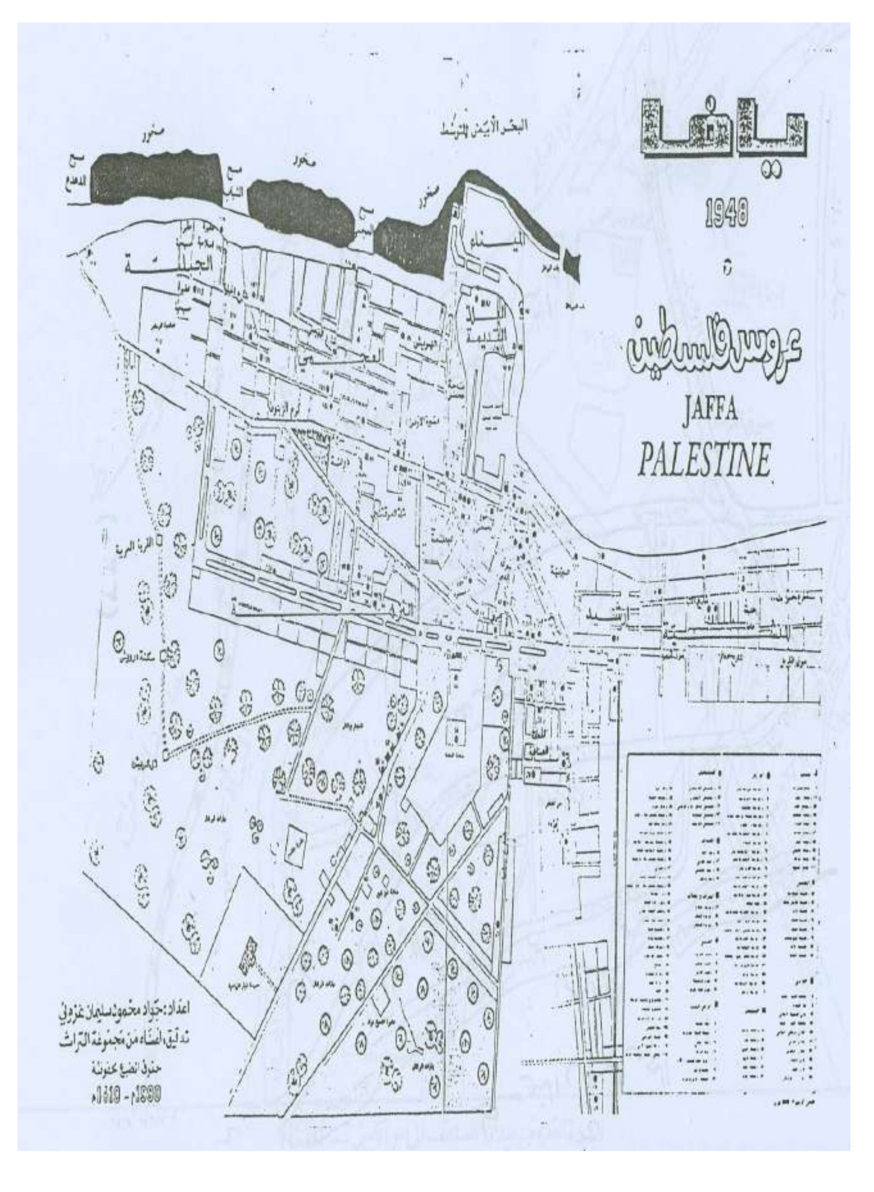
على مدار العام

أشهر السنة	معدل درجات الحرارة		التوزيع الشهري للأمطار (مم)
	الحرارة العظمى	الحرارة الصغرى	
يناير – كانون الثاني	١٧	٩	١٣٢
فبراير – شباط	١٨	١٠	٩٩
مارس – آذار	٢٠	١١	٢٥
إبريل – نيسان	٢٣	١٣	١٩
مايو – أيار	٢٦	١٦	٢
يونيه – حزيران	٢٨	١٩	-
يوليه – تموز	٣٠	٢٢	-
أغسطس – آب	٣١	٢٢	-
سبتمبر – أيلول	٢٩	٢١	١
أكتوبر – تشرين أول	٢٧	١٨	١٦
نوفمبر – تشرين ثاني	٢٣	١٤	٦٥
ديسمبر – كانون أول	١٩	١١	١٤٤



يظهر بجلاء أن فلسطين لا يمكن أن تؤمن احتياجاتها من المياه من الأمطار الهاطلة مباشرة وأدت هذه الحقيقة إلى أن زيادة المياه العذبـة فـي مجـال الزراعـة والصـناعة والاستعمالات المنزلية منذ قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين أدى إلى البحث عـن مصـادر الميـاه السـطحية والجوفية ضمن حدود فلسطين وخارجها بشـتى الأسـاليب والطرق التي يغلب عليها عدم الشرعية القانونية الدولية وهذا أدى إلى المشكلة المائية المستفحلة وانعكاسـاتها السياسـية داخل فلسطين وخارجها.

صور وخرائط


يافا
1948
عروس فلسطين
JAFFA
PALESTINE
البحر الأبيض المتوسط
اعداد: جواد محمود سليمان غزولي
حقوق الطبع محفوظة

البحر الابيض المتوسط

البلدة القديمة

شارع سلمة

شارع القدس

الجبالية

بيارات برتقال

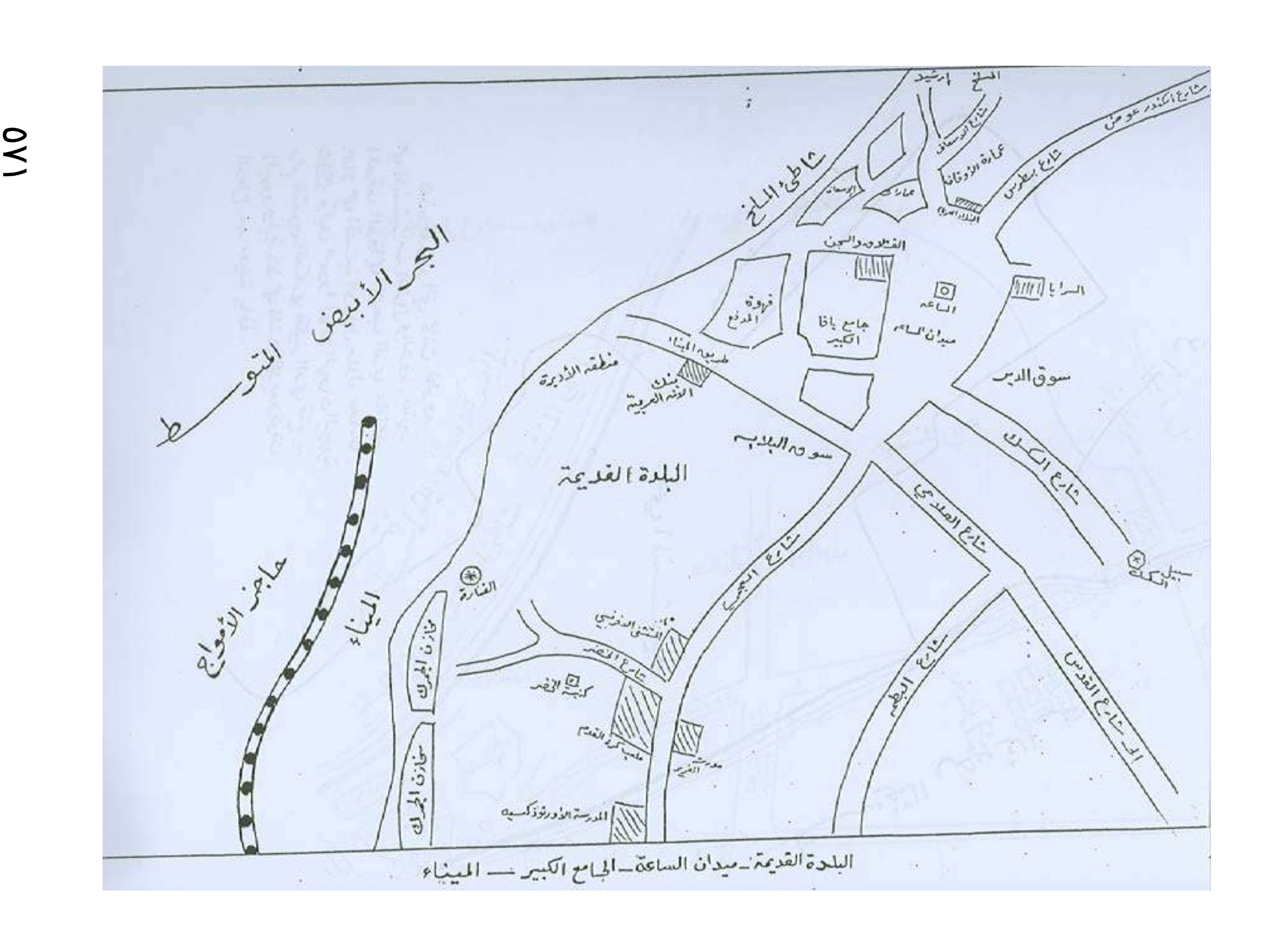
بيارات البرتقال

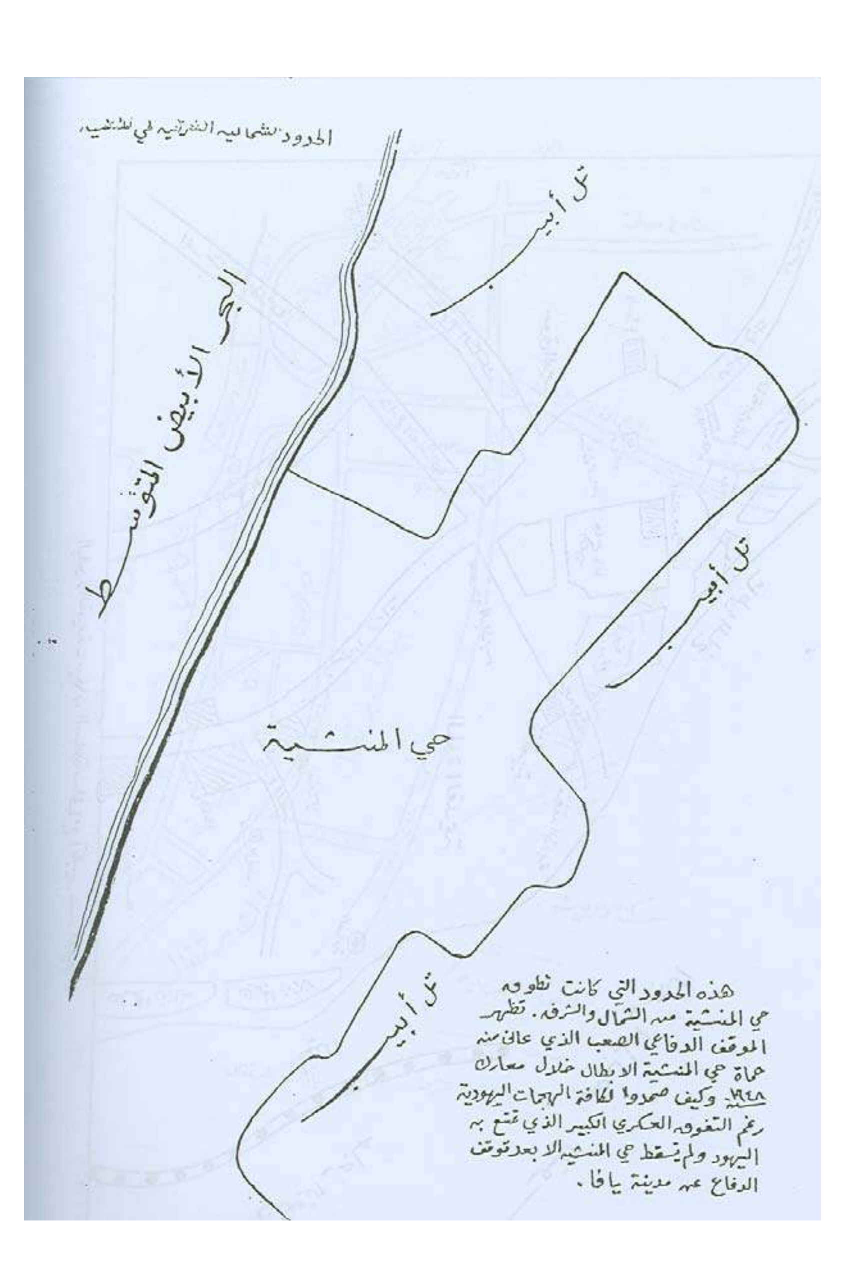
سكنة درويش

القرية العربية

العجمي - الجبالية - النزهة - مناطق بيارات البرتقال

(٣٣٠)


البحر الأبيض المتوسط
حاجز الأمواج
الميناء
مخازن الجمرك
مخازن الجمرك
الفنارة
البلدة القديمة
طريق الميناء
جامع يافا الكبير
الساعة
ميدان الساعة
السرايا
سوق الدير
شارع القدس
شارع بطرس
شارع اسكندر عوض
كنيسة الخضر
المدرسة الأرثوذكسية
البلدة القديمة - ميدان الساعة - الجامع الكبير — الميناء


الحدود الشمالية الشرقية لحي المنشية
البحر الأبيض المتوسط
تل أبيب
تل أبيب
تل أبيب
حي المنشية
هذه الحدود التي كانت تطوقه
حي المنشية من الشمال والشرق. تظهر
الموقف الدفاعي الصعب الذي عانى منه
حماة حي المنشية الابطال خلال معارك
سنة ١٩٤٨ وكيف صمدوا لكافة الهجمات اليهودية
رغم التفوق العسكري الكبير الذي تمتع به
اليهود ولم يسقط حي المنشية الا بعد توقف
الدفاع عن مدينة يافا.

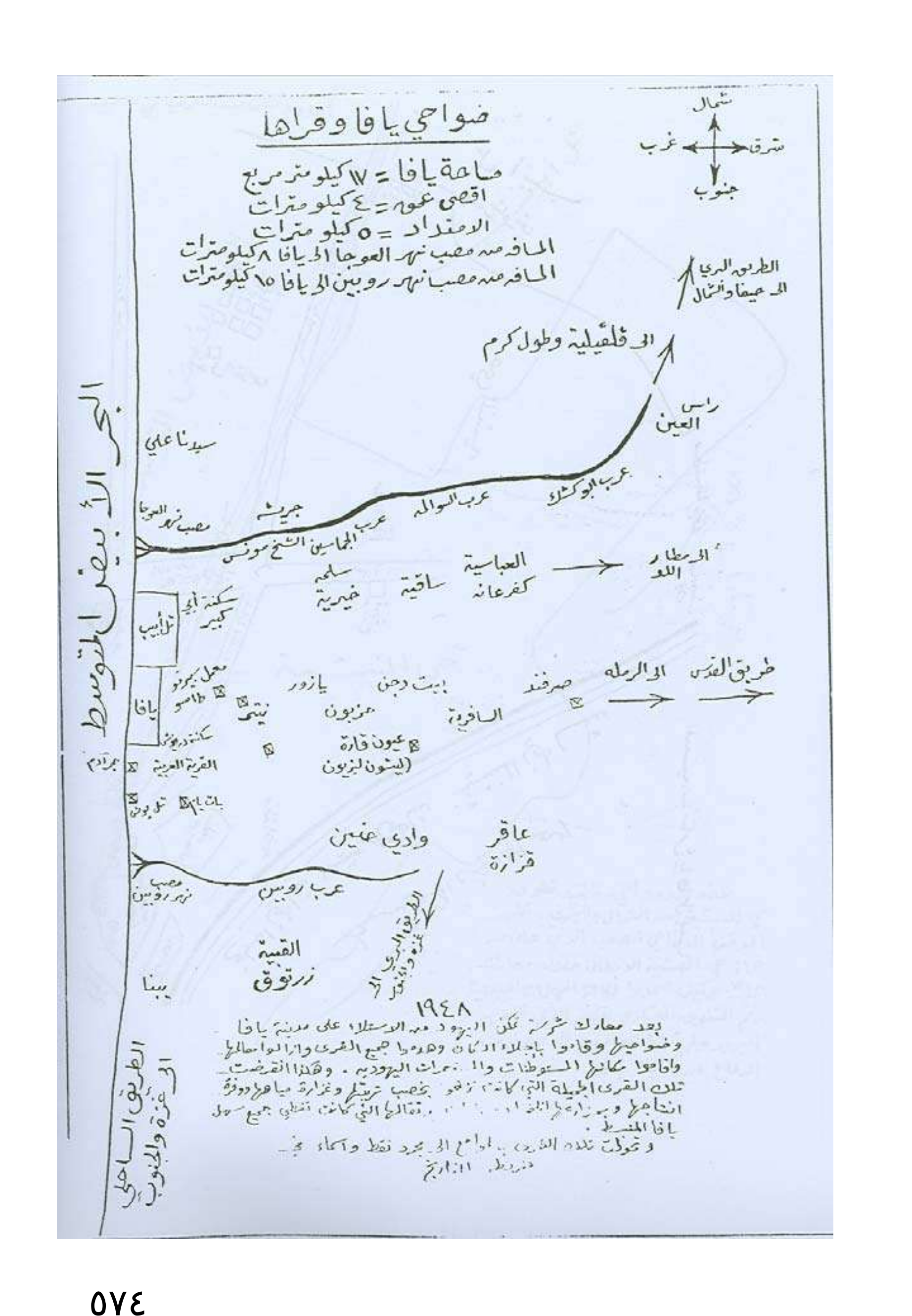
تل أبيب

جسر شلوش

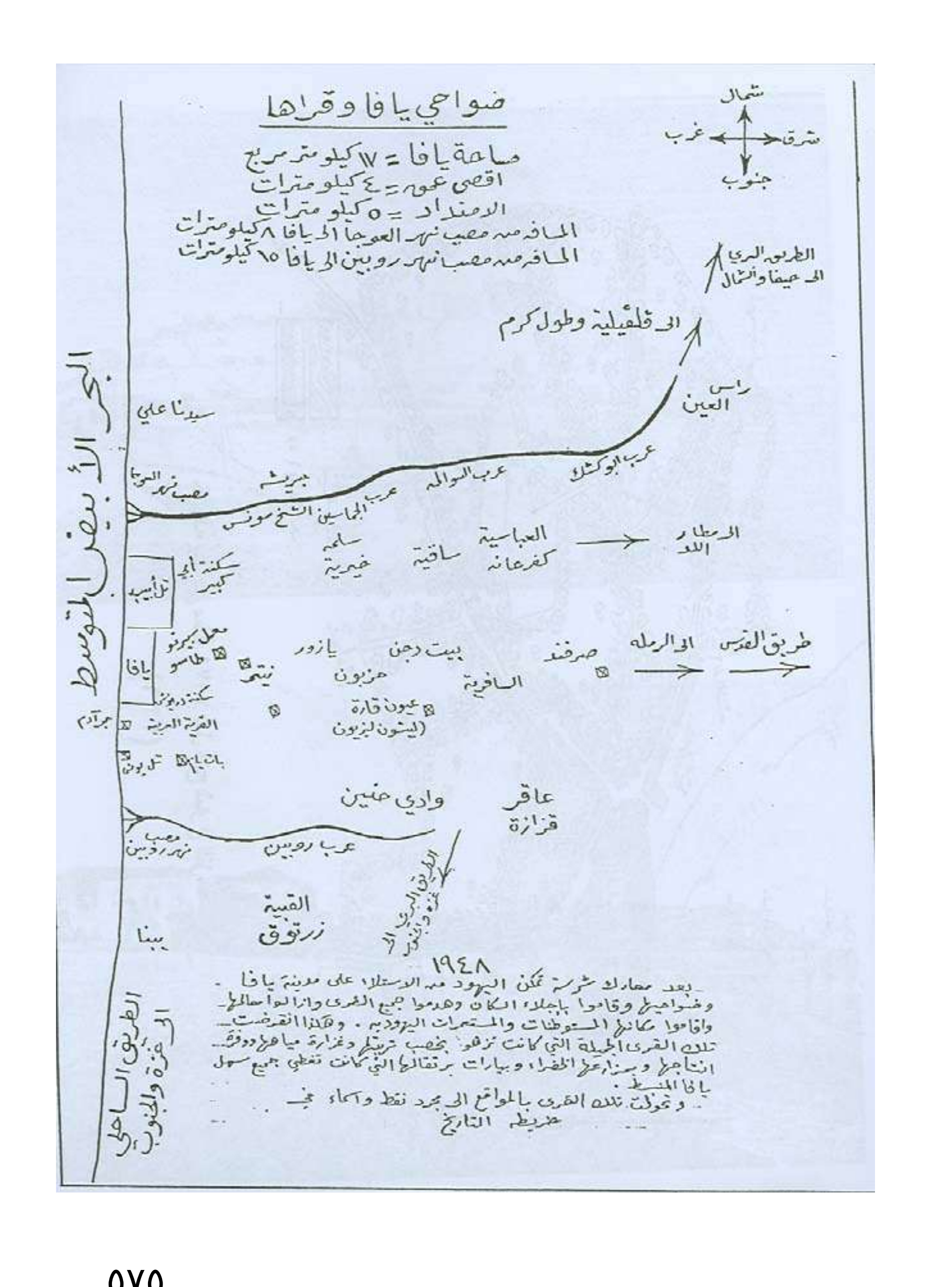
حي المنشية

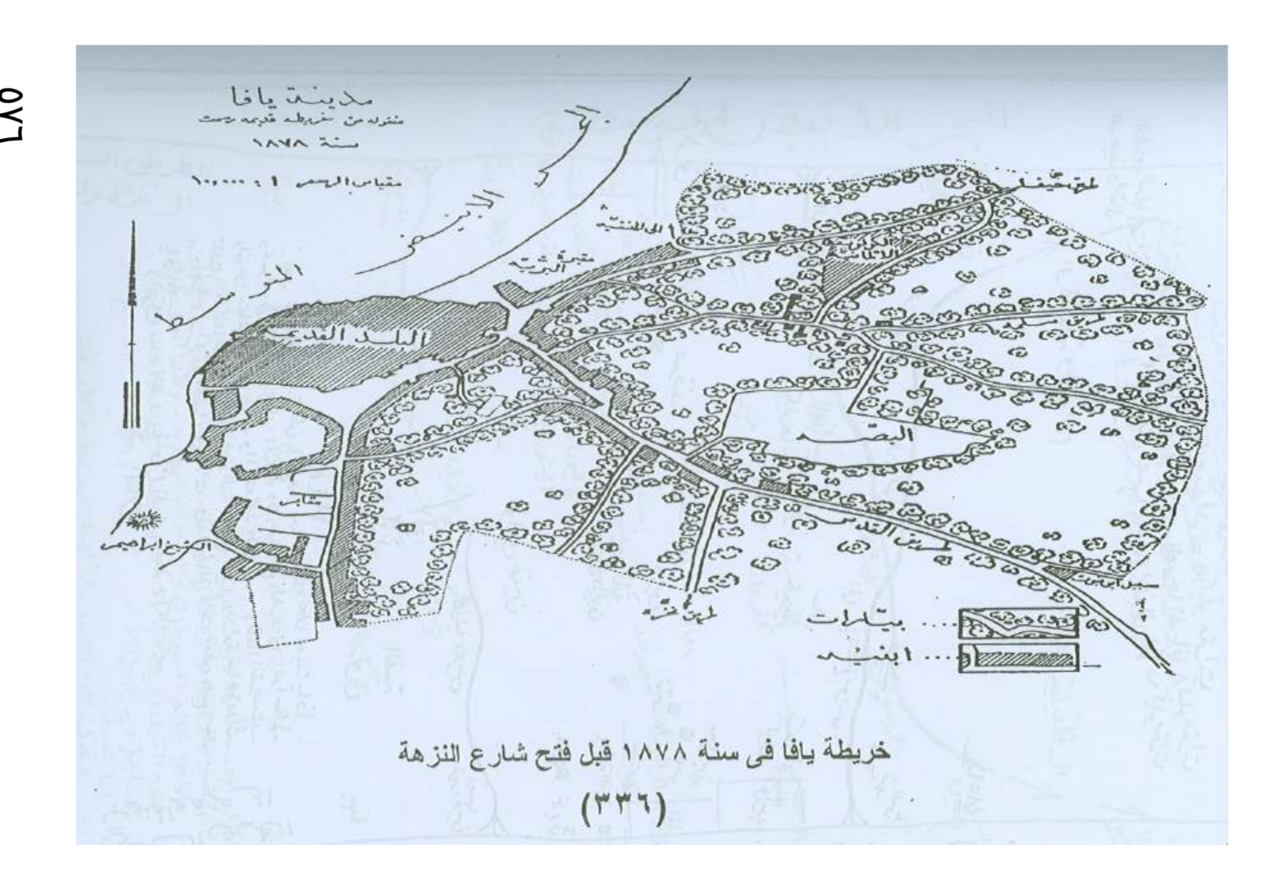
فندق القدس

البحر الأبيض المتوسط



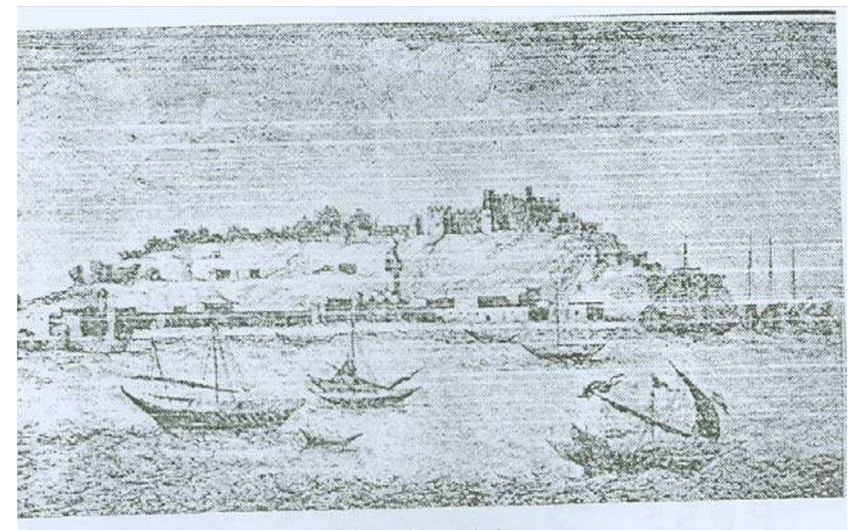
ضواحي يافا وقراها
مساحة يافا = ١٧ كيلو متر مربع
الامتداد = ٥ كيلو مترات
المسافة من مصب نهر العوجا الى يافا ٨ كيلومترات
المسافة من مصب نهر روبين الى يافا ١٥ كيلومترات
شمال
شرق
غرب
جنوب
الطريق البري الى حيفا والشمال
الى قلقيلية وطول كرم
راس العين
البحر الابيض المتوسط
سيدنا علي
عرب ابو كشك
عرب السوالمه
جريشه
عرب الجماسين
الشيخ مونس
مصب نهر العوجا
العباسية
كفرعانه
ساقية
سلمه
خيرية
الى مطار اللد
تل ابيب
يافا
سكنة ابو كبير
صرفند
الى الرمله
طريق القدس
يازور
بيت دجن
السافرية
عيون قارة
القرية العربية
وادي حنين
عاقر
قزازة
عرب روبين
مصب نهر روبين
القبيبة
زرنوق
يبنا
الطريق الساحلي الى غزة والجنوب
١٩٤٨
بعد معارك شرسة تمكن اليهود من الاستيلاء على مدينة يافا
وضواحيها
يافا المنشية .


ضواحي يافا وقراها
مساحة يافا = ١٧ كيلو متر مربع
اقصى عمق = ٤ كيلو مترات
الامتداد = ٥ كيلو مترات
المسافة من مصب نهر العوجا الى يافا ٨ كيلو مترات
المسافة من مصب نهر روبين الى يافا ١٥ كيلو مترات
شمال
غرب
شرق
جنوب
الطريق البري الى حيفا والشمال
الى قلقيلية وطول كرم
راس العين
البحر الأبيض المتوسط
سيدنا علي
مصب نهر العوجا
جريشة
عرب السوالمة
عرب ابو كشك
عرب الجماسين
الشيخ مونس
سلمة
العباسية
الى مطار اللد
خيرية
ساقية
كفرعانة
يازور
بيت دجن
صرفند
الى الرملة
طريق القدس
نيتر
حزبون
السافرية
يافا
عيون قارة
(ليشون لزيون)
وادي حنين
عاقر
قزازة
مصب نهر روبين
عرب روبين
القبية
زرنوق
يبنا
الطريق الساحلي الى غزة والجنوب
١٩٤٨
- بعد معارك شرسة تمكن اليهود من الاستلاء على مدينة يافا
وضواحيها وقاموا باجلاء السكان وهدموا جميع القرى وازالوا معالمها
واقاموا مكانها المستوطنات والمستعمرات اليهودية . وهكذا انقرضت
تلك القرى الجميلة التي كانت تزهو بخصب تربتها وغزارة مياهها ودوفة
اشجارها وبمزارعها الخضراء وبيارات برتقالها التي كانت تغطي جميع سهول
يافا المنبسط .
- وتحولت تلك القرى بالمواقع الى مجرد نقط واسماء في
خريطة التاريخ



خريطة يافا فى سنة ١٨٧٨ قبل فتح شارع النزهة

(٣٣٦)



يافا فى سنة ١٦٧٥

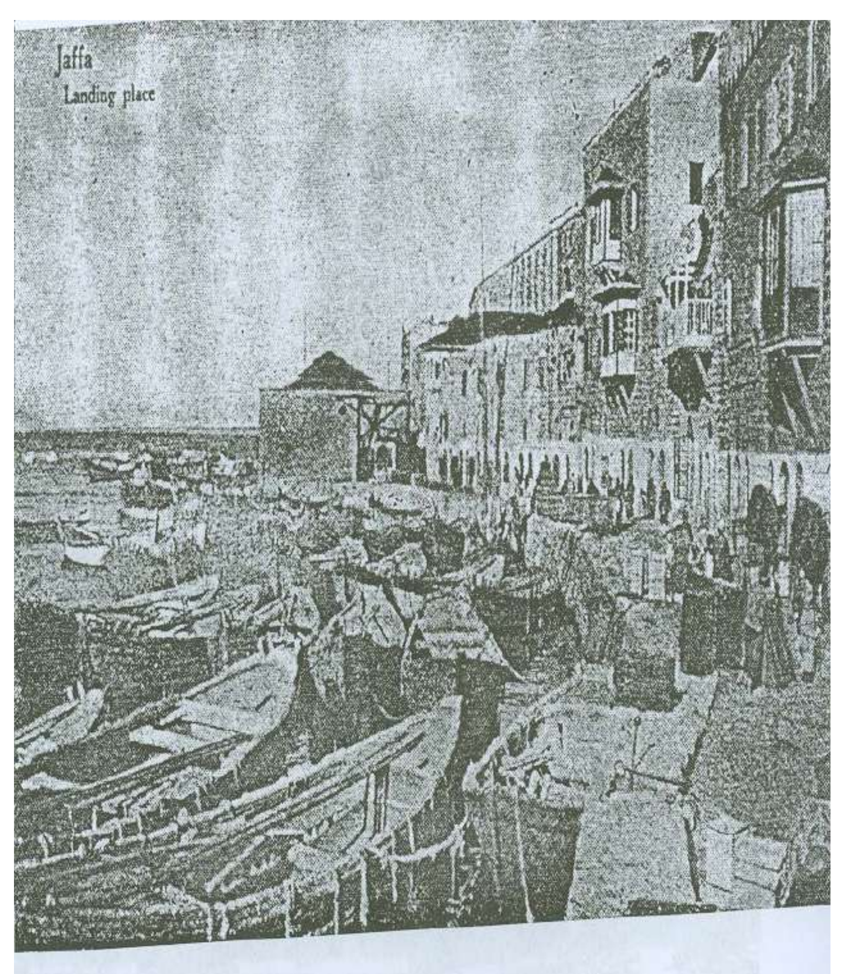


المنشية وقد كانت ساحلاً رملياً بديعاً سنة ١٩١٤



بعض الحجاج العائدون من زيارة القدس ينتظرون قرب الميناء
فى يافا ليعودوا إلى بلادهم
وتظهر فى الصورة مدينة يافا
رسمت هذه الصورة فى القرن الثامن عشر

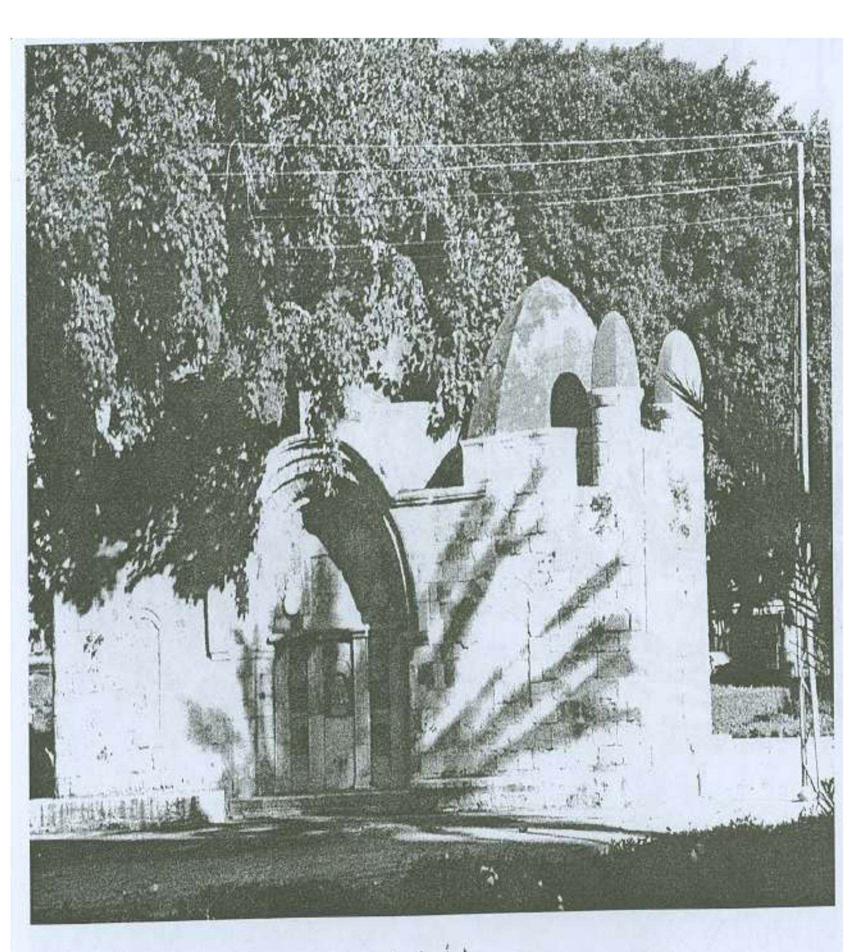
(٣٣٨)



شارع الميناء والبيوت المطلة عليه والمخازن

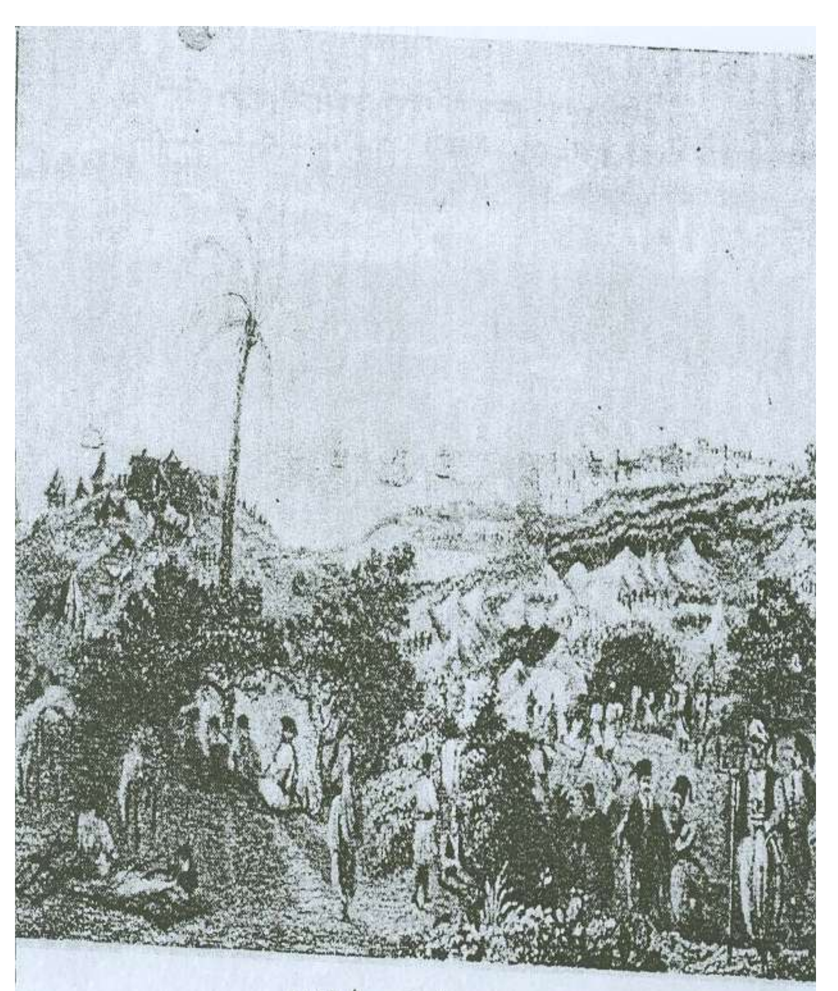


الصنادل – الجرومه- وهى قوارب كبيرة وثقيلة كانت تنقل صناديق البرتقال من رصيف ميناء يافا
إلى البواخر الراسية فى عرض البحر – وكانت تحتاج فى ذلك الوقت إلى جهد بالغ
لنقلها ووقت طويل للوصول إلى جانب الباخرة لتصديره
إلى بريطانيا والموانى الأوربية



سبيل أبو نبوت
أقامه والى يافا العثمانى عام ١٨١٠ ويقع بالقرب من كنيسة المسكوبية وشركة السكب الفلسطينية ومطحنة القمح ونادى الملاكمة الرياضى

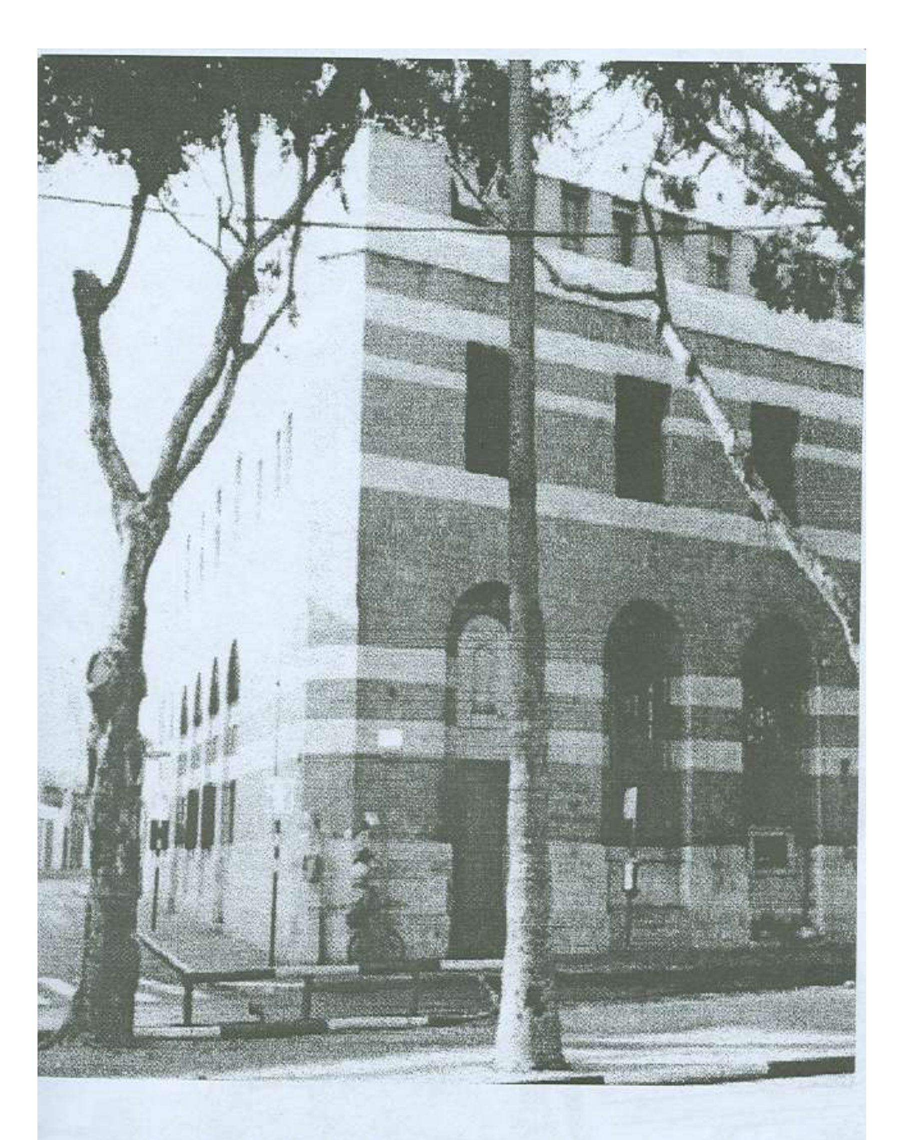
(٣٤١)



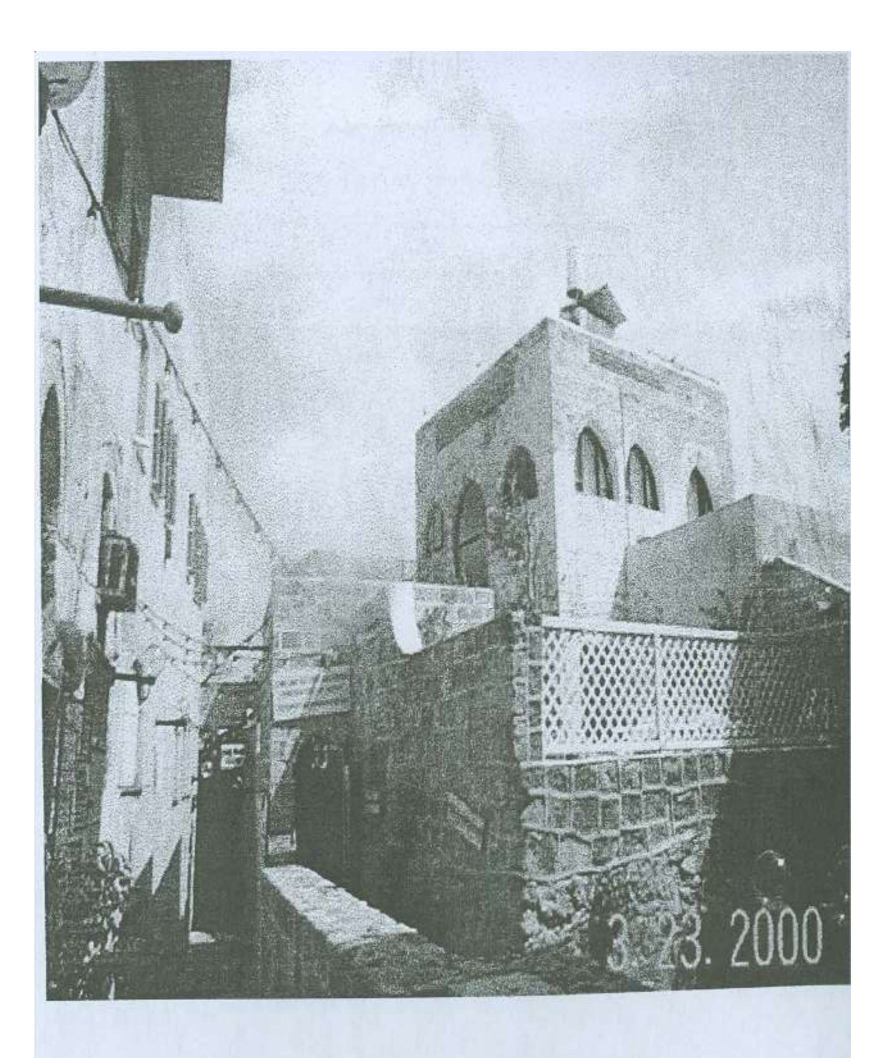
معسكر إبراهيم باشا جنوب يافا ١٨٣٦



منارة يافا الجنوبية
تقع فى الجهة الجنوبية من البلدة القديمة استخدمت سابقاً
لهداية السفن القادمة إلى الميناء لتحمل البضائع والحمضيات والصابون



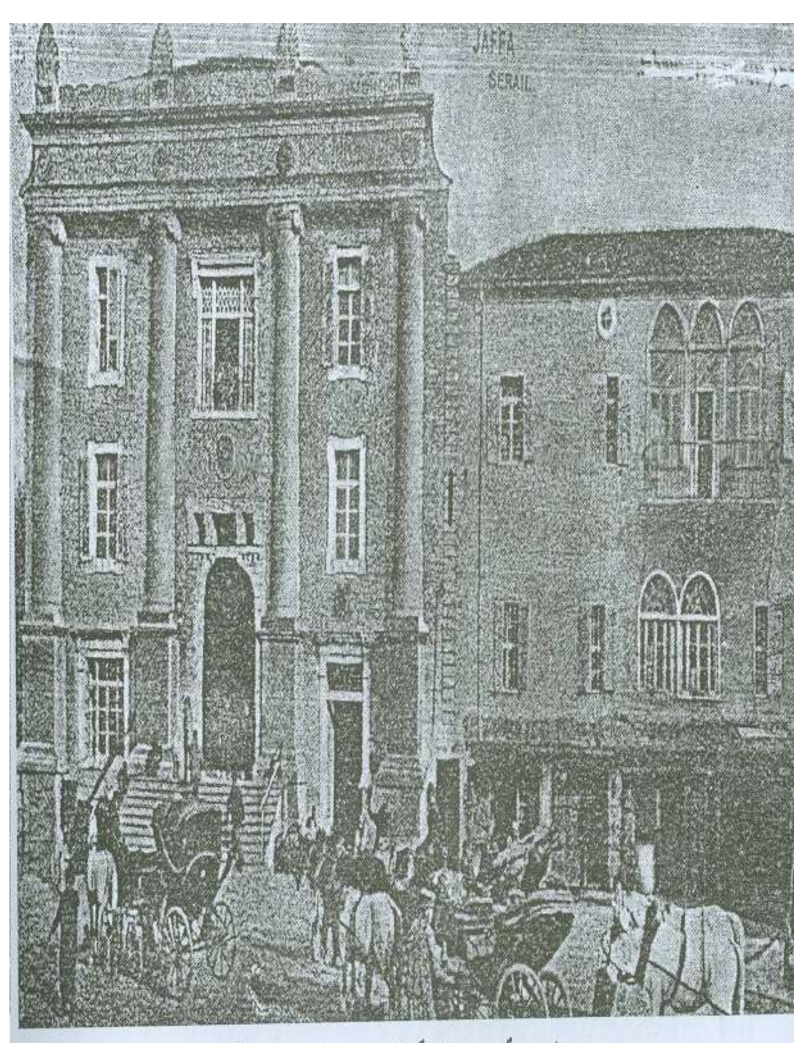
مبنى إدارة البريد فى مدينة يافا – يقع فى شارع جمال باشا



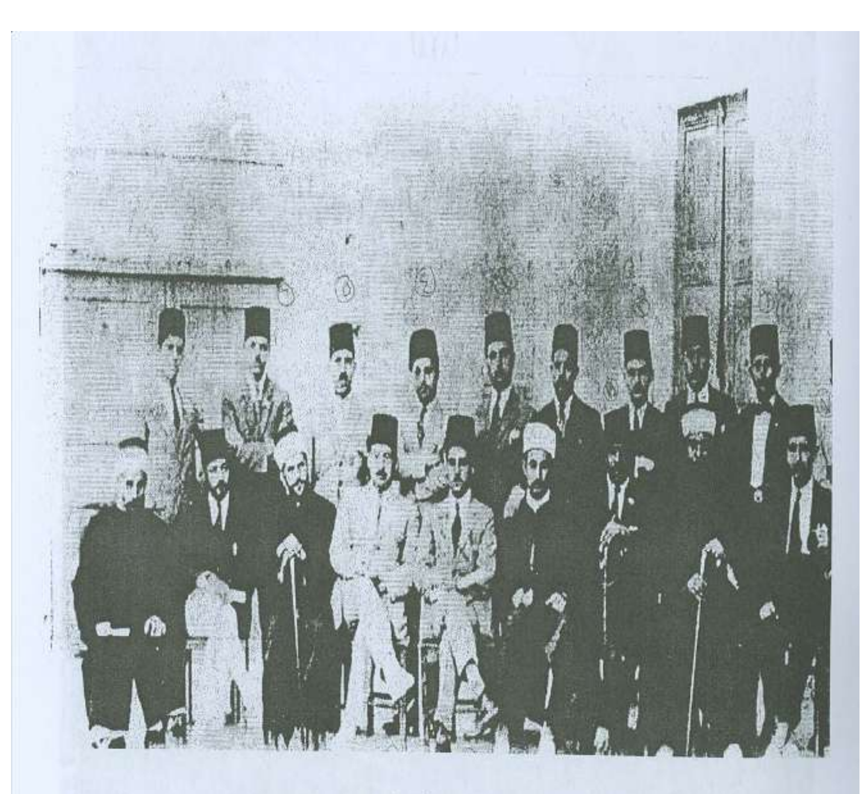
بعض البيوت الجميلة التى استولى عليها اليهود فى البلدة القديمة بيافا



ساحة الشهداء ـ ميدان الساعة ـ أشهر ميادين مدينة يافا
أخذت هذه الصورة بعد سقوط المدينة بأيدى القوات اليهودية
وتظهر بوضوح الكتابات العبرية فوق المحلات
التى سلبت من أصحابها العرب



دار الحكومة ودار البلدية القديمتين وكلاهما قائم الآن



الهيئة التدريسية للمدرسة الثانوية الأميرية بيافا ٢٨ حزيران ١٩٢٣
أول مدرسة عربية ثانوية تنشأ فى مدينة يافا سنة ١٩٢٣
الصورة تضم هيئة التدريس الأولى وهم الأساتذة الذين أسهموا فى إقامة البنية الأساسية للتعليم الثانوى فى مدينة يافا
والجالسون فى الصف الأول من اليمين{ محمد هيكل- الشيخ عبد البديع الشرقاوى – عيسى القبطى – الشيخ عبد الله القلقيلى
سليم كاتول – حسن أبو الوفا الدجانى – الشيخ لطفى الدجانى – الشيخ موسى جبر}
الوقوف من اليمين { ابراهيم مراد- محمد الفتيانى – سعيد زكى الدجانى – جميل القدومى – سعيد الجمل – سعيد الشوا }



أحدث وأجمل كنيسة فى يافا برعاية الطائفة الكاثوليكية اللاتينية



جامع حسن بك تم تشيده فى حى المنشية بمدينة يافا سنة ١٩١٤
بناه الوالى حسن الجابى ويعتبر تحفة فنية رائعة
وبعد قيام قوات الاحتلال الإسرائيلية بهدم حى المنشية بأكمله أبقوا على مبنى الجامع كبناء أثرى

(٣٥٠)

صور أخذت من داخل مدينة يافا فى حى العجمى وفى ظل الاحتلال الإسرائيلى

فى حى العجمى القديم أخذت هذه الصور سنة ١٩٩٢

تعرض هذه الصور بمنتهى الاثارة الظروف المعيشية التى يعانى منها السكان العرب فى مدينة يافا- وهم الأهالى الذين آثروا البقاء فى مدينتهم بعد سقوطها بأيدى اليهود سنة ١٩٤٨ – تعكس تلك الصور بعض أوجه الحياة من البؤس – الفاقه – الحزن – الخرائب والتكدس.

بعد أن حولّ الاحتلال الإسرائيلى حى العجمى القديم إلى حالة من الفقر والجهل والبطالة وإدمان المخدرات.

ربما فى هذه الظروف القاسية تداعت إلى سكان العجمى ذكريات مدينتهم يافا يوم كان يطلق عليها "زهرة المدائن" تفوح من أرجائها عطر رائحة برتقالها وتجرى فى شوارعها وأحيائها عجلة الانتعاش الاقتصادى وتزخر دكاكينها ومحلاتها ومخازنها التجارية ومكاتبها المختلفة بالنشاط والحياة.

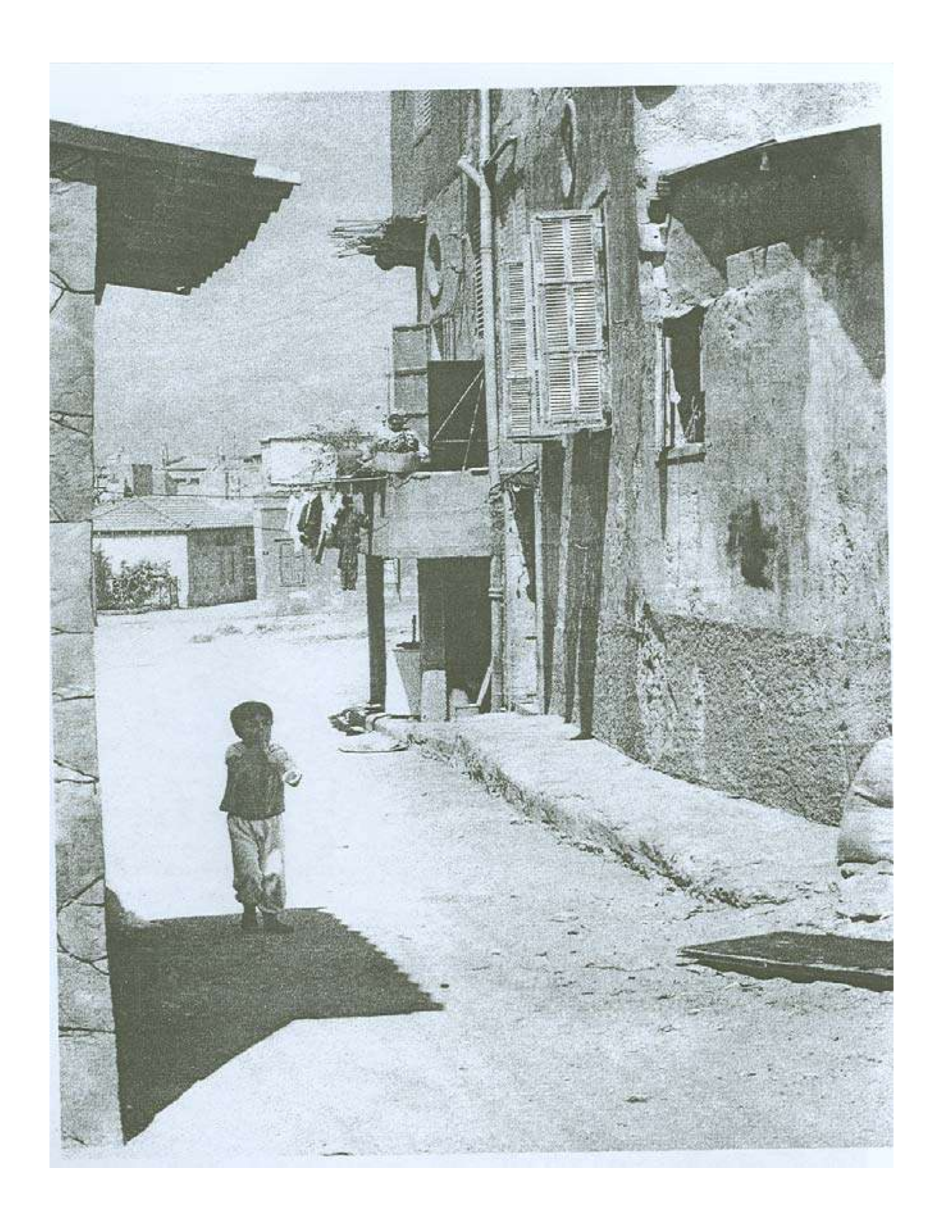
إن السلطات الإسرائيلية ترفض إجراء عمليات الترميم والإحلال والبناء إلا على مستوى ضيق جداً لايفى بأى مقياس بنسبة ضئيلة من حاجة السكان العرب.

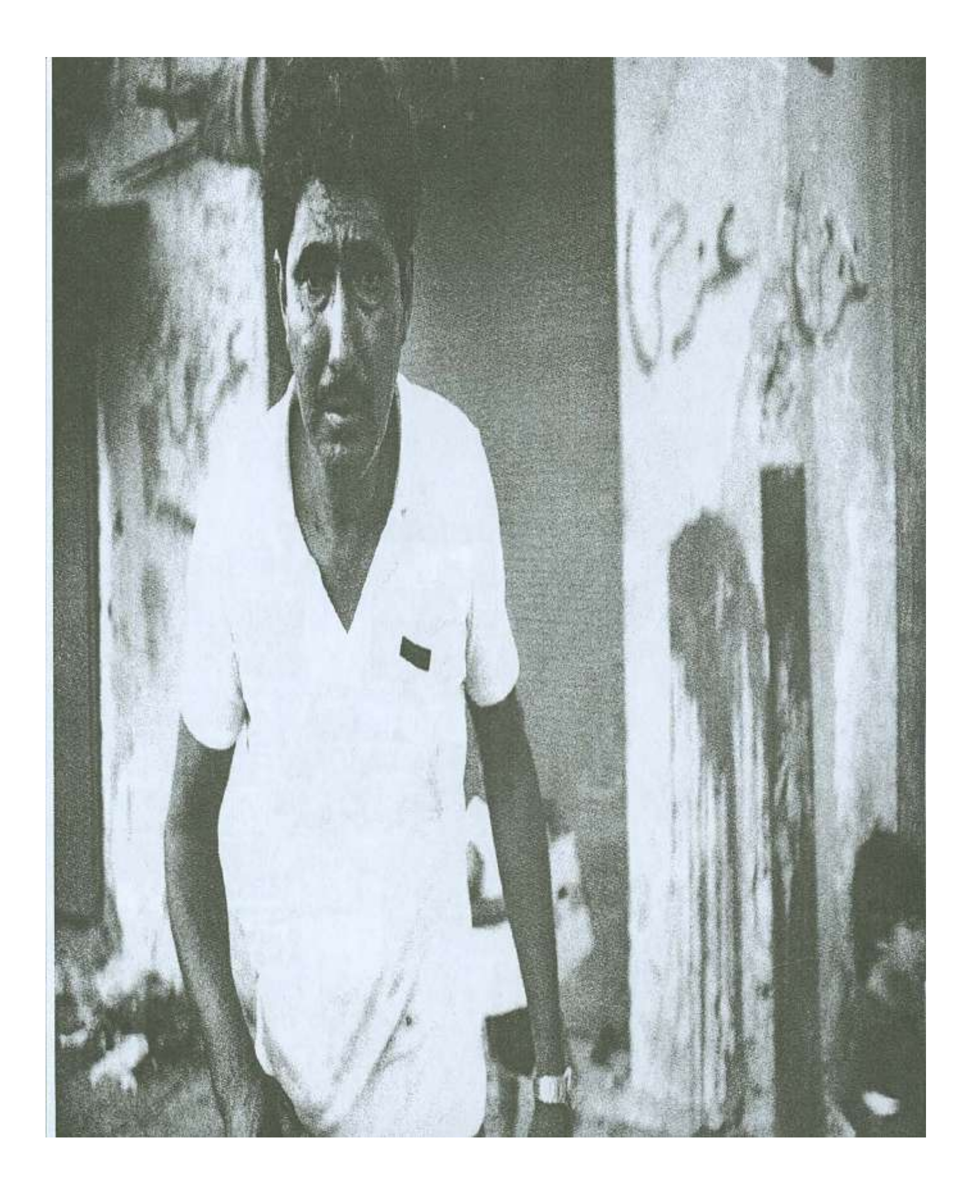
وصورة أخيرة لشباب وشابات من اليهود يرقصون فى المناطق التى اغتصبوها من مدينة يافا.

مفارقـــة محزنـــة . . . .

هذه المجموعة من الصور مأخوذه من كتاب العجمى بيافا
المطبوع فى إسرائيل سنة ١٩٩٢

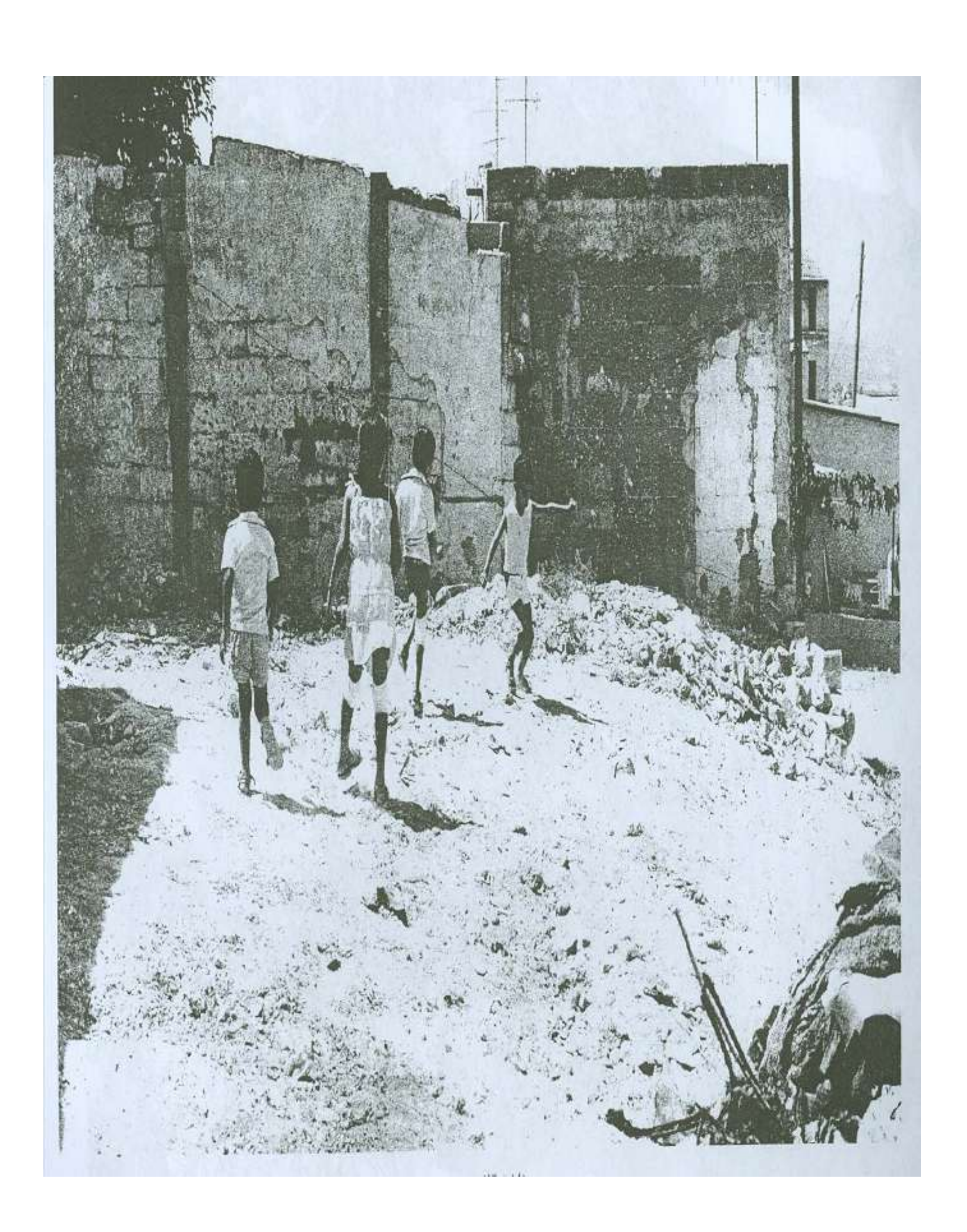




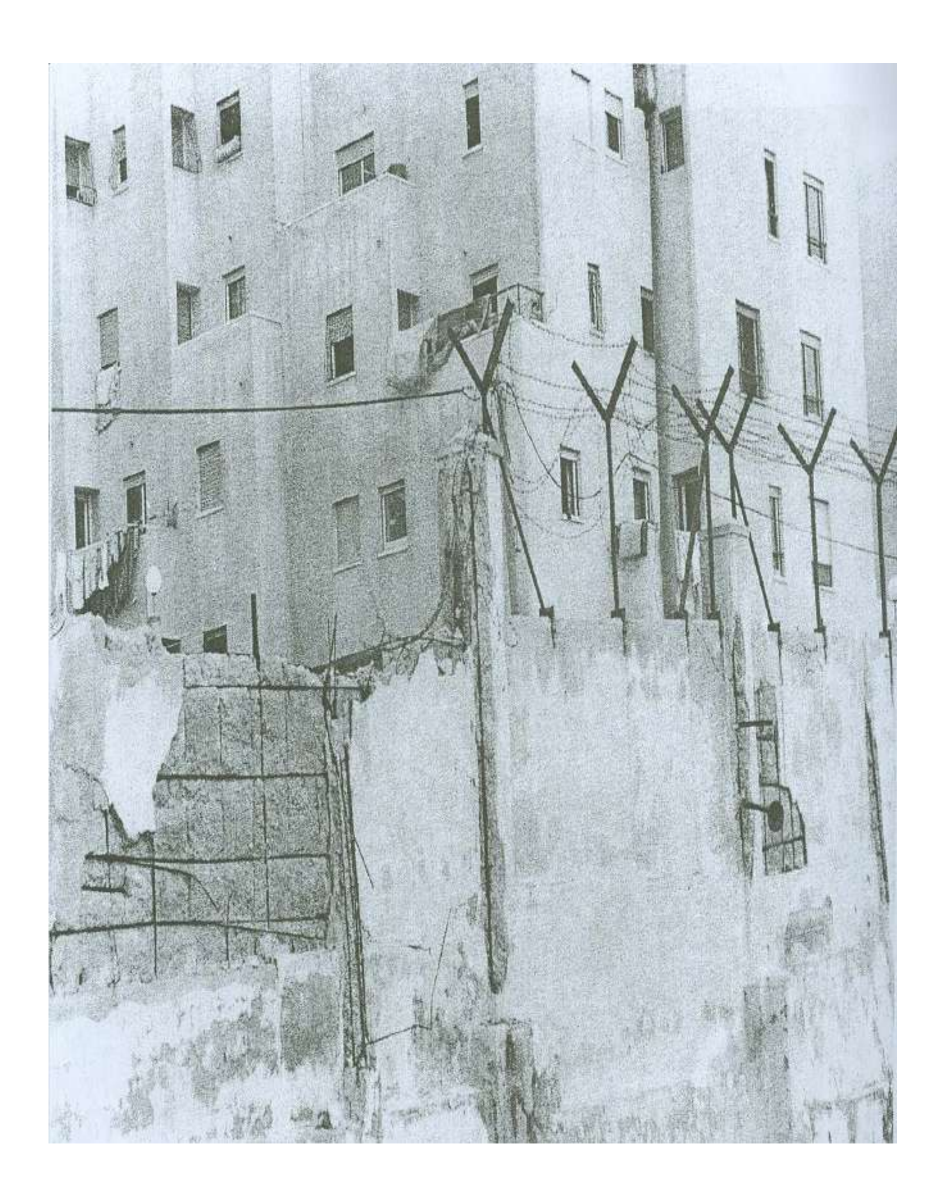








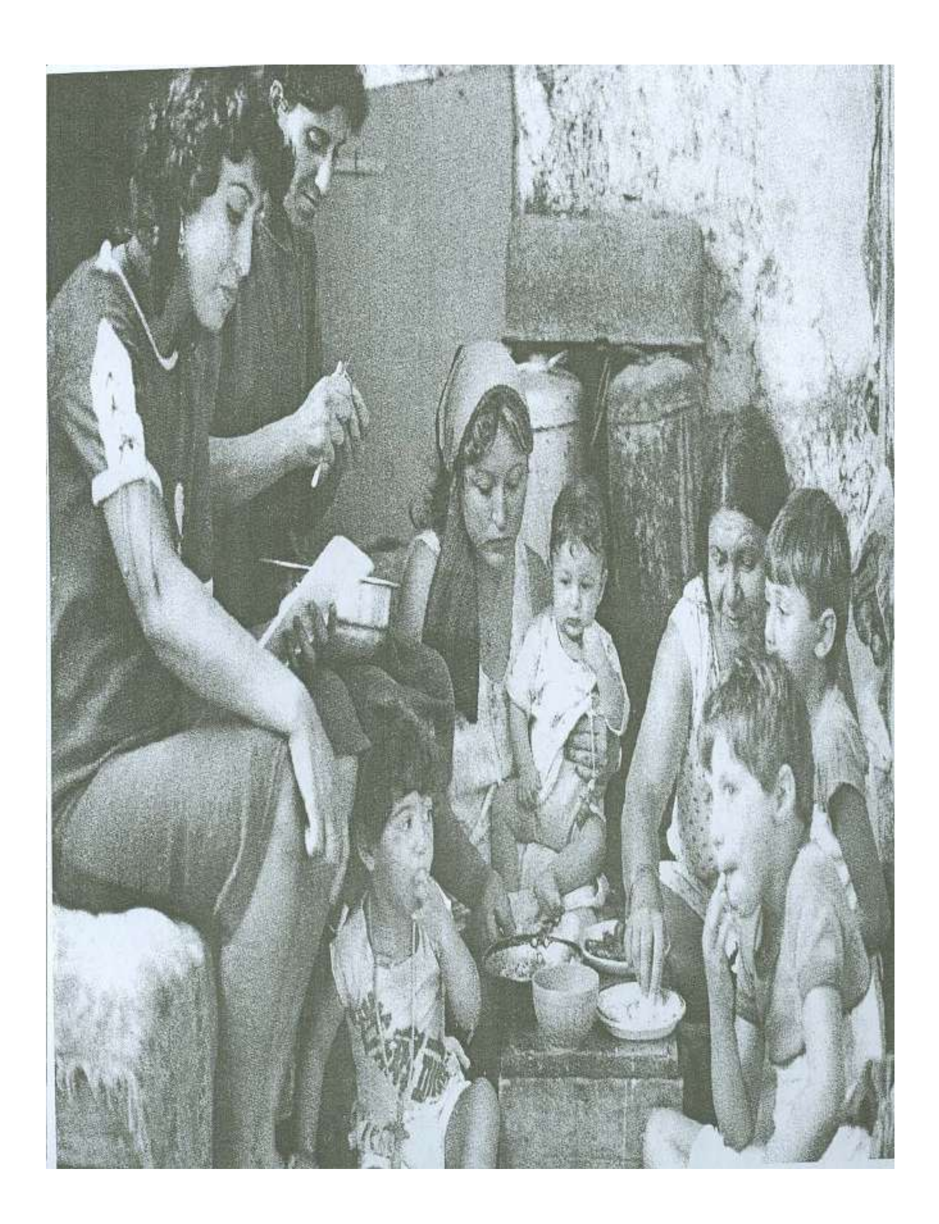


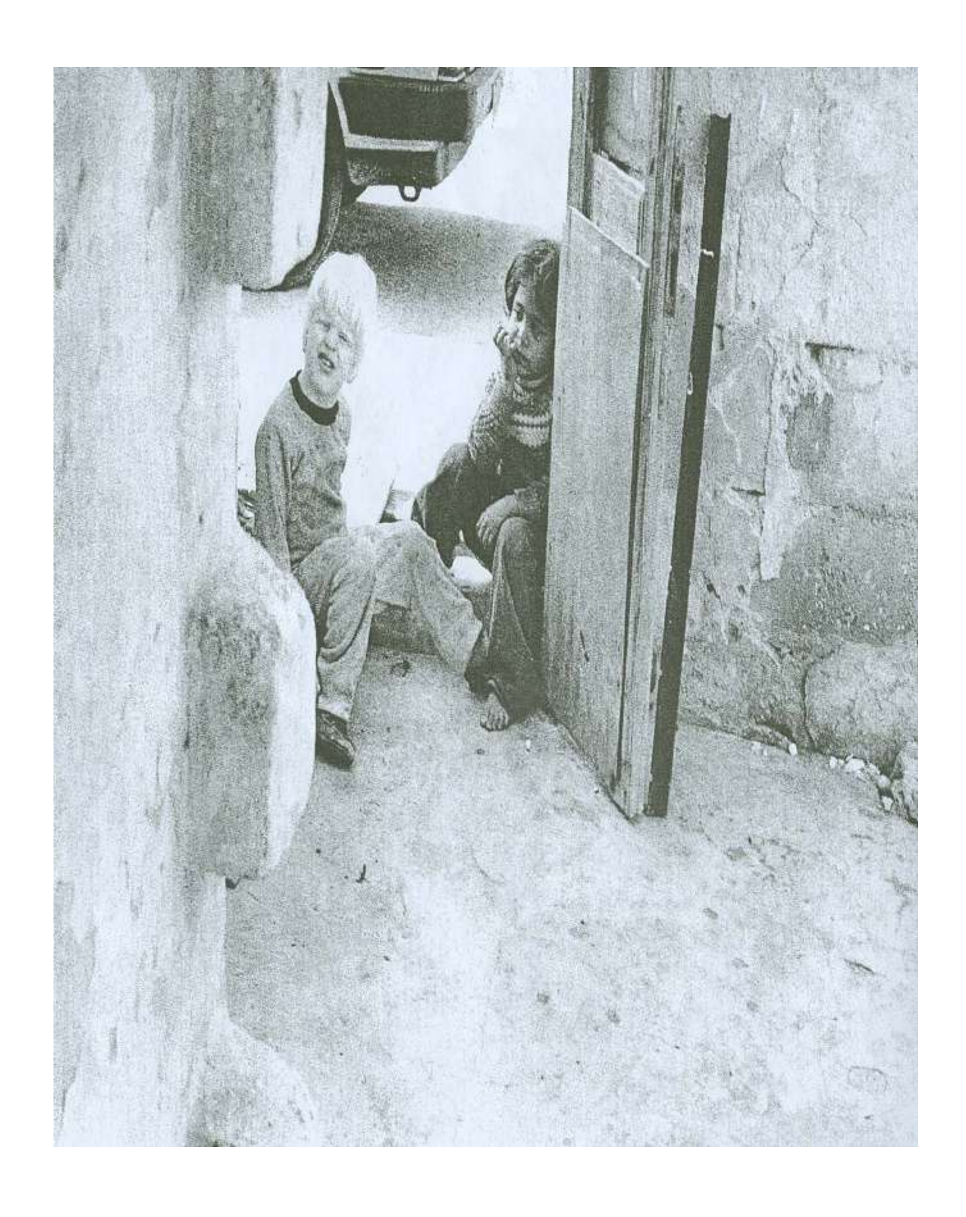


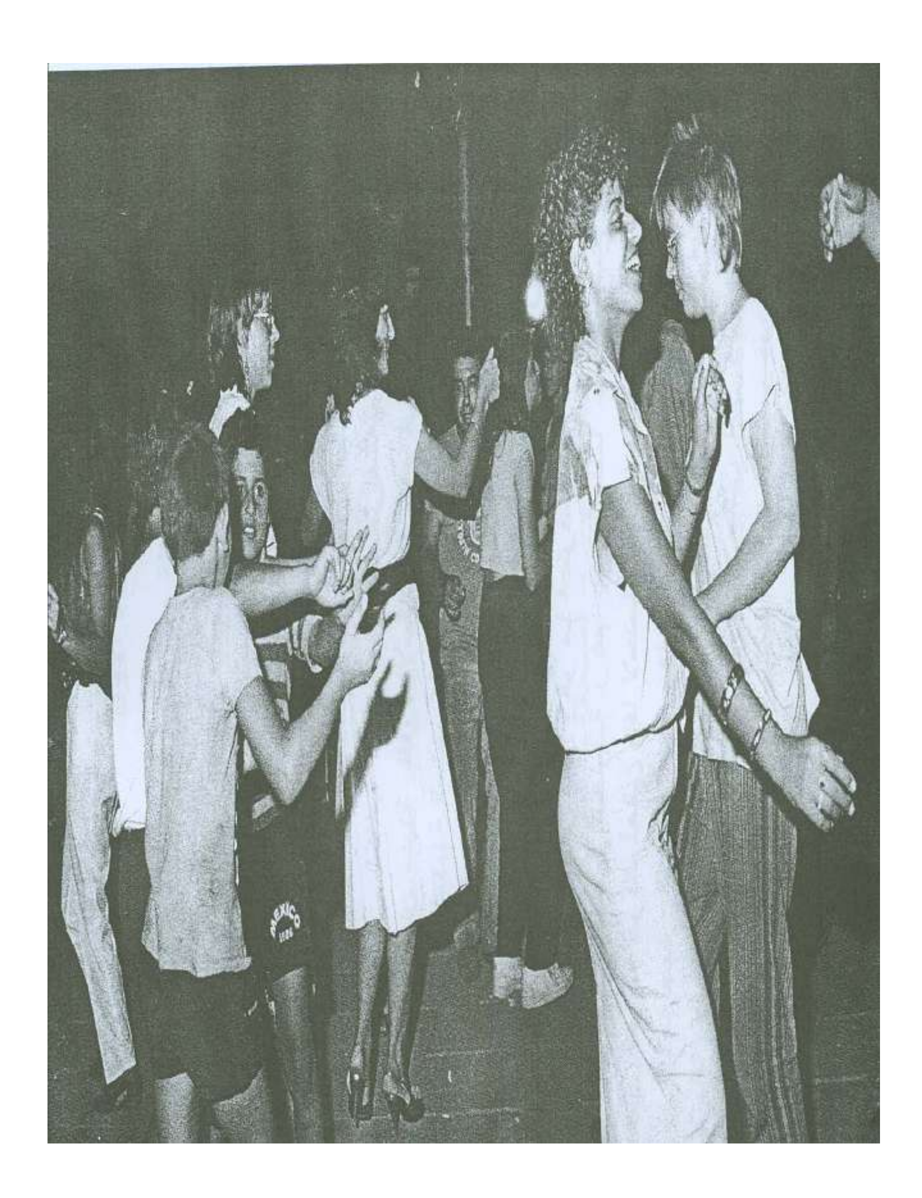











MEXICO

في نهاية الفصل الثاني من هذا الكتاب ومن خلال الصعوبات والمعاناة القاسية التي ترزح تحتها مدينة يافا في ظل الاحتلال الإسرائيلي

أوجز الكلمات التالية:

في إطار الظروف القاسية وفي ظل ما يعانيه سكان يافا العرب ويتحملونه من معاني الصمود والإصرار والتحدي لجميع العقبات والنظم التي تفرضها سلطات الاحتلال الإسرائيلي على المدينة والسياسة التي تتبعها تلك السلطات لمحاولة تفريغ المدينة من سكانها العرب وإصرارهم على البقاء وعدم مغادرة مدينة آباءهم وأجدادهم – رايت ان اقتبس ما جاء في الصفحة الأخيرة من الكتاب القيم الذي أعد دراسته وأصدره المحامي نسيم نجيب شقر من سكان مدينة يافا، والأستاذ شقر هو أول عربي انتخب عضوا في المجلس البلدي للمدينة المشتركة (تل أبيب – يافا).

يقول الأستاذ شقر:

رغم حجم المأساة اليافية فإن غالبية أهالي يافا يحبون مدينتهم وغير مستعدين للتفريط فيها بـأي ثمـن وهـو مـا اعترفت به وثائق واستفتاءات البلدية نفسها التي قالت بلغتها الخاصة رغم عدم الرضا عن الوضع الاقتصادي الشخصـي ورغم إدراك أهالي يافا لاحتمالاتهم الضئيلة للتقدم في الحياة والذي يمنحهم إياها جهاز التعليم المحلي فإن الغالبية الساحقة (حوالي ٩٥%) من عرب يافا عبـروا عـن رغبـتهم فـي مواصلة العيش في المكان. أي أنه بالنسبة للمجتمع العربـي اليافي الانتقال للعيش في مكان آخر والبحث عـن مـدارس أفضل لأولادهم وحياة أفضل وبيئة أفضـل غيـر موجـود كاحتمال ممكن وواقعي ورغم ذلك هنا تخوف وقلق شديد من أن السياسة الجديدة كما جاء في هذا التقرير تؤدي إلى دفـع الكثير من العائلات إلى خارج يافـا وتمـس بشـكل بـالغ بالمجتمع العربي اليافي وباستمرار بقائـه – كمجتمـع فـي أرض الآباء والأجداد.